

الصابحي

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

٥٣٩٥ -- ٥٥٥

تخفيف

السيد محمد صقر

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا كتاب بناء صاحبه على معرفة أصول علم العرب ، حيث قال في مقدمته : « إن لعلم العرب أصلا وفرعا ، أما الفرع ففرقة الأسماء والصفات ، كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير . وهذا هو الذى يُبدأ به عند التعلم . وأما الأصل : فالقول على موضوع اللغة وأوليئها ومنشئها ، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها ، ومالها من الافتنان تحقيقا وبجازا » .

ثم قال : « والفرق بين معرفة الفروع ومعرفة الأصول ، أن متوسما بالأدب لو سئل عن الجزم والتسويد في علاج النوق ، فتوقف أو عنى به أو لم يعرفه ، لم ينتصه ذلك عند أهل المعرفة نقضا شأننا ، لأن الكلام عند العرب أكثر من أن يحصى . ولو قيل له : هل تتكلم العرب في النقي بما لا تتكلم به في الإثبات ؟ ثم لم يعلمه ، لنقصه ذلك في شريعة الأدب عند أهل الأدب . . » .

وقد عالج ابن فارس في هذا الكتاب موضوعات شتى من العلوم اللسانية إلى جانب فقه اللغة ، بعضها يتصل بالنحو والصرف ، والبعض الآخر يتصل بالبلاغة والنقد ، ونقل كثيرا عن المتقدمين ، كتغلب (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) وابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) وناقشهم ، كما ترى في ثنايا كتابه . وبه إلى هذا في مقدمة كتابه حيث قال : « والذى جمعناه في مؤلفنا هذا مفرق في أصناف العلماء المتقدمين ، رضى الله عنهم وجزاهم أفضل الجزاء . وإعانا لنا فيه اختصار مبسوط ، أو بسط مختصر ، أو شرح مشكل ، أو جمع متفرق » .

وكا أفاد ابن فارس من العلماء المتقدمين ، فقد أفاد من كتابه هذا من أتى بعده ، ويظهر هذا جليا في كتاب « فقه اللغة وسر العربية » لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) وفي كتاب « الزهر » للسيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) حيث نجد في الأخير أبوابا برمتها ، أو اختصارا لبعض الأبواب .



أما صاحب الكتاب فهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ولم نعرف سنة ولادته ، كما لم يعرف على القطع موطنه الأصلي ، أولد بقزوين ونشأ بالرى ، أم أن أصله من همدان ورحل إلى قزوين ، ثم رحل إلى الرى ، ليفرأ عليه مجد الدولة أبوطالب بن نوح الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي^(١) .
 كما رحل ابن فارس إلى بغداد لطلب الحديث^(٢) ، وقد أقام بالرى بقية حياته ، وتوطدت علاقته بالصاحب بن عباد حتى قال فيه : « شيخنا أبو الحسن من رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف » .

وكان من ثمار هذه العلاقة كتابه هذا في فقه اللغة ، حيث وصفه بـ « الصحاح » وقال في مقدمته : « وإتاما عنوانه بهذا الاسم ، لأنى لما ألفت أودعته خزانة صاحب الجليل كافى الكفاة — عمر الله عراض العلم والأدب والخبر والعدل بطول عمره — نجملنا بذلك وتحسنا ، إذ كان ما قبله كافى الكفاة من علم وأدب مرضيا مقبولا ، وما يرذله أو ينفيه منفيا مردولا ، ولأن أحسن ما فى كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه » .

وظل بالرى حتى وافته منيته — على أصح الأقوال — فى سنة ٤٣٩٥ هـ ، فى المحمدية بمدينة الرى ، ودفن بها مقابل مشهد القاضى على بن عبد العزيز الجرجاني^(٣) .

(١) إنباء الرواة ١/٩٥ . (٢) معجم الأدياء ٤/٨٩ .

(٣) إنباء الرواة ١/٩٥ ، وانظر المصادر المثبتة و حاشيته .

ولابن فارس شعر ونثر ، سجل الثعالبي وياقوت بعضه^(١) ، كما أورد الثعالبي له فصلا من رسالة كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ، يقول عنه الثعالبي : إنه « في نهاية الملاحه »^(٢) .

* * *

وكان ابن فارس ممن رزق البركة والتوفيق في التأليف ، ويضم ثمت مؤلفاته هذه الكتب :

- ١ - أبيات الاستشهاد . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥١ م .
- ٢ - الانبعاث والمزاوجة . طبع بألمانيا سنة ١٩٠٦ م ، ثم بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م .
- ٣ - أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٤ - أصول النطق .
- ٥ - الأفراد .
- ٦ - الأمالي .
- ٧ - أمثلة الأسجاع .
- ٨ - الانتصار لثعلب .
- ٩ - تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . ويسى : النبي في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي في تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .
- ١٠ - تمام الفصيح . طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ١١ - الثلاثة . طبع في القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ١٢ - جامع التأويل في تفسير القرآن .

(١) بقيمة الدرر ١٠٠/٣ ، ومجم الأدباء ٩٠/٤ - ٩٨ .

(٢) بقيمة الدرر ١٠٠/٤ .

- ١٣ - الجوابات . ذكره ابن فارس في هذا الكتاب ، صفحة ٤٠٥ .
- ١٤ - الحجر .
- ١٥ - حلية الفقهاء .
- ١٦ - الحاشية المحدثه .
- ١٧ - خضارة ، ذكره ابن فارس في هذا الكتاب . صفحة ٤٧١ .
- ١٨ - خلق الإنسان . طبع في دمشق سنة ١٩٦٧م .
- ١٩ - دارات العرب .
- ٢٠ - ذخائر الكلمات .
- ٢١ - ذم الخطأ في الشعر .
- ٢٢ - ذم الغيبة .
- ٢٣ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . وله أسماء شتى ، وقد طبع لابن فارس كتاب « أوجز السير لخبر البشر » في الجزائر سنة ١٣٠١ هـ ، ثم في الهند سنة ١٣١١ هـ .
- ٢٤ - شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان .
- ٢٥ - الشيات والحلى .
- ٢٦ - الصاحبى ، وهو هذا الكتاب . وقد طبع من قبل بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .
- ٢٧ - الم والنخل .
- ٢٨ - غريب إعراب القرآن .
- ٢٩ - فتيا فقيه العرب . طبع بدمشق سنة ١٩٥٨م .
- ٣٠ - الفرق .
- ٣١ - فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(ز)

- ٣٢ - قصص النهار وسم الليل ، ولابن فارس كتاب « الليل والنهار » ،
فلمله هذا .
- ٣٣ - كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين .
- ٣٤ - اللامات . طبع في مجلة إسلاميكاً ١/٧٧ - ٩٩ .
- ٣٥ - متخير الألفاظ . طبع ببغداد سنة ١٩٧٠ م .
- ٣٦ - مأخذ العلم .
- ٣٧ - المحمل في اللغة . طبع الأول منه في القاهرة سنة ١٩٤٧ م .
- ٣٨ - المحصل في النحو .
- ٣٩ - محنة الأريب .
- ٤٠ - المذكر والمؤنث . طبع بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- ٤١ - مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله . طبعت بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .
- ٤٢ - مقاييس اللغة . طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ .
- ٤٣ - مقدمة في الفرائض .
- ٤٤ - مقدمة في النحو .
- ٤٥ - النيروز . طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م .
- ٤٦ - الوجوه والنظائر .
- ٤٧ - الشكريات .

* * *

وقد اعتمدت الطبعة السابقة لهذا الكتاب « الصاحبي » على النسخة
المودعة بدار الكتب المصرية برقم ٧ ش لغة بخط الشنيطي ، وقد ذكر بروكلمان
للكتاب نسختين آخرين في أيا صوفيا ٤٧١٥ ، وبايزيد ٣١٢٩^(١) . فلملها

(١) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢/٢٦٦ .

(ح)

النسختان اللتان اعتمدهما المحقق الأستاذ السيد أحمد صقر في عمله هذا . وقد رمز لإحدهما بالحرف (س) ، ورمز للآخرى بالحرف (م) .
والنسخة (م) كتبها نوح بن أحمد اللوباسي ، وقرأ الكتاب وصححه على مؤلفه أبي الحسين أحمد بن فارس في شعبان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وسمع بقراءته أحمد بن محمد المعروف بالنضبان ، وأبو زرعة عبد الرحمن ابن محمد بن زنجلة القاري ، كما جاء في آخر النسخة سماع النضبان المذكور وإجازته ، ومعارضة علي بن أحمد السرخاوي نسخته بهذه النسخة^(١) .
وقد نبه المحقق الفاضل إلى ما في المطبوعات الأولى من سقط وأظهر ذلك الزيادات التي وردت في المخطوطتين ، وأثبتها في صفحات ٤٢ — ٤٥ ، ٤٩ — ٥٣ من هذا الكتاب ، كما نبه إلى الفروق المهمة في حواشي الكتاب ، ووضع الناشر للطبعة الأولى النثر على هيئة الشعر في صفحة ٧٥ .



وقد حرصت مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه على نشر هذا الكتاب وتقديمه محققا تحقيقا جيدا بعناية الأستاذ الكبير السيد أحمد صقر وتعاقدت معه على ذلك في شهر يونيه سنة ١٩٥٣ ، ومن ذلك الحين إلى شهر مارس سنة ١٩٧٧ حقق منه من صفحة ١ إلى صفحة ٦٠٨ وذلك بسبب ظروفه القهرية — فاضطررنا لتسكته من صفحة ٦٠٩ إلى آخره ، وعلمنا للكتاب هذه المقدمة — سائلين الله عز وجل أن ينفع بهذا العمل ، وأن يجزي كل من أسهم فيه خيرا .

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه

الصَّاحِبِ

تَحْقِيقَ
السَّيِّدِ أَحْمَدَ صَقِيرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وبه نستعين ، وصلى الله على محمد وآله

قال الشيخ^(١) [الفاضل] أبو الحسين أحمد بن فارس [بن زكريا] أدام الله
تأييده :

هذا الكتاب «الصاحي» في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها .
وإنما عُنُوْنَتُهُ بهذا الاسم لأنني لما أَلَفْتُهُ أودعته خزانة الصَّاحِبِ الجليل^(٢) كافي
الكفاة - عَمَرَ الله عِراصَ العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره - تَجَمُّلاً بِذلك
وتَحْشُناً ، إذ كان ما يَقبَلُهُ^(٣) كافي الكفاة من علم وأدب مَرْضِياً مقبولاً ، وما يَرُدُّهُ أو
يَنفِيهِ منفيّاً مَرْدُولاً ، ولأنَّ أحسنَ ما في كتابنا هذا مأخوذٌ عنه ومُفاد منه . فأقول :
إنَّ^(٤) لعم العرب أصلاً وفرعاً :

أَمَّا الفرعُ فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا : رجل وفرس ، وطويل وقصير .
وهذا هو الذي يُبْدَأُ به عند التعلُّم .

وأَمَّا الأصلُ فالحولُ على^(٥) موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ، ثمَّ على رسوم
العرب في مخاطباتها ، وما لها من الافتنان تحقيقاً ومجازاً .

والناسُ في ذلك رجلانِ : رجلٌ شغل بالفرع فلا يَعْرِفُ غَيْرَهُ ، وآخرُ جمع
الأمرين معاً ، وهذه هي الرُّتبة العُلْيَا ، لأنَّ بها يُعلم خطاب القرآن والسنة ، وعليها

(١) س « الشيخ الفاضل . . . بن فارس بن زكريا هذا الكتاب »

(٢) س « الجليل تجملاً »

(٣) س « ما يقبله من علم . . . وينفيه »

(٤) من هنا إلى آخر الفصل نقله السيوطي في الزهر ١/٤ - ٦

(٥) « القول في »

يُمَوِّلُ أَهْلَ النَّظَرِ وَالْفُتْيَا ، وَذَلِكَ أَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ الْعُلُوَّى يَكْتَفِي مِنْ أَسْمَاءِ الطَّوِيلِ بِاسْمِ الطَّوِيلِ ، وَلَا يَضِيرُهُ ^(١) أَنْ لَا يَعْرِفَ الْأَشَقَّ ^(٢) وَالْأَمَقَّ ، وَإِنْ كَانَ فِي عِلْمِ ذَلِكَ زِيَادَةٌ فَضَّلَ .

وَأَمَّا لَمْ يَضِرْهُ خَفَاؤُهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَسْكَادُ يَجِدُ مِنْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ شَيْئًا فَيُحَوِّجَ إِلَى عِلْمِهِ ؛ وَيَقْلُ مِثْلُهُ أَيْضًا فِي أَلْفَاظِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هِيَ السَّهْلَةُ الْمَذْبُوعَةُ .

وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ تَوْشِعَ الْعَرَبِ فِي مَخَاطِبَاتِهَا لَعَيَّ بِكَثِيرٍ مِنْ عِلْمِ مُحْكَمِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ^(٣) إِلَى آخِرِ آيَةِ ؟ فَيَسِرُّ هَذِهِ الْآيَةُ فِي نَظْمِهَا ^(٤) لَا يَكُونُ بِمَعْرِفَةِ غَرِيبِ اللُّغَةِ ^(٥) وَالْوَحْشِيِّ مِنَ الْكَلَامِ ، وَإِنَّمَا مَعْرِفَتُهُ بغيرِ ذَلِكَ عَمَّا لَعَلَّ كِتَابَنَا هَذَا يَأْتِي عَلَى أَكْثَرِهِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى .



وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَعْرِفَةِ الْفُرُوعِ وَمَعْرِفَةِ الْأَصُولِ : أَنْ مُتَوَسِّمًا بِالْأَدَبِ لَوْ سُئِلَ عَنِ الْجَزْمِ ^(٦) وَالتَّسْوِيدِ ^(٧) فِي عِلَاجِ الثُّوقِ ، فَتَوَقَّفَ أَوْ عَيَّ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْرِفْ - لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ نَقْصًا شَائِنًا ؛ لِأَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى .

(١) س « وَلَا يَضُرُّهُ »

(٢) الْأَشَقُّ : الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْجَبِيلِ ، وَالْأَسْمُ : الشَّقُّ ، وَالْأَمَقُّ : شَقَاءٌ . وَالْأَمَقُّ : الطَّوِيلُ عَامَّةً ، أَوْ الْبَالِغُ الطَّوِيلُ فِي دَقَّةٍ . رَاجِعِ الْلسَانَ ٥١/١٢ ، ٢٢٣

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٥٢

(٤) ط « فِي خَطْفِهَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ

(٥) س « اللُّغَةُ الْوَحْشِيَّةُ »

(٦) الْجَزْمُ : شَيْءٌ يَدْخُلُ فِي حَيَاةِ الْبَاقِيَةِ لِتَحْبِيبِهِ وَلِذَا فَرَّأَمَهُ كَمَا فِي الصَّحَاحِ ١٨٨٧/٥ وَالْلسَانَ

٣٦٥/١٤ وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٢٣٨/٨ وَرَاجِعِ تَفْصِيلِ ذَلِكَ فِي الْلسَانَ ٩٤/٣

(٧) فِي الْلسَانَ ٢١٣/٤ « سَوْدُ الْإِبِلِ تَسْوِيدٌ : إِذَا دُقَّ السَّحَابُ (الْكِسَاءُ) الْبَالِي مِنْ شَعْرِ

فَدَاوَى بِهِ أَذْيَارَهَا » وَانْظُرِ الْمُخَصَّصَ ١٦٦/٧

ولو قيل له : هل تتكلم العرب في التثنية بما لا تتكلم به في الإثبات ؟ ثم لم يعلمه - لنقصه ذلك في شريعة الأدب عند أهل الأدب . لا أن ذلك يردى ^(١) دينه أو يجرئه لماثم .

كما أن متوسماً بالنحو لو سئل عن قول القائل :
لَهْنِكِ مِنْ عَسِيَّةٍ لَوَسِيمَةٍ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مَنْ يَقُولُهَا ^(٢)
خَوْفٌ أَوْ فِكْرٌ أَوْ اسْتِهْلٌ - لكان أمره في ذلك عند أهل الفضل هيناً .
لكن لو قيل له مكان « لَهْنِكِ » : ما أصل القسم ؟ وكم حروفه ؟ وما الحروف
الغثة المشبهة بالأفعال التي يكون الاسم بمدّها منصوباً وخبره مرفوعاً ؟ فلم يجب
- لحكيم عليه بأنه لم يشأ مناعة ^(٣) النحو قط .
فهذا الفصل بين الأمرين .

والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرق في أصناف ^(١) العلماء المتقدمين ، رضى الله
عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء .
وإنما لنا فيه اختصارٌ مبسوط ، أو بسطٌ مختصر ، أو شرحٌ مشكل ،
أو جمعٌ متفرق .

(١) ط « يردد دينه » وهو تحريف .

(٢) خزانة الأدب ٣٣٤/٤ والمصاح ٢١٩٧/٦ والدرر اللوامع ١١٨ واللان ١٦/١٢٣ ،
٢٥١ ، ٢٤٣/٢٠ ، ٢٧٨/١٧ وقوله :

وبى من تباريح الصباية لوعة قتيلة أشواقى وشوقى قتيلىا

وقوله : لهنك : بفتح اللام وكسر الهاء ، كلمة تستعمل عند التوكيد ، وأصله لأنك ، فأبدلوا
المهمزة هاء كما قالوا في ليالك : هياك . والوسيمة : الجميلة والهنوات : الفلوات القبيحة . جمع هنة ،
وهو ما يستهجن التصريح يذكره

(٣) أى لم يغازبها وفى س « لم ينس بصناعة »

(٤) أصناف : كتب ، وفى س « فى أصناف مؤلفات العلماء »

فأول ذلك :

باب القول على لغة العرب

أتوقيف^(١)، أم اصطلاح^(٢) ؟

أقول^(٣) : إن لغة العرب توقيف .

ودليل ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾^(٤) فكان ابن

عباس يقول^(٥) : علمه الأسماء كلها وهى هذه [الأسماء]^(٦) التى يتعارفها الناس ، من دابة وأرض وسهل وجبل وحرار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها .

وروى خُصَيْف^(٧) عن مُجَاهِد قال : علمه اسم كل شئ .

وقال غيرهما : إنما علمه أسماء الملائكة^(٨) .

وقال آخرون : علمه أسماء ذريته أجمعين^(٩) .

والذى نذهب إليه فى ذلك ما ذكرناه^(١٠) عن ابن عباس .

فإن قال قائل : لو كان^(١١) ذلك كما تذهب إليه لقال : « ثم عرضهن أو عرضها »

(١) نقل السيوطى هذا الباب فى الزهر ٨/١ - ١٠ وانظر مقدمة الزيدى لتاج العروس ٥/١

(٢) سورة البقرة ٣١

(٣) قوله فى تفسير الطبرى ٤٩/١ والدر المشور ٤٩/١

(٤) الزيادة من م ، س

(٥) ط « حصيف » وهو تحريف ، وكانت وفاة خصيف فى سنة ١٣٧ كما فى التاريخ الصغير

لبخارى ١٥٩ والكبير ٢٠٨/١/٢ وتهذيب التهذيب ١٤٣/٣

(٦) ومنهم الريم بن أنس ، كما فى تفسير الطبرى ٤٨٥/١

(٧) ومنهم ابن زيد ، كما فى الصفحة السابقة من الضرى والدر المشور ٤٩/١

(٨) س « مارويناه »

(٩) س « كان كما »

فلما قال : « عرضهم » علم أن ذلك لأعيان بنى آدم^(١) الملائكة ، لأن موضوع
السكناية في كلام العرب [أن]^(٢) يُقال لما يَعْقِل : « عرضهم » ولما لا يعقل :
« عرضها أو عرضهن » .

قيل^(٣) له : إنما قال^(٤) ذلك - والله أعلم - لأنه جمع ما يَعْقِل وما لا يعقل فغلب
ما يعقل ، وهى سنة من سنن العرب ، أعنى باب التغليب . وذلك^(٥) كقوله جل
ثناؤه (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ : فَسَمُّهُمُ مَنْ يَمْسِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَفِيهِمْ مَنْ
يَمْسِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَفِيهِمْ مَنْ يَمْسِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٦) فقال « منهم » نظيماً لمن يمسى على رجلين وهم بنو آدم .
فإن قال : أنفقولون في قولنا: سيف وحسام وعَضْب ، إلى غير ذلك من أوصافه :
إنه توقيف حتى لا يكون شيء منه مُصْطَلحاً عليه ؟

قيل له : كذلك نقول .

والدليل على صِحَّة ما نذهب إليه إجماعُ العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما
يختلفون فيه أو يتفقون عليه . ثم احتجاجهم بأشعارهم . ولو كانت اللغة مُوَاضَعَةً
واصطلاحاً لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج [بنا^(٧)]
لو اصطللحنا على لغة اليوم ، ولا فرق .

(١) س « والملائكة »

(٢) الزيادة من م ، س

(٣) راجع رأى الطبرى ١/٤٨٥ - ٤٨٦

(٤) س « قال - والله أعلم - عرضهم »

(٥) س « وكذلك »

(٦) سورة النور ٤٥

(٧) الزيادة من م ، س

ولعلَّ ظاناً يظنُّ أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد .

وليس الأمر كذا ^(١) ، بل وقف الله جلَّ وعزَّ آدمَ عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه ، وانتشر ^(٢) من ذلك ما شاء الله .

ثم علم بعد آدم ^(٣) عليه السلام - من عَرَبِ الأنبياء صلوات الله عليهم - نبياً نبياً ، ما شاء أن يعلمه ، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فأتاه الله جلَّ وعزَّ من ذلك ما لم يؤته أحداً قبله ، تماماً على ما أَحَسَّه من اللغة المتقدمة .

ثم قرَّ الأمرُ قرَّارَهُ ، فلا نعلم لغة من بعده حدثت .
فإنَّ تَعَمُّلَ اليوم لذلك متعمِّلٌ ، وجدَّ من نقاد العلم من ينفيه ويرُده .
ولقد بلغنا عن أبي الأسود أن امرأ كلّه يبعض ما أنكره أبو الأسود ، فقال له أبو الأسود عنه فقال : هذه لغة لم تَبْلُغْكَ . فقال له : يا ابن أخي [إنه] ^(٤) لا خير لك فيما لم يبلغني . فمرَّقه يُلطِّفُ أن الذي تكلم به مُحْتَلَقٌ .

وخَلَّةٌ أخرى أنه لم يبلغنا أن قوما من العرب في زمانٍ يُقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نَسْتَدِلُّ بذلك على اصطلاح [قد] ^(٥) كان قبلهم .

(١) س « كذا »

(٢) س « فانتشر »

(٣) س « بعد ذلك آدم » وهو تحريف

(٤) الزيادة فيها من م ، س

وقد كان في الصحابة رضى الله تعالى عنهم - وهم البلغاء والفُصحاء - من النظر في العلوم الشريفة مالا يخفاء به . وما علمناهم اصطَلَحُوا على اختراع لغةٍ أو إحدَاثٍ لفظَةٍ لم تتقدمهم .

ومعلوم أن حوادث العالم لا تنقضى إلا باقتضائه^(١) ولا نزول إلا بزواله .
وفى [كل^(٢)] ذلك دلائل على صحة ما ذهبنا إليه من هذا الباب .

(١) س « باقتضائه وفى ذلك »

(٢) الزبدة من م ، س

باب القول على الخط العربي

وأول من كتب به

يُروى ^(١) أن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام ، قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها في طين وطبخه . فلما أصاب الأرض الفرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه ، فأصاب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي .

وكان ابن عباس يقول ^(٢) : أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام ، وضعه على لفظه ومنطقه ^(٣) .

والروايات في هذا الباب تكثر وتختلف ^(٤) .

والذي ^(٥) نقوله فيه : إن الخط توقيف ، وذلك لظاهر قوله عز وجل : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ^(٦) وقال جل ثناؤه : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ^(٧) وإذا كان كذا فليس يبعد أن يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليهم السلام - على الكتاب .

(١) عن كتب الأخبار ، كما في أدب الكتاب لصولي ٢٨ ، والوزراء والكتاب للجهشياري ص ١ والزهر ٢٨٢/٢ وفيه الأسلاف ٢٢٦ وقد قل هنا الباب السيوطي في الزهر ٣٤١/٢
(٢) أدب الكتاب ٢٨ والزهر ٢٨٢/٢
(٣) قال السيوطي في الزهر ٣٤٢/٢ « هنا الأثر أخرجه ابن أخته والمهاكم في المستدرک من طريق عكرمة عن ابن عباس »

(٤) راجع الزهر ٢٨٢/٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ والمقتض للمداني ١٠ والمصاحف لابن أبي داود ،

(٥) قتله في وفيه الأسلاف ٢٢٦ وفي الزهر ٢٨٢/٢

(٦) سورة الطق ١ -

(٧) سورة القلم ١

فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مُخْتَرَعٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ فَنُحْيِ، لَا تَعْلَمَ صِحَّتَهُ إِلَّا مِنْ خَبَرٍ صَحِيحٍ .

وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها، وأنهم لم يعرفوا نحواً ولا إعراباً ولا رفعاً ولا نصباً ولا هماً .

قالوا^(١) : والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل له : أتهمز^(٢) إسرائيل ؟ فقال : إني إذن لَرَجُلٌ سوء !

قالوا : وإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الْهَمْزِ إِلَّا الضَّنْطَ وَالْمَصْرَ .

وقيل لآخر : أتجرُّ فلسطين ؟ فقال : إني إذن لتَوِيٌّ !

قالوا : وَسَمِعَ بَعْضُ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ يُنْشِدُ :

* نَحْنُ بَنَى عُلْمَةَ الْأَخْيَارِ *

فَقِيلَ لَهُ : لِمَ نَصَبْتَ بَنَى ؟ فَقَالَ : مَا نَصَبْتَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّصْبِ إِلَّا إِسْنَادَ الشَّيْءِ .

قالوا : وَحَكَى الْأَخْفَشُ عَنْ أَعْرَابِيٍّ فَصِيحٍ : أَنَّهُ سُئِلَ أَنْ يُنْشِدَ قَصِيدَةً عَلَى

الدَّالِ^(٣) فَقَالَ : وَمَا الدَّالُ ؟

وَحَكَى أَنَّ أَبَا حَبِيَّةَ النُّمَيْرِيَّ^(٤) سُئِلَ أَنْ يُنْشِدَ قَصِيدَةً عَلَى الْكَافِ^(٥) فَقَالَ :

(١) سَقَطَتْ مِنْ س

(٢) س * أَتَهْمَزُ بَنَى إِسْرَائِيلَ ؟

(٣) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٥٧/٢٠ وَتَاجُ الْمُرُوسِ ٣٠٠/١٠ * عَلَى الْقَالَ فَقَالَ : وَمَا الدَّالُ ؟

(٤) رَاجِعْ تَرْجَمَتَهُ فِي الشَّرْحِ وَالشَّرَاءِ ٧٤٩/٢ وَالْأَعْيَانِ ٦٤/١٥

(٥) فِي اللِّسَانِ ٥٧/٢٠ « قَصِيدَةٌ عَلَى الْكَافِ . . . قَلَمٌ يَعْرِفُ الْكَافَ » ثُمَّ عَقِبَ عَلَيْهِ ابْنُ مَنْظُورٍ بِقَوْلِهِ : « أَبُو حَبِيَّةٍ عَلَى جِهَلِهِ بِالْكَافِ فِي هَذَا - كَمَا ذَكَرَ - أَفْصَحَ مِنْهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ؟ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ رَامَى الْفَتْحَ كَافَ فَعَلِمَهَا عَلَى الْفَاوَرِ . وَأَنَاءَ بِمَا هُوَ عَلَى وَزْنِ كَافٍ مِنْ كَافٍ وَمِثْلَهَا، وَهَذَا نِهَابَةُ الْعِلْمِ بِالْأَلْفَاظِ ؟ وَإِنْ دَقَّ عَلَيْهِ مَا قَصَدَ مِنْهُ مِنْ قَائِمَةِ الْكَافِ . وَهَذِهِ مَعْنَى لَطِيفَةٍ عَنْ أَبِي حَبِيَّةٍ »

كفى بالتأني من أسماء كافٍ وليس إسقمها إذ طال شافٍ^(١)
قلنا : والأمر في هذا بخلاف ماذهب إليه هؤلاء . ومذهبنا فيه التوقيف فنقول :
إن أسماء هذه الحروف داخلة في الأسماء التي أعلم الله جل ثناؤه أنه علمها آدم عليه السلام ،
وقد قال جل وعزَّ : ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ، فهل يكون أولُ البيان إلا عِلْمُ الحروف
التي يقع بها البيان ؟ ولم لا يكون الذي علم آدم عليه السلام الأسماء كلها هو الذي
عَلِمَ الْإِلَافَ والباء والجيم والداد ؟

فأما مَنْ حُكِيَ عنه من الأعراب الذين لم يعرفوا الممز والجرّ والكلف
والداد - فإننا لم نزع أن العرب كلها مدرأ ووبراً قد عرفوا الكتابة كلها والحروف
أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان إلا كنحن اليوم : فسا كلُّ يعرفُ الكتابة
والخطَّ^(٢) والقراءة .

وأبوحية كان أمس^(٣) ، وقد كان قبله بالزمن الأطول من يعرف الكتابة
ويخط ويقرأ .

وكان في أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبون ، منهم أمير المؤمنين
عليّ صلوات الله تعالى عليه ، وعثمان وزيد وغيرهم .

فحدثني أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القطّان^(٤) ، قال : أخبرنا عليّ بن عبد العزيز ،
عن أبي عبيد ، قال : حدثنا ابن مهديّ ، عن ابن المبارك ، قال : حدثني أبو وائل
- شيخ من أهل اليمن - عن هاني قال :

(١) البيت لبصر بن أبي خازم ، كافٍ ديوانه ٤٢ ، والمزاة ١٦١/٢ ، ومختارات ابن السجري
٢٦/٢ وشرح شواهد الشافية ٧٠ وأمال ابن السجري ٢٦٥/١ وهو غير منسوب في الكامل
٢٢٩/٢ وروى « وليس لهما » .

(٢) سُلِّطَ مِنْ س

(٣) س « بِالْأَمْسِ »

(٤) ولد سنة ٢٥٤ ومات سنة ٣٤٥ ، راجع ترجمه في معجم الأدباء ٢١٨/١٢

كنت عند عثمان رضى الله تعالى عنه ، وهم يرضون المصاحف ، فأرسلنى بكتف شاة إلى أبى بن كعب فيها « لَمْ يَتَسَنَّ » و « فأمهل الكافرين » و « لا تبدل للخلق » قال : فدعا بالدواة فحما إحدى اللامين وكتب « نخلق الله » ومحا فأمهل وكتب « فَمَهَّل » وكتب « لَمْ يَتَسَنَّ » ألحقَ فيها ها .

أفيكون جهلُ أبى حنيفة بالكتابة حجةً على هؤلاء الأئمة ؟

والذى نقوله فى الحروف هو قوانا فى الإعراب والعروض .

والدليل على صحة هذا وأن القوم قد تداولوا الإعراب - أنا نستقرئ قصيدة الخطيئة التى أولها :

شَاقَتْكَ أَظْعَانٌ لِّلَّيْلِ دُونَ نَاطِرَةٍ بَوَاكِرٍ^(١)

فَنَجِدُ قَوَافِيهَا كُلَّهَا عِنْدَ التَّرْتُّمِ وَالْإِعْرَابِ تَجْمِ . مرفوعة ، ولولا علمُ الخطيئة بذلك لأشبه أن يختلف إعرابها ، لأن تساويها فى حركة واحدة اتفاقاً من غير قصد لا يكاد يكون .

فإن قال قائل : فقد تواترت الروايات بأن أبا الأسود أول من وضع العربية ، وأن الخليل أول من تكلم فى العروض .

قيل له : نحن لا نتكر ذلك ، بل نقول إن هذين الطلين قد كانا قديماً وأنت عليهما الأيام وقلاً فى أيدي الناس ، ثم جددهما هذان الإمامان .

وقد تقدم دليلنا فى معنى الإعراب .

وأما العروض فن الدليل على أنه كان متعارفاً معلوماً ، اتفاق أهل العلم على أن المشركين لما سمعوا القرآن قالوا^(٢) - أو من قال منهم - : إنه شعر فقال الوليد بن

(١) ديوانه ١٦٥ « يوم ناطرة »

(٢) - « قالوا : إنه »

المُفِيدَةُ منكرًا عليهم : « لقد عرضتُ ما يقرؤه محمد على أقرء^(١) الشعر ، هزجه ورجزه وكذا وكذا ، فلم أره يشبه شيئًا من ذلك » .

أفيقول الوليدُ هذا وهو لا يعرف بحور الشعر ؟

وقد زعم ناس أن علومًا كانت في القرون الأوائل والزمن المتقدم ، وأنها دَرَسَتْ وجُدَّتْ منذ زمان قريب ، وترجمت وأصلحت منقولة من لغة إلى لغة . وليس ما قالوا ببعيد ، وإن كانت تلك العلوم - بحمد الله وحسن توفيقه - مرفوضة عندنا .

فإن قال : فقد سمعناكم تقولون : إن العرب فعلت كذا ولم تفعل كذا ، من أنها لا تجمع بين ساكنين ، ولا تبدى بساكن ، ولا تقف على متحرك ، وأنها تسمى الشخص الواحد بالأسماء الكثيرة ، وتجمع الأشياء الكثيرة تحت الاسم الواحد .

قلنا : نحن نقول : إن العرب فعلت كذا بعد ما وطأناه^(٢) أن ذلك توقيف حتى ينتهى الأمر إلى الموقف الأول .

ومن الدليل على عرفان القدماء - من الصحابة وغيرهم - بالعربية ، كتابتهم المصحف على الذى يطله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر ، فكتبوا ذوات الياء بالياء ، وذوات الواو بالالف^(٣) ولم يصوروا الهمزة^(٤) إذا كان ما قبلها ساكنًا في مثل « الخبء » و « الدفء » و « اللء » فصار ذلك^(٥) كله حجة ، وحتى كره من العلماء ترك اتباع المصحف من كره .

(١) ورد هذا التعبير في حديث عتبة بن ربيعة وفي إسلام أبي ذر كما في اللسان ٣٥/٢٠ وفي شرحه يقول ابن الأنبار في النهاية ٢٣٨/٣ « أى على مارك الشعر وأنواعه وبحوره ، واحدهما قرء بالفتح » وانظر الفائق ١٩/١ .

(٢) س « ماوطأنا »

(٣) ط « بالواو »

(٤) راجع أدب الكاتب ٢١٢

(٥) س « بنك »

فحدثني عبد الرحمن بن حمدان ، عن محمد بن الجهم السمرى^(١) عن الفراء قال :
« اتباعُ المصحف - إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب - وقراءةُ الفراء أحبُّ
إلىَّ من خلافه » .

قال : وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾^(٢) ولست
أجترى على ذلك . وقرأ ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ ﴾^(٣) فزاد واواً في الكتاب ولست
أستحب ذلك » .

والذى قاله الفراء حسن ، وما يحسن قول ابن قتيبة في أحرف ذكرها : وقد
خالف الكتابُ المصحف في هذا^(٤) .

(١) نسبة إلى سمر ، بكسر الهمزة وتشديد الهمزة المفتوحة ، بلد بين واسط والبصرة . وهو حدث
مشهور . توفي في أول رجب سنة ٢٧٢ هـ وله نسج وثمانون سنة . راجع تاج العروس ٣/٢٨٠
ومعجم البلدان ٥/١٢١ والأنساب ٣٠٧ - ب واللباب ١/٥٦٢ وطبقات الفراء ٢/١١٣
وتاريخ بغداد ٢/١٦١

(٢) سورة طه ٦٣ وانظر تأويل مشكل القرآن ٣٦ والتيسير للذاني ١٥١

(٣) سورة المنافقون ١٠ وتأويل مشكل القرآن ٤٠ والتيسير ٢١١

(٤) قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ٢١١ « وإذا كانت الهمزة مضمومة أو مكسورة وبسما
ياء أو واو - كتبت ياء واحدة أو واو واحدة ، وحذفت الهمزة ، فتكتب : اقرؤا وقد قرؤا
القرآن ، وم يقرؤن ، وم يهزؤن بنا ، وم يملؤن ، وم يستهزؤن ، وهؤلاء مقرؤن ومخزؤن ،
هذا الذى عليه المصحف ومتقدموا الكتاب . وقد كتبه بعض الكتاب ياء قبل الواو
« مستهزؤن ومقرؤن . وذلك حسن »

باب القول في أن لغة العرب

أفضل اللغات وأوسعها

قال ^(١) جل ثناؤه : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ، لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ^(٢) فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام ، وهو البيان .

وقال جل ثناؤه : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ^(٣) فقدم جل ثناؤه ذكر البيان على جميع ما توخّده بخلقه ونفرد بإنشائه ، من شمس وقمر ونجم وشجر ، وغير ذلك من الخلائق المحكّمة والنشأيات المتقنة . فلما خصّ جل ثناؤه اللسان العربيّ بالبيان - علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه .

فإن قال قائل : فقد يقع البيان بغير اللسان العربي ، لأن كل من أفهم بكلامه على شرط لغته فقد بيّن .

قيل له : إن كنت تريد أن المتكلم بغير اللغة العربية قد يُعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده - فهذا أخس مراتب البيان ، لأن الأبكم قد يدلّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثم لا يستي ^(٤) متكلماً ، فضلاً عن أن يُسمّى بيّناً أو بليغاً .

وإن أردت أن سائر اللغات تُبينُ إبانة اللغة العربية فهذا غلط ، لأننا

(١) نزل في الزمر ١/٣٢١ - ٣٢٧

(٢) سورة الشعراء ١٩٢ - ١٩٥

(٣) سورة الرحمن ٣ ، ٤

(٤) س . ه . ولا .

لو احتجنا [إلى ^(١)] أن نعبّر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة ، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك ^(٢) ؟ وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاء به على ذي نهية .

وقد قال بعض علمائنا ^(٣) حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال : ولذلك لا يقدر أحد من التراجع على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزرّبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية ؛ لأن المعجم لم يتسع في المجال اتساع العرب .

ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْذِرْ لَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ^(٤) لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها فتقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد خفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم ، وآذنتهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ^(٥) .



(١) الزيادة من م ، س

(٢) س ، ذلك

(٣) بقصد ابن قتيبة ، وقوله في تأويل مشكل القرآن ١٦

(٤) سورة الأنفال ٨

(٥) سورة الكهف ١١ وقد ترك المؤلف تعقيب ابن قتيبة على الآية وهو « إن أردت أن تنقله بألفظه لم يفهمه النقول إليه ، فإن قلت : أعنّاهم سنين عدداً لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ » .
(٢ - الصاحي)

فإن قال قائل : فهل يوجد في سنن العرب ونظومها ما يجري هذا المجرى ؟
 قيل له : إن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يضاهى أو يقابل أو يمارض
 به كلام ، وكيف لا يكون كذلك وهو كلام العلى الأعلى ، خالق كل لغة
 ولسان . لكن الشراء قد يومنون إيماناً ويأتون بالكلام الذى لو أراد مُريد قلبه
 لاغتصاص^(١) وما أمكن إلا بمسوطٍ من القول وكثير من اللفظ . ولو أراد أن يعبر
 عن قول امرئ القيس :

* قَدَغَ عَنْكَ نَهَبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ^(٢) *

بالمرية فضلا عن غيرها لطلال عليه .

وكذا قول القائل :

« والظنُّ على الكاذب »^(٣) .

و « نجارُها نارُها »^(٤) .

(١) س « لاغتاص عليه » وفي هامش م « اغتاص الأمر : اشتد واختلط عليه ولم يهند للصواب »
 (٢) عجزه : * ولكن حديثا ما حديث الرواحل * وهو مضمحل أبيات قالها في هجاء
 خالد بن سدوس ، وكان قد نزل في جواره فأغارته بنو جديلة على إبله ، فقال له خالد : أعصني
 روادك حتى أمالب عاصها مالك ففعل فأنزلوه عنها وذهبوا بها . أى دغ التهب الذى نهب من
 نواحيك وحديثي حديث الرواحل ، وهى الإبل التى ذهبت بها ، ما فعلت . راجع ديوانه ٩٤ .
 واسان ٢٤٠/٥ والمعانى الكبير لابن قتيبة ١١١٥/٢ وجمع الأمثال ٢٦٧/١ — ٢٦٨

(٣) جاء في بيت لابن زبابة النيمي الجاهلي ، ونصه كما في حاشية أبى تمام بشرح الرزوقي ١٤٨/١

أَنَا ابْنُ زَبَابَةَ إِنْ تَدْعُنِي آتِكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

قال الرزوقي : قوله : « والظن على الكاذب ، يجري مجرى الأمثال . والمعنى كل من يحدث نفسه
 ويكذبها ، ثم الظن على من لا يتحقق أمله . ويجوز أن يريد : أنا المعروف المشهور ، إن دعوتني
 لمبارزتك جئتك فإن كنت تضن غير هذا فظنك عليك ، لأنك تكذب نفسك فيما تنوهمه من قعودي
 عنك ، أو نكولي عن الإقدام عليك . ويجوز أن يكون المعنى : إن تدعني أجبك ، فإن ظننت أن
 تكون الغالب فظنك عليك : لأنك تكذب نفسك »

(٤) نجارها : أصلها . ونارها : سمتها التى وسمت بها لتمييز من غيرها . والعرب تقول : ما نار
 هذه الناقة ؟ أى ما سمتها ، سميت نارا لأنها بالنار نوسم . قال الراجز يصف لإبل اسمتها مختلفة :

نجارُ كلِّ إِبِلٍ نجارُها ونارُ إِبِلِ الْعَالِينِ نارُها =

ومما اخْتُصَّتْ به ^(١) العرب - بعد الذى تقدم ذكْرُناه - قلبُهُم الحروف عن جهاتها ، ليكون الثانى أخفَّ من الأول ، نحو قولهم : «مِيعاد» ولم يقولوا : «مِوَعاد» وما من الوعد ، إلّا أن اللفظ الثانى أخفُّ .

ومن ذلك تركهم الجمع بين الساكنين ، وقد تجتمع فى لغة المعجم ثلاث سواكن .

ومنه قولهم « يا حارِ » ^(٢) ميلاً إلى التخفيف .

ومنه اختلاسهم الحركات فى مثل :

« فالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ » ^(٣) *

ومنه الإدغام ، وتخفيف الكلمة بالحذف ، نحو لَمْ يَكْ وَلَمْ أَبْلَنْ ^(٤) .

(١) ط « به لغة العرب »

(٢) وأصلها : « يا حارث »

(٣) هو لامرى القيس ، وبخزّه : * إنا من الله ولا نأول *

وقوله :

حَلَّتْ لى الخمرُ وكنتُ امرأً من شُرْبِها فى شُغلٍ شاغلٍ

وقد أنشده ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ٤٥/١ وقال : ولولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به فى تسكين المتحرك لاجتماع الحركات ، وأن كثيراً من الرواة يروونه هكذا لظننته « فالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ » وكذلك رواه البغزى فى حاشيته ٣٦ ورواه سيوبى بالرواية الأولى ٢٩٧/٢ وأنكرها عليه البرد وقال : إن الرواية « فالْيَوْمَ أَشْرَبَ » كما فى الضرائر ٢٢٥ وهو فيها ٢٧٠ وفى اللسان ١/٣١٥ ، ٢٥٩/١٤ والرسالة والجهرة ١٥١/٣ وشرح الفضليات لابن الأنبارى ٤٨٠ ورسالة الفجران ٣٦٠ - ٣٦١ والمستحقب : المكسب ، وأصل الاستحباب حمل الشيء فى الحفية . والواغل : الداخل على الشرب ولم يدع .

(٤) أصلها : لم يكن ولم أبال ، جاء فى اللسان ٩٣/١٨ « قال سيوبى : وسألت الخليل عن قولهم : لم أبال ، فقال : هى من بايت ، ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف ، لكلا يلتقى ساكنان . وإنما فعلوا ذلك بالجزم لأنه موضع حذف . فلما حذفوا الياء التى هى من نفس الحرف بعد اللام ، صارت عندهم بمنزلة يكن ، حيث أسكنت ، فأسكان اللام هنا بمنزلة حذف النون من يكن وإنما فعلوا هذا بهذين حيث كثرت كلامهم حذف النون والحركات وذلك نحو : مذ ، ولد ، وإنما الأصل : منذ ، ولدن . وهذا من الشواذ وليس مما يقاس عليه ويطرده »

ومن ذلك إضمارهم الأفعال ، نحو « امرأ اتقى الله » و « أمر مَبْكِيَانِكَ » ، لا أمر مَضْحَكَانِكَ » .

ومما لا يمكن نقله البتة أوصافُ السيف والأسد والرمح ، وغير ذلك من الأسماء المترادفة ، ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد اسماً ^(١) غيرَ واحد ، فإما نحن فنُخرج له خمسين ومائة اسم .

وحدثني أحمد بن محمد بن بُنْدَار قال : سمعت أبا عبد الله بن خَلَوَيْهِ الهمداني يقول : جمعت للأسد خمسمائة اسم ، وللحِية مائتين .

وأخبرني عليُّ بنُ أحمد بن الصَّبَّاح قال : حدثنا أبو بكر بن دُرَيْد قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي ، عن عمه : أن الرشيد سأله عن شعر لأبي ^(٢) حِزَام العُكَلِيِّ ففسره ، فقال : يَا أَصْمَعِي ، إن الغريب عندك لَغَيْرُ غريب ! فقال : يَا أمير المؤمنين ، ألا أكون كذلك وقد حفظتُ للحَجَرِ سبعين اسماً ؟

وهذا كما قاله الأصمعي . وَلِكَاثِي الكُفَاة ^(٣) - أدام الله أيامه وأبقى للمسلمين فضله - في ذلك كتاب مُجَرَّد .

فَإِنْ لَسَاوِ الْأُمِّ مَا لِلْعَرَبِ ؟

(١) ط « للأسد غير اسم »

(٢) ط « لابن حزام » وهو خطأ . وكان صحيحاً في أصل الزهر ٣٢٥/١ ولكن الناشرين غيروا ليوافقوا طبعه الصاحب فأخفأوا . وأبو حزام : غاب بن الحارث فصيح كانت تؤخذ عنه اللغة ، وأشعاره موبقة لكثرة الغريب فيها ، فكان لا يقف على معانيها إلا جهابذة العلماء . وقد أدركه الكسائي واستشهد بشعره . وكان يقد على أبي عبيد الله وزير المهدي ، ومدحه بقصيدة نقل منها قدامة في تند الشعر ١٠١ تسعة أبيات كثال لشعر الذين يتكفون الغريب ويأتون منه بما يافر الطيم وينبو عن السمح . وقد نقلها عن قدامة المَرْزُبَانِي في المَوْشَح ٣٥٤

(٣) هو الصاحب بن عباد

ومن ذا يمكنه أن يُعبر عن قولهم : ذات الزمّين ^(١) ، وكثرة ذات اليد ،
ويَدَ الدهر ، وتَخَاوَصَت النجوم ^(٢) ، وَجَّتَ الشمسُ ريقها ^(٣) ، وَدَرَّ النَّيْءُ ^(٤) ،
ومفاصل القول ، وأتى بالأمر ^(٥) من فصّه .

وهو رَحِبَ العَظَن ^(٦) ، وَغَمَرُ الرِّدَاءِ ^(٧) ، وَيَخْلُقُ وَيَفْرَى ^(٨) .
وهو ضَيِّقُ الْمَجَمِّ ^(٩) ، فَلَقِ الْوَضِينَ ^(١٠) ، رابط الجأش ^(١١) .

(١) في اللسان ٦٠/١٧ و لفته ذات الزمّين : أى في ساعة لها أعداد . يريد بذلك تراخي
الوقت ، كما يقال . بينه ذات اليوم : أى بين الأعوام .

(٢) تخاوَصَت النجوم : مالت للغروب ، راجع أساس البلاغة ٢٥٤/١ واللسان ٢٩٨/٨

(٣) أساس البلاغة ٣٦٧/٢

(٤) در : كثر . والفى : الطل . وفى ط : درأ الفى . وهو تحريب .

(٥) س : الأمر .

(٦) في اللسان ١٦٠/١٧ و رجل رحب الطن ، وواسع الطن : أى رحب الذراع كثير المال
واسع الرجل .

(٧) في اللسان ٣٣٣/٦ و رجل غمر الرداء ، وغمر الخلق : أى واسع الخلق ، كثير المعروف
سخى ، وإن كان رداؤه صغيراً . وانظر الصائتين ٣٥٤

(٨) يخلق : يقدر . يفرى : يشق . قال زهير :

وَلَأَنْتَ تَفْرَى مَا خَلَقْتَ بِهِ هَضْبُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرَى

أى تنفذ ما تنزم عليه وتقدره ، وهو مثل . راجع اللسان ١١/٣٧٥ ، ١١/٢٠ و تأويل مشكل القرآن
٣٨٨ والجمهرة ٢/٢٤٠ وديوان زهير ٩٤ ، ومقاييس اللغة ٢/٢١٤

(٩) في اللسان ١٤/٣٧٣ و المَجَم : الصدر ؛ لأنه مجتمع لما وعاء من علم وغيره . ويقال : إنه
لضيق المَجَم : إذا كان ضيق الصدر بالأمور ، وأشد :

رَبِّ ابْنِ عَمٍّ لَيْسَ بِابْنِ عَمٍّ بَادِي الضَّغِينِ ضَيِّقُ الْمَجَمِّ

(١٠) في اللسان ١٧/٣٤٢ و في حديث علي : إنك لفلق الوضين . الوضين : بطان منسوج
بعضه على بعض ، يشد به الرجل على الجبر . أراد أنه سريع الحركة . يصفه بالحفة وقلة الثبات ، كالخزام
إذا كان رخوا .

(١١) الجأش : النفس أو القلب . يقال : رابط الجأش : أى يربط نفسه عن الفرار ويكفها
لجرأته وشجاعته ، كما في اللسان ٨/١٥٦ — ١٥٧

وهو أَلَوَى ، بَعِيدُ الْمُنْتَمَرِ ^(١) .

وهو شَرَابٌ بِأَقْعٍ ^(٢) .

وهو جَذِيلُهَا الْمُحَكَّكُ ^(٣) وَعَذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ ^(٤) .

وما أشبه هذا من بارع كلامهم ، ومن الإيما اللطيف والإشارة الدالة ؟

وما في كتاب الله جل ثناؤه من الخطاب العالي أكثر وأكثر ، قال الله جل وعز : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ ^(٥) و ﴿ يَخْتَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٦) ، ﴿ وَآخِرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ ^(٧) و ﴿ إِنْ يَنْتَهِمُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْخَلْقِ شَيْئًا ﴾ ^(٨) و ﴿ إِنَّمَا بَنِيكُمْ عَلَى

(١) في اللسان ١٣٣/٢٠ من أمثالهم في الرجل الصعب الخلق الشديد الحاجة : لنجدن فلانا ألوى بعيد المنتمر . وأشد .

وَجَدْتَنِي أَلَوَى بَعِيدَ الْمُنْتَمَرِ أَجِلُ مَا حَمَاتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ

يفال رجل ألوى : شديد المصومة يلتوى على خصمه بالمجة ولا يقر على شيء واحد . و في جمع الأمثال ١٩٢/٢ واسمر : استعكم ، يعني أنه قوى في المصومة لا بأمر المراس .

(٢) أي معاود للامر مرة بعد مرة : والأقم : جمع قم ، وهو الموضع الذي يستقم فيه الماء . وأصله الصائر إذا كان حذراً ورد النافع في الفلوات حيث لا يبلغ القناس ، ولا تصب له الأشراك ، كذلك الرجل الحذر لا يتقمع الأمور . وقيل في معنى التل غير ذلك . راجع إسان ١٠/٢٣٩ — ٢٤٠ وجمهرة الأمثال ١٢٢ ، ونجم الأمثال ٣٦٠/١

(٣) في اللسان ١١٢/١٣ والجندل : عود ينصب للابل الجرين . ومنه قول سعيد بن عطار ، وقيل : بل هو الجلباب بن المنذر « أنا جذيلها المحكك » قال يعقوب : عني بالجذيل ما هنا : الأصل من الشجرة تحكك به الابل فتنتق به ، أي قد جربتني الأمور ، ولي رأي وعلم يشتق بها كما تنتق هذه الابل الجرين بهذا الجندل . وصرفه على جهة المدهح .

(٤) في اللسان ٣٩٧/١ قال يعقوب : الترجيب هنا : إرغام النخلة من جانبها ليجنبا من السقوط . أي إن لي عشرة تضدني وتمنني وترفدني . والعذيق : تصدير عذق — بالقنص — وهي النخلة ، وهو تصدير تنظيم . وقيل : أراد بالترجيب : التظيم ، ورجب فلان مولاة : أي عظمه .

(٥) سورة البقرة ١٧٩

(٦) سورة المنافقون ٤

(٧) سورة الفتح ٢١

(٨) سورة التجم ٢٨

أَنْفُسِكُمْ» ^(١) ، «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» ^(٢) وهو أكثر من أن نأتى عليه .

وللعرب بعد ذلك كليم ^(٣) تلوح في أثناء كلامهم كالمصاييح في الدجى ، كقولهم للجموع للخير : قَتُومٌ ^(٤) ، وهذا أمر قائم ^(٥) الأعماق ، أسود النواحي ، وأُفْتَحَفَ الشَّرَابُ كله ^(٦) ، وفي هذا الأمر مَصَاعِبُ وَقُحْمٌ ^(٧) ، وامرأة حَيِّنة قَدِعةٌ ^(٨) ، وتَقَادَعُوا تَقَادُعَ الْفَرَّاشِ في النار ^(٩) ، وله قَدَمٌ صِدْقٌ ، وإذا أَمَرُ أَنْتَ أَدْرَتَهُ وَدَبَّرَتَهُ ، وتَقَادَفَتْ بِنَا النَّوَى ، واشتَفَّ الشَّرَابَ ^(١٠) ، ولك قُرعة هذا الأمر : خياره ^(١١) ، وما دخلت لفلان قَرِيمةً بَيْتَ ^(١٢) ، وهو يَبْهَرُ الْقَرِينةَ إذا جاذبته ^(١٣) ، وم على قَرَوٍ وَاحِدَةٍ : أى طريقة ^(١٤) ، وهؤلاء قَرَايِنُ الْمَلِكِ ^(١٥) ،

(١) سورة يونس ٢٤

(٢) سورة مطر ٤٣

(٣) س « كلمة »

(٤) س « فيوم » وهو تحريف

(٥) س « قائم » وهو تحريف ، ومعنى قائم الأعماق : مغير النواحي

(٦) الانتعاش : اشرب الشدائد لجميع ما في الإناء ، راجع اللسان ١٨٣/١١

(٧) في اللسان ٣٦١/١١ « قال شمر : كل شاة من الأمور العسلة والحروب والديون في

لحم . واحدها قحمة »

(٨) في اللسان ١٣٢/١٥ « وامرأة قدعة وقُدوع : كثيرة الحياء قليلة الكلام »

(٩) في اللسان ١٣٢/١٥ « التفادع : التنازع والتهاافت في الشر . وتقادع الفرش في النار :

تساقط ، كأن كل واحد يذم صاحبه أن يسفه » وانظر الصحاح ١٢٦١/٣

(١٠) في اللسان ٨٢/١١ « وفي حديث أم زرع : وإن شرب اشتف . أى شرب جميع ما في الإناء

(١١) س « وخياره » وانظر اللسان ١٣٩/١٥

(١٢) أى سقبت بيت ، كما في اللسان ١٤١/١٥

(١٣) يبهز : يذهب . والبهز - بالضم - انتصاع النفس من الإعياء . وفي اللسان ٢١٨/١٧

« وفلان إذا جاذبه قريفته : قهرها . أى إذا قرت به الشديدة أماعها وغلبها . وفي المحكم : إذا ضم

إليه أمر أماعة » وانظر مقاييس اللغة ٧٧/٥

(١٤) س « أى على طريقة » وانظر اللسان ٣٥/٢٠

(١٥) في اللسان ١٥٨/٢ « والقريان : جلس الملك وخاصته ، لقربه منه ، وهو واحد القريان

نقول : فلان من قريان الأمير ومن بمدانه . وقريان الملك : وزراءه وجلساؤه وخاصته » وانظر

مقاييس اللغة ٨١/٥

وهو قَشِيعٌ : إذا لم يثبت على أمر^(١) . وقَشَبُهُ بقبیح : لَطَخَهُ^(٢) وصبي قَصِيعٌ : لا يكادُ يشبُّ^(٣) ، وأقبلت مَقاصِرُ الظلام^(٤) ، وقطعَ الفرسُ الخيلَ تقطيعاً : إذا خلفها^(٥) ، وليل أقمَسَ : لا يكاد يبرح^(٦) ، وهو مَهْزُولٌ^(٧) قفر .

وهذه كلمات من قُرْحَةٍ واحدة ، فكيف إذا جالَ الطرف في سائر الحروف مجالَه ؟

ولو تقصينا ذلك لجاوزنا الغرض ، ولما حوته أجلادٌ وأجلاد .

(١) مقاييس اللغة ٨٩/٥

(٢) س « أى لَطَخَ به » وهي الموضوعة لما في مقاييس اللغة ٩٠/٥ وانظر لسان ١٦٧/٢

(٣) لسان ١٤٧/١٠

(٤) في مقاييس اللغة : « قصر الظلام : هو اختلاطه . وقد أقبلت مقاصر الظلام ، وذلك عند الغنى ، وقد يمكن أن يحمل هذا على القياس فيقال : إن الظلام يحبس عن التصرف ، ويقال : أفصرنا : إذا دخلنا في ذلك الوقت . ويقال تلك الوقت : المتصرة ، والجمع مقاصر » وانظر لسان ٤١٤/٦

(٥) مقاييس اللغة ١٠٢/٥

(٦) مقاييس اللغة ١١٠/٥

(٧) ط « منزول » وهو تحريف ، وكان أصل الزهر صحيحاً ففسده ناشروه أبو فن هذا التحريف في طبعة الصاحي .

باب القول على أن لغة العرب

هل يجوز أن يحاط بها ^(١) ؟

قال بعض الفقهاء ^(٢) : « كلام العرب لا يحيط به إلا نبي » .

وهذا كلام حَرَى أن يكون صحيحاً . وما بلغنا أن أحداً ممن مضى ادعى حفظ اللغة كلها .

فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمته من قوله : « هذا آخر كلام العرب » فقد كان الخليل أَوْرَعَ وأتقى لله جل ثناؤه من أن يقول ذلك .

ولقد سمعت علي بن مهزُوب يقول : سمعت هرون بن هزارى يقول : سمعت سُفيان بن عُيينة يقول : « من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والسيك فليُنظر إلى الخليل بن أحمد » .

وأخبرني أبو داود سليمان بن يزيد ^(٣) ، عن ذلك المصاحفى ^(٤) ، عن النضر ابن شميل ، قال :

(١) قل هذا الباب السيوطى فى الزهر ١/٦٤ - ٦٥ ونقله عنه الزيدى فى مقدمة تاج العروس ١/٦١ (٢) س « العلماء » وهذا البعض الذى لم يرد المؤلف الإنصاح بذكره « هو الإمام الشافعى ، فقد قال فى الرسالة ٢ : « ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، ولا تظمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه . والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه : لأنهم رجلا جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء »

(٣) س « بن يزيد القامى عن ذلك »

(٤) المصاحفى الذى روى عن النضر بن شميل اسمه سليمان ابن مسلم بن سابق الهدادى البلى ، المتوفى بها سنة ٢٣٨ راجع تهذيب التهذيب ٤/١٩٥ ، ١٠/٤٣٧ والاباب ٣/١٤٤

« كُنَّا نُمِيلُ^(١) بَيْنَ ابْنِ عَوْنٍ^(٢) وَالْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَيُّهُمَا نَقْدَمُ^(٣) فِي الزَّهْدِ وَالْعِبَادَةِ ؟ فَلَا نَدْرِي أَيُّهُمَا نَقْدَمُ » .

قال : وسمعت النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ : « مَا رَأَيْتُ [أَحَدًا] أَعْلَمَ بِالشُّنَّةِ بَعْدَ ابْنِ عَوْنٍ مِنَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ » .

قال : وسمعت النَّضْرَ يَقُولُ : « أَكَلْتُ الدُّنْيَا بِأَدَبٍ^(٤) الْخَلِيلِ وَكُتِبَتْ ، وَهُوَ فِي خُصٍّ لَا يُشْمَرُ بِهِ » .

قلنا : فهذا مكان الخليل من الدين ، أفقرأه يُقَدِّمُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : « هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْعَرَبِ » ؟

ثم إن في الكتاب الموسوم به من الإِخْلَالِ^(٥) مالا خفاء به على علماء اللغة ، وَمَنْ نَظَرَ فِي سَائِرِ الْأَصْنَافِ^(٦) الصَّحِيحَةِ عِلْمَ صَحَّةِ مَا قُلْنَاهُ^(٧) .

(١) س « غُتِلَ » وفي القام ١٤٠/١٦٠ « نقول العرب : إني لأميل بين ذينك الأمرين وأما ميل بينهما أيهما آتى »

(٢) هو عبد الله بن عون الزنى البصرى المتوفى سنة ١٥١ راجع تهذيب التهذيب ٣٤٦/٥ والجرح والتصديق ١٣٠/٢-١٣١ وشذرات الذهب ١/٢٣٠

(٣) س « يقدم ... يدري أيهما يقدم »

(٤) س « بأدب »

(٥) س « الإِخْلَالُ »

(٦) س « المصنفات »

(٧) راجع اختلاف العلماء في نسبة كتاب العين للخليل في طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٧-٩٨ والزهر ١/٧٦-٨٦ ومعجم الأدباء ١٧/٤٣-٤٦ ، ٥١-٥٢ وإنباء الرواة ١/٣٤٣ ومراتب النحويين ٣٠-٣١ ونبذة الوعاة ٢٤٤-٢٤٥

باب القول في اختلاف لغات العرب

اختلاف^(١) لغات العرب من وجوه :

أحدها - الاختلاف في الحركات كقولنا : « نَسْتَعِين » و « نِسْتَعِين » بفتح النون وكسرها . قال الفراء : هي مفتوحة في لغة قريش ، وأسد ، وغيرهم يقولونها بكسر النون .

والوجه الآخر - الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم : « مَعَكُمْ » و « مَعَكُمْ » . أنشد الفراء :

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادٍ^(٢)

ووجه آخر - وهو الاختلاف في إبدال الحروف نحو « أوائلك » و « الألائك » . أنشد الفراء :

أَلَا لِكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً وَهَلْ يَعْظُ الضَّلِيلَ إِلَّا الْأَلِيكَا^(٣)
ومنها - قولهم « أَنْ زِيداً » و « عَنْ زِيداً » .

ومن ذلك - الاختلاف في الهمز والتلحين نحو « مستهزؤون » و « مستهزؤون » . ومنه - الاختلاف في التقديم والتأخير نحو « صاعقة » و « صاقعة » .

ومنها - الاختلاف في الحذف والإثبات نحو « استحييت » و « استحييت » و « صددت » و « أصددت »

(١) نقل السيوطي هذا الباب في الزهر ٢٥٥/١ - ٢٥٧

(٢) غير منسوب في اللسان ٢١٢/١ ، ٢٨٢/٢٠ ، والمصباح ٦٠٨٩/١ ، ٢٥٢٧/١ وشرح شواهد الشافية ٢٢٥ ، ٢٢٨ وآب : رجع ، وأتاب مثل آب ، فعل واقتل بمعنى . والقياس كسر الفاء

(٣) غير منسوب في اللسان ٣٢١/٢٠ وإصلاح المتنق ٤٢٣ والأشابة : الأخلاط من الناس .

ومنها - الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرقاً معتلاً نحو « أُمَّا زَيْدٌ » و « أُمِّمًا زَيْدٌ » .

ومنها - الاختلاف في الإمالة والتَفْخِيم في مثل « قَضَى » و « رَمَى » فبعضهم يفتح وبعضهم يُمِيل .

ومنها - الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله . فمنهم من يكسر الأول ومنهم من يفتح فيقولون : « اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ » و « اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ »^(١) .

ومنها - الاختلاف في التذكير والتأنيث فإن من العرب من يقول : « هذه البقر » ومنهم من يقول : « هذا البقر » و « هذه النخيل » و « هذا النخيل » .

ومنها - الاختلاف في الادغام نحو « مهتدون » و « مهْدُون » .
ومنها - الاختلاف في الاعراب نحو « مازيدٌ قائماً » و « مازيدٌ قائمٌ »
و « إن هذين » و « إنَّ هذان »^(٢) وهي بالألف لغة بني الحارث بن كعب ، يقولون في كل^(٣) ياء ساكنة افتتح ما قبلها - ذلك . وينشدون :

تَرَوَدَّ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ صَرْبَةٌ دَعَتْهُ إِلَى هَابِي الثَّرَابِ عَقِيمٌ^(٤)

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضى أن يقال : « إنَّ هذان » قال :
وذلك أن « هذا » اسم مَنهُوَكٌ ، ونهكه أنه على حرفين أحدهما حرف علة وهي
الألف ، وها كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء . فلما تُنْثِي احتيج إلى ألف التنبيه ،
فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية ، واحتيج إلى حذف أحدهما^(٥) فقالوا : إن

(١) سورة البقرة ١٦ .

(٢) سورة طه ٦٣ وانظر اللسان ١٦/١٧١ - ١٧٢ .

(٣) ط ٥ لك .

(٤) البيت لهويز الحارثي ، وقيله بيتان في المجرى ٢/٣٢٣ ، وهو في الصحاح ٦/٢٥٣٢
واللسان ١٠/٦٤، ١٦٣/٢٠، ٢٢٦/١٠ والتاج ١٠/٤٠٥ وتأويل شكل القرآن ٣٦ ويقال :

موضع هابي الثراب : أي كان ترابه مثل الهباءة في الرقة

(٥) س ٥ أحدهما « وط » أحدهما «

حذفنا الألف الأصلية بقى الاسم على حرف واحد ، وإن أسقطنا ألفَ التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية ، فحذفوا ألف التثنية .

فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم ، واحتاجوا إلى إعراب التثنية - لم يغيروا الألف عن صورتها ؛ لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع ، إنما يقع على الحرف الذى هو علامة التثنية والجمع ، فتركوها على حالها في النصب والحذف .

قال : ومما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(١) لم تحذف النون - وقد أضيف - لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلاً ؛ لأنه لم تكن للتثنية هاهنا علامة إلا النون وحدها ، فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية .

ومنها - الاختلاف في صورة الجمع نحو « أُسْرَى » و « أُسَارَى » .

ومنها - الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو « يَأْمُرُكُمْ » و « يَأْمُرُكُمْ » و « عُنِيَ لَهُ » ^(٢) و « عُنِيَ لَهُ » .

ومنها - الاختلاف في الوقف على هاء التأنيث مثل « هذه أُمَةٌ » و « هذه أُمَّتٌ » .

ومنها - الاختلاف في الزيادة نحو « أَنْظُرُ » و « أَنْظُرُ » . أنشد الفراء :

الله يعلم أنا في تَلَأْتُنَا
وأنتى حيث ما يئني الهوى بصرى - من حيث ما سلكوا - أدنوا فنظُرُ

(١) سورة القصص ٣٢

(٢) عنى له : أى ترك له ما عليه . قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ فَنِعْنِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ يَاحَانَ ﴾ راجع اللسان ٣٠٤/١٩

(٣) س « إلى أحببنا » وهما من غير نسبة في تاج العروس ١٠/١٩٧، ٤٢٣، واللسان ٦/١٤٥
١٩/١٥٩، ٢٠/٣١٢، ٣٨٠، والمخصص ١٠/١١٥، ١٩٦، ١٠٣/١٢، والمصانص ١/٤٤
والروض الأنت ١/٣٨ والدرر اللوامع ٢/٢٠٧ وشرح شواهد النحوي ٢٦٦

وكل هذه اللغات سماة منسوبة إلى أصحابها ، لكن هذا موضع اختصار ،
وهي وإن كانت لقوم دون قوم ، فإنها لما انتشرت تآوَرَّها كلٌّ .

ومن الاختلاف - اختلاف التَّضَادِّ ، وذلك قول حِجْرٍ للقاسم : « ثِبْ »
أى أقعد .

حدثنا علي بن إبراهيم القطَّان ، عن المُفسَّر ، عن القُتَيْبِي ، عن إبراهيم بن مسلم
عن الزُّبَيْرِي^(١) عن طَلَمِيَّاء بنت عبد العزيز بن مَوَّالَةَ^(٢) ، قالت : حدثني أبي ، عن
جدي مَوَّالَةَ : أن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
فَوَثَّبَهُ وسادة ، يريد فَرَشَتَهُ إياها وأجلسه عليها^(٣) .
والوِثَاب : الفراش بلفظة حِجْر .

قال : وهم يسمون الملك إذا كان لا يغزو « مَوْثَبَان » يريدون أنه يطيل الجلوس
ولا يغزو ، ويقولون للرجل : « ثِبْ » أى اجلس^(٤) .

وروي^(٥) أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض ملوك حِجْرٍ فآلفاه في
مُتَصَيِّدٍ له على جبل مُشْرِف ، فلم عليه وانتسب له ، فقال له الملك : « ثِبْ » أى
اجلس ، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب من الجبل فقال : « لتجدني أيُّها الملك

(١) ط « الزبير » وهو الزبير بن بكار .

(٢) ضبط هكذا في م والقاموس ، وضبطه المحافظ ابن حجر في الإصابة ١٤٧/٦ « موله ، بفتحين »
وهو صحابي صاحب أبا هريرة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة ، وعاش في الإسلام
مائة سنة ، وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته وبلاغته . راجع أسد الغابة ٤/٢٥٥

(٣) الفائق ١٤٤/٣ واللسان ٢/٢٩٢

(٤) الصحاح ١/٢٣١

(٥) الفائق ١٤٤/٣ وتاج المروس ١/٤٩٩ وقوله السيوطي عن كتاب الترقيس في الزهر

مِطْوَاعًا» ثم وثب من الجبل فهلك ، فقال الملك : ما شأنه ؟ فخبَّروهُ بقصته وغلط
 في الكلمة ، فقال : « أما إنه ليست عندنا عَرَبِيَّةٌ : من دخل ظَفَّارٍ حَمَرٌ ^(١) »
 وظَفَّارٍ : المدينة التي كان بها ، وإليها ينسب الجزع الظفَّاري ^(٢) أراد : من دخل
 ظفَّار فليتعلم الحيرية ^(٣) .

(١) في اللسان ٢/٢٩١ « حر : أى تكلم بالحيرية . وقوله : عربيت ، يريد العربية فوقف على
 الماء بالناء ، وكذلك لغتهم . ورواه بعضهم : ليس عندنا عربية كعريتكم . قال ابن سيده : وهو
 الصواب عندي ؛ لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب ، والفعل كالفعل »
 (٢) معجم البلدان ٦/٨٥-٨٦
 (٣) ورد في هامش م « آخر الجزء الأول من أجزاء الشيخ أبي الحسين »

باب القول في أفصح العرب

أخبرني ^(١) أبو الحسين أحمد بن محمد ، مولى بنى هاشم بقرّوين ، قال :
حدثنا أبو الحسن ^(٢) محمد بن عباس الخشكي ^(٣) ، قال : حدثنا إسماعيل بن
أبي عبيد الله ، قال :

أجمعَ علماؤنا بكلام العرب ، والرّواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم
ومحالمهم : أن قُرَيْشاً أفصحُ العرب ألسنةً ، وأصفاهم لغةً . وذلك أن الله جل ثناؤه
اختارهم من جميع العرب ، واصطفاهم ، واختار منهم نبيّ الرحمة محمداً ، صلى الله
عليه وآله وسلم . فجعل قُرَيْشاً قُطَّانَ حَرَمِهِ ، وحِيزان بيتِه الحرام ، ووِلَاتَهُ .
فكانت وفود العرب من حُجَّاجها وغيرهم يقدون إلى مكة للحج ، ويتحاضرون إلى
قريش في أمورهم . وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتَحْكُمُ بينهم .

ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها : أهلَ الله : لأنهم
الْقَرِيج من ولد إسماعيل عليه السلام ، لم تشبهم شائبةً ، ولم تنقلهم عن مناسكهم
ناقلةً ، فضيلةً من الله - جل ثناؤه - لهم وتشريفاً . إذ جعلهم رَهْطَ نبيِّه الأذنين ،
وعِزَّة الصالحين .

وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها وريّة ألسنتها - إذا أتتهم الوفود
من العرب ، تختاروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصنى كلامهم . فاجتمع

(١) نقله السيوطي في الزهر ١/٢٠٩-٢١٠

(٢) س ، ط « أبو الحسين »

(٣) س « الخشكي »

ما تَحَيَّرُوا مِنْ تِلْكَ اللَّفَاتِ إِلَى نَحَائِزِهِمْ وَسَلَاقِهِمْ الَّتِي طُبِعُوا عَلَيْهَا . فَصَارُوا بِذَلِكَ أَفْصَحَ الْعَرَبِ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَجِدُ فِي كَلَامِهِمْ عَفْنَةً كَتِيمَ ، وَلَا مَجْرَفِيَّةً ^(١) قَيْسَ ،
وَلَا كَشْكَشَةَ أَسَدَ ، وَلَا كَشْكَشَةَ رَيْبَعَةَ ، وَلَا الْكَسْرَ الَّذِي نَسَمِعُهُ مِنْ
أَسَدٍ وَقَيْسٍ مِثْلُ : « نَعْلَمُونَ » وَ « نَعْلَمَ » ^(٢) وَمِثْلُ « شَعِير » وَ « بَعِير » ؟

(١) وَهَذَا مَجْرَفِيَّةٌ أُخْرَى ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : وَمَجْرَفِيَّةٌ ضَبَّةٌ ! أَرَاهَا تَقَرُّمٌ فِي الْكَلَامِ . رَاجِعِ
الْإِسَانِ ١٣٩/١١ ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ١٨٩/٦
(٢) س « نَعْلَمَ »

باب اللغات المذمومة

أما ^(١) العننة التي تُذكر عن تميم ^(٢) - قلبهم الممزة في بعض كلامهم عينا، يقولون : « سمعتُ عن فلانا قال كذا » يريدون « أن » .

وروى في حديث قبيلة ^(٣) : « تحسب عني نائمة » ^(٤) قال أبو عبيد : أرادت تحسب أني ^(٥) ، وهذه لغة تميم . قال ذو الرمة :

أَعَن تَرَئِمْتَ مِنْ خَرْفَاءَ مَنَزِلَةٍ مَاءِ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِيكَ مَسْجُومٌ ^(٦)
أراد « أن » لجعل مكان الممزة عينا .

وأما الكشكشة التي في أسد - فقال قوم : إنهم يبدلون الكاف شيئا ، فيقولون : « عَدَيْش » بمعنى « عليك » . ويُشدون :

فَعَيْنَاشَ عَيْنَاهَا ، وَجِيدَشَ جِيدُهَا وَلَوُشٍ - إِلَّا أَنَهَا غَيْرُ عَاطِلٍ ^(٧)

وقال آخرون : [بل] يصلون بالكاف شيئا ، فيقولون : « عَلَيْكش » .

(١) نقله السيوطي في الزهر ٢٢٢/١ - ٢٢٣

(٢) فقه اللغة للثعالبي ١٢١ ، والمخصائص ١١/٢

(٣) هي قبيلة بنت مخزومة النخيلة الصعالية ، وترجمتها في الإصابة ١٧١/٨ - ١٧٣ ، وأسد الغابة ٥٣٥/٥ - ٥٣٦ والاستيعاب ٧٧٨/٢

(٤) حديثها طويل ، روى قطعة منه فيها هذا النس ، الزمخشري في الفائق ٢/٢٥٩ ، وأخرجه كاملا البيهقي في جمع الزوائد ٩/١٢ - ١٠ وفيه من « تحسب عيني نائمة » وهو تحريف (٥) من « أني نائمة وهذه هي لغة »

(٦) ديوانه ٥٦٧ والجمهرة ٢٣٨/١ ، ٣/٧٧ والمخصائص ١١/٢ وخزانة الأدب ٤/٤٩٥

وشرح شواهد الشافية ٢٧٢ وأساس البلاغة ٣٣٩/١ وشرح شواهد اللقي ١٤٩ واللسان ١٧/١٦٨ .

(٧) البيت لمجنون ليل في الجمهرة ٦/١ وهو غير منسوب في اللسان ٨/٢٣٣

وكذلك الكسكسة التي في ربيعة^(١) - إنما هي أن يصوا بالكاف
سينا ، فيقولون^(٢) « عَليْكِسْ » .

وحدثني^(٣) علي بن أحمد الصباحي ، قال : سمعت ابن دُرَيْد يقول^(٤) :
حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة ، فإذا اضطروا إليها حوّلوها عند التكلم بها
إلى أقرب الحروف من مخارجها .

فمن تلك الحروف الحرف^(٥) الذي بين الباء والفاء . مثل « بُور » إذا
اضطروا . قالوا^(٦) : « فُور » .

ومثل الحرف^(٧) الذي بين القاف والكاف والجيم^(٨) - وهي لغة سائرة في
الين - مثل « بَجَل » إذا اضطروا قالوا : « كَمَل »^(٩) .

قال : والحرف الذي بين الشين والجيم والياء^(١٠) : في المذكر « غَلَامِجْ »
وفي المؤنث « غَلَامَش » .

فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف^(١١) باللهاء حتى تَفْطَظْ جداً ، فيقولون :
« القوم » فيكون بين الكاف والقاف ، وهذه لغة فيهم . قال الشاعر :

(١) اللسان ٨٠/٨

(٢) س ، ط « فيقولون » وكلتا هما صحيحة

(٣) المزهر ١/٢٧٢

(٤) قول ابن دريد هذا في مقصدة كتاب الجهرة ٤-٥

(٥) س « الحروف التي »

(٦) كذلك في الجهرة ، وفي م « فقالوا »

(٧) س « الحروف التي »

(٨) في الجهرة « بين القاف والكاف ، والجيم والكاف »

(٩) في الجهرة بعد ذلك « بين الجيم والكاف »

(١٠) في الجهرة « بين الباء والجيم ، وبين الياء والشين ، مثل غلامى ، فإذا اضطروا قالوا :
غلامج . فإذا اضطروا للتكلم قال : غلامش ، وكذلك ما أشبه هذا من الحروف المرغوب عنها »

(١١) في الجهرة « القاف بالكاف فتفظل جمعا فيقولون : الكوم يريدون القوم ، فتكون . . .

ولا أَكُولُ لِكِدْرِ الْكَوْمِ : قد نضجت . ولا أَكُولُ لِبابِ الدَّارِ : مَكْنُولٌ ^(١) .
وكذلك الياء [التي] تجعل جيباً في النَّسَبِ . يقولون : « غَلَامِج » أي
« غلامى » .

وكذلك الياء المشددة تحوّل جيباً في النَّسَبِ . يقولون : « بَصْرِج » و « كَوْفِج »
قال الرازي :

خَالِي عَوْيَفٌ ، وَأَبُو عَدِجٍ ^(٢)

الْمُطْعِمَاتِ اللَّحْمَ بِالْقَشِجِ

وَبِالْقَدَاةِ فَلَقَ الْبَرْجِجُ

وكذلك ما أشبهه من الحروف المرغوب عنها . كالكاف التي تحوّل شيئاً .

قلنا : أما الذى ذكره ابن دُرَيْدٍ في « بور » و « فور » فصحيح . وذلك أن
« بور » ليس من كلام العرب ^(٣) ، فلذلك يحتاج العربى عند تعريبه إياه أن يصيره
فاءً ^(٤) .

وأما سائر ما ذكره فليس من باب الضرورة في شيء . وأى ضرورة بالقائل

(١) كذا في الجهرة ٥/١ ويروى : « قد غليت ... الدار مفلول » كما في كتاب : ماتلحن فيه
العوام للكسائى ٤٠ وفصيح ثعلب ٦ وإصلاح النطق ٢١٣ والصاحح ٦/٢٤٤٨ واللسان ١٩/٣٧١
وهو فيها منسوب لأبى الأسود الدؤلى ، وفي تاج العروس ١٠/٢٧٠ تقييداً على ذلك « قال الصافى
لم أجده في شعر أبى الأسود » وفي اللسان : « أى أنى فصيح لا ألحن »

(٢) كذلك في الجهرة من غير نسبة وفيها ١/١٨٣ لامرأة من العرب تغض بأخواتها « خالى لقيط
وفي أمالى القالى ٢/٧٧ « حدثني خلف الأحمر ، قال : أنشدني رجل من البادية : عُمى عَوْيَف »
وهو غير منسوب في سيوبه ٢/٢٨٨ واللسان ٦/٦١ ، ١٦/١٩٤ والزهر ٨/٣ وشرح
شواهد الشافية ٢١٢ . أراد الرازي : « أبوعلى ، وبالمعنى ، والبرنى » واللقن جمع فلقه ، وهى
القطعة وفى س « كتل البرنج » جمع كتلة وهى بمعنى القطعة . والبرنى : ضرب من التمر أجزر مثرب
بصفرة ، كثير الثجاء عذب الحلاوة

(٣) تاج العروس ٦١/٣ ، ٤٧٧ ، واللسان ٥/١٥٣-١٥٥

(٤) الزهر ١/٢٧٢

إلى ^(١) أن يقلب الكاف شيئاً ، وهى ليست فى سجع ولا فاصلة ؟ ولكن هذه لغات للقوم على ما ذكرناه فى باب اختلاف اللغات .



فأما من زعم أن ولد إسماعيل عليه السلام يُعَيَّرُونَ وَلَدَ قَحْطَانَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عرباً ، ويحتجُّونَ عليهم بِأَنَّ لِسَانَهُمُ الْحِمَيْرِيَّةُ وَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ اللَّحِيَّةَ بِغَيْرِ اسْمِهَا - مع قول الله جل ثناؤه فى قصة من قال : ﴿ لَا تَأْخُذْ بِإِحْيَايَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ ^(٢) - وَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الذِّيبَ ^(٣) « الْقِلَوْبَ » ^(٤) - مع قوله : ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ ^(٥) - وَيَسْمُونَ الْأَصَابِعَ « الشَّنَارَ » ^(٦) - وقد قال الله جل ثناؤه : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ ^(٧) - وَأَنَّهُمْ يَسْمُونَ الصَّدِيقَ « الْخِلْمَ » ^(٨) - والله جل ثناؤه يقول : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ ^(٩) - وما أشبه هذا : فليس اختلاف اللغات قادحاً فى الأنساب .

ونحن وإن كنا نعلم أن القرآن نزل بأفصح اللغات ، فلما نُكِّرَ أن تكون لكل قوم لغة . مع أن قحطان تذكر أنهم العرب العاربة ^(١٠) ، وأن من سوام

(١) سقطت من س

(٢) هو هارون فى محاورته مع موسى والآية فى سورة طه ٩٤

(٣) س : يسمون الأذن مع قوله تعالى : « يجعلون أصابعهم فى آذانهم »

(٤) اللسان ١٨٢/٢

(٥) سورة يوسف ١٣

(٦) اللسان ٩٩/٦

(٧) سورة البقرة ١٩

(٨) اللسان ٧٩/١٥

(٩) سورة النور ٦١

(١٠) راجع المزهر ١/٣١، ٣٣

العَرَبَ الْمُتَعَرِّبَةَ ، وَأَنْ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِسَانِهِمْ نَطَقَ ، وَمَنْ لَقِيَهُمْ أَخَذَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ لَفَةً أَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِبرِيَّةُ ، وَإِسْ ذَا^(١) مَوْضِعَ مَفَاخِرَةٍ فَلَنَتَقَصَّى^(٢) .

وَمَا يُفْسِدُ الْكَلَامَ وَيَعْيِيهِ الْخَزْمُ وَلَا نَزِيدُ بِهِ الْخَزْمَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي الشُّعْرِ^(٣) ، وَإِنَّمَا نَزِيدُ قَوْلَ الْقَائِلِ^(٤) :

وَلَنْ نَقُومَ أَصَابُوا غِرَّةً وَأَصْبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَقَّاعًا^(٥)
لَلْقَدِّ كُنَّا لَدَى أَرْمَانِنَا^(٦) لِشَرِّحَيْنِ لِبَاسٍ وَتَقَى^(٧)
فَزَادَ لَأَمَّا عَلَى « لَقْد » وَهُوَ قَبِيحٌ جَدًّا .

وَيَزَعُمُ نَاسٌ أَنَّ هَذَا تَأْكِيدُ كَقَوْلِ الْآخَرِ :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُبْنَى لِمَا بِي وَلَا لِلْمَاهِجِ — أَبْدَأُ — دَوَاهِ^(٨)

(١) — قَطَعْتُ مِنْ س

(٢) س « فَيَسْتَقْصَى »

(٣) اللسان ١٥٠/٦٧-٦٨

(٤) في الشعر والشعراء ١٤٧/١ « وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ الْفَرَّاءُ » وَفِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ١٦٢/٤ ، ٥٢٥ « أَنْتَهُدَّ الْفَرَّاءُ » وَكَذَلِكَ فِي الدَّرَرِ الْقَوَامِعِ ٢٦/٢

(٥) الْخَزَانَةُ ١٦٢ ، وَفِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ « عِزَّة » وَفِي « رِنَا » وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَانَةِ ١٦٢ وَالشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ

(٦) فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ « كَأَنَّا لَدَى أَرْمَانِنَا »

(٧) فِي الْخَزَانَةِ وَالشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ « لَصْنَيْنِ »

(٨) الْبَيْتُ لِمُسْلِمِ بْنِ مَعْبُدِ الْأَسَدِيِّ ، كَمَا فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمُنِيِّ ١٧٢ مِنْ آيَاتِهِ يَشْكُو فِيهَا اعْتِدَاءَ الْمَصْدِفِينَ عَلَى إِبِلِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْيَوْمِيُّ أَنَّهُ وَجَدَهُ فِي كِتَابِ مَتْنِي الطَّلَبِ : « وَمَا بِهِمْ مِنْ الْبَلْوَى دَوَاهٍ » وَأَنَّهُ رَأَاهُ فِي أَمَالِي طَلَبِ كَالرَّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ . وَهُوَ فِي الدَّرَرِ الْقَوَامِعِ ١٦١/٢ لِمُسْلِمِ بْنِ مَعْبُدِ الْوَالِيِّ ، وَلِبَعْضِ بَنِي أَسَدٍ فِيهِ ٢٥/٢ وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَانَةِ ١٦٢/٤ ، ٥٣٦ وَغَيْرِ مَنْسُوبٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢٨٤/٣

فزاد لاماً على « لِمَا » وهذا أقبح من الأول . فأما التأكيد فإن هذا لا يزيد الكلام قُوَّةً ، بل يَقْبَحُهُ .
ومثله قول الآخر :

﴿ وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِنُ ^(١) ﴾

وكل ذا ^(٢) من أَغَالِيظٍ من يَغْلَطُ ، والمرَب لا تعرفهُ .

(١) هو لخصام المجاشعي ، كما في الجمهرة ٢/٢١٩ واللسان ١/٤١٩، ١٠/١١٠، ١١/١١٣، ١٠٣/١٨، ١٢٣/١٨ وسيبويه ١/١٣، ٢٠٣، ٢/٣٣١ والخزانة ١/٣٦٧، ٢/٤٠٣، ٣/٢٧٣ والانتصاب ٤٣٠ وشرح شواهد الفصحى ١٧٢ وتاج العروس ١٠/٢٦٥ وغير منسوب في منابيس اللغة ١/٥٨ ومجالس نعلب ١/٤٨ وتفسير الطبري ٩/٢٥ والخصص ١٤/٤٩ والخصائص ٢/٣٦٨ وشرح شواهد الشافية ٩٩ والروض الأتف ١/٤٧ وأراد بالصاليات : الأنثى الثلاثة التي توضع عليها القدر ؛ لأنها صليت بالنار ، أي أحرقت حتى اسودت . وقوله يؤتفن : من قولك أثبتت لغير إذا جعلتها على الأنثى ، وهي المجارة
(٢) س « وهذا »

باب القول في اللغة التي بها نزل القرآن

وأنه ليس في كتاب الله جل ثناؤه شيء بغير لغة العرب

حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد^(١) عن شيخ له أنه سمع الكلبي يحدث عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال^(٢) : نزل القرآن على سبعة أحرف ، أو قال سبع^(٣) لغات ، منها خمس باغة العجز من هوازن ، وهم الذين يقال لهم عليا هوازن وهي خمس قبائل أو أربع ، منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونضر بن معاوية ، وثقيف .

قال أبو عبيد : وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر [وذلك] لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنا أفصح العرب مبدأني^(٤) من قريش ، وأني نشأت في بني سعد بن بكر » وكان مسترضاً فيهم ، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو ابن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم .

وعن عبد الله بن مسعود : أنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من مضر .

وقال عمر : لا يُملِّين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف .

وقال عثمان : أجعلوا الممل من هذيل والكتاب من ثقيف .

قال أبو عبيد : فهذا ما جاء في لغات^(٥) مضر . وقد جاءت لغات لأهل اليمن

(١) من هنا إلى قوله : مروفة نقله السيوطي في الزهر من غير عزو ٢١٠-٢١١

(٢) في هامش م قال الشيخ : أثن الشيخ هشام ابن محمد

(٣) ط « سبع »

(٤) في الفائق ١/١٢٣ وروى : يبدأني وفي النهاية ١/١٠٣ « يبدأ بضمي غير » وانظر

اللسان ٦٨/٤

(٥) س « لغة »

في القرآن معروفة . منها قوله جل ثناؤه : ﴿ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ ^(١)
 حدثنا أبو الحسن علي ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد ، قال : حدثنا
 أخبرنا منصور ، عن الحسن قال : كنا [لاندري ^(٢)] ما الأرائك حتى لقينا رجلا من
 أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم : الحجلة فيها سرير ^(٣) .

قال أبو عبيد : حدثنا الفزاري ، عن نعيم بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن
 الضحاك بن مزاحم في قوله جل وعز : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ ^(٤) قال : ستوره .
 وأهل اليمن يسمون السر : المذار ^(٥) .

وزعم الكسائي عن القاسم بن معن في قوله جل وعز : ﴿ أَسْكُنْ أَنتَ
 وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ^(٦) أنها لغة لأزد شنوءة ، وهم من اليمن ^(٧) .

ويروى مرفوعا : إن القرآن نزل على لغة السكفيين : كعب بن لؤي ، وكعب
 ابن عمرو ، وهو أبو خزاعة ^(٨) .



فأما قولنا : إنه ليس في كتاب الله تبارك وتعالى شيء بغير لغة العرب - فلقوله
 تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(٩) .

(١) سورة الكهف ٣١

(٢) أول الزيادة على طبعة السلفية ، وهي من س وتنهي في الضر الخامس من صفحة ٤٥

(٣) نقله السيوطي في الاتقان ٢٢٨/١ وفي اللسان ١٥٢/١٣ والحجلة : مثل القبة ، وحجلة
 العروس : معروفة ، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .

(٤) سورة القيامة ١٥ .

(٥) والمراد بالمعاذير هنا : المعجج ، أي لو جادل عنها ولو أدلى بكل حجة يعتذر بها . راجع نعيم
 الحصري ٢٩/١١٥-١١٦ والمعر ٢٨١/٨ وتفسير غريب القرآن ٥٠٠

(٦) سورة البقرة ٣٥

(٧) راجع اللسان ١١٦/٣-١١٧

(٨) المزهري ١/٢١١

(٩) سورة الزخرف ٢

وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾ ^(١) وقرئت : بِلِسَانِ قَوْمِهِ ^(٢) .

فحدثني أبي قال : حدثني أبو نصر ابن أخت اللَّيْث بن إدريس ، عن خاله اللَّيْث ، عن ابن السَّكِّيت ، قال :

حكى أبو عمرو : لكل قوم لِسَنٌ ، أى لغة يتكلمون بها ^(٣) .

وقال الله تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ^(٤) .

وقال ابن عباس : ما أرسل الله جل وعز من نبي إلا بلسان قومه ، وبعث الله محمدا ، صلى الله عليه وسلم بلسان العرب .

وأدعى ناس أن في القرآن ما ليس من لغة العرب ، حتى ذكروا لغة الروم رَاقِطٌ وَالدَّهَبُ ^(٥) .

فحدثني أبو الحسين محمد بن هارون ، قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز ، عن علي ابن المغيرة الأثرَم ، قال :

قال أبو عبيدة ^(٦) : إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول . ومن زعم أن كذا ^(٧) بالنبطية فقد أكبر القول .

قال : وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويفارقه ومعناها واحد ، وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية ، أو غيرها .

(١) سورة إبراهيم ٤ وانظر الرسالة للشافعي ص ٤٥-٤٦

(٢) في اللسان ٢٧١/١٧ • اللسن : بكسر اللام اللغة •

(٣) اللسان ٢٧١/١٧

(٤) سورة الشعراء ١٩٥ •

(٥) الانتقان ١/٢٣٠

(٦) في بحر القرآن ١٧

(٧) في بحر القرآن • أن منه بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما هو ، فهو افتتاح كلام ، وهو - بالنسبة - غير لها . قد يوافق اللفظ اللفظ ويفارقه ومعناها واحد •

قال : فن ذلك : الاستبرقُ بالعربية ، وهو الفليظ من الديباج . والفِرْدُ ، وهو إستبرّةٌ بالفارسية .

قال : وأهل مكة يسمون المسح^(١) الذى يحمل فيه أصحابُ الطعام البرّ - :
الجلّاس^(٢) ، وهو بالفارسية : پلاس ، فأمالوها وأعرّبوها ، فقاربت الفارسيةُ
العربيةَ فى اللفظ والمعنى .

ثم ذكر أبو عبيدة : البالغاء^(٣) ، وهى الأكارع . وذكر القمنجّر^(٤) ، الذى
يصلح القسى . وذكر الدست والدشت^(٥) ، والحلم^(٦) والشخت^(٧) ، ثم قال :
وذلك كله من لغات العرب وإن واقع فى لفظه ومعناه شئ من غير لغاتهم .
وهذا كما قاله أبو عبيدة . وقولُ سائرِ أهلِ اللغة : إنه دخل فى كلام العرب
ماليس من لغاتهم - فعلى هذا التأويل الذى تأوله أبو عبيدة .

فأما أبو عُبيد القاسم بن سلام ، فأخبرنى على بن إبراهيم ، عن على بن
عبد العزيز ، عن أبى عبيد ، قال^(٨) :

أما لغات العجم فى القرآن ، فإن الناس اختلفوا فيها : فرَوّى عن ابن عباس ،
وعن مجاهد وابن جُبَيْر وعِكْرِمَة وعطاء وغيرهم من أهل العلم - : أنهم قالوا فى أحرف

(١) المسح : الكساء من الشعر

(٢) اللسان ٣٢٨/٧ والعرب ٤٦ وفى الجهرة ٢٨٨/١ وقد تكلمت به العرب قديما ،
وأهل المدينة يتكلمون به إلى اليوم ،

(٣) راجع العرب ٥١ والجهرة ٥٠٠/٣

(٤) الدرب ٢٥٣ والجهرة ٣٢٤/٣ واللسان ٤٢٨/٦

(٥) العرب ١٣٨/٧ والجهرة ٥٠٠/٣ واللسان ٣٣٧/٢

(٦) الحميم : الطبيعة ، وانظر العرب ١٣٥ والجهرة ٢٤٠/٣ واللسان ٨٤/١٥

(٧) الشخت : الصلب . وانظر العرب ١٧٩ والجهرة ٤٩٩/٣ واللسان ٣٤٧/٢

(٨) قوله فى الزهر ٢٦٨/١

كثيرة : إنها بلغات المعجم ، منها : طه ، واليم ، والطور ، والربانيون ، فيقال :
إنها بالشرطانية .

ومنها قوله جل وعز : الصراط ، والقسطاس ، والفيردوس ، يقال :
إنها بالرومية .

ومنها قوله جل : ﴿ كَيْفَ نَكَاةٌ ﴾^(١) و ﴿ كَيْفَ نَكَاةٌ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾^(٢) [يقال^(٣) :
إنها بالحشية .

وقوله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾^(٤) يقال : إنها بالخورانية .

قال : فهذا قول أهل العلم من الفقهاء .

قال^(٥) : وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام المعجم شيء ، وأنه
كله بلسان عربي . يتأولون قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾^(٦) وقوله :
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾^(٧) .

قال أبو عبيدة^(٨) : والصواب من ذلك عندي - والله أعلم - مذهب
فيه نصديق القولين جميعاً . وذلك أن هذه الحروف أصولها^(٩) عجمية - كما قال
الفقهاء - إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بالسنتها ، وحوّلتها عن

(١) سورة النور ٣٥

(٢) سورة الحديد ٢٨

(٣) آخر الزيادة من س

(٤) سورة يوسف ٢٣

(٥) نقله في الزهر ١/٢٦٨

(٦) سورة الزخرف ٣

(٧) سورة الشعراء ١٩٥

(٨) في الزهر ١/٢٦٩ قال أبو عبيدة « وهو خطأ »

(٩) « وأصولها » وهو تحريف

ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية . ثم نزل القرآن وقد احتطت هذه الحروفُ بكلام العرب . فن قال : إنها عَرَبِيَّةٌ فهو صادق ، ومن قال : عجمية فهو صادق .

قال : وإنما فسرنا هذا لئلا يُقدِّم أحد على الفقاء قَيْلُسُ بِهِمْ إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جل ثناؤه بغير ما أَرَادَهُ اللهُ جلَّ وعزَّ، وهم ^(١) كانوا أعلم بالتأويل ، وأشدَّ تعظيماً للقرآن .

قال أحمد بن فارس ^(٢) : وليس ^(٣) كل من خالف قائلًا في مقالته فقد نسبته إلى الجهل . وذلك أن الصدر الأول اختلفوا في تأويل آي من ^(٤) القرآن ، لخالف بعضهم بعضاً . ثم خلف من بعدهم مَنْ خلفَ ، فأخذ بعضهم بقول ، وأخذ بعض بقول ، حسب اجتهادهم ومادلتهم الدلالة عليه . فالقول إذن مقالته أبو عبيد ^(٥) ، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره .

فإن قال قائل : فما تأويل قول أبي عبيدة ^(٦) : فقد أعظم وأكبر ؟ قيل له : تأويله أنه ^(٧) أتى بأمر عظيم وكبير . وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء ، لتوهم متوهم أن العرب إنما هجرت عن الإتيان بمنله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها ، وفي ذلك ما فيه .

(١) س • فهم •

(٢) س • قال الشيخ أبو الحسين •

(٣) ط • ليس •

(٤) س • في تأويل القرآن •

(٥) م • أبو عبيدة •

(٦) ط • أبي عبيد • وهو خطأ . راجع س ٤٣ •

(٧) س • تأويله أتى •

وإذا كان كذا فلا وجه لقول^(١) من يحيز قراءة القرآن في صلاته بالفارسية لأن الفارسية ترجمة غير مُعْجِزة . وإِنَّمَا أمر الله جلّ ثناؤه بقراءة القرآن العربي المعجز .

ولو جازت القراءة بالترجمة^(٢) الفارسية لكانت كتبُ التفسير والمصنفاتُ في معاني القرآن باللفظ العربي أولى بجواز الصَّلَاة بها ، وهذا لا يقوله أحد .

(١) س : « فلا وجه لمن يحيز »

(٢) س « بالفارسية »

باب القول في مأخذ اللغة

تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما ، فهو يأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات .

وتؤخذ تلقّناً ^(١) من مُدَقِّن .

وتؤخذ ^(٢) سماعاً من الرّواة الثّقات ذوى الصدق والأمانة ، ويُتقى المظنون .

فخذنا علىٰ بن إبراهيم ، عن ^(٣) الممدّاني ، عن أبيه ، عن [أبي مُعَاذ] معروف ابن حسان ، عن اللَّيْث ، عن الخليل ، قال :

إن النّحاريّ ^(٤) ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتّفنيت .

قلنا: فليتحرّ آخذُ اللغة وغيرها من العلوم أهلَ الأمانة والثقة والصدق والعدالة . فقد بلغنا من أمر ^(٥) بعض مشيخة بغداد ما بلغنا . والله جل ثناؤه نستهدى التوفيق ، وإليه نرغب في إرشادنا لسبيل الصدق ، إنه خير موفق ومعين .

(١) س • تلقينا •

(٢) نقله السيوطي في الزهر ١/١٣٧

(٣) سقطت من س

(٤) في اللسان ٧/٥٠ • التحرير : الخاذق الماهر لعقل النّحريّ ، وجمعه : نحاريّ •

(٥) س • أمر شيخ من مشيخة •

باب القول في الاحتجاج باللغة العربية

لغة العرب يحتج بها فيما اختلف فيه ، إذا كان [^(١)] التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما تستعمله العرب من سنتها في حقيقة وعجاز ، أو ما أشبه ذلك مما يبحى في كتابنا هذا إن شاء الله .

فأما الذى سبيله سبيل الاستنباط ، أو ما فيه لدلائل العقل مجال - فإن العرب وغيرهم فيه سواء ؛ لأن سائلا لو سأل عن دلالة من دلائل التوحيد أو حجة في أصل فقه أو فرعه - لم يكن الاحتجاج فيه بشيء من لغة العرب ، إذ كان موضوع ذلك على غير اللغات .

فأما الذى يختلف فيه الفقهاء - من قوله جل وعز : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ^(٢) وقوله : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنَّهُنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ ^(٣) وقوله جل وعز : ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَا مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿ ثُمَّ يَوْمُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ ^(٥) - فنه ما يصاح الاحتجاج فيه بألفاظ العرب ، ومنه ما يوكل إلى غير ذلك ^(٦) .

(١) أول الزيادة عن طبعة السلفية ، وهى من س ، وتنتهى في الطر الخامس من صفحة ٥٣

(٢) سورة النساء ٤٣ والأم ١٢/١ وأحكام القرآن ٤٦/١ وآداب الشافعى ١٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٢٨٨ وانظر الرسالة لشافعى ٣٢٢

(٤) سورة المائدة ٩٥ والأم ٥٧/٧ وأحكام القرآن ١١٢/٢ ، ٢٨٨/١ .

(٥) سورة المجادلة ٣ وتفسير غريب القرآن ٤٥٦ - ٤٥٧

(٦) قوله في الزهر ٢٥٨/١ - ٢٥٩

باب القول في حاجة أهل اللغة والفن

إلى معرفة اللغة العربية

أقول : إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب ، حتى لا غناء بأحد منهم عنه . وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ، ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عربى . فمن أراد معرفة ما فى كتاب الله جل وعز ، وما فى سنة رسول الله صلى الله عليه ، من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب - لم يجد من العلم باللغة بدءا .

واسنأقول : إن الذى يلزمه من ذلك الإحاطة بكل ما قالته العرب ؛ لأن ذلك غير مقدور عليه ، ولا يكون إلا لنبي ، كما قلناه أولا ^(١) . بل الواجب علم أصول اللغة والسنن التى بأكثرها نزل القرآن وجاءت السنة . فأنما أن يكلف القارى أو النقيه أو المحدث معرفة أوصاف الإبل وأسماء السباع ونوع الأسلحة ، وما قاله العرب فى الفلوات والقيافى ، وما جاء عنهم من شواذ الأبنية وغرائب التصريف - فلا .

ولقد غلط أبو بكر بن داود ^(٢) أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ، فى كلمات ذكر أنه أخطأ فيها طريق اللغة . وليس يبعد أن يغلط فى مثلها مثله فى فصاحته . لكن الصواب على ما قال أصوب .

(١) راجع صفحة ٢٦

(٢) هو محمد بن داود بن على بن خلف الظاهرى ، وهو ابن الإمام داود الظاهرى الذى تنسب إليه الصائفة الظاهرية ، ولد ببغداد سنة ٢٥٥ وفيها قتل سنة ٢٩٧ ، وهو مؤلف كتاب الزهرة

فأما الكلمات فمنها : إيجابه ترتيب أعضاء الوضوء في الوضوء ، مع إجماع أهل العربية أن الواو تقتضي الجمع المطلق لا التوالى ^(١) .

ومنها : قوله في التزويج : إذا قال اولى : زَوَّجْتُكَ فلانة ، فقال المزوج : قد قببتها - : إنَّ ذلك ليس بنكاح حتى يقول : قد تزوجتها ، أو قبلت تزويجها . قال : ومعلوم أن الكلام إذا خرج جواباً فقد فهم أنه جواب عن سؤال ، قال الله جل وعز : ﴿ قَبِلَ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ۖ ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ أَلَنْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ۖ ﴾ ^(٣) فاكتفى من المجيبين بهذا ، وما كلفوا أن يقولوا : بلى أنت ربنا ^(٤) .

(١) ثم يوجب الشافعي الترتيب في الوضوء اعتماداً على الواو ولم يخرج بها عن معناها الذي أجمع عليه علماء اللغة من أنها تقتضي مطلق الجمع ولا تقتضي التوالى ، وآية ذلك أنه قال في كتاب الأم ٢٠/١ « قال الله عز وجل : (وَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) وتوضأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كما أمره الله ، وبدأ بما بدأ به الله . فأشبه أن يكون على التوضي في الوضوء شيان : أن يبدأ بما بدأ الله ، ثم رسوله ، به منه . ويأتى على إكمال ما أمر به . فمن بدأ بيده قبل وجهه ، أو رأسه قبل يديه ، أو رجله قبل رأسه - كانت عليه عندي أن يعيد حتى يفضل كلاماً في موضعه ، بعد الذي قبله ، وقبل الذي بعده ، لا يميزه عندي غير ذلك . . . وإنما قلت : يعيد ، كما قلت وقال غبيري في قول الله : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) فبدأ رسول الله بالصفا وقال نبأ بما بدأ الله به . ولم أعلم خلافاً أنه لو بدأ بالمروة ألنى طوافاً حتى يكون بدؤه بالصفا . وكما قلنا في الجمار : إن بدأ بالآخرة قبل الأولى - أعاد حتى تسكون بعدها . وإن بدأ بالطواف بالصفا والمروة قبل الطواف بالبيت أعاد . فكان الوضوء وهذا الذي أؤكد من بعضه عندي » فهذا كلام الشافعي سقته بنصه وفصه ليعلم القارى أن ابن داود قد افتقرى عليه ، أو جهل كلامه .

(٢) سورة الأعراف ٤٤

(٣) سورة الأعراف ١٧٢

(٤) لا يقول هذا الكلام إلا من ضل عنه معنى كلام الشافعي ، ولم يفقه أصله الذي أصله في كيفية انعقاد عقد الزواج . قال الشافعي في الأم ٣٣/٥ « فسمى الله النكاح اسمين : النكاح والتزويج وفي هذا دلالة على أنه لا يجوز نكاح إلا باسم النكاح والتزويج ، ولا يقع بكلام غيرهما وإن كانت معه نية التزويج » ولقد ذكر الشافعي بعقب هذا الأصل صوراً توضيحية كثيرة ، وحكم بصحة ما تضمن

قال : ومنها تسمية البكر التي لا توطأ حائلا . وابن داود يقول : إيمانسي حائلا إذا كانت حاملا مرة ، أو توقع منها حمل لحالت .

ومنها قوله في الطائفة : إنها تكون ثلاثة وأكثر . وقد قال مجاهد : الطائفة تقع على الواحد ^(١) .

== ذلك الأصل منها وطلان ما اختل ، منها قوله « ولو قال جشك خاطبا لفلانة ، فقال : قد زوجتكها - لم يكن نكاحا حتى يقول : قد قبلت تزويجها ، ولو قال : جشك خاطبا لفلانة فزوجتها ، فقال : قد زوجتكها - ثبت النكاح ، ولم يمنع إلى أن يقول : قد قبلت تزويجها ولا نكاحها . وهكذا لو قال الولي : قد زوجتك فلانة ، فقال الزوج : قد قبلت ، ولم يقل : تزويجها - لم يكن نكاحا حتى يقول : قد قبلت تزويجها » فانت ترى أن الشافعي قد خالف في الحكم بين الصورتين الأخيرتين ، فصصح أولا ما ؛ لأن الزوج أنشأ أولا خطبة وطلب تزويجها ، فأجابته الولي بلفظ : زوجتكها . فلما تحقق الأصل لم يشترط الشافعي أن يقول الزوج ثانية : قد قبلت تزويجها ولا نكاحها . وقد أجل الصورة الثانية ؛ لأن ولي المرأة قال بادي ذي بدء : زوجتك فلانة ، وأجابته الزوج بقوله : قبلت فاختل الأصل لعدم تصريحه بلفظ التزويج أو النكاح في جوابه . ومن ثم حكم الشافعي بطلانها ولست أدري كيف أراد ابن داود تصحيحها . وما ذكره من الاكتفاء في جواب الاستفهام في الآيتين بكلمتي : نعم وبلى - لا يرد على الشافعي ، وهو تنطير لا وزن له . ولو سلمنا له صحة ما زعمه من أن الكلام إذا خرج جوابا فقد فهم أنه جواب عن سؤال - فإن ذلك لا يجديده فغا في الأغراض عليه للإجابة عن مصلو السؤال خلاف الإجابة عن السؤال في مسألة عقد الزواج . وقد نص الشافعي في الأم ٢٠/٥ على أن الإجابة عن الاستفهام لا ينمقدها الزواج إلا إذا تضمنت القول بلفظ التزويج أو النكاح ، قال : « ولو قال الرجل لأبي المرأة : أتزوجي فلانة ؟ فقال : قد زوجتكها - لم يثبت النكاح حتى يقبل المزوج ؛ لأن هذا ليس خطبة ، وهذا استفهام »

(١) وهذا لون من ألوان التهاوت في النقد إذ لا مناهة بين ما ذكره عن الشافعي ومجاهد في تعريف الطائفة ، فإن كلا منها لم يقتصر تعريفه لها على مادكره ، جاء في اللسان ١٣٠/١١ « قال مجاهد الطائفة : الرجل الواحد إلى الألف . وقيل : الرجل الواحد لما فوقه . وروى عنه أيضا أنه قال : أقله رجل » والرواية الأخير في تهذيب الأسماء واللغات ١٨٩/٢/١ . وقد عرض الشافعي لتفسيرها في عدة مواضع ، فقال في كتاب الأم ١٩٤/١ « وإذا كان مع الإنسان في صلاة الخوف طائفة - والطائفة : ثلاثة فأكثر - أو حرسه طائفة - والطائفة ثلاثة فأكثر - لم أكره ذلك له ، وهذا هو التفسير الذي نقله ابن داود . وقال أيضا ١١٥/٥ « وكذلك جميع حدود الزنا يشهد بها طائفة من المؤمنين أقلهم أربعة ؛ لأنه لا يجوز في شهادة الزنا أقل منهم » وقال ١٤٣/٦ « أقل ما يحضر حد الزاني في الجلد والرجم أربعة لقول الله عز وجل « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » وقال ١٣٣/٤ في قوله تعالى « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) - : « والطائفتان المستمتان : الجاعتان كل واحدة تمتنع أشد الامتناع » وقال ... في قوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم ==

ومنها قوله في قول الله جل وعز : ﴿ ذَلِكْ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعْمَلُوا ﴾ ^(١) أى لا يكتر من تعملون . والعرب تقول في كثرة العيال : أعالَ الرجلُ فهو مُعِيلٌ ^(٢) .

ومنها قوله في القُرْوء : إنها الأَطْهَارُ ^(٣) . فإن القُرْء من قولهم : يَقْرِي المَاءُ في حَوْضِهِ . قال : والعرب تقول : لاتطأ جاريثك حتى تقرَّيها . وقال صلى الله عليه وسلم : دعى الصلاة [أيَّامَ أَقْرَانِكَ] ^(٤) . قال أبو بكر : ومن العظيم أنَّ علياً وعمر رضى الله عنهما قد قالَا : « الْقُرْؤُ الحَيْضُ » فهل يُخْتَرُ على تحمِيلهما باللغة ^(٥) ؟

== طائفة (المراد ههنا بالطائفة الواحد فصاعداً » وقد قال ابن فارس في معياره ٤٣٢/٣ : « فأما الطائفة من الماس فكأنها جماعة . ولأنكاد العرب تعددها بعدد معلوم إلا أن الفقهاء والمفسرين يقولون فيها مرة : إنها أربعة فما فوقها ، ومرة إلى الواحد طائفة ، ويقولون : هي الثلاثة ، ولهم في ذلك كلام كثير . . . » وكان خليفاه أن يذكر ذلك هنا .
(١) سورة النساء ٣

(٢) قد نقل ابن داود ولم يثبت ، وقد نقل أبو مصور الأزهري أن أحمد بن يحيى نقله روى عن سلمة ، عن القراء ، عن الكأني : أنه قال : سمعت كثيرا من العرب يقول : عال الرجل : إذا كثر عياله . ثم قال : « وأعال أكثر من عال . قال الأزهري : وإذا ذل مثل الكأني على أنه بمعنى أعال ولم يخالفه القراء ولا أحمد بن يحيى يطلب . دل ذلك على أنه صحيح من كلام العرب ؛ لأن الكأني لا يتك عن العرب إلا ما حفظه وضعه . وقول الشافعي نفسه حجة ؛ لأنه عربي اللسان فصيح المأخوذ . وروى الزمخشري في الكشاف ٢٤٥/١ أن الشافعي أعلى كعبا وأصول باغا في علم فخر العرب من أن يطين به تحريش تبلوا إلى تعملوا ، أو أن يغنى عليه مثل هذا . راجع الأم ٩٥/٥ والسنن الكبرى للبيهقي ٤٦٦/٧ واللسان ٥١٠/١٣ وأحكام القرآن للشافعي ٢٦٠/١ . ومناقب الشافعي لأفخر الرازي ٩٦ - ٩٧ ومعاني القرآن للقراء ٢٥٥/١ وتفسير المغر الرازي ٣٥٥/٢ وأحكام القرآن للجصاص ٥٧/٢ والمجهر ٢٠/١ ، ١٤٠/٣ . ومعلم التنزيل لابن عيسى ٢٠٧ والحر المحيط ١٥٢/٣ وتفسير القرطبي ١٦٥، ٢١٠/٥ وتفسير ابن كثير ٥١/١ .

(٣) الأم ١٩١/٥ والرسالة ٥٦٢ - ٥٧١ وأحكام القرآن ٢٤٢/١ ونهذب الأسماء والنلمات ٨٥٠/٢ - ٨٦ وأصدا لابن الأنباري ٢٢ - ٢٦ واللسان ١٢٥/١ - ١٢٧

(٤) السنن الكبرى ٣٤٣ - ٣٤٩ واللسان ١٢٥/١ - ١٢٦ والنهاية ٢٣٨/٣ والتلخيص الحبير ٦٢/١ وسنن الدارمي ١٩٩/١

(٥) بل من العظيم أن يتكلم ابن داود في هذه المسألة بمنطق أشبه غرض جهلة العوام ، وأن يهلك سبيلهم في الإتيان الذي يدل على جهالة جهلاء ؛ فإن الشافعي حين قال إن القرء هو الضرب لم يعب عنه أن عمر وعلياً وغيرهما قالوا إنه الحيض ، والخلاف بينه وبينهم فيما ذكر منها في اللغة ، فأدركوه =

ومنها قوله في قوله جل ثناؤه: ﴿ حَرَّضَ الْمَوْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾^(١) : إنه أراد الذكور دون الإناث . قال : وهذا من غريب ما يغلط فيه مثله . يقول الله جل ثناؤه : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ ! ﴾^(٢) أَفْتَرَاهُ أَرَادَ الرِّجَالَ دُونَ النِّسَاءِ^(٣) ؟



== حياء أوطرها وأن اللفظ صالح لها فما لا يختلف فيه أحد ، لأنه من أسماء الأضداد المستعلة في المعين جيمًا . وقد حكى الشافعي في الأم ٢٤٥/٧ أن بعض مناظريه قال له : أفوجد فيما اخلفت أراؤهم في كتاب أو سنة ؟ وأنه قال : « قلت نعم . قال : وأين ؟ قلت : قال الله : (والمطلقات يزرعن بأنفسهن ثلاثة قروء) وقال عمر بن الخطاب ، وعلى ، وابن مسعود ، وأبو موسى الأشعري : - : لا تحمل المرأة حتى تنتهي من الحيضة الثالثة ، وذهبوا إلى أن الأقراء : الحيض . وقال هذا ابن السبب وعطاء وجماعة من التابعين والمفتين بدم إلى اليوم . وقالت عائشة ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر : الأقراء الأطهار ، فإذا طفت في الدم من الحيضة الثالثة فقد حلت . وقال هذا القول بعض التابعين وبعض المفتين إلى اليوم . وفي هذا كتاب ودلالة من سنة . قال : ومن أين ترى ذلك ؟ قلت تحمل الآية المعنين ، فيقول أهل اللسان بأحدهما ، ويقول غيرهم منهم بالمعنى الآخر الذي يخالفه ، والآية عجمة لقولها معا ؟ لاتع اسان العرب » .

وقال ١٩١/٥ : « والأقراء عندنا : الأطهار . فإن قال قائل . ما دل على أنها الأضهار . وقد قال غيركم : الحيض ؟ قبل له : دلتان : أولاها الكتاب الذي دلت عليه السنة ، والأخرى لسان . فإن قال : وما الكتاب ؟ قيل : قال الله : (وإذا طلقتم النساء فخلقوهن لمدتهن) أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد النبي ، فسأل عمر رسول الله عن ذلك ، فقال مره فليراجعها ، ثم ليكسها حتى تطهر ، ثم تحيض ، ثم تطهر ، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس ، فتلك العدة أمر الله أن تطلق لها النساء . . . فأخبر رسول الله عن الله أن العدة : الطهر دون الحيض . . . فإن قال : فما اللسان ؟ قيل : القرء : اسم وضع لحى ، فلما كان الحيض دما يرخي الرحم فيخرج ، والطهر : دم يحتبس فلا يخرج - كان معروفا من لسان العرب أن القرء : الحبس لقول العرب : هو يقرى الماء في حوضه وفي سقائه ، وهو يقرى الضمام لشدته أى يحبس » .

ولست أدرى كيف يقرأ هذا الكلام قارى* ثم يقول عن الشافعي فيه ما قاله ابن داود ، إلا أن يكون الحق قد أترع نفسه وخنت العصبية على عقله . فهل كان ابن داود كذلك ؟

(١) سورة الأنفال ٦٥

(٢) سورة الأعراف ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ .

(٣) قال الشافعي في باب من لا يجب عليه الجهاد ٨٥/٤ : « فلما فرض الله الجهاد ، دل في كتابه وعلى لسان نبيه أنه لم يفرض الخروج إلى الجهاد على مملوك ، أو أثنى بالغ ، ولا حر لم يبلغ . . . وقد قال لنبيه : (حرّض المؤمنين على القتال) فدل على أنه أراد بذلك الذكور دون الإناث ؛ لأن الإناث : المؤمنات . وقال : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » وقال : « كتب عليكم القتال » =

قال ابن داود : وإن قبيحاً مُفْرِطَ القَبَاحَةِ بمن يعيب مالك بن أنس بأنه لَحَنَ في مَخَاطَبَةِ العَامَّةِ بأن قال : « مُطَرْنَا البَارِحَةَ مَطَرًا أَيْ » ^(١) « مَطَرًا » أن يَرْضَى لنفسه هو أن يتكلم بمثل هذا ، لأن النَّاسَ لم يَزَالُوا يلحنون و يَتَلَاَحُثُونَ فيما يخاطب بعضهم بعضاً - اتِّقَاءً للخروج عن عادة العامة - فلا يَعِيبُ ذلك من يُنْصَفُهم من الخاصة ، وإِنَّمَا العيب على من غَلِطَ من جهة اللغة فيما يغير به حكم الشريعة ، والله المستعان .

فلذلك قلنا : إنَّ علم اللغة كالواجب على أهل العلم ، لئلاَّ يحمِدوا في تاليفهم أو فتياهم عن سَنَنِ الاستواء .

وكذلك الحاجة إلى علم العربية ، فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني . ألا ترى أنَّ القائل إذا قال : « ما أحسن زيد » لم يُفَرِّق بين التعجب والاستفهام والذمِّ إلا بالإعراب .

وكذلك إذا قال : « ضرب أخوك أخانا » و « وَجْهُك وجهُ حُرٍّ » و « وَجْهُك وجهُ حُرٍّ » وما أشبه ذلك من الكلام المُشْتَبِه .

هذا وقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « أعربوا القرآن » ^(٢) .

== وكل هذا يدل على أنه أراد به الذكور دون الإناث . وقال إذا أمر بالاستئذان : « وإذا بلغ الأفعال منكم الحلم فبيئاً ذنوا » فأعلم أن فرض الاستئذان إنما هو على البائنين « فلفظ المؤمنين في هذه الآية لا يشمل الإناث قطعا ، لأن جمع الذكور يختلف في أصله عن جمع الإناث ، كما قال تعالى : « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » ولا يشمل الإناث إلا بدائل ، وقد جاء في السنة الصحيحة ما يدل على أن الجهاد لا يجب على النساء . ونحن لا نمتنع أن جمع الذكور قد يشمل الإناث إذا ما قام دليل على ذلك . كما في آية « يا بني آدم » .

(٦) س « وأى » .

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد (لوحه ٧٨ - ٢) ولابن كثير ٩٥ وتفسير الرطبي ٢٣/١ والفتح الكبير ١٩٨/١

وقد كان الناس قديماً يحبون اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب . فأما الآن فقد تجاوزوا حتى إن المحدث يحدث فيلحن ، والفقيه يؤك فيلحن . فإذا نَبَّها قالوا : ما ندري ما الإعراب ، وإنما نحن محدثون وفقهاء . فهما يُسْران بما يُسَاه به اللبيب .

ولقد كلمت بعض من يذهبُ بنفسه وبراها من فقه الشافعي بالرتبة العليا في القياس ، فقلت له : ما حقيقة القياس ومعناه ؟ ومن أى شيء هو ؟ فقال : ليس على هذا ، وإنما على إقامة الدليل على صحته .

فقل الآن في رجل يَرُوم إقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه ، ولا يدري ماهو . ونعوذ بالله من سوء الاختيار .

بَابُ الْقَوْلِ عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ

هل لها قياس؟ وهل يُشتقُّ بعض الكلام من بعض^(١)؟

أجمع أهل اللغة - إلا من شذَّ عنهم - أن للغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتقُّ
بعض الكلام من بعض .

وأن اسم الجنِّ مشتق من الاجتنان^(٢) ، وأن الجيم والنون تدلُّان أبدأً
على التتر . تقول العرب للدُّرِّع : جُنَّة . وأَجَنَّهُ الليلُ . وهذا جَنِين ، أى هوى
بطن أمه أو مقبور .

وأن الإنسان من الظهور^(٣) ، يقولون : آنَسْتُ الشيء : أبصرته .
وعلى هذا سائرُ كلام العرب . عَلِمَ ذلك مَنْ عَلِمَ^(٤) وَجِهَلَهُ مَنْ جَهِلَ .
قلنا : وهذا أيضاً مبنىٌّ على ما تقدم من قولنا فى التوقيف^(٥) . فإن الذى وَقَفْنَا
على أن الاجتنان الستر ، هو^(٦) الذى وَقَفْنَا على أن الجنِّ مشتق منه .
وليس لنا اليوم أن نخترع ولأن نقول غير ما قالوه ، ولأن نقيس قياساً لم يقيسوه ؛
لأن فى ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها .
ونُكْتَتُ الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن .

(١) قله السيوطى فى الزهر ١/٣٤٥ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٢١ ومفردات غريب القرآن ٩٧ واللسان ١٦/٨ : ٢ .

(٣) مفاتيح اللغة ١/١٤٥ وتفسير غريب القرآن ٢١ .

(٤) س « من علم . . من جهل » .

(٥) راجع ص ٦

(٦) م : « التمر » .

باب القول على أن لغة العرب

لم تنته إلينا بكليتها ، وأن الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير
وأن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله^(١)

ذهب علمنا أو أكثرهم إلى أن الذي انتهى إلينا من كلام العرب
هو الأقل .

قال^(٢) : ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاء^(٣) شعر كثير وكلام كثير .

وأحرر بهذا القول أن يكون صحيحا ؛ لأننا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير
مما قالته العرب ، فلا يكاد واحد منهم يُخبر عن حقيقة ما خُوف فيه ، بل يسلك
طريق الاحتمال والامكان .

ألا ترى أننا نسألهم عن حقيقة قول العرب في الإغراء : « كَذَبَكَ كذا »
وعما جاء في الحديث من قوله : « كَذَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ »^(٤) و « كَذَبَكَ الْعَسَلُ »^(٥)
وعن قول القائل :

(١) نقله السيوطي في المزهر ١/٦٦ - ٧١ .

(٢) في طبقات غول الشعراء ٢٣ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالته العرب
إلا أقله ، ولو جاءكم وأقرأ بجاهكم علم وشعر كثير »
(٣) « د » جاءنا .

(٤) في اللسان ٢/٢٠٤ « وكذب عليكم الحج والحج » ، من رفع جعل كذب بمعنى وجب ،
ومن نصب فعل الإغراء .

(٥) في النهاية ٢/١٧٢ واللسان « ومنه حديث عمر : إن عمرو بن معد يكرب شكوا إليه النص
فقال : كذب ، عليك العسل . يريد الصلان ، وهو منى الدب . أي عليك بسرعة المشي . والعسل
بالعين المهملة : التواء في نصب الرجل » وانظر تحقيق الزحيمى لهذا التعبير في القائل ٢/٤٠٠
- ٤٠٣ . وراجع الصحاح ١/٢١١ ونواذر أبي زيد ١٨

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْ عِدُونِي وَعَلَّلُوا بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانٌ مَوْطِبًا^(١)
وعن قول الآخر :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاهُ شَنِّ بَارِدٍ إِنْ كُنْتَ سَأَلْتَنِي غَبُوقًا فَأَذْهَبِي^(٢)
ونحن نعلم أن قوله : « كذب » يمتدُّ ظاهره عن باب الإغراء .

وكذلك قولهم : « عَنْكَ فِي الْأَرْضِ » و « عَنْكَ شَيْئًا » وقول الأَفْوَه :

عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ إِنَّا مَذْحِجٌ وَرُؤَيْدًا يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ^(٣)

ومن ذلك قولهم : « أَعْمَدُ مِنْ سَيِّدٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ؟ »^(٤) : « أى هل زاد ؟ » فهذا
من مشكل الكلام الذى لم يفسر بعد . قال ابن ميادة :

(١) لمدائش بن زهير من أبيات في نوادر أبي زيد ١٧ وهو له في اللسان ٢٠٥/٢ ومعجم ما استمع
١٢٧٩/٤ وغير منسوب في معجم البلدان ١٩٨/٨ . وموطب : موضع . والقردان : جمع قرد .
أى عليكم بن وهبان إذا كنتم في سفر واقنعوا بذكرى الأرض ، وأنشدوا القوم هجائي يا قردان
موطب . وترجمة خدائش في الشعر والشعراء ٦٢٧/٢ والإصابة ١٤٨/٢ والمؤتلف والمختلف ١٠٧
والمزانة ٣٣٨/٤ وفي س « موطنا » وهو تحريف .

(٢) في اللسان ٢٠٤/٢ لفتنة يخاطب زوجته يقول لها . عليك بأكل التيق - وهو التمر اليابس
وشرب الماء البارد ، ولا تعرضي لبوق اللن - وهو شربه عشيا - لأن اللن خصصت به مہرى
الذى أنفق به ويسلمني ولك من أعدائي . فإن سألتني غبوقا فأذهبي : أى أنت طالق ، وهو له
في المعاني الكبير ٩٠/١ ، ونسب سيبويه لغيره بن لودان في الكتاب ٣٠٢/٢ وهو غير منسوب
في الأزمنة والأمكنة ٣٣٩/٢

(٣) الطرائف الأدبية ١٣

(٤) في اللسان ٢٩٩/٤ وفي حديث ابن مسعود : أنه أتى أبا جهل يوم بدر وهو صريع فوضع رجله على
مُدْمَرِهِ لِيُجْهَرَ عَلَيْهِ ، فقال له أيرجى : أعمد من سيد قتلته قومه . أى أعجب ، قال أبو عبيد : معناه
هل زاد على سيد قتلته قومه . هل كان إلا هذا . أى أن هذا ليس ببار . ومراده بذلك أن يهون
على نفسه ما حل به من الهلاك ، وأنه ليس ببار عليه أن يقتله قومه . وقال شمر : هذا استفهام .
أى أعجب من رجل قتلته قومه . وفي النهاية ١٢٦/٣ « وقيل : أعمد بمعنى أعجب ، أى أعجب
من رجل قتلته قومه . تقول : أنا أعمد من كذا ، أى أعجب منه . وقيل : أعمد بمعنى أغضب ،
من قولهم عمد عليه إذا غضب . وقيل : معناها أتوجع وأشتكى من قولهم : عمدني الأمر فعدت . أى
أوجعتي فوجعت ، والمراد بذلك أن يهون على نفسه »

وأَعْمَدُ مَنْ قَوْمٍ كَقَوْمِهِمْ أَخُوهُمْ صِدَامَ الْأَعَادِي حِينَ فُتِنَتْ نِيُوبَهَا^(١) .
قال الخليل وغيره : « معناه : هل زدنا على أن كَفَيْنَا [إخواننا] ؟ » .
وقال أبو ذؤيب :

صَحِبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ عَبْدُ لَالٍ أَبِي رَيْبَعَةَ مُسَبِّحُ^(٢)
فَقوله « مُسَبِّحُ » مَأْفَسَرٌ حَتَّى الْآنَ تَفْسِيرًا شَافِيًا .
ومنه قول الأعشى :

ذَا تِ غَرِبَ تَرْمِي الْمَقْدَمَ بِالرُّدِّ فِ ، إِذَا مَا تَتَابَعَ الْأَرْوَاقُ^(٣) .
وقوله في هذه القصيدة :

الْمُهَيِّينَ مَا لَهُمْ فِي زَمَانِ الْجَدْبِ ، حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا^(٤)

(١) في اللسان ٢٩٩/٤ قال الأزهري : كَانَ الْأَصْلُ : الْأَعْمَدُ مِنْ سَيْدٍ ، خَفَفَتْ إِحْدَى الْمَهْزَنَيْنِ
وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ ، وَنَسَبَهُ الْأَزْهَرِيُّ لِابْنِ مِقْبَلٍ :

تَقْدَمُ قَيْسُ كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةً وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِي الرَّخَاءِ ذُنُوبَهَا
وَأَعْمَدُ مِنْ قَوْمٍ . . . حَيْثُ قُلْتُ نِيُوبَهَا . يَقُولُ : زِدْنَا عَلَى أَنْ كَفَيْنَا إِخْوَانَنَا .

(٢) ديوان الهذليين ٤/١ وهو له في الجُمُورَةِ ٢٨٥، ٢٥٨/١ واللسان ١٢/١٠ ونظام الغريب
١١٣ وغير منسوب في المحصص ٨٥/٧ وفي اللسان ١٢/١٠ ، والصخب : الصباح . بقصد حمار
الوحش . والشوارب : عاري الخلق ، أراد أنه كثير النفاق . وخم آل أبي ربيعة لأنهم أسوأ
الناس ملكة . وقد رويت كلمة مسبح بفتح السين وكسرها . قال أبو سعيد الضرير : مسبح . بكسر
الباء ، وزعم أن معناه : إنه وقع السباع في ماشيته . فشه الخمار وهو ينهق ببسده قد صادت في
غمة سعا ، فهو يهيج به ليزجره عنها . وأما على فتح الباء - وهي رواية الأصمعي . فالسبح :
المهل الذي لم يكف عن جرأته فبقى عليها . وعبد مسبح : مهمل جرى ، ترك حتى صار كالسبح .
(٣) ديوانه ١٤٢ وفي مقاييس اللغة : الروق : قرن الثور . ومضى روق من الليل : أي طافه
سه ، وهي المتقدمة . ومنه روق الإنسان : شبابه ؛ لأنه متقدم عمره . ثم يستمر الروق للجسم
فيقال : أُنِي عليه أرواقه . والقياس في ذلك واحد . فأما قول الأعشى . . . ففيه ثلاثة أقوال :
الأول : أنه أراد أرواق الليل ، لا بعض روق من الليل إلا يتبعه روق . والقول الثاني : أن
الأرواق : الأجساد إذا تداقت في السير . والثالث : أن الأرواق القرون . لما أراد تراحم البقر
والنساء من الحر في الكناس .

(٤) ديوانه ١٤٣

ومن هذا الباب قولهم : « يا عِيدَ مَالَك » ^(١) و « يَا هَيَّ مَالَك » ^(٢) و « يَا شَيَّ »
مَالَك » ^(٣) ، [و يَأَيُّ مَالَك] ^(٤) .

ولم يفسروا قولهم « صَه » ^(٥) و « وَنَهَك » ^(٦) و « إنيَه » ^(٧) ،
ولا قولَ القائل :

« بِجَاهِ بِكَ الْحَقِّ يَهْتَفُونَ وَحَيَّ هَلْ » ^(٨) .

(١) ومنه قول تأبط شرا :

يا عِيدَ مَالَك من شوق وإبراق وصر طيف على الأحوال طراق

وانظر شرح الفضليات لابن الأبارى ٢

(٢) في تاج العروس ١٠/٤١٧ : وياهي مالى : كلمة تعجب لفتح المهجوز ، مضاهة بياحيا . وقال
اللحياني : قال الكسائي : يا هي مالى ، وياهي ما أصابك ، لاهيزان ، وماق موضع رفع ، كأنه قال :
ياهي . وقال الكسائي : يا هي مالى : مضاهة التأسف والتلف . وأنشد أبو عبيد :

يَا هَيَّ مَالِي مَنْ يُعَمَّرُ يُفْنِيهِ مَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيلُ

وفيل : مضاهة : ما أحسن هذا .

(٣) في اللسان ١/١٠١ : وياشى كلمة يتعجب بها ، قال : يا شى مالى من يصر . . . قال ومعناها
التأسف على الشيء يفوت . وقال اللحياني : مضاهة : يا عي . وقال الأحرر : ياى مالى ، وياشى
مالى ، وياهي مالى : مضاهة كله الأسف والتلف والحزن . وقال الكسائي : ياى مالى ، وياهى
مالى لاهيزان ، شى مالى يهز ولا يهز . . . ومن العرب من يتعجب بشيء وهو وى ، ومنهم من
يزيد ما يقول : يا شى ما ، وياهى ما ، وياى ما ، أى ما أحسن هذا . وانظر ١/١٢٢ ، ١٩٠/١٩٠

(٤) الزيادة من س وفيها يا حى بالهاء وهو تحريف

(٥) في اللسان ١٧/٤٠٦ : وصه : كلمة زجر للسكوت . . .

(٦) راجع اللسان ١٧/٤٦١-٤٦٢

(٧) اللسان ١٨/٥٣

(٨) في مقاييس اللغة ٢/١٥٧ : الهاء والمهزة المدودة ليست أصلا ينقاس ، بل ذكر فيه
حرف واحد لا يعرف صحته . وأنشدوا للكبت : بخاه بك الحق . . . وفي مجالس ثعلب ٢/٦٢٢
« ويقال : خاى بك : اجمل ، وخاى بكما : اجملا ، وخاى بكم اجملوا ، وخاى بسكن اجملن ، في
المذكر والمؤنث والجمع والثنية بجمال واحد ، وتقدم خاى على اجمل . وخاى كلمة مجحلة ، وهي
صوت ، وأنشد : « بخاى بك اجمل يمحون وجهك » وفي اللسان ٢٠/٣٣٤ : « خاه بك علينا ، وخاى لنتان ،
أى اجمل . يستوى فيه الاثنان والجمع والمؤنث ، غاه بكما ، وخاى بكما ، وخاه بكم وحى بكم ، قال الكبت :
إِذَا مَا شَحَطْنَ أَلْحَادِيَيْنَ تَمِمْتَهُمْ بخاى بك الحق

والياء متحركة غير شديدة ، والألف ساكنة . ويروى : بخاه بك . وقال ابن سدة : مضاهة خبت ،
وهو دعاء منه عليه . تقول : بخاتيك ، أى بأمرك الذى خاب وخسر . قال الأزهري : قرأت في =

ويقولون : « خَاءٌ بكاء » و « خَاءٌ بكم » .

فَأَمَّا الزَّجْرُ والدَّعَاءُ الذي لا يفهم موضوعه - فكثير . كقولهم : « حى [هل] » ^(١) و « حَى هَلَا » ^(٢) و « بَعَيْنَ مَا أَرَيْتَكَ » - فى موضع أعجل ^(٣) .
و « هَجَجَ » و « هَجَا » ^(٤) و « دَعَجَ » ^(٥) و « دَعَا » و « لَمَّا » ^(٦) - للعائز يدعون له . وينشدون :

ومطية حملت ظهر مطية حرج تسمى مل عثار بدعج ^(٧) .

== كتاب النوادر لابن هانئ : حى بك علينا . أى أعجل علينا . غير موصول . قال : أسمعني الإبانة
لعمري عن أبى عبيد : خايك علينا . ووصل الياء بالياء فى الكتاب . والصواب ما فى كتاب ابن
هانئ . وخاى بك : أعجل ، وخاى بكن : أعجلن . كل ذلك بلفظ واحد ، إلا الكتاب فأنك
تفنيها ونجمها .

(١) الزيادة من س

(٢) راجع اللسان ٢٤٢/١٨ - ٢٤٣

فى اللسان ١٧/١٧٥ « معناه : عجل حتى أكون كائن أنظر إليك بعينى »

(٣) اللسان ٣/٢١٠ « هج مخفف وهجا : زجر للكلب »

(٤) فى اللسان ٩/٤٤٠ « ودعج ، كلمة يدعى بها للعائز ، فى معنى قم وانفض واسلم ، كما
يقال : لما »

(٥) فى تاج العروس : يقال لعائز : لعا لك عاليا ، دعاه له بأن ينفض من سفطته . وأشد
الجوهري للأعشى :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءٍ إِذَا عَثَرْتُ فَالْتَمَسْتُ أُذُنِي لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَمَّا

يعنى أنها قوية لا تعثر ، ولم يرد أنها إذا عثرت قال لها : لما . وقال رؤبة :

وإِنْ هَوَى الْعَائِرُ قَلْنَا دَعَا لَهُ وَعَالَيْنَا بِتَنْمِيشٍ لَمَّا

واضطر ديوان رؤبة ٩٢ واللسان ٩/٤٤١

(٧) فى المحمرة ١/١٤٢ « ويقال للعائز : دعج ، أى اسلم ، قال الحاذرة الديباني : « ومطية
كلفت ... بنم من العثار » وهو من قصيدة له فى الفضليات . قال ابن الأثيرى وشرحه ٦١/٩٤
« المرح : الضامرة ، يريد أنه إذا ألقى ضية فى سفر وحسرها ، حل رحلها على غيرها . وإنما
يكون ذلك فى شدة السير . قال الأصمعى : كانت الإبل فى الجاهلية إذا عثرت قيل : دعج لتسمى
وترفع ، فلما جاء لإسلام كره ذلك ، فقالوا : اللهم ارفع واضع »

[ويروى : تُنَمَّ مِنَ الْعِثَارِ] ^(١) .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا تَقُولُوا : دَعَدَعٌ وَلَا لَعَلَعٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : اللَّهُمَّ ارْزُقْ وَانْفَعْ » .

فلولا أن للكلمتين معنى مفهوما عند القوم ما كَرِهَهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وكقولهم في الزجر : « أَخْرُ » و « أُخْرِى » و « هَا » ^(٢) و « هَلَا » ^(٣) ، و « هَاب » ^(٤) و « أَرْحَبِي » ^(٥) و « عَدَّ » ^(٦) و « عَاج » ^(٧) و « يَاعَاطِ » و « يِعَاطِ » ^(٨) وينشدون :

وَمَا كَانَ عَلَى الْجَنَى : وَلَا إِلَهَى أُمْتَدَاحِيكَ ^(٩)

(١) الزيادة من س .

(٢) في اللسان ٣٧٢/٢٠ : وها : زجر للابل ودعاء لها ، وهو مبنى على الكسر اذا مددت وقد يقصر ، نقول : هاهيت بالابل . إذا دعوتها . كما قلناه في ما حيت ، ومن قال : ها خيكي ذلك قال : هاهيت .

(٣) في اللسان ٢٠ / ٢٤٠ قال ابن سيده : هلا زجر يزجر به الفرس الأثني إذا أنزى عليها الفحل لنقر وتكن .

(٤) في اللسان ٢٠ / ٢٢٧ : وهى : زجر للفرس ، أى توسى وتباعدى ، وقال الكيت :

نُعَلِّمُا هَبِي وَهَلَا وَأَرْحَبِي وَفِي أُبَيَاتِنَا وَلَنَا أَفْتُلِينَا

(٥) في اللسان ٢٠ / ٢٤٠ : أبو عبيد : يقال للخيول : ارحى ، أى توسى وتنحى .

(٦) في اللسان ٤ / ٢٧٧ : أبو زيد : يقال للبل إذا زجرته : عدعد . قال : وعدس مثله .

(٧) في اللسان ٣ / ١٤٤ : يقال للفاقة إذا زجرتها : عاج . وفي الصحاح ١ / ٣٣٢

(٨) في اللسان ٩ / ٣١٤ : يعاط مثل قظام : زجر للذئب أو غيره . ويعاط ، ويعاط : كلاما زجر للابل . وقال الفراء : هو بالألف أكثر . وقيل : يعاط : كلمة ينثر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا . وفي شرح المفصليات لابن الأنباري ١٩٥ : « قال أبو عمرو : يعاط يعاط ، مرتين . هكذا تقول العرب في الانذار لامرة واحدة » .

(٩) لمأذ بن مرة في اللسان ١ / ٣٤ ، ٤٦ ، ١٧٤ وتاج المروس ١ / ٤٩ ، ١٣٦ وبهذه :

ولكن على الحب وطيب النفس آتيك

وهو غير منسوب في المحض ٧ / ٨١ والصحاح ١ / ٣٩ ، ٤٢ ، ٨٢ وألف باء ١ / ٤١٩ . والحي . والحي : الدعاء الى الطعام والشراب . وهو أيضا دعاء الإبل الى الماء . والحي : الضمام . وقال الأموي : ما اسمان ، من قولهم : جأ جأت بالابل : إذا دعوتها للشراب ، وهأهأت بها : إذا دعوتها لللف

وكذلك «إَجَدَ»^(١)، و«إَجْدِمَ»^(٢)، و«حَدَجَ»^(٣).

لأنهم أحداً فسر هذا .

وهو باب يَكْتُرُ وَيُصَحِّحُ ما قلناه .

ومن المُشْتَبِه الذي لا يقال فيه اليوم إلا بالتقريب والاحتمال - وما هو بغير اللفظ لكن الوقوف على كُنْهه مُتَعاضٌّ - قولنا: «الحينُ» و«الزَّمانُ» و«الدَّهرُ» و«الأَوَانُ» إذا قال القائل^(٤) أو حلف الحالف: «والله لا كلمته حيناً، ولا كلمته زماناً أودهما» .

وكذلك قولنا: «بضع سنين» مُشْتَبِه .

وأكثر هذا مُشْكِل لا يَقْصِر بشيء منه على حدٍّ معلوم .

ومن الباب قولهم في الفنى والفقر، وفي الشريف والكريم والثيم، وإذا قال:

(١) في اللسان ٣٦/٩ «وإجد بالكسر: من زجر الخيل»

(٢) في اللسان ٣٥٣/١٤ «واجدم، وهجدم، على البذل: كلاهما من زجر الخيل إذا زجرت تمضي، ويقال للفرس: إجدم، وأقدم: إذا هيج ليضي، وأقدم أجودها. وفيه ٨٤/١٦ «قال الليث: المهجدم: لغة في إجدم، في أقدامك الفرس وزجره. يقال: أول من ركب الفرس: ابن آدم القاتل، حمل على أخيه فزجر فرسا. وقال: هج الدم! فلما كثر على الألسنة اقتصر على هجدم وإجدم»

(٣) هكذا جاءت في م، س وقد رسمت في م تحت الماء ماء مفردة وكسرة. ووضعت فوقها الدال شدة مفتوحة، وضبطت الماء في س بالفتح، ولم يضبط غيرها. وقد رجعت إلى مادة «حدج» في اللسان والجمهرة والتاج ومقاييس اللغة، فلم أجد فيها ما يدل على أنها تكون للزجر. ورأيتها في الزهر ٧٠/١ «جدح» وقد جاء في التاج ١٣٠/٢ «جدح» بكسر تين كقطع، مبنية على الكون -: زجر للفرس. وفي اللسان ٢٤٧/٣ «تقول العرب للفرس - وقال الأزهري للفرس - إذا استصعبت عند الخلب: جلع، أي قرى، فتقر، بلا اشتقاق فعل. وقال كراع: جلع، بشد الطاء وسكون الماء بعدها -: زجر للجدى والحمل. وقال بعضهم: حدج فكان الدال أدخلت على الطاء أو الطاء على الدال. فصواب الكلمة فيما أرى «جدح» بكسر تين أو بكسر فتشديد»

(٤) س «القاتل واق»

« هذا لأغنياء أهل » أو « قرائهم » أو « أشرافهم » أو « كرامهم » أو « ثامهم » وكذلك ^(١) إن قال : « ائمنوه سفهاء قومي » لم يمكن تحديد الصفه .

ولقد شاهدت منذ زمان قريب قاضياً يريد حجراً على رجل مكتمل ، فقلت : « ما لبس في حجره عليه ؟ » فقال : « يزعم أنه يتصيد بالكلاب وأنه سفیه » فقري على القاضي قوله جل ثناؤه : « وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ، فَكَلَّوْا إِنَّمَا أُنْكِنَ عَلَيْكُمُ » ^(٢) فأمسك القاضي عن الحجر على المكتمل ^(٣) .

وكذلك إذا قال : « مالى لذوى الحسب » أو « ائمنوه السفلة » وما شبه هذا مما يطول الباب بذكره - فلا وجه في شيء من هذا غير التقريب والاحتمال ، وعلى ^(٤) اجتهاد الموصى إليه أو الحاكم فيه . وإلا فإنَّ تحديده - حتى لا يجوز غيره - بعيد .

وقد كان لذلك كله ناس يعرفونه . وكذلك يعلمون معنى ما استغربه اليوم نحن من قولنا : « عبسور » ^(٥) في الناقة ، و « عيسجور » ^(٦) و « امرأة ضناك » ^(٧) .

(١) س « وكذا إذا » .

(٢) سورة المائدة ٤

(٣) س « المكمل فكذلك »

(٤) س « فلي »

(٥) س « عبسور » وفي اللسان ٢٠٧/٦ « العبسور من النوق : السريعة ، وقال الأزهري : الصلبة » .

(٦) ل اللسان ٢٤٣/٦ « الميسجور : الناقة الصلبة ، وقيل : السريعة القوية »

(٧) ط « ضناك » وهو تحريف ، وفي اللسان ٣٤٩/١٢ « وامرأة ضناك : ثقبه الجزاءة »

و « فرس أشق أمق خبق »^(١) ذهب هذا كله بذهاب أهله ، ولم يبق عندنا إلا الرسم الذي نراه .

وعلماء هذه الشريعة ، وإن كانوا اقتصروا من علم هذا على معرفة رسمه دون علم حقائقه ، فقد اعتاضوا عنه دقيق الكلام في أصول الدين وفروعه من الفقه والفرائض ، ومن دقيق النحو وجليله ، ومن « علم العروض » الذي يُرَبَّى بحسنه ودقته واستقامته على كل ما يَبْجَحُ به النَّاسِبُونَ أنفسهم إلى التي يقال لها : « الفلسفة » ولكل زمان علم ، وأشرف العلوم علم زماننا هذا ، والمحمد لله .

(١) س « حبق » وهو تحريف ، وفي اللسان ٣٥٨/١١ « وفرس خَبَقٌ وَخَبِقٌ . وناقَةٌ خَبِيقَةٌ وَخَبِيقٌ ، ابن الأعرابي ولم يفسره ، قال ابن سيده : وأراها السريمة . . . وروى عن عتبة بن ربيعة أنه سمع يصف فرساً ، يقول : أشق أمق خبق . قال : وقيل : خبق اتباع الأشق الأمق . والنول أنه يفرد بالنت لاطويل » وفيه ٥١/١٢ « وفي حديث زهير : على فرس شفاء مناء أي طويته . وفي صفحة ٢٢٢ منه « اللقاء من الخيل : الواسعة الأرهاق » وهي أصول النخدين

باب انْتِهاءِ اِخْتِلافِ في اللُّغات

تقع ^(١) في الكلمة الواحدة لُغتان . كقولهم : « الصَّرَام » و « الصَّرَام » ^(٢) .
و « الحِصَاد » و « الحِصَاد » .
وتقع في الكلمة ثلاث لُغات . نحو « الزُّجَاج » و « الزُّجَاج » و « الزُّجَاج » ^(٣)
و « وُسْكَانَ ذَا » و « وُسْكَانَ ذَا » و « وُسْكَانَ ذَا » ^(٤) .
وتقع في الكلمة أربع لُغات . نحو « الصَّدَاق » و « الصَّدَاق » و « الصَّدَاق » و « الصَّدَاق » ^(٥) .
وتكون فيها ^(٦) خمس لُغات . نحو « الشَّال » و « الشَّال » و « الشَّال » و « الشَّال » و « الشَّال » ^(٧) .
وتكون فيها ست لُغات ^(٨) : « قُطَّاس » و « قِطَّاس » و « قِطَّاس » و « قِطَّاس » و « قِطَّاس » و « قِطَّاس » ^(٩) .
ولا يكون أكثر من هذا .

(١) قله السيوطي في الزهر ٢٦٠/١ - ٢٦١

(٢) في اللسان ٢٢٨/١٥ « والصرام : قطع الثمرة واجتثاثها من الخلة . يقال : هذا وقت الصرام والجذاذ »

(٣) أدب الكاتب ٤٦٣

(٤) أي سرعان ، مثلت البين . كما في اللسان ١٢/١٠٥

(٥) أدب الكاتب ٤٦٤

(٦) ط منها

(٧) أدب الكاتب ٤٦٥

(٨) س « قُطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس » وهو الموزن

لما في اللسان ٩/٢٤٦ . وانتهى في أدب الكاتب ٤٦٥ « قُطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس »

وقِطَّاس ، وقِطَّاس ، وقِطَّاس » وانظر تاج العروس ١٩٩/٥ والمصاح ٣/١١٠

(٩) ط « وقِطَّاس » وهو تحريف

والكلام^(١) بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأول : المجمع عليه الذى لا علة فيه ، وهو الأكثر والأعم . مثل : الحد والشكر ، لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة .

وبالباين الثانى : ما فيه لفتان وأكثر ، إلا أن إحدى اللغات أفصح . نحو « بَعْدَاز » و « بَعْدَاز » و « بَعْدَان » هى كلها صحيحة ، إلا أن « بَعْدَاز » فى كلام العرب أصح وأفصح^(٢) .

والثالث : ما فيه لفتان أو ثلاث أو أكثر ، وهى متساوية ، كـ « الحصاد » و « الحَصَاد » . و « الصَّدَاق » و « الصَّدَاق » ، فأياً ما قال القائل فَصَحِّحْ فصيح .
وبالباين الرابع : ما فيه لغة واحدة ، إلا أن المؤلدين غَيَّرُوا فصارت ألسنتهم^(٣) بالخطأ جارية . نحو قولهم : « أَضَرَفَ اللهُ عَنْكَ كَذَا »^(٤) و « إِنْجَاصٌ »^(٥) و « إِمْرَةٌ مُطَاعَةٌ »^(٦) و « عِرْقُ النِّسَاءِ »^(٧) بكسر النون ، وما أشبه ذا^(٨) .

وعلى هذه الأبواب الثلاثة ، بنى أبو العباس ثلث كتب المسماة « فصيح الكلام » أخبرنا به أبو الحسن^(٩) القَطَّان عنه^(١٠) .

(١) س « فـالـكـلام »

(٢) اللسان ٦٢/٤ وتارة بعدد ٦٠/١ وفصحى نعلب ٨٣

(٣) س « ألسنتهم فيها بالخطأ »

(٤) إذ الصواب : « صرف »

(٥) قال ابن السكيت : صوابه : « إحاس » ، وقال غيره : هما لفتان . وفى اللسان ٢٦٨/٨ « الإحاس والإحباس : من التماكة معرووف » وجاء فى التاج ٣٧٠/٤ أن الإنسان إذا شرب ماءه سهل طعمه وسكن غضبه وخفت حرارة قلبه ، وأن الشاميين يطلقون الإحاس على الشمس والكسرى . وقد حسب ناشرو المزمهر أن « انجاس » فعلى فكثروا يقولون ٢٦١/١ « جاس عن النسي : مال وحاده عنه !!! »

(٦) إذ الصواب « أمرة » فتح المخرمة ، جاء فى اللسان ٩١/٥ « ويقال : لك على أمرة مطاعة بالفتح لا غير . ومعناه لك على أمرة أطعك فيها ، وهى المرة الواحدة من الأمور . ولا تقل : لمرة ، بالكسر ، إنما الإمرة من الولاية » ، وفى ط « إمراة » وهو تحريف ، وفى المزمهر « امرأة معاوغة » وهو تحريف فوق تحريف !

(٧) الصواب : « النسا » بفتح النون ، كما فى اللسان ١٩٥/٢٠

(٨) س « هذا »

(٩) س « أبو الحسين »

(١٠) فى هامش م : « آخر الجزء الثانى من أجزاء الشيخ أبى الحسين »

باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله^(١)

أما واضح الكلام ، فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر^(٢) كلام العرب .
كقول القائل : شربت ماء ، ولقيت زيدا .

وكا جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ
وَالْحُمْلُ الْخَنِزِيرُ ﴾^(٣) .

وكقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إِذَا اسْتَيْقَضَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ ،
فَلَا يَمْسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْلِيَهَا ثَلَاثًا »^(٤) .

وكقول الشاعر^(٥) :

إن يحسدوني فإني غـير لأميم قبلـي من الناسـ أهل الفضل قد حـدوا^(٦)
وهذا أكثر الكلام وأعنه .

وأما المشكل ، فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه .

أو [من] أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته .

(١) س « مراتب البيان » وقد لحص السيوطي هذا الباب في الزهر ٢٣٥/١ - ٢٣٦

(٢) س « ظاهر الكلام »

(٣) سورة المائدة ٣

(٤) سنن النسائي ٦/١ - ٧/١ ، ٢١٥ ، والمتنفي لابن الجارود ١٥ ، وسند أحمد ١٣/٧ ، وصحيح البخاري

بهاشم فتح الباري ١/٢٣٠ ، وتلخيص الحبير ١٢ ، والفتح الكبير ١/٧٩ ، ١٣٩

(٥) س « القائل »

(٦) روى الرزباني في معجم الشعراء ٣٤٧ عن أبي هسان أنه لا لكيت بن معروف الأسدي ثم

قال : وأحبها لغيره . ونسبه الوشاء في الموشى ٦ محمد بن عدا الله بن طاهر ، وروى أسد الميرضى

١١٤/١ لللكيت بن زيد ، ويشار في درة القواس ١٨٣ وغير منسوب في هيون الأخبار ١٠/٢

وأمل القالي ١٩٨/٢ والعقد الفريد ٢/٣٢٤ وروضة العقلاء ١١٢

أو أن يكون الكلام في شيء غير محدود .
أو يكون وجيزاً في نفسه غير منبسط .
أو تكون الفاظه مشتركة .

فأما الشكل ^(١) لثراية لفظه ، فقول القائل : « يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخاً » ^(٢) ،
يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ » ^(٣) وكما [جاء] أنه قيل ^(٤) : « أَيَدَالِكُ الرَّجُلُ الْمَرَأَةُ ؟ » قال :
« نعم ، إذا كان مُنْفَجاً » .

ومنه في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تَفْضُلُوهُنَّ ﴾ ^(٥) ، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُبْذِلُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ ^(٦) ، ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ ^(٧) ، ﴿ وَتَبَرَّيْ أَلَا كُفْمَهُ ﴾ ^(٨)
وغيره مما صَنَّفَ علماؤنا فيه كُتِبَ غريب القرآن .

ومنه في حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « عَلَى التَّيْعَةِ شَاةٌ » ^(٩) . وَالتَّيْعَةُ

(١) س « فأما المشرك »

(٢) في النهاية ١٠٦/٤ واللسان ٢٥/٤ وفي حديث الحسن : يملخ في الباطل ملخاً : أي يمر فيه مرا سهلاً

(٣) في اللسان ٣١١/١٨ « المذروان : أطراف الأليتين . وقولهم : جاء فلان ينفض مذبوبة : إذا جاء باغياً يهدد . قال عنزة يهجو عمارة بن زياد الدبسي :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أُسْتُكَ مِذْرَوِيَهَا لَتَقْتُلَنِي فِيهَا أَنَا ذَا عُمَارَا

(٤) في النهاية ٢٩٩/٤ ، ٦٢/٤ واللسان ٨٢/٣ ، ٣١٢/١٢ وفي حديث الحسن وسئل : أي دالك الرجل امرأته ؟ قال : نعم إذا كان ملفجاً . الدالك : الماطلة ، يعني معله إيها بالهر . واللفح : الذي أفلس وعليه دين

(٥) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٦) سورة الحج ١١ .

(٧) سورة آل عمران ٣٩ .

(٨) سورة اللانمة ١١٠ .

(٩) في النهاية ١٢٢/١ « التيعة : اسم لأذن ماتجب فيه الزكاة من الحيوان ، وكأنها الجملة التي السطة عليها - بيل ، من ناع بيقم : إذا ذهب إليه ، كالجس من الإبل ، والأربعين من النعم .

لصاحبها^(١). وفي الثوب الخمس^(٢)، لا خِلاط^(٣) ولا وِراط^(٤) ولا شِناق^(٥) ولا شِعار^(٦). مَنْ أَجَبَنِي^(٧) فَقَدْ أَرَبَنِي^(٨)، وهذا كتابه إلى

(١) في النهاية ١٢٣/١ : التبة ، بالكسر : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى . وقيل : هي الشاة تكون لصاحبها في منزله يحتفلها ويست بئاعة .

(٢) في النهاية ١٩٨/٢ : السيوب : الركاز . قال أبو عبيد : ولا أراه إلا أخذ من السب ، وهو العاء . وقيل : السيوب : عروق من الذهب والفضة تسبب في المعدن ، أي تتكون منه وتظهر . قال الزحمرى ٦/١ : السيوب : جمع سيب ، يريد به المال المدفون في الجاهلية ، أو المدفن لأنه من فضل الله وعطائه لمن أصابه .

(٣) في النهاية ٣١١/١ : الخلاط : مصدر خالطه يخالطه مخالطة وخلاطا . والمراد به أن يخلط الرجل إليه بإبل غيره ، أو بقره أو غنمه ؛ لينسج حق الله منها ، أو يخص الصدق فيها يجب له . وهو معنى قوله في الحديث الآخر : « لا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة » . أما الجمع بين المتفرق فهو الخلاط ، وذلك أن يكون ثلاثة نفر مثلا ، ويكون لكل واحد أربعون شاة ، وقد وجب على كل واحد منهم شاة ، فإذا أظلم الصدق جمعوا ، اثلا يكون عليهم فيها لا شاة واحدة . وأما تفريق المجتمع : فإن يكون اثنان شريكان ، ولكل واحد منهما مائة شاة وشاة ، فيكون عليهما في ماليتها ثلاث شياه . فإذا أظلم الصدق فرقا عنهما فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة .

(٤) في النهاية ٢٠٥/٤ : الوراط : أن تعمل الفير في وحدة من الأرض لتخفي على المصدق . مأخوذة من الورطة ، وهي الهوة العميقة في الأرض ، ثم استعمل للداس إذا وقعوا في بلية يفسد مخرج منها . وقيل : وراط : أن يخبئ إليه أو غنمه في إبل غيره وغنمه . وقيل : هو أن يقول أحدم للمصدق : عند فلان صدقة وأيست عنده . فهو الوراط : والإيراط ، يقال : وراط وأورط .

(٥) في النهاية ٢٣٨/٢ : الشنق بالتحريك : ما بين الفريضتين من كل ما يجب فيه الزكاة ، وهو ما زاد على الإبل من الخمس إلى التسع ، وما زاد منها على العشر إلى أربع عشرة . أي لا يؤخذ في الزيادة على الفريضة زكاة إلى أن تبلغ الفريضة الأخرى . وإنما سمي شناق لأنه لم يؤخذ منه شيء فأشنت إلى ما يليه مما أخذ منه ، أي أضيف وجمع . فعنى قوله : ولا شناق : أي لا يشنق الرجل غنمه أو إبله إلى مال غيره ليبتل الصدقة . يعني لا تشانوا فتجمعوا بسبب متفرق ، وهو مثل قوله : لا خلاط . والشناق : المشاركة في الشنق والشنق ، وهو ما بين الفريضتين . ويقول بعضهم لبس : شانقي ، أي اخلط مالي ومالك لتخف علينا الزكاة .

(٦) في النهاية ٢٢٦/٢ : الشفار : نكاح معروف في الجاهلية ، يقول الرجل للرجل : شاغرتي أي زوجتي أختك أو ابنتك أو من نكح أمرها ، حتى أزوجك أختي أو ابنتي أو من إلى أمرها . ولا يكون بينهما مهر . ويكون بضع كل واحدة منها في مقابلة بضع الأخرى . وقيل له : شفار لأرتفاع المهر بينهما ، من شفر السكب : إذا رفع إحدى رجله ليلول .

(٧) في النهاية ١٤٣/١ : الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه . وقيل : هو أن يئيب إبله عن المصدق ، من أجباته : إذا واريته . والأصل في هذه اللفظة الهز ، ولكنه روى هكذا غير مهموز ، فلما أن يكون تحريفا من الراوى أو يكون ترك الهز للاندواج بأرنب . وقيل : أراد بالإجباء : العينة ، وهو أن يبيع من رجل سلمة بشئ معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بالقد بأقل من الثمن الذي باعها به .

(٨) أرنب : دخل في الربا ، والمعنى أنه إذا باعه على أن فيه كذا قتيلاً ، وذلك غير معلوم ، فإذا تنص عما وقع التعاقد عليه ، أو زاد . فقد حصل الربا في أحد الجانبين . راجع النهاية ٦٣/٢

الأقْيَالُ (١) الْعَبَاهَةُ (٢).

ومنه في شعر العرب :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ (٣)

شَاؤَ يَمْنُ عَوَةٍ

مَضْبُورَةٍ قَرَوَاءَ هِرَجَابٍ فُنُقُ

وفي أمثال العرب : « بَاقِعَةٌ » (٤) و « شَرَابٌ بَاقِعٌ » (٥) و « مُخْرَجٌ

لَيْتَبَاعٌ » (٦).

(١) في النهاية ٢٨٩/٣ : الأقْيَالُ : جمع قِيل ، وهو أحد ملوك حبر ، دون الملك الأعظم ، وانظر ٢٨٤/٣

(٢) في النهاية ٦٣/٣ : العباهة : ثم الذين أقروا على ملكهم ، لا يزالون عنه ، جمع عبهل ، والناء لتأكيد الجمع كقشعم وقشاعمة

(٣) كتب في الأصول على أنه شعر متصل ، وهو خطأ ، وصواب إنشاده على ساق رجزه :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ مُشْبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْخَلْقِ

يَكِلُ وَفْدُ الرِّجِّحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقِ شَاؤَ يَمْنُ عَوَةٍ جَدْبِ الْمُنْطَلِقِ

وبعد ذلك بأربعة أبيات :

تَنْشَطُهُ كُلُّ مِفْلَاحٍ الْوَهَقِ مَضْبُورَةٍ قَرَوَاءَ هِرَجَابٍ فُنُقُ

والخفق : السراب . والشاؤ : الوضع الغليظ الكثير الحجارة . وعوة الفر : عرسوا فلبلا فناموا . ويقال : تنشطت الناقة في سيرها : إذا اشتدت ، وتنشطت الناقة الأرض : هضمتها . والمفلاة : البعيدة المخطو . والوهق : الماراة في السير . ونافة مضربة الملق : موقتة . وقرواء : طوبلة السنام . وهرجاءب : ضعة . وفنق : فتية لحية سمينة . راجع ديوان رؤبة في مجموع أشعار العرب ١٠٤/٣ واللسان ٢/٢٨٢ ، ٧/٢٢٧ ، ١٢/١٨٨ ، ١٧/٤١٥ ، ٢٠/٣٦ وجساء في س « شَأْنٌ يَمْنُ عَرَةٍ » وهو تحريف .

(٤) الفاخر ٢٩٠ وقد سبق شرحها في صفحة ١٩

(٥) راجع صفحة ٢٣

(٦) س « مجرمز » واجرمز : اقتبس واجتمع بعضه إلى بعض كما في اللسان ١٨٣/٧ وفي ٣٦٥/١١ « ومن أمثالهم في الرجل يطيل الصمت حتى يحسب مفلا ، وهو ذو نكراء » : مخربق لبناع . ولبناع : لينبط . وقيل : هو الطريق الترابي بالفرصة يقب على عدوه أو حاجته إذا أمكنه الثوب . ومثله : مخر ظم لبناع » وانظر جمهرة الأمثال ١٩٤ ونصل المقال ١٤٦

والذى أشكَلْ لإيماء قائله إلى خبر لم ينصح به - فقول القائل : « لم أفر يوم عَيْنَيْنِ » ^(١) و « رويداً سوفك بالقوارير » ^(٢) وقول امرئ القيس :

دَعَّ عَنْكَ نَهَباً صِيحاً فِي حَجَرَانِهِ ^(٣) *

وقول الآخر :

* إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ ^(٤) *

وفي كتاب الله جل ثناؤه ما لا يعلم معناه إلا بمعرفة قصته ، [وهو] ^(٥) قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٦) .

(١) في النهاية ١٤٦/٣ والسان ١٨٣/١٧ « وفي حديث عثمان قال له عبد الرحمن بن عوف يرس به : إن لم أفر يوم عَيْنَيْنِ ، فقال له : لم تعبرني بذهب قد عمالقه عنه ؟ وعَيْنَات : اسم جيل بأحد . ويقال يوم أحد : يوم عَيْنَيْنِ ، وهو الجبل الذي أطام عليه الرمة يومئذ » وانظر معجم ما استمعده ٩٨٧/٣ وفيه قال رجل لعُثْمَانَ ، ومعجم البلدان ٢٤٩/٦ ، ٢٥٨ ، والفائق ٢٠٢/٢
(٢) في صحيح البخاري ٤٧/٨ عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ، وكان غلام يمدو بهن يقال له : أنجشة ، فقال النبي : رويدك يا أنجشة سوفك بالقوارير . وهو في صحيح مسلم ضع يولان ٢١٤/٢ ومسنده النجاشي ٢٧٢ - ٢٧٣ ومسنده أحمد ضع الخليلي ١١١، ١٠٧/٣ ، ١١١، ١١٧ ، ١٧٢، ١٧٦ ، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٥٠، ٢٨٥ ، والمجازات النبوية ٣٣ ورويدك : أي أمهل وتأن ، وهو تصغير رود ، يقال : أرود به إرواداً : أي رفق . والقوارير في الأصل ، جمع قارورة . سميت بذلك لاستقرار الشراب فيها ، والمراد هنا : النساء ، شبههن بالقوارير من الزجاج ، لأنه يسرع إليها الكسر . وكان أنجشة يمدو وينشد القريض والرجز ، فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه ، فأمره بالكف عن ذلك . وفي اللسان : النساء رقية ازنأ . وقيل : أراد أن الإبل إذا سمعت الحداؤه أسرع في المشي واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته . فنهاه عن ذلك لأن النساء بضعف عن شدة الحركة . راجع النهاية ١١٠/٢ ، ٢٤١/٣ والسان ١٧٢/٣ - ١٧٣، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٥٠، ٢٨٥ والإصابة ٦٨/١ وأسد الغابة ١٢١/١

(٣) سبق في صفحة ١٨

(٤) للعارث بن وعلة التميمي ، كان السان ١٣٥/١٠ ومسنده : « وزعمت أن لا حلوم لنا » وانظر معجم الأمثال ٣٧/١ - ٣٩ والزورس الأتت ٨٦/١

(٥) الزيادة من س

(٦) سورة البقرة ٩٧

وفي أمثال العرب : « عسى الغوير أبوؤسا »^(١) .

والذى يشكل لأنه لا يُحدِّث في نفس الخطاب - فقولوه جل ثناؤه : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٢) فهذا يحمل غير مفصل حتى فسرَ النبي صلى الله عليه .

والذى أشكل لِوَجَازَةِ لَفْظِهِ - قولهم :

* الْعَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَا ^(٣) *

(١) الغوير : تصغير غر . والأبؤس : جمع بأس ، وهو الشدة . وأصل المثل أن قومًا حذروا عدوا لهم ، فاستكنوا . هـ في غر ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبوؤسا ، أى عسى أن يأتينا اللاء من قبل العار ، فكان كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم فأسرهم ، وفيل في أصله غير ذلك ، وأنه من قول الزباه ، راجع جمهرة الأمثال ١١٣ ونجم الأمثال ١٧/٢ واللسان ٣٤٤/٦ وتأويل مشكل القرآن ٦٤ وسبويه ١٧٨/١ وشرح المفصل ١١٦/٧ وفصل المقال ٣٣٥

(٢) سورة الأنعام ٧٢

(٣) فأخبر أن عدد الصلوات المفروضة خمس ، وأن عدد الظهر والعصر والمشاء في الحضر : أربع ، والغرب ثلاث ، والصبح ركعتان . وبين سائر ما ينطلق بها . وبيانه عليه السلام لذلك يان من الله على لسانه . راجع الرسالة للشافعي ١٧٦، ٣١

(٤) في جمهرة الأمثال ١٥٠ والعمرات : الشدائد . يقول : أصبر في الشدائد فإنهم - تنجلى وتذهب ويبقى حسن أثرك في الصبر عليها . وهو من قول الرازي :

الْعَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَ عَنَّا وَيَنْزِلُنَ بِآخِرِينَ

* شَدَائِدُ تَبْهَهُنَّ لَيْلُ *

وقال الفضل بن سلة في كتاب الفاخر ٣١٨ : أول من قال ذلك الأغلب المعلى ، يذكر وقعة يوم ذي قار ... ، وقوله فيه :

* تقارع السفين عن بنيينا *

راجع نجم الأمثال ٨/٢ وفصل المقال في شرح الأمثال للبكري ٢١٠

والذى يأتية الاشكال لاشتراك اللفظ - قول القائل :

« وَضَمُّوا اللَّحْجَ عَلَى قَفَى ^(١) »

وعلى هذا الترتيب يكون الكلام كله فى الكتاب ، والسنة ، وأشعار العرب ،
وسائر الكلام .

(١) كُتِبَ فى طبعة السلفية على أنها شعر ، وايسر به ، وإنما مى من نثر ملحة بن عبيد الله
القرشى التيمى ، أحد المشرة الميمى بن الجينة ، قاله عند مقام إليه رجل بالبعرة فقال له : إنا أناس
بهذه الأمصار ، وإنه أنا قتل أمير وتأمر آخر ، وأنتنا يمتك ويعة أصحابك ، فأنشدك الله لا تكن
أول من غدر . فقال طلحة : أنصتوني . ثم قال إني أخذت ما دخلت فى الحش ، وقرىوا فوضموا الملح
على قف وقالوا : لتباين أو لتقتلك ، فبايت وأنا مكره . والحش - بالضم والفتح - البستان .
واللح : السيف ، قال ابن سيده : وأظن أن السيف إنما سمي لما فى هذا الحديث وحده . وقال
الأصمى : نرى أن الملح : اسم يسى به السيف ، كما قالوا : الصمصامة وذو الفقار ونحوه . وفيه
شبه بلغة هذيل وطوائف من اليمن . ويقال : الملح : السيف بلغة طي . وقال شمر : قال بعضهم : الملح :
السيف بلغة هذيل وطوائف من اليمن . وقفى : أى قفاى ، ومى لمة طائفة يشددون ياء التكلم
وكانت عند طلحة امرأة من طي ، ويقال : إن طيا لا تأخذ من لمة ، ويؤخذ من لمتها . راجع
الفائق ٩١/٣ والنهاية ٢٣٠/١ ، ٢٧٠/٣ ، ٤٩/٤ ، واللسان ١٧٨/٣ ، ١٧٤/٨ ، ٥٥/٢٠ .

باب ذكر ما اختصت به العرب

من ^(١) العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب - الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ^(٢) ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولاه ما تميز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد .

وذكر بعض ^(٣) أحمابنا أن الإعراب يختص بالأخبار ^(٤) .

وقد يكون الإعراب في غير الخبر أيضاً : لأننا نقول : « أريد عندك؟ » و « أريداً ضربت ؟ » فقد عمل الإعراب وليس ^(٥) هو من باب الخبر .

وزعم ناس يتوقف عن قبول أخبارهم : أن الذين يسمون الفلاسفة قد كان لهم إعراب ومؤلفات نحو .

قال أحمد بن فارس ^(٦) : وهذا كلام لا يبرج على مثله . وإنما تشبه القوم آنفاً ب أهل الإسلام ، فأخذوا من كتب علمائنا ، وغيرُوا بعض ألفاظها ، ونسبوا ذلك إلى قوم ذوى أسماء منكرة ، بتراجم بشعة لا يكاد لسان ذى دين ينطق بها .

(١) قاله السيوطي في الزهر ١/ ٣٢٧ - ٣٢٨

(٢) س « الذي اختصت به العرب »

(٣) قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١١ « ولها إعراب الذي جملة الله وشيا لكلامها ، وحابة لنظامها ، وطارفا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعينين المختلفين كالفاعل والمفعول . . . »

(٤) سقطت من س

(٥) س « بالخبر »

(٦) س « فليس »

(٧) لم ترد هذه الجملة في س .

وَادْعُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّ الْقَوْمَ شَعْرًا، وَقَدْ قَرَأْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ قَلِيلَ الْمَاءِ^(١)، تَزَرَّ الْحَلَاوَةُ،
غَيْرَ مُسْتَقِيمِ الْوِزْنِ !

بلى^(٢)، الشَّعْرُ شعر العرب، ديوانهم، وحافظ مآثرهم، ومُقيَّدُ أحسابهم^(٣).
ثم للعرب «العروض» التي هي ميزان الشعر، وبها يُعرف صحيحه من سقيمِه.
ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه، علم أنه يُزبِّي على جميع ما يَنْجَحُ به
هؤلاء الَّذِينَ يَنْتَحِلُونَ معرفة حقائق الأشياء : من الْأَعْدَادِ وَالْخَطُوطِ وَالنَّقْطِ
التي لَا أعرف لها فائدة، غير أنها مع قلة فائدتها تُرْفِقُ الدِّينَ، وتُذْهِجُ كُلَّ
ما نعوذ بالله منه .

وللعرب حفظ الأنساب، وما يُعلم أَحَدٌ من الأمم غنى بحفظ النسب عناية العرب.
قال الله جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾^(١) فهي آية مَاعْمَلٍ بِمَضْمُونِهَا غَيْرُهُمْ .
ومما خَصَّ الله جل ثناؤه به الْعَرَبَ، طِبَارَتُهُمْ وَتَوَاهُتُهُمْ عَنِ الْأَنْسَابِ
التي اسْتَبَاحَهَا غَيْرُهُمْ مِنْ مَخَاطَطِ ذَوَاتِ الْحَارِمِ . وهي مَنْقَبَةٌ تَفْلُو بِحِمَالِهَا كُلَّ
مَأْثُورٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) حرفت في الزهر إلى « قبيل المآثر والحلاوة » !

(٢) س « بلى شعر »

(٣) قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٤ « وللعرب الشعر الذي أقمه الله تعالى لها مقام
الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعا، ولأدائها حافضا، ولأنسابها مقيدا، ولأخبارها ديوانا
لا يثر على الدهر، ولا يبيد على مر الزمان، وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم وجودة التعبير
من التدايس والتغيير . . . »

(٤) سورة المجرات ١٣ وتفسير الخنزي ٢٦/٨٨ - ٨٩ ونذر النشور ٦/٩٨ - ٩٩ وفي جملة
الأنساب لابن حزم ٢ « فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضاً له تعالى في خلقه إيانا شعوبا وقبائل
فوجب بذلك أن يكون علم النسب علما جليلا رفيعا، إذ به يكون التعارف . »

باب الأسباب الإسلامية

كانت العربُ في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم^(١) في لغاتهم وآدابهم ونسائِكهم وقرائينهم . فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالُهم ، ونُسخَت دِيانَتُهم ،^(٢) وأُبطلت أُمُورُهم ، ونُقِلَت من اللغة ألقاظ عن مواضع إلى مواضع آخر بزيادات زِيدَت ، وشرائع شُرِعت ، وشرائط شُرِطت . فعنَى الآخرُ الأوَّل ، وشغلُ القومُ - بعد المُعاوَرَات والتَّجَارَات وتعلُّب الأرباح والسكِّدح للمعاش في رحلة الشتاء والصَّيف ، وبعد الإغرام بالصَّيد والمُعَاقَرَة^(٣) والميَاسِرَة - بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد^(٤) ، وبالتفقه في دين الله عز وجل ، وحفظ سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مع اجتهدام في مُجَاهَدَة أعداء الإسلام .

فصار الذي نشأ عليه آبائهم ونشؤوا [هم] عليه كأن لم يكن ، وحتى تكلموا في دقائق الفقه ، وغوامض أبواب الموارِيث ، وغيرها من علم الشريعة وتأويل الوحي^(٥) بمادُون وحِفْظ حتى الآن .

فصاروا - بعد ما ذكرناه^(٦) - إلى أن يُسَلَّ إمامٌ من الأئمة وهو يخطب^(٧)

(١) نقله السيوطي في الزهر ٢٩٤/١-٢٩٦ ولكنه ترك منه فقرات بتدري بقله : « وشغل القوم » ونهى بقله : « وصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم »

(٢) س « وطلت »

(٣) س « والمعاقرة »

(٤) التباس من سورة فصلت ٤٢

(٥) س « مما »

(٦) س « ما ذكرنا »

(٧) لم ترد هذه الكلمة في س

على منبره عن فريضة فيمنّي وَيَحْسُبُ بثلاث كلمات . وذلك قول أمير المؤمنين على صلوات الله عليه حين سُئِلَ^(١) عن ابنتين وأبوين وامرأة - : « صارُ ثَمَنُهَا نُسْماً » . فسُميت « الْمُنْبَرِيَّة »^(٢) .

وإلى أن يقول هو صلوات الله عليه على منبره^(٣) والمهاجرون والأنصار متوافرون : « سلوني ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم ألبيل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ؟ » وحتى قال صلوات الله عليه - وأشار إلى ابنه - : « يا قوم ، اُسْتَنْبِطُوا مِنِّي وَمِنْ هَذِينَ عِلْمٌ مَاضِي وَمَا يَكُونُ ! » وإلى أن يتكلم هو وغيره في دقائق العلوم بالمشهور من مسائلهم^(٤) في الفَرْضِ وَحَدِّهِ ، كالمُشْرَكَةِ^(٥) . ومسئلة

(١) في البحر الزحار ٥/٣٥٦ أن الذي سأله عن ذلك هو ابن الكواء .
(٢) في رد المحتار على الدر المختار ٥/٥٠٢ « لأن علياً سئل عنها وهو على منبر الكوفة ، يقول في خطبته : الحمد لله الذي يحكم بالحق قضيها ، وينزي كل نفس بما تسعى ، وإليه الدآب والرجعى . فسئل عنها حينئذ فقال من رويها : والمرأة صار ثمنها نسماً » . ومضى في خطبته ، فتعجبوا من فضته . وفي المسالك ١٣/٥١٢ « قال أبو عبيد : أراد أن السهام عالت حتى صار المرأة التاسع ، ولها في الأصل الثمن ، وذلك أن الفريضة لو لم تزل كانت من أربعة وعشرين ، فلما عالت صارت من سبعة وعشرين ؛ فللابنتين : الثلاثان ستة عشر سهماً ، وللأبوين : السدان ثمانية أسهم ، وللمرأة ثلاثة من سبعة وعشرين وهو التسع ، وكان لها قبل الفول ثلاثة من أربعة وعشرين وهو الثمن » . ونسب البغيلة ، لقلة عولها . راجع العدة شرح إمامة ٣٢٦ والمتنقى شرح المؤاreshنورى ٢٢٧/٦ و٢٤٦ والبحر الزحار الجامع لمذهب عفاة : أدمصار ١/٣٤٣ وحاشية الباجورى على الشنورى ١٦٨ وشرح المواقف مختصر خليل بهامش شرح الخطيب ٦/٤١٧ وانتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعى الكبير ٢٦٨

(٣) س « عليه والمهاجرون »

(٤) س « مسأله » وهو تحريف

(٥) المشتركة ، بفتح الراء وكسرهما ، ويقال لها : المشتركة ، والحمازية ، والحجرية ، والبيمية . وصورتها : زوج ، وأم أو جدة ، وأخوان فصاعداً أم ، وشقيق وحده أو مع غيره ، فيشاركون الإخوة للأم ، للذكر كالأبني ، فأصلها من ستة : أزواج ثلاثة نصفها ، وللأم أو الجدة : السدس ، وإنما نزلها للاخوة للأم ، ولم يفضل شيئاً للأشقاة . وقد وقت هذه المسألة في زمن عمر وأول عام من خلافته ، فأسقط الأشقاء . ووقع له عليها في العام الثاني ، وأراد أن يحكم فيها باستفاضة الأشقاء كما فعل في الأول ، فقال له بعضهم : هب أن أبانا كان حماراً أو حماراً مفروخاً في البئر ، أبيت الأم نجمعنا ؟ وقيل : إن زيد بن ثابت هو الذي قال له : هب أن أباهم كان حماراً . فلما ظهر له صحة ذلك شرك بين الجميع . فقال له قائل : إنك قد قضيت في هذا عام أول بغير هذا ! فقال : تلك على =

المباهلة (١)

== ما نصيبنا يومئذ ، وهذه على ما قضينا اليوم . راجع السن الكبرى ٢٥٥/٦ - ٢٥٧ وسن الدراي ٣٤٧-٣٤٨ والقواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٥٣/٣ وشرح المطاب ٤١٣/٦ والعدة شرح الصدة ٣١٩ والمتقى شرح الموطأ ٢٣١/٦ وتفسير القرطبي ٧٩/٥ وتفسير ابن كثير ٢٦٠/٢ والأم للشافعي ١٦/٤ وحاشية الباجوري على شرح الشنقوري لمن الرحية ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٤٤ ، والسان ٣٤/١٢ - ٣٣٥ والبحر الزخار ٣٤٥/١

(١) صورتها : زوج ، وأم ، وأخت شقيقة أو لأب . أصلها ستة ؛ لأن فيها نصفًا وثلاثًا ، وتعمل إلى ثمانية ، للزوج ثلاثة ، والأخت كذلك ، وللأم اثنان ، فصار ثلثها ربعًا .

ومعنى العول في الفرائض : رفع السهام في المسألة ليدخل النقص على كل واحد بقدر فرضه ؛ لأن كل واحد يأخذ فرضه بقائه إذا انفرد ، فإذا ضاق المال وجب أن يقتسوا على قدر الحقوق ، كأصحاب الديون والوصايا . واتفقت الصحابة على العول في زمان عمر حين ماتت امرأة في خلافته وترك زوجًا وأختين ، وكانت أول فريضة أُمِّيت في الإسلام ، فجمع عمر الصحابة وقال لهم : فرض الله للزوج النصف ، والأختين الثلثين ؛ فإن بدأت بالزوج لم يبق للأختين حصة ، وإن بدأت بالأختين لم يبق للزوج حقه ، فأشيروا على . فأشار عليه عباس بالمعول وقال : أريت لو مات رجل وترك ستة دراهم ، وعليه لرجل ثلاثة وآخر أربعة ، أليس يحمل المال سبعة أجزاء . فأخذ بقوله ، وأخذت به الصحابة وظل الأمر كذلك حتى مات عمر وطهرت القضية التي ذكرت صورتها في أول هذا الكلام ، فأنكر ابن عباس أصل العول وقال : إن الذي أحصى رمل غلط عدداً ، لم يحمل في المال نصفًا ونصفًا وثلاثًا ، هذان الصنفان قد ذهبا ، فأين موضع الثلث ؟ فراجعوه في ذلك زفر بن أوس وقال له : من أول من أعال الفرائض ؟ قال : عمر ، قال : ولم ؟ قال : لما تداقت عليه وركب بعضها بعضًا قال : والله ما أدري كيف أحسن بكم ، والله ما أدري أيكم أقدم ولا أيكم أواخر ، وما أجد في هذا المال شيئًا أحسن من أن أقسم عليكم بالمعص . ثم قال ابن عباس : وإيم الله لو قدم من قسم الله وأخر من أخر ما عالت فريضة . فقال له زفر : وأيهم قدم وأيهم أخر ؟ فقال : كل فريضة لا تزول إلا إلى فريضة ، فذلك التي قدم الله ، وتلك فريضة الزوج ، له النصف ، فإن زال فللرَّبع لا ينقص منه . والمرأة لها الرِّبع ، فإن زالت عنه صارت إلى الثمن لا تنقص منه . والأخوات لمن الثلثان . والواحدة لها النصف ؛ فإن دخل عليهن البنات كان لمن ما بقى ، فهو للأبوين أخر الله . فلو أعطى من قدم الله فريضته كاملة ثم قسم ما بقى بين من أخر الله بالمعص ما عالت فريضة . فقال له زفر : فامنعك أن تشير بهذا الرأي على عمر ؟ فقال : هيته والله . ويروي أن عطاء بن أبي رباح قال له : إن هذا لا يرضى عني ولا عنك شيئًا ، لو مت أومت لقسم ميراثنا على ما عليه الناس اليوم ، فقال ابن عباس : فإن شاءوا فلنقسم أبناءنا وأبنائهم ، ونساءنا ونساءهم وأختنا وأخوتهم ، ثم نينهل فنقبل لنفسنا الله على الكاذبين فلذلك سميت بالمباهلة ، وأنا لا أثنى بهذه الرواية ؛ لأن ابن عباس أجل وأعدل من أن يباهل في مسألة شذَّ بالرأي فيها عن جماعة العالمين من المسلمين . ولم يتاجه على رأيه غير أفراد غلاة الظاهر داود الظاهري . راجع القواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٥٣/٣ وتهذيب الأسماء والغلات ٥٢/٢/٢ والسن الكبرى ٢٥٣/٦ وحاشية الباجوري على شرح الشنقوري لمن الرحية ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٤٣ والمحل لابن حزم ٢٦٤/٩

والفرء^(١)، وأم الفروع^(٢)، وأم الأرايل^(٣)، ومسئلة الامتحان^(٤)، ومسئلة

(١) صورتها : زوج ، وأختان لأم ، وأختان لأبوين أو لأب . فلفزوج النصف عائلا ثلاثة ، وللأختين للأم الثلث عائلا اثنان ، وللأختين لأبوين أو لأب الثلثان عائلان أربعة ، فقد عالت لتسعة وأصلها ستة . ولقب بالفراء ؛ لأن الزوج أراد النصف كاملا ، فسأل بنوأمية فقهاء المجاز فقالوا : له ثلث المال بالمول . فاشتهرت حتى صارت كالشكوب الأغر . وقيل : إن الميتة كانت اسمها الفراء راجع حاشية الباجوري على شرح الشنشوري ١٥٥ ، ١٦٦ وشرح الوائ على مختصر خليل بهامش شرح الخطاب ٤١١/٦ والتقى شرح الموطأ ٢٤٥/٦ والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٦٦/٣

(٢) صورتها : أن يكون : زوج ، وأم ، وإخوة لأم ، وأخوات لأبوين ، أو لأب . أصلها من ستة ، فيكون لفزوج النصف ثلاثة ، وللأم سدس ، سهم ، والإخوة من الأم الثلث سهان ، وللأخوات الثلثان أربعة . صارت عشرة . وسميت أم الفروع لأنها عالت بثلاثها فكثر ما فرخت ، وتلقب بأم الفروع لكثرتها فيها ، وبالشمسية ؛ لأن شريحا فاضى البصرة سألها عنها سائل فأعصاه ثلاثة أعشار المال ، فذهب الرجل يردد بين الفقهاء ليذيع الشكوى ويكلم الفتوى ، راجع المدة شرح لعمدة ٣١٩ والتقى شرح الموطأ ٢٤٥/٦ وحاشية الباجوري على شرح الشنشوري ١٦٦ ، ٢٤٤

(٣) صورتها : ثلاث زوجات ، وجدتان ، وأربع أخوات لأم ، وثماني أخوات شقيقات . وقد عالت فيها اثنا عشر لى سبعة عشر . فثلاث زوجات : الربم ثلاثة لكل واحدة واحد ، وللجدتين : السدس اثنان لكل واحدة واحد ، وللأربع الأخوات لأم : الثلث أربعة لكل واحدة واحد ، ولثمان شقيقات أو لأب : الثلثان ثمانية لكل واحدة واحد . وتلقب بأم الفروع أيضا ، وبالبيعة عشرية لمولها لى سبعة عشر ، وبالديارية الصغرى لأنه إذا كانت الفرقة فيها سبعة عشر دينارا - أخذت كل أنى دينارا . راجع حاشية الباجوري على شرح الشنشوري ١٦٧ ، ٢٤٤

(٤) سميت بذلك لأن الطلبة كانوا يمتحنون بها . وصورتها أربع زوجات ، وخمس جدات ، وسبع بنات ، وتسعة أعمام . وأصلها أربعة وعشرون ، وجزء سهمها ألف ومائتان وستون . وتصح من ثلاثين ألفا ومائتين وأربعين . ويان ذلك : أن للأربع زوجات : الثمن ثلاثة ، وهى لا تنقسم على أربع زوجات وتباينها ، ولخمس جدات : السدس أربعة ، وهى لا تنقسم على الخمس جدات وتباينها ، وللسبع بنات : الثلثان ستة عشرة ، وهى لا تنقسم على السبع بنات وتباينها ، ولتسعة أعمام : الباقي ، وهو واحد لا ينقسم عليهم ويباينهم . وبين عدد الزوجات الأربع وعدد الجدات الخمس : التباين ، فيضرب أحدهما فى الآخر بمائة وأربعين . وبينها وبين التسعة أعمام تباين ، فيضرب أحدهما فى الآخر بالف ومائتين وستين . وهى جزء السهم ، فيضرب فى أصل المسألة ، وهو أربعة وعشرون بثلاثين ألفا ومائتين وأربعين . ومنها تصح . راجع حاشية الباجوري على شرح الشنشوري ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٤

ابن مسعود^(١)، والأكدرية^(٢).

(٨) أجهدي تعيين المسألة المرافعة من مسائل ابن مسعود على كثرة التصحیح والمراجعة وقد ترك نظري على أربع من مسائله وأيت أنها تدور على أصل واحد أصله وهو أن البنات أو الأخوات لا يأخذن أكثر من الثلثين بحال. فخرج عندي أنها لا تخرج عنهن إن شاء الله. أما المسألة الأولى فنصرتها: بنات، وبنات ابن، وولد ابن. فابن مسعود يرى أن للبنات: الثلثين، وولد الابن: الباقي كله، ويحرم بنات الابن. والجمهور على أن الباقي بعد الثلثين لولد الابن وبناته معا، للذكر مثل حظ الأنثيين.

وصورة المسألة الثانية: ابنة، وابنة ابن، وابن ابن. فابن مسعود يقضي بأن للبنات: النصف، وبنات الابن: السدس تكلة الثلثين، ولابن الابن الباقي والجمهور على أن للبنات النصف، ولابن الابن وبنته: الباقي، للذكر مثل حظ الأنثيين.

وصورة المسألة الثالثة: أخوات شقيقات، وأخ، وأخوات لأب. فيري ابن مسعود أن للشقيقات: الثلثين، والأخ: الباقي. ولا شيء للأخوات لأب. والجمهور على أن الباقي بعد الثلثين للأخ والأخوات لأب معا، للذكر مثل حظ الأنثيين. وتلك هي التي قال فيها زيد بن ثابت: «هذا من قضاء أهل الجاهلية أن يرث الرجال دون النساء».

وصورة الرابعة: أخت شقيقة، وأخ، وأخوات لأب. فيري ابن مسعود أن للشقيقة: النصف، والأخوات من الأب: السدس تكلة الثلثين، والأخ: للأب: الباقي. والجمهور على أن الباقي بعد نصف الشقيقة للأخوات للأب وأخيهما، للذكر مثل حظ الأنثيين. راجع: السنن الكبرى ٢٣٠/٦ والمجلد ٢٦٩/٩-٢٧١.

(٩) صورتها: زوج، وأم وأخت شقيقة أو لأب. فذهب زيد بن ثابت، وإليه ذهب الشافعية والمالكية والحنابلة - أن الأخت لا تسقط، بل يفرض لها النصف، وللجد: السدس، فتعول بالفروض المحتصة إلى تسعة أزواج: ثلاثة، وللأم: اثنان، وللجد: واحد، وللأخت: ثلاثة. لكن لما كانت الأخت لو استقلت بما فرض لها تزداد على الجد - ردت بعد الفرض إلى النصف بالجد، فيضم حصته إلى حصتها ويقسمات الأربعة بينها أثلاثا: للذكر مثل حظ الأنثيين. وذهب الأحناف أن الأخت تسقط. وقيل: لأنها سميت بالمكسرة لشدة الأقوال فيها، أو لأن الجد كدر على الأخت ميراثها، حيث أخذت النصف ثم عاد عليها ليقتسمها، أو لأنها كدرت على زيه أصله، إذ لا يعمل مسائل الجد، وقد أعلمنا هذا، ولا يفرض للجد مع الأخت وقد فرض هنا ويقال أيضا: لأنها سميت بالأكسرية، لأن عبد الملك بن مروان سأل رجلا من «أكدر» عنها فأخطأ فيها، أو لأن البتة كانت امرأة من «أكدر» أو لأن الزوج كان اسمه «أكدر» راجع الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٦٦/٣ والمتفق شرح الموطأ ٢٣١/٦-٢٣٥، وحاشية الباجوري على شرح الشنقوري ١٥٥، ٢٤٤، والمجلد ٢٨٩/٩-٢٩٠ واللسان ٤٥٠/٦ والسنن الكبرى ٢٥١/٦ وسنن الدارمي ٢/٢٥٧ والبحر الزخار ٣٥٠/٥ والتلخيص الحبير ٢٦٢ ورد المختار على المختار ١٠/٥.

وَمُخْتَصَرُهُ زَيْدٌ^(١)، وَالْخُرْفَاءُ^(٢)؛ وَغَيْرُهُمَا هُوَ أَعْضُ وَأَدُقُّ.

فسبحان من نقل أولئك في الزمن القريب بتوفيقه عما ألقوه ونشؤوا عليه وَغَدُوا به، إلى مثل هذا الذي ذكرناه.

وكل ذلك دليل على حق الإيمان، وَصِحَّةُ نُبُوءِ نَبِيِّنَا مُحَمَّد، صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان مما جاء في الإسلام - ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنَّ العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان، والإيمان^(٣) وهو التصديق. ثم زادت الشريعة شَرَائِطَ وَأَوْصَافًا بِهَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ بِالْإِطْلَاقِ مُؤْمِنًا.

(١) صورتها: أم، وأخت لأبوين، وأخ وأخت لأب، وجد. فتلأم: الدس، من سنة، يبقى خمسة، لا يجد ثلثها، فتشرب المسأة و ثلاثة، تكوّن ثمانية عشر: للأم: ثلاثة، والجد: خمسة، والأخت لأبوين تسعة، ويبقى سهم للأخ والأخت على ثلاثة، فتصح من أربعة وثمانين. بأخذ الجد عشرة، والأم ستة، والأخت لأبوين ثمانية عشر. ثم يبقى سهات على ثلاثة، لا تصح، فتضربها في ستة وثلاثين، تصير مائة وثمانية. ثم ترجع بالاختصار إلى أربعة وخمسين، فذلك سميت مختصرة زيد كما قال المقدسي في المدة ٣٠٨—٣٠٩ وانظر حاشية الباجوري على شرح المشهورى ١٥٢، ٢٤٤.

(٢) روى الشعبي أن المجاج قال له: ما تقول في جد، وأم، وأخت؟ قلت: اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله: ابن مسعود، وعلي، وعثمان، وزيد، وابن عباس. قال المجاج: فما قال فيها ابن عباس؟ إن كان لثلاثاً؟ قلت: جل الجد أباً ولم يسط الأخت شيئاً، وأعطى الأم الثلث. قال: فما قال فيها ابن مسعود؟ قلت: جعلها من ستة أعطى الأخت ثلاثة، وأعطى الجد اثنين، وأعطى الأم الثلث. قال: فما قال فيها أمير المؤمنين - يعني عثمان -؟ قلت: جعلها اثنتين، وأعطى الأم الثلث. قال: فما قال فيها زيد؟ قلت: جعلها من ستة، أعطى الأخت ثلاثة، وأعطى الأم اثنين، وأعطى الجد سهماً. قال: فما قال فيها المجاج: يا غلام، أمضا على ما قال أمير المؤمنين عثمان، ولقيت بالحرقاء تخرق الأقوال فيها، وبالمدة وبالمسجة وبالمسنة وبالعمانية وبالعجاجة والشعبة. راجع المتن الكبير ٢٥٢/٦ والمجلد ٢٨٩/٩ والتلخيص الحبير ٢٦٧ وحاشية الباجوري على شرح المشهورى ١٤٨ - ١٤٩، ٢٤٤، والتتقى شرح المومل ٢٣٥/٦ والمدة شرح المدة ٣٠٨.

(٣) راجع: أويل مشكل القرآن ٣٦٧.

وكذلك الإسلام^(١) والسلام ، إنما عرّفت منه لإسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء .

وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا النطاء والستر .

فأما المنافق^(٢) فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نفاق اليربوع .

ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم : « فَتَقَتِ الرُّطْبَةُ » إذا خرجت من قشرها^(٣) ، وجاء الشرع بأن الفسق : الإخفاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه .

ومما جاء في الشرع - الصلاة^(٤) ، وأصله في لغتهم : الدعاء .

وقد كانوا عرّفوا الركوع والسجود ، وإن لم يكن على هذه الهيئة ، فقالوا :
أَوْ ذَرَّةً صَدْفِيَةٍ غَوَّاصُهَا بَهْجٌ ، مَتَى يَرَاهَا يَهْلٍ وَيَسْجُدُ^(٥)
وقال الأعشى :

يُرَاوِخُ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّيْلِ لِكِ طَوْرًا سُجُودًا ، وَطَوْرًا جُؤَارًا^(٦)
والذي عرفوه منه أيضا : ما أخبرنا به علي^(٧) ، عن علي بن عبد العزيز ،

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٦

(٢) راجع تفسير غريب القرآن ٦٩ واللسان ٢٣٧/١٢

(٣) راجع تفسير غريب القرآن ٢٩ واللسان ١٨٣/١٢

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٥

(٥) للناطقة الدياني ، كما في ديوانه ٣٦ وهو غير منسوب في اللسان ٢٢٦/١٤ ومع سابقه كذلك في البحر المحيط ٢٠٦/٨

(٦) ديوانه ٤١ وتفسير الطبري ١٠٥/٢ والبحر المحيط ٣٩٤/٦ وجمع البيان ١١٩/١ وفي هذه القصيدة يقول الأعشى أيضا ، كما في ديوانه ٣٩ واللسان ٢٨٣/٦ والمعارف الكبير ١/٤٦٧ :

فَلَمَّا أَتَانَا بُعِيدَ الْكَرَى سَجْدُ نَالُهُ وَرَفَعْنَا الْعَمَارَا

والعمار : الرمحان ، وكان من عادة الفرس أن يقوم الفتي منهم إذا طرب ، فيأخذ ضفتا من رمحان فيرفع به يده ويتشوى ويمحي القوم .

(٧) س « به القطان »

عن أبي عبيد^(١) قال : قال أبو عمرو : « أَسْجَدَ الرَّجُلُ^(٢) : طَأْطَأَ [رَأْسَهُ] وَانْحَنَى » . قال حميد بن ثور :

فُضُولُ أَرْمَتِهَا أَسْجَدَتْ سُجُودَ النَّصَارَى لِأَرْبَابِهَا^(٣)
وَأَشْدَ^(٤) :

« فَقُلْنَ لَهُ : أَسْجِدْ لِلنَّيْلِ ، فَأَسْجَدَا^(٥) »

يعنى البعير إذا طأطأ رأسه لِتَرْكَبَهُ^(٦) .

وهذا وإن كان كذا ، فإن العرب لم تعرفه بمثل ما أنت به الشريعة من الأعداد ، والمواقيت ، والتحريم للصلاة ، والتحليل منها .

وكذلك الصَّيَّامُ ، أصله عندهم : الإمساكُ ، ويقول شاعرهم :

خَيْلٌ صِيَّامٌ ، وَأُخْرَى غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ ، وَخَيْلٌ تَقْلُكُ اللَّجْمَا^(٧)

ثم زادت الشريعة النِّيةَ ، وحظرت الأكلَ والمباشرةَ ، وغير ذلك من شرائع^(٨) الصوم .

(١) اللسان ١٨٩/٦ وفي س « أبي عبيدة » وكذلك في منابيس اللفظة ١٣٣/٣

(٢) س « أَسْجَدَ البعير » وكلاما صواب لفة . وأسجد بمعنى سجد .

(٣) موله في اللسان ١٨٩/٤ ومنابيس اللفظة ١٣٣/٣ وإصلاح النطق ٢٧٥ والصاح ٤٨١/١ وصواب إنشاده - كما قال ابن بري : « لأخبارها » وقبله :

فَلَمَّا لَوَيْنَ عَلَى مِغْصَمٍ وَكَفَّ خَضِيبَ وَأَسْوَارَهَا

يقول في وصف النساء : لما ارتحلن ولوين فضول أزمة جالهن على مصاهيرهن - أسجدت لهن .

(٤) في منابيس اللفظة « وقال أبو عبيدة : أشدنى أعرابي أسدى » وفي اللسان « قال الأسدى : أنشده أبو عبيد »

(٥) أساس البلاغة ٤٢٣/١ والصاح ٤٨١/١ والمخصص ٨٧/١٣

(٦) س « ليركبه » وهو تحريف

(٧) للابنة الديباني في ديوانه ٩٥ والمفاتيح ٣٢٣/٣ ولكمال العبد ٨١٥/٣ والجمهرة ٨٩/٣

والمخصص ٩٠/١٣ واللسان ٣٥٧/١٢ ، ٢٤٤/١٥ والبحر المحيط ٢٦/٢ ونجم البيان ٢٧١/١١ وفي المعاني الكبير ٩١٥/٢ « وصيام : قيام ليست في قتال ، وأخرى تملك للجماء : قد هبت لقتال »

(٨) س « شرائع »

وكذلك الحج ، لم يكن عندهم فيه غير القصد ، وسَبَرُ الجِرَاح . من ذلك قولهم :
 وأشهدُ من عَوَفٍ حُلُولًا كثيرةً يَحْجُونَ سِبَّ الزَّبْرِ قَانَ الْمَرْعَرَاً^(١)
 ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره .
 وكذلك الزَّكَاةُ ، لم تكن العرب تعرفها إلَّا من ناحية النَّمَاءِ ، وزاد الشرع
 ما زاده فيها مما لا وجه لإطالة الباب بذكره .
 وعلى هذا سائر ما تركنا ذكره من العُمَرَةِ والجهاد ، وسائر أبواب الفقه .
 فالوجه في هذا إذا سئل الإنسان عنه أن يقول : في الصلاة اسمان لُغَوِيٌّ
 وشرعي^(٢) ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه ، ثم ما جاء الإسلام به .
 وهو قياس ما تركنا ذكره من سائر العلوم ، كالنحو والعروض والشعر :
 كل ذلك له اسمان لُغَوِيٌّ وصِنَاعِيٌّ .

(١) البيت للدخيل السعدي ، كما في إصلاح النضج ١١١ واللسان ١/٤٤٠ وقبله :

أَلَمْ تَعْلَمِ يَا أُمَّ عَمْرَةَ أَنَّي تَخَاطَبِي رَبِّبُ الزَّمَانِ لَا كَبِيرًا

قال ابن بري : صواب إنشاده « وأشهد » بنصب الدال وهو له فيه أيضا ١/٦١ ، ٤٤ ، ٤٨/٣ ، ٣/١٢ والمخصص ٢/٤٦ والصحاح ١/١٤٥ والمعاني الكبير ١/٤٧٨ وهو غير منسوب
 في تفسير غريب القرآن ٣٢ ومقاييس اللغة ٢/٢٩ وكذلك مجزه في الجهرة ١/١٣ ، ٤٣٤/٣ ،
 ولكنه ملفق فيها من صدر بيت آخر . قال ابن قتيبة في شرحه : « يحجون : يعودون مرة بعد مرة .
 والسب : العامة . والمزعر : المصوغ بالزعفران ، وكان السيد يتم بعامة مصوغة ، لا يكون
 ذلك لغيره ، وإنما سمي الزبرقان بذلك ، ويقال لكل شيء صفته : زبرقته ، وإنما أراد أنهم
 يأتون الزبرقان لسؤده »

(٢) س « وقد ذكر » وهو تحريف .

باب القول في حقيقة الكلام

زعم قوم أن الكلام ما سُمع وفهم ، وذلك قولنا : قام زيد وذهب عمرو .
وقال قوم : الكلام حروف مؤلّفة دالة على معنى .

والقولان عندنا ^(١) مُتَقَارِبان ؛ لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلّفة تدل على معنى .

وقال لي بعض فقهاء بغداد : إن الكلام على ضربين مهمل ومستعمل . قال :
فالمهمل هو الذي لم يوضع للفائدة ، والمستعمل ما وضع ليفيد .
فأعلمته أن هذا كلام غير صحيح ، وذلك أن المهمل ^(٢) على ضربين :

ضرب لا يجوز أتلّاف حروفه في كلام العرب بَتَّةً ، وذلك كجيم تؤلف مع كاف ، أو كاف تقدّم على جيم ، وكعين ^(٣) مع غين ، أو هاء مع ها ، أو غين ، فهذا وما أشبهه لا يأتلف .

والضرب الآخر ما يجوز تألّف حروفه ^(٤) لكن العرب لم تقل عليه ، وذلك كإرادة مرید أن يقول : « عَضَخ » فهذا يجوز تألّفه وليس بالنافر ، ألا ترام قد قالوا في الأحرف الثلاثة : « خَضَعَ » لكن العرب لم تقل : عَضَخَ . فهذان ضربا المهمل .
وله ضرب ثالث وهو أن يريد مرید أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها

(١) س « عندي »

(٢) من هنا إلى قوله « عليها العرب » تنله السيوطي في الزهر ٢٤٠/١

(٣) س « أو كعين مع عين » وهو تعريب

(٤) س « ولكن »

من حروف الذَّلَقِ^(١) أو الإِطْباقِ^(٢) حرف^(٣) .

وأى هذه الثلاثة كان ، فإنه لا يجوز أن يسمى كلاماً ما ذكرناه من أنه وإن كان مسموعاً مؤلفاً فهو غير مفيد .

وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام ، وإنماذكروه في الأبنية المهمة التي لم تقل عليها العرب .

فقد صح ما قلناه من خطأ من زعم أن المهمل كلام .

(١) في اللسان ١١/٤٠٠ عن ابن سيده « وحروف الذلاقة ستة : الزاء ، واللام ، والواو ، والفاء ، والباء ، والميم ؛ لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان ، وهو صدره وطرفه . وقيل : هي حروف طرب اللسان والشفة ، وهي الحروف الذلقة ، الواحد أدلق . . . »

(٢) في اللسان ١٢/٧٩ « والحروف الذليقة أربعة : الصاد ، والضاد ، والنضاد ، والفاء ، وما سوى ذلك ففتوح غير مضبوقة . والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الخنك لأعلى مغنفاً . ولولا الإطباق انحارت النضاد دالا ، والصاد سيناً ، والنضاد ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها . تزول الضاد إذا عدم الإطباق نتيجة »

(٣) س « شيء »

باب أقسام الكلام

أجمع أهل العلم أن الكلام ثلاثة : اسم وفعل وحرف .

فأما الاسم - فقال سيبويه : « الاسم نحو رجل وفرس » ^(١) .

وهذا عندنا تمثيل ، وما أراد سيبويه ^(٢) به التحديد ، إلا أن ناساً حكوا

عنه : أن « الاسم هو الحدث عنه » وهذا شبيه بالقول الأول ؛ لأن « كيف » اسم ، ولا يجوز أن يحدث عنه .

وسمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن داود الفقيه يقول : سمعت أبا العباس محمد ابن يزيد المبرد يقول :

مذهب سيبويه أن « الاسم ماصِلَح أن يكون فاعلاً » ^(٣) .

قال : وذلك ^(٤) أن سيبويه قال ^(٥) : « ألا ترى أنك لو قلت : إن يضرب يأتينا

وأشبه ذلك - لم يكن كلاماً ، كما تقول : إن ضاربك يأتينا » .

قال : فدل هذا على أن الاسم عنده ماصِلَح له الفعل .

قال : وعارضة بعض أصحابه في هذا بأن « كيف » و « عند » و « حيث »

و « أين » أسماء ، وهي لاتصلح أن تكون فاعلة .

(١) سيبويه ٢/١ وانظر شرح الفصل لابن يعيش ٢٢/١

(٢) سقط من س

(٣) س « فاعلاً أو مفعولاً »

(٤) ط « وذلك »

(٥) في سيبويه ٣/١ « وبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يزد ذلك ألا ترى أنك لو قلت : إن يضرب يأتينا وأشبه هذا - لم يكن كلاماً ، إلا أنها صارت لفاعل لاجتماعها في المعنى ، وسرى ذلك في موضعه . ويدخل الكلام قال الله تعالى : (وإن ربك ليعلم بينهم) أي إخوانكم ، ولما خفا من السين وسوف ، كما خفت الألف والكلام الاسم لمعرفة »

والدليل على أن أين وكيف أسماء قول سيبويه^(١) : « الفتح في الأسماء قولم : كيف وأين » .

فهذا قول سيبويه والبحث عنه .

وقال الكسائي : « الاسم ما وُصِفَ » .

وهذا أيضاً مُعَارَضٌ بما قلناه من كيف وأين أنهما اسمان ولا يفتتان .

وكان الفراء يقول : « الاسم ما احتمل التنوين ، أو الإضافة ، أو الألف واللام » .

وهذا القول أيضاً مُعَارَضٌ بالذي ذكرناه ، أوند كره من الأسماء ، التي

لا تنوّن ولا تضاف ولا يضاف إليها ولا يدخلها الألف واللام .

وكان الأخفش يقول : « إذا وجدت شيئاً يحسن له الفعل والصفة نحو

زيد قام وزيد قائم ، ثم وجدته يثنى ويُجمع نحو قولك : الزيدان والزيدون ، ثم وجدته

يبتنع من التصريف - فاعلم أنه اسم » .

وقال أيضاً^(٢) : ما حسن فيه « ينفعني » و « يضرّني » [فهو اسم] .

وقال قوم : [الاسم]^(٣) ما دخل عليه حرف من حروف الخفض . وهذا قول

هشام^(٤) وغيره .

وله قول آخر : إن الاسم مانودي .

(١) قال سيبويه في باب معاري أو آخر الكلام من العربية ص ٣ : « وأما الفتح والكسر والضم وأوقف ؛ فللاسماء غير المتكئة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء بهي أبس غير ، نحو سوف ، وقد ، وللأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة ، وللحروف التي أتت بأسماء ولا أفعال ولم تنحى إلا للمعنى . فالفتح في الأسماء قولهم : حيث وكيف وأين »

(٢) س « الاسم ما حسن » وهي زيادة مفسدة للمعنى .

(٣) الزيادة من س

(٤) هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي ، المتوفى سنة تسع ومائتين ، كما في بقية الوعاة

٤٠٩ ونكت الهميان في نكت العيان ٣٠٥

وكل ذلك مُعَارَض بما ذكرناه من كيف وأين ومن قولنا : « إِذَا » وإذا ^(١) اسم الحين .

حدثني علي بن إبراهيم القطَّان قال : سمعت ^(٢) أبا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول : حدثني أبو عثمان المازني ، قال : سألت الأَخْفَشَ عن « إِذَا » ما الدليل على أنها اسم الحين ؟ فلم يأت بشيء .

قال : وسُئِلَ الجَرَمِيُّ فَشَغَبَ ، وسُئِلَ الرِّيَاشِيُّ فَجَوَّدَ .

وقال : الدليل على أنها اسم الحين أنه يكون ضميراً ^(٣) ، ألا ترى أنك تقول : « القتال إذا يقوم زيد » كما تقول : « القتال يوم يقوم زيد » ؟ وقد أُوْتِمَّا الفَرَاءُ في معنى « إِذَا » إلى هذا المعنى .



وعاد القول بنا إلى تحديد الاسم . فقال المبرد في كتاب « الْمُتَقَضَّب » ^(٤) : كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم ، فإن امتنع من ذلك فليس باسم . وهذا معارض أيضاً بكيف وإذا ^(٥) وهما اسمان لا يدخل عليهما شيء من حروف الجر .

(١) س « إِذَا »

(٢) س « سمعت المبرد »

(٣) س « يكون ظرفاً »

(٤) نس كلامه كما جاء في الصفحة الأولى من مخطوطة المتقضب : « أما الأسماء فما كان واقفاً على معنى ، نحو رجل وفرس ، وزيد وعمرو ، وما أشبه ذلك . وتعتبر الأسماء بإحدى : كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم ، فإن امتنع من ذلك فليس باسم » ويلاحظ أن المبرد قد نحا نحو سيبويه في هذا التعريف ، راجع شرح المفصل ٢٢/١

(٥) س « وَإِذَا »

وسمعت أبا بكر محمد بن أحمد البصير وأبا محمد سلم^(١) بن الحسن يقولان :
سُئِلَ الزَّجَّاجُ عَنْ حَدِّ الْأَسْمِ فَقَالَ : صَوْتُ مُقَطَّعٍ مَفْهُومٌ دَالٌّ عَلَى مَعْنَى غَيْرِ دَالٍّ عَلَى
زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ .

وهذا القول معارض بالحرف^(٢) ، وذلك أنا نقول : « هل » و « بل » وهو
صَوْتُ مُقَطَّعٍ مَفْهُومٌ دَالٌّ عَلَى مَعْنَى غَيْرِ دَالٍّ عَلَى زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ .
وقول من قال : « الاسم ما صَلَحَ أَنْ يَنَادَى » خطأ أيضاً ؛ لأنَّ كَيْفَ اسْمٍ
وَأَيْنَ^(٣) ، وَإِذَا ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهَا نَدَاءٌ .
قال أحمد بن فارس^(٤) : هذه مقالات القوم في حَدِّ الْأَسْمِ يُعَارِضُهَا مَا قَدْ ذَكَرْتُهُ .
وما أعلم شيئاً مما ذكرته سلم من معارضة . والله أعلم أَيُّ ذَلِكَ أَصَحُّ ؟
وذكر لي عن بعض أهل العربية ، أن « الاسم ما كان مُسْتَقِرّاً عَلَى الْمَعْنَى .
وقت ذكر كَيْفِ إِيَّاهُ وَلَا زَمَانَهُ » .
وهذا قريب^(٥) .

(١) س « سلم » وهو خطأ

(٢) س « بالحروف »

(٣) س « وأين اسم ولا يصلح »

(٤) س « نداء . هذه »

(٥) قال عبد الرحمن بن عبد الأنبار في أسرار العربية ص ٩ : « وقد ذكر فيه النحويون حدوداً
كثيرة تنيف على سبعين حداً ؛ ومنهم من قال : لاحد له ، ولهذا لم يحده سيبويه ، وإنما اكتفى بـ
بالمثال فقال : الاسم رجل و فرس »

باب الفِعْل

قال الكِسَائِيُّ : « الفعل مادل على زمان » ^(١) .

وقال سيبويه : « أما الفعل فأمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظِ أَحْدَاثِ الأَسْمَاءِ ، وَبُنِيَتْ لِيَا مَضَى ، وما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع » ^(٢) .

فيقال لسيبويه : ذكرتَ هذا في أوَّل كتابك ^(٣) وزعمتَ بعدُ أن « لَيْسَ » و « عَمَى » و « نِمَمَ » [و] « بَنَسَ » أفعالٌ ^(٤) . ومعلومٌ أنَّهم لم يَتَوَخَّذُوا من مصادر .

فإن قلتَ : إنِّي حَدَدْتُ أَكْثَرَ الفعل وتركتَ أَقْلَهُ .

قيل لك : إن الحد عند النظار مالم يَزِدْ الحدودَ [مالم يَنْقُصْهُ ما هو له] ، ولم يَنْقُصْهُ ما هو له .

وقال قوم : « الفعل ما امتنع من التثنية والجمع » .

والرَّدُّ على أصحاب هذه المقالة أن يقال : إنَّ الحروف كلها ممتنعة من التثنية والجمع ، وليست أفعالاً .

وقال قوم : « الفعل ما حُسِّنَتْ فِيهِ التَّاءُ نحو قَتُّ وذهبتُ » .

وهذا عندنا غلط ؛ لأنَّا قد نسميه فعلاً قبل دخول التاء عليه .

(١) راجع حد الفعل في شرح المفصل ٢/٧

(٢) بقية كلام سيبويه كما جاء في كتابه ٢/١ « فأما بناء ماضى فذهب وسمع ومكث وحمد . وأما بناء مالم يقع فإنه قولك أكرأ : اذهب واقتل واضرب ، وعجراً : يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب . وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أحرث . فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، ولها أبنية كثيرة ستبين ، إن شاء الله . والأحداث نحو الضرب والقتل والحمد » .

(٣) س « الكتاب »

(٤) راجع سيبويه ١/٣٠٠ ، ٣٧٥ ، ٤٧٨

وقال قوم : « الفعل ماحِسنَ فيه أمسِ وغداً »^(١) .

وهذا على مذهب البصريين غيرُ مستقيم ، لأنهم يقولون : أنا قائمٌ غداً ، كما يقولون : أنا قائمٌ أمسِ .

والذى نذهب إليه ماحكِناه عن الكِسائي : من أن « الفعل مادلٌ على زمان كخرج ويخرج ، دلّنا »^(٢) بهما على ماضٍ ومستقبل^(٣) .

(١) س « وغداً »

(٢) س « دلّنا »

(٣) كتب في هامش م بإزاء هذا الكلام : « باقت قراءة على الشيخ أبي الحسن ، وسمع أبو العباس الفضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

باب الحرف

قال سيبويه : وأما ما جاء لمعى ، وليس باسم ولا فعل ، فنحو « ثم » و « سوف » و « وار القسم » و « لام الاضافة »^(١) .

وكان الأخفش يقول : ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع ، ولم يحز أن يتصرف - فهو حرف .

وقد أكثر أهل العربية في هذا ، وأقرب ما فيه ما قاله سيبويه : أنه الذي يفيد معنى ليس في اسم ولا فعل ، نحو قولنا : « زيد منطلق » ثم نقول : « هل زيد منطلق ؟ » فأدنا : بـ « هل » ما لم يكن في « زيد » ولا « منطلق » .

(١) سيبويه ٢/١ وانظر شرح الفصل ٢/٨-٣

باب أجناس الأسماء

قال بعضُ أهل العلم :

الأسماءُ خمسة : اسم فارقٌ ، واسم مُفارقٌ ، واسم مُشتَقٌّ ، واسم مُضافٌ ،
واسم مُقتَضٍ .

فالفارق قولنا : « رجل » و « فرس » فرقنا بالاسمين بين شخصين .

والمفارق قولنا ^(١) : « طفل » يفارقه إذا كبر .

والمشتق قولنا : « كاتب » هو ^(٢) مشتق من « الكتابة » ويكون هذا

على وجهين :

أحدهما [يكون] مَبْنِيًّا على فَعَلَ وذلك قولنا : « كتب فهو كاتب » .

والآخر يكون مشتقاً من الفعل غير مبنى عليه كقولنا : « الرحمن » فهذا مشتق

من « الرحمة » وغير مبنى من « رَحِمَ » .

وكل ما كان من الأوصاف أبداً من بنية الفعل فهو أبلغ ؛ لأن « الرحمن »

أبلغ من « الرَّحِيم » ؛ لأننا نقول : « رَحِمَ فهو راحم ورحيم » ونقول : « قدَّر فهو

قادرٌ وقدير » .

وإذا قلنا : « الرحمن » فليس هو من « رَحِمَ » إنما ^(٣) هو من « الرَّحْمَة » .

(١) ليست في س

(٢) ط « وهو »

(٣) ط « وإنما »

وعلى هذا تجرى النعوت كلها في قولنا : « كاتب » و « كَتَّاب » و « ضارب » و « ضَرُوب »^(١) .

والمضاف قولنا : « كل » و « بعض » لا بد^(٢) [من] أن يكونا مضافين .
والمقتضى قولنا : « أخ » و « شريك » و « ابن » و « خضم » كل واحد منها إذا ذكر اقتضى غيره ؛ لأن الشريك مقتضى شريكا والأخ مقتضى^(٣) آخر .

وقال بعض الفقهاء :

أسماء الأعيان خمسة : « اسم لازم » ، و « اسم مفارق » ، و « اسم مشتق » ، و « اسم مضاف » ، و « اسم مُشَبَّه » .

فاللازم : « إنسان » ، و « سماء » ، و « أرض » ، لأن هذه الأسماء لا تنتقل من^(٤) مسمياتها .

قال : والمفارق : اللقب الذي يُسمى [به]^(٥) نحو : « زيد » و « عمرو » وقد يقع أيضاً بأن يقال : المفارق « الطفل » لأنه اسم يزول عنه بكبره .
والمشتق : كـ « دابة » و « كاتب » .

والمضاف قولنا : « ثوب عمرو » ، و « جزء الشيء » .
والمشبه قولنا : « رجلٌ حديدٌ وأسَدٌ » على وجه التشبيه .

قال : وجماعها أنها وضعت للدلالة بها .

قلنا : وهذه قسمة ليست بالبعيدة .

(١) س « وضراب »

(٢) س « ولا »

(٣) س « مقتضى أنا آخر »

(٤) س « عن »

(٥) الزيادة من س

باب النِّعْتِ

النِّعْتُ : هو الوصف ^(١) كقولنا : « عاقل ^(٢) » و « جاهل » . .
وذُكِرَ عن الخليل أن النعت لا يكون إلّا في محمود ، وأن ^(٣) الوصف قد يكون
فيه وفي غيره .

والنِّعْتُ - يجرى تَجَرِّيْنِ :
أحدهما تخلص اسم من اسم كقولنا : « زيد المطَّار » و « زيد التَّيِّبِ »
خلصناه بنعته من الذي شاركه في اسمه .

والآخرُ على معنى المدح والذم نحو « العاقل » و « الجاهل » .
وعلى هذا الوجه تجرى أسماء الله جلَّ وعز ؛ لأنه المحمود المشكور المُثَنَّى عليه
بكلِّ لسان ، ولا سَمِيَ له - جلَّ اسمه - فيخلص ^(٤) اسمه من غيره .

(١) راجع شرح الفصل ٤٧/٣ والفروق اللغوية ١٨

(٢) ط « هو عاقل »

(٣) س « والوصف يكون »

(٤) س « فيخلص »

باب القول على الاسم من أى شئ أخذ

--

قال قوم : الأسماء مِمَاتٌ دَالَّةٌ عَلَى الْمَسْمِيَّاتِ ، لِيُعْرَفَ بِهَا خُطَابُ الْمُخَاطَبِ .

وهذا الكلام ^(١) محتمل وجهين :

أحدهما أن يكون الاسم سِمَةً كَالْعَلَامَةِ وَالسِّيَاءِ .

والآخر أن يقال : إنه مشتق من « السَّمة » .

فإن أراد القائل أنها سِمَاتٌ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ - فصحيح .

وإن كان أراد الوجه الثاني - فحدثني أبو محمد سلم بن الحسن البغدادي ، قال :

سمعت أبا إسحاق إبراهيم ^(٢) بن السري الزَّجَّاجَ ، يقول : "معنى قولنا : « اسم »

مشتق من « السموة » والسموة الرفعة . فالأصل فيه « سِمَوٌ » على وزن حِمْلٍ ، وجمعه

« أسماء » مثل قولك : قِنَوٌ وَأَقْنَاءُ .

وإنما جعل الاسم تنويهاً ودلالة على المعنى لأن المعنى تحت الاسم ^(٣) .

ومن قال : إن اسماً ^(٤) مأخوذ من « وَسَمْتُ » فهو غلط ^(٥) ؛ لأنه لو كان

(١) س « كلام محتمل »

(٢) سقطت من س

(٣) شرح المفصل ٢٣/١

(٤) س « إن الاسم »

(٥) قال عبد الرحمن بن محمد الأنباري في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ١/١ : « ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم ، وهو العلامة ، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السو ، وهو الملو . . . »

كذا^(١) لكان تصغيره « وُسَيْمٌ »^(٢) كما أن تصغير عدة وصلة : وُعَيْدَةٌ ووُصَيْلَةٌ .

قال أبو إسحاق : ” وما قلناه في اشتقاق « اسم » ومعناه - قول لانلم أحداً ففَرَّه قبلنا “ .

قلت : وأبو إسحاق ثقة . غير أنى سمعت أبا الحسين أحمد بن علي الأحمول يقول : سمعت^(٣) أبا الحسين عبد الله بن سفيان النحوي الخزرجي يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد المبرد ، يقول : الاسم مُشتق من « سَمًا » إذا علا .

قال^(٤) : وكان أبو العباس ربما اختصني بكثير من علمه فلا يشركني فيه غيري .

(١) س « كذلك »

(٢) س « وسيم » وهو ما يقتضيه الإعراب ، وما في م صحيح على الحكاية

(٣) س « الأحمول يقول : سمعت أبا العباس » وفيها سقط .

(٤) لمبت في س

باب آخر في الأسماء

قد قلنا فيما مضى ما جاء في الإسلام^(١) من ذكر المسلم والمؤمن وغيرها^(٢).
وقد^(٣) كانت حدثت في صدر الإسلام أسماء ، وذلك قولهم لمن أدرك الإسلام
من أهل الجاهلية : « مُحَضَّرَم » .

فأخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد مولى بنى هاشم ، قال : حدثنا محمد بن عباس
الخشكي ، عن إسماعيل بن أبي عبيد الله ، قال : المحضرمون من الشعراء : من قال
الشعر في الجاهلية ثم أدرك الإسلام .

فمنهم حسان بن ثابت^(٤) ، ولبيد بن ربيعة^(٥) ، ونابغة بن جعدة^(٦) ،
وأبو زبيد^(٧) ، وعمر بن شاس^(٨) ، والزبير بن بذر^(٩) ، وعمر بن

(١) س في الأسماء ، وهو تحريف

(٢) راجع ص ٨٣ - ٨٤

(٣) نقله السيوطي في المزهر ٢٩٦/١ - ٢٩٨

(٤) الإصابة ٨/٢ وأسد الغابة ٤/٢ - ٧ والاستيعاب ١٢٨/١ - ١٣١ والأدنى ٢/٤ - ١٧

والخزانة ١١١/١ والشعر والشعراء ٢٦٤/١ وطبقات غول الشعراء ١٧٩ - ١٨٣

(٥) الإصابة ٤/٦ - ٥ وأسد الغابة ٤/٤ - ٢٦٠ - ٢٦٣ والأدنى ١٢/٩٣ - ١٠٢ والخزانة

٣٣٧/١ - ٣٣٨ والشعر والشعراء ٢٣١/١ وطبقات غول الشعراء ١١٣ - ١١٤

(٦) الإصابة ٦/٢١٨ - ٢٢١ وأسد الغابة ٥/٢ - ٤ والأدنى ٤/١٢٨ - ١٣٤ والخزانة

١٠١٢/١ - ١٠١٥ وطبقات غول الشعراء ١٠٣ والشعر والشعراء ٢٤٧/١ وتاريخ الإسلام ٨٧/٣

(٧) ط أبو زيد ، وهو تحريف . راجع الإصابة ٢/٦٠ - ٦٠ والأدنى ١١/٢٤ - ٢٨ والخزانة

١٥٥/٢ - ١٥٦ والشعر والشعراء ٢٦٠/١ وطبقات غول الشعراء ٥٠٥ - ٥٠٠ وتاريخ الفري ٥/٦٠

وسلط اللآلئ ١١٨/١ - ١١٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/١٠٨ - ١١١

(٨) الأدنى ١٠/٦٣ - ٦٧ والإصابة ٤/٣٠٤ - ٣٠٥ وطبقات غول الشعراء ١٦٤ - ١٦٨

ومعجم الشعراء للفرزباني ٢١٢ - ٢١٣ وشرح الحماسة للفرزباني ١/١٤٩ وأسد الغابة ٤/١١٣

- ١١٤ .

(٩) الإصابة ٣/٣ - ٤ وطبقات ابن سعد ٧/٣٧ وأسد الغابة ٢/١٩٤ والاستيعاب

٢١٠/١ - ٢١١ .

مَفْدِي كَرَب^(١) ، وكَب بن زُهَيْر^(٢) وَمَعْن بن أَوْس^(٣) .

وتأويل المخضرم^(٤) : من خَضَرَمَت الشيء أى قطعته ، وخَضَرَم فلان عطيته أى^(٥) قطعها ، فسَمِي هؤلاء « مخضرمين » كأنهم قطعوا عن الكفر إلى الإسلام .

ويمكن أن يكون ذلك لأن رتبته في الشعر نقصت ؛ لأن حال الشعر تَطَامَنَت^(٦) في الإسلام لما أنزل الله جلَّ ثناؤه من^(٧) الكتاب العربي العزيز . وهذا عندنا هو الوجه ، لأنه لو كان من القطع لكان كلُّ من قُطِع إلى الإسلام من الجاهلية مخضرمًا ، والأمْر بخلاف هذا .

ومن الأسماء التي كانت فرالت بزوال معانيها ، قولهم : المِرْبَاعُ^(٨) ، والنَّشِيطَةُ ، والْفُضُولُ .

(١) أسد الغابة ١٣٢/٤ - ١٣٤ والإصابة ١٨ / ٥ - ٢١ والاستيعاب ٤٥١/٢ - ٤٥٣ ومعجم الشعراء ٢٠٨ - ٢٠٩ والأغاني ٢٥/١٤ .

(٢) الإصابة ٣٠٢/٥ - ٣٠٣ وطبقات غرول الشعراء ٨٣ والأغاني ١٥/١٤٧ - ١٥١ وأسَد الغابة ٢٤٠/٤ - ٢٤١

(٣) الأغاني ١٠/١٦٤ - ١٦٩ والخزانة ٣/٢٥٨ ومعجم الشعراء ٣٩٩ - ٤٠٠ ومعاهد التنصيص ١٧/٢ والإصابة ١٧٩/٦

(٤) اللسان ٦٥/١٥ - ٧٦ والزمهر ٤٨٩/٢ والصدرة ١١٣/١

(٥) س « إذا »

(٦) ط « تكلمت » وهو تحريف

(٧) س « الكتاب العزيز »

(٨) قال عبد الله بن عتبة الضي يخاطب بسطام بن قيس :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

المرباع : ربع النسيئة يكون لرئيس القوم في الجاهلية دون أصحابه : والصفايا : جمع صفى ، وهو ما يصفه لنفسه - مثل السيف والفرس والجارية - قبل القسمة مع الربع الذي له . والنشيط : ما أصاب من النسيئة قبل أن يصير إلى مجتمع الحى . والفضول : هو ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمة على عدد الفزاة كالبعير والكيف ونحوهما . راجع اللسان ٩/٢٩٢ ، ٤٥٧ ، ٤١/١٤ ، والنهاية ٦٠/٢ والمجهر ٣/٤١٨

ولم نذكر « الصَّقِيَّ » لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اصطفى في بعض غزواته وخُصَّ بذلك ^(١) ، وزال اسم الصَّقِيَّ لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وبما ترك أيضاً : الإنَاوَة ^(٢) ، والمَكْسُ ، والحُلُوَان ^(٣) . وكذلك قولهم : انتم صباحاً ، وانتم ظلاماً . وقولهم للملك : أبيت اللعن . وترك أيضاً قول الملوك للملكه : رَبِّي . وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأزباب . قال الشاعر :

وَأُسْلَمَنَ فِيهَا رَبٌّ كِنْدَةٌ وَابْنُهُ وَرَبٌّ مَعْدَرٌ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ ^(٤)
وَتَرَكَ أَيْضاً تَسْمِيَةً مِنْ لَمْ يَنْجَحْ : « صَرُورَةٌ » .

فحدثنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد - في حديث الأعمش - عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى ، قال :

(١) اصطفى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، سيف منه بن الحجاج ، السمي ذا الفقار ، يوم بدر ، واصطفى جويرية بنت الحارث من بني المصطلق من خزاعة يوم الريبيع ، جعل صداقها عنقها وتزوجها ، واصطفى صفية بنت حيي ، ففعل بها مثل ذلك .
(٢) قال جابر بن حنن التخلي الجاهلي :

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِنَاوَةٌ وَفِي كُلِّ مَآبَعٍ أَمْرُؤُ مَكْسٍ دِرْهَمٌ .

الإنَاوَة : الحراج . والمكس : دراهم كانت تؤخذ من نائع السلق في الأسواق في الجاهلية . راجع اللسان ١٠٥/٨ .

(٣) الحُلُوَان : أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه ، وهذا عار عند العرب ، قالت امرأة في زوجها :

* لَا يَأْخُذُ الْحُلُوَانَ مِنْ بَنَاتِيَا *

(٤) هو ليلى بن ربيعة ، كما في المخصص ١٥٧/١٧ وتفسير الضمى ١٤١/١ (طبع المعارف) والرواية فيها « وأهلكن بومارب » وخبث وعرعير : موضعات ، كما في معجم ما استمع . ٩٣٢/٣ ، ٤٨٦/٢ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا صَرُورَة في الإسلام »^(١) .
ومعنى هذا فيما يقال : هو الذى يَدْعُ النكاح تَبْتَلًا .

حدثني على بن أحمد بن الصَّبَّاح ، قال : سمعت ابن دُرَيْد يقول^(٢) :
أصل الصَّرُورَة : أن الرجل في الجاهلية كان إذا أحدث حدثًا فلبغا إلى الحرم
لم يَهْج ، وكان إذا لقيه وليّ الدم في الحرم قيل [له] : هو صَرُورَة فلا تَهْج . ثم
كثر ذلك في كلامهم حتى جعلوا المتعبد الذى يجتنب النساء وطيب الطعام : صرورة
وصرورياً ، وذلك عَنى النابغة بقوله :

[لو أنها عرَضَتْ لأشْمَطَ راهِبٍ عَبْدَ الإلهِ] صرورة متعبد^(٣)
أى منقبض عن النساء [والتنعّم] فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام وأوجب
إقامة الحدود بمكة وغيرها - ستمى الذى لم يَحْجَّ « صرورة » [وصروريا^(٤)] « خلافاً
لأمر الجاهلية ، كأنهم جعلوا أن تركه الحجّ في الإسلام كترك المتأله إتيان النساء
والتنعم في الجاهلية »^(٥) .

ومما ترك أيضاً قولهم للإبل نَساق في الصَّدَاق : التَّوَفَّج . على أن من العرب
من كان يكره ذلك . قال شاعرهم :

(١) مسند أحمد ٣٠٣/٤ طبعة المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ، وسنن أبي داود ١٤١/٢
والمستدرک ٤٨٨/١ والفتح الكبير ٢٤٥/٣ وفي النهاية ٢٥٨/٢ « قال أبو عبيد : هو المحدث
التيّسل وترك النكاح . أى ليس ينبغي لأحد أن يقول : لا أتزوج ؛ لأنه ليس من أخلان
المؤمنين ، وهو فعل الرهبان . والصرورة أيضاً : الذى لم يحج قط ، وأصله من الصر : الحبس
والنحر . وقيل : أراد من قتل في الحرم قتل ولا يقبل منه أن يقول : لاني صرورة ما حجت ولا
عفت حرمة الحرم . . . » واضطر اللسان ١٢٣/٦ والفتاوى ١٩/٢ .
(٢) قول ابن دريد هذا الذى صاب الدوافع أن يعنقه منقول من كتاب الجهمرة ٤٢٨-٤٢٩
والزيادة هنا منه .

(٣) ديوانه ٣٨ والشعر والشعراء ١١٣/١ .

(٤) هذه الزيادة في س أيضاً .

(٥) في الجهمرة بعد ذلك : « قل أبو بكر : المتأ ؛ منسوب إلى عبادة الله »

وليس تِلَادِي من وِرَاثَةِ والدِي ولا شَانَ مَالِي مُسْتَفَادُ النَّوَافِحِ ^(١)
 وكانوا يقولون : « تَهْنِكَ النَّافِجَةُ » ^(٢) مع الذي ذكرناه من كراهة ذوى
 أقدارهم لها وللمَقُولِ ^(٣) . قال جَنْدَلُ الطُّهَوِيِّ ^(٤) :
 وَمَا لَكَ رَفَى ذَاتُ خَلْقٍ خَبَرْنَجٍ ولا شَانَ مَالِي صُدَقَةٌ وَعَقُولُ ^(٥)
 ولكن تَمَانِي كُلُّ أبيضِ صَارِمٍ فأصبحت أدرى اليوم كيف أقول ^(٦)
 وما كره في الإسلام من الألفاظ ، قول القائل : « خَبَيْتَ نَفْسِي » قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا يقولنَّ أحدُكم خَبَيْتَ نَفْسِي » ^(٧) .

- (١) أنشد الجاحظ في الحيوان غير منسوب ٣٢٤/١ وقوله عنه الرعشمري في أساس البلاغة ٤٦٢/٢ ثم قال : « بعي أن أباه كان جواداً لم يدخر ما يورث »
 (٢) س « تهنك » وفي الجهرة ١٠٨/٢ « وكانت العرب تقول للرجل إذا ولدت له بنت :
 لتهنك النافجة ، أي يأخذ صداقها فيضمه إلى ماله فينتفع » وكذلك ورد في الصحاح ٣٤٥/١
 والله روى أن أعيايا رأى إبل رجل قد كثرت بعد قلة ، فقيل له : إنه زوج أمه ، فقال : اللهم
 إنا نؤذ بك من بعض الرزق !
 (٣) س « والعقول » وجاء في اللسان ٤٨٨/١٣ « قال الأزهري : ولعل في كلام العرب :
 الدبة ، سميت عقلاً لأن الدبة كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً ، لأنها كانت أموالهم ، فسيت الدبة
 عقلاً لأن القائل كان يكاف أن يسوق الدبة إلى فناء ورثة القاتل في قلبها بالهقل ويسلمها إلى أوليائه ... »
 (٤) هو جندل بن المثنى الطهوي ، نسبة إلى طهية بنت عبيشمس بن سعد بن زيد بن تميم . شاعر .
 راجز إسلامي ، كان بهاجي الراعي .
 (٥) في البيان والتبيين ٢١٣/٣ - ٢١٤ « قال جندل بن صغر ، وكان عبداً مملوكاً : وما فك
 رقي ذات دل . . . ولا شاف مالى » وهو تحريف لا يستقيم عليه المعنى ؛ لأن الشاعر يريد أن يقول
 إنه لم يعب ماله مال أتى من صداق أودية . جاء في اللسان ٧١/٣ « وخلق خبرنج : تام »
 (٦) في اللسان والتبيين « أبيض خضرم » والمضرم بالكسر : الجواد الكثير لطية أو
 السيد المحول . وأحسب أن رواية « أبيض صارم » هي الأتيق بقول العبد الملوكة .
 (٧) تام الحديث : « ولكن يقلل نفسي » وهو مروى من طريق عائشة وسهل بن حنيف
 كما في البخاري ٤١/٨ وفتح الباري ١٠/٦٥ ؛ ومصحح مسلم ضبع يولان ١٩٧/٢ ومسند أحمد
 ضبع الحلبي ٦٦/٦ ، وسنن أبي داود ٢٩٥/٤ والأدب المفرد ٢١٠ وفتح الكبير ٣٦٨/٣
 وفي اللسان ٤٥٠/٢ « خبيت : أي تقلت وغفت » وفيه ٩٢/٨ - ٩٣ « نشت أي غثيت ،
 والقس : الدثيان ، وإنما كره خبت هرباً من لفظ الحب » وانظر النهاية ٢٧٩/١ ، ٢٧٩ / ٤ ، ٦٣
 والفاقي ٤٧٠/٢ .

وكره^(١) أيضاً أن يقال : استأثر الله بفلان^(٢) .

ومما كرهه^(٣) العلماء قول من قال : سنة أبي بكر وعمر^(٤) ، إنما يقال : فَرَضُ الله ، جَلَّ وعَزَّ ، وسُنَّتُهُ ، وسنة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم^(٥) .

ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك ، قولهم : « حَجَرًا مَحْجُورًا » وكان هذا عندهم لمعنيين :

أحدهما عند الحرمان إذا سُئِلَ الإنسان قال : « حَجَرًا مَحْجُورًا » ، فيعلم السائل أنه يريد أن يحرمه . ومنه قوله :

حَنَنْتُ إِلَى النَّخْلَةِ الْقَصْوَى فَقُلْتُ لَهَا حَجَرٌ حَرَامٌ أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ^(٦)

(١) س د ومما كرهه .

(٢) المصاح ٢ / ٥٧٥ وفي المسان ٦٣ / ٥ استأثر الله فلانا وبفلان : إذا مان وهو ممن يرجى له الجنة ، ويرجى له العفران .

(٣) س د كرهه .

(٤) س د رضى الله عنها .

(٥) أضلت المصيبة ابن فارس في قوله هذا . وكيف يكره العلماء تعبيراً عبره رسول الله ، صل الله عليه وسلم ، إذ يقول : « عليكم بسنة وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى » وقد اقتدى علماء الإسلام بالرسول فقالوا كثيراً : هذا من سنة أبي بكر وعمر ، وهذا من سنة العمرين . أما الرافضة وغلاة الشيعة فقد دفعهم الممد على الشيخين إلى إنكار هذا التعبير . هذا وقد قرأت في كتاب سيبويه ١ / ٢٦٨ : « وأما قولهم أعطيك سنة العمرين ، فإنما أدخلت الألف واللام على عمرين وما نكرة فصارت معرفة بالألف واللام ، واختصابه ، كما اختصم النجم (يريد الثريا) بهذا الاسم . وكأنها جملا من أمة كل واحد منهم عمر ، ثم عرفا بالألف واللام فصارا بمنزلة النسرين ، إذا كنت تعنى النجمين »

(٦) في معجم البلدان ٨ / ٢٧٤ لجرير ، وقبلة :

كَمْ دُونَ مَيَّةٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذْفٍ وَمِنْ بِلَادٍ بِهَا تَسْتَوْدَعُ الْعَيْسُ

وروايته « نخلة القصوى ... بصل حرام » ولم أجده في ديوانه وهو في تفسير الطبري ١٩ / ٢ - ٣ =

والوجه الآخر : الاستعاذة . كان الإنسان إذا سافر فرأى من يخافه قال :
حِجْرًا محجوراً . أى حرام عليك التعرض لى . وعلى هذا فُسِّرَ قوله عز وجل :
(يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْجُرِمِينَ ، وَيَقُولُونَ : حِجْرًا
مَحْجُورًا) ^(١) يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه فى الدنيا .

== للتلس وكذلك فى معجم ما استعجم ١٣٠٤/٤ والبحر المحيط ٤٩٢/٦ وهو غير منسوب فى
اللسان ٣٩٣/٧ وتفسير الشوكانى ٦٧/٤ وفى س « حِجْر عليك » وبس : حرام . والذهاري :
جمع دهرس ، ومى الداهية .
(١) سورة الفرقان ٢٢ ، وانظر تفسير الطبرى ٣/١٩

باب ما جرى مجرى الأسماء

وإنما هي ألقاب

وما جرى مجرى الاسم وهو لقب ، قولهم : مُدْرِكَهُ وَطَاحَتُهُ . وذلك في الرب على ثلاثة أضرب : ضربٌ مدح ، وضربٌ ذم ، وضربٌ تَلَقُّبٌ ^(١) الإنسان لفعل يفعله .

فالمدح - تلقيبهم البحر والخبر والباقر والصادق والدياج ، وغيرهم .
والذم - فكتلقيبهم بالوزغ ^(٢) ورشح الحجر ، وما أشبه ذلك .
وأما اللقب المأخوذ من فعلٍ يُفَعَّلُ ^(٣) - فَكَطَاحَتُهُ وَمُدْرِكَهُ ^(٤) .
وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ^(٥) فقال قتادة ^(٦) : هو أن تقول للرجل : يافاسق يامنافق .

وروى الشعبي عن أبي جَبِيْرَةَ بن الضحَّاك - وأبو جَبِيْرَةَ رجل من الأنصار من بني سلمة - قال ^(٧) : فينا أنزلت ^(٨) هذه الآية ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قدِمَ علينا ، وليس منا رجلٌ إلَّا له لقبان أو ثلاثة ، فجعل بعضنا يدعو بعضاً بلقبه ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل هو أحياناً يدعو

(١) س « بلقب بفعل »

(٢) الوزغ والوزغة : سام أبرص

(٣) س « يفعله »

(٤) في الاشتقاق ٣٠ لقب مدركة لما أدركه الإبل وله حديث »

(٥) سورة الحجرات ١١

(٦) قوله في تفسير الضري ٨٤/٢٦ والدر المنثور ٩١/٦

(٧) صحيح الترمذى ١٥٤/١٢ ومسنند أحمد طبع الحلبي ٢٦٠٠٠٦٩/٤ وتفسير الضري ٢٢٨/١٦

وأشباب نزول القرآن للواحدي ٤١٦ - ٤١٧

(٨) س « نزلت »

الرجل ببعض تلك الألقاب ، ف قيل له : يا رسول الله إنه يغضب من هذا ، فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ .

وأما تسمية العرب أولادها بكلب^(١) وقرد و نمر وأسد - فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن^(٢) ذكر ، سماه بما يراه أو يسمعه مما يُتَقَالُ به^(٣) فإن رأى حَجَراً أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر . وإن رأى ذنباً تأول فيه الفطنة والشكر والكسب . وإن رأى حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة . وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة وبعد الصوت والإلف^(٤) . وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء .

(١) راجع مذاهب العرب في نسبة أبنائها في الاشتقاق لابن دريد ٥ - ٧

(٢) س « ولد »

(٣) س « قال : فإن »

(٤) جاء في الحيوان للجاحظ ١/ ٣٢٤ « قال : والعرب إنما كانت تسمى بكلب وحمار وحجر وجمل حنظلة وقرد ، على التفاؤل بذلك . وكان الرجل إذا ولد له ولد ذكر خرج يتعرض لرجل الطير والغال ، فإن سمع إنساناً يقول حجراً ، أو رأى حجراً سمى ابنه به ، وتفضاه في الشدة والصلابة والبناء والصبر ، وأنه يحطم مائق . وكذلك إن سمع إنساناً يقول ذنباً ، أو رأى ذنباً ، تأول فيه الفطنة والمحب والمكر والكسب . وإن كان حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة والجلد . وإن كان كلباً تأول فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت والكسب وغير ذلك » وإنما نقلت لك هذا النص لأظهر لك على طريقة ابن فارس في التأليف . ومسلكتي في إغفال المصادر التي ينقل عنها أو يقيس منها .

باب الأسماء

التي تسمى بها الأشخاص على المجاوزة والسبب

قال علماءونا : العرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوزاً له أو كان به سبب . وذلك قولهم : « التيمم » لِمَسْحِ الوجه من الصعيد ، وإنما التيمم الطلب والقصد . يقال : تَيَمَّمْتُكَ وَتَأَمَّمْتُكَ أَي تَعَمَّدْتُكَ ^(١) .

ومن ذلك تسميتهم السحاب « سماء » والمطر « سماء » وتجاوزوا ذلك إلى أن سمو النبت سماء . قال شاعرهم :

* إذا نزل السماء بأرض قوم ^(٢) *

وربما سمو الشحم « ندى » لأن الشحم عن النبت ، والنبت عن الندى ، قال ابن أحرر :

كَثُورِ الْمَدَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى تَعَلَّى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا ^(٣)

(١) فaron هذا بما في تأويل مشكل القرآن ١٠٢

(٢) مجزؤه : * رعيانه وإن كانوا غصابا * وهو لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، الملقب بمعد الحكماء ، كما في الفضليات ٣٥٩ ومجمع الشعراء ٣٩١ واللسان ١٩/١٢٣ والاقطاب ٣٢٠ ، وغير منسوب في الصناعتين ٣١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وتأويل مشكل القرآن ١٠٢ والأمل ١/١٨١ والبحر المحييط ٧٧/٤ ونسبه ابن رشيق في المدة ٢٦٦/١ لجرير وهو وهم ، لأن الندى في ديوانه ٧٨

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَيْمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِصَابًا

وكذلك جاء في معاهد التتميم ٨٠/٤ . وقال ابن السدي في شرح بيت معد الحكماء : « يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم وأجذبت بلادنا - سرنا إليها فرعيناً بناهما ، وإن غصب أهلها لم نبال بغصبهم لفرعنا ومنعتنا »

(٣) أنشده في الصحاح ١٧٧/١ شاهداً على أن المداب بالفتح : ما استرق من الرمل ، وكذلك في اللسان ٧٢/٢ وجاء فيه ١٨٦/٢٠ « وقال الفتي : الندى : المطر والبلل . وقيل للنبت : ندى لأنه عن ندى المطر نبت . ثم قيل للشحم ندى لأنه عن ندى النبت يكون ، واحتج بقول عمرو ابن أحرر : « كثور . . . وتحدرنا » أراد بالندى الأول : النبت والمطر ، وبالندى الثاني : الشحم . . . »

ومن هذا الباب قول القائل :

« قَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي فِي أَدِيمٍ ^(١) »

أراد بالنفس الماء ، وذلك أن قِوَامَ النفس [يكون] بالماء .

وذكر ناس أن من هذا الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ^(٢) ﴾ ، بمعنى خلق . وإنما جاز أن يقول أنزل ، لأن الأنعام لا تقوم إلا بالنبات ، والنبات لا يقوم إلا بالماء ، والله جل ثناؤه ينزل ^(٣) الماء من السماء . قال : ومثله ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا ^(٤) ﴾ وهو جل ثناؤه وإنما أنزل الماء ، لكن اللباس من القطن ، والقطن لا يكون إلا بالماء . قال : ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَيْسَتَغْفِبَ الَّذِينَ لَا يُحَدِّثُونَ نِكَاحًا ^(٥) ﴾ إنما أراد - والله أعلم - الشيء ، يُنْكَحُ به مِنْ مَهْرٍ وَنَفَقَةٍ ، و [ما] لا بد للمتزوج به منه .

(١) هو لزادة بن زيد ، وكان قد راهن حوط بن خشرم على جلين من إبلها ، وكان مطلقها على يوم ويلة من الغاية ، وذلك في شدة القبط ، فترودوا الماء في الروايا والقرب ، وكانت سلمى أخت حوط تحت زيادة بن زيد فالت مع أخيها على زوجها ، فوهنت أوعية زيادة ففنى ماؤه قبل صاحبه ، فقال :

قَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي فِي أَدِيمٍ مُحَرَّمِ الدَّبَاغِ ذِي هُزُومٍ
نَمْ رَمَتْ بِي عَرْضَ الدِّيْتُومِ فِي بَارِحٍ مِنْ وَهَجِ السُّومِ
عِنْدَ أَطْلَاعِ وَغَرَةِ النُّجُومِ

الحرم : التي لم يدبج . والهُزُوم : التفوق . راجع الأغاني ٢١٠/٢١٠ وشرح حسانة أبي تمام لغيره ١٣/٢ والبيت غير منسوب في معاني الشعر للأستاذاني ٢١

(٢) سورة الزمر ٦

(٣) س « أنزل »

(٤) سورة الأعراف ٢٦

(٥) سورة النور ٢٣

باب القول في أصول أسماء

قيس^(١) عليها وألحق بها غيرها

كان^(٢) الأصمعي يقول : أصل « الوِردِ » : إتيان الماء ، ثم صار إتيان كل شيء ، وِرداً^(٣) .

و « القَرَبُ » : طلبُ الماء^(٤) . ثم صار يقال ذلك لكل طلب ، فيقال : « هو يَقْرُبُ كذا » أي يطلبه ، و « لا تَقْرُبْ كذا » .

ويقولون : « رَفَعَ عَقِبَتَهُ » أي صوته . وأصل ذلك : أن رجلاً غَفَرَتْ رجلاه فرفعها وجعل يَصِيحُ بأعلى صوته ، فقليل بمد^(٥) لكل من رفع صوته : رفع عَقِبَتَهُ^(٦) .

ويقولون : « بينهما مسافة » وأصله من « الحَوَف » وهو الشم^(٧) . وشمل هذا كثير^(٨) .

(١) س « في أصول الأسماء التي قيس »

(٢) نقله السيوطي في الزهر ٤٢٩/١

(٣) في الجهرة بعد ذلك ٤٣٣/٣ « وكثر حتى سمو المحموم . ووردوا لأنهم نأثروا في أوقاف الوِرد »

(٤) الجهرة واللسان ١٦٠/٢

(٥) س « بعد ذلك لكل »

(٦) اللسان ٢٧٠/٦ والجهرة ٢٨٣/٢

(٧) الجهرة ٤٠/٣ وفي اللسان ٦٦/١١ « والمسافة : بعد المفازة والطريق ، وأصله من الشم وهو أن الدليل كان إذا ضل في فلاة أخذ التراب فشمه فعلم أنه على هدية . ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سمو البعد مسافة . وقيل : سمي مسافة ، لأن الدليل يستدل على الطريق في الفلاة البعيدة الطريقين بسوفه ترابها ليعلم أعلى قصد هو أم على جور »

(٨) عقد ابن دريد لذلك باباً في الجهرة عنوانه (باب الاستعارة) ٣٣٢/٣ - ٣٣٤

قانا : وهذا الذى ذكرنا^(۱) عن الأصمى ، وسائر ما تركنا ذكره لشهرته - فهو راجع إلى الأبواب الأول ، وكل ذلك تَوْقِيفٌ ، على ما احتججنا له .
وقول هؤلاء : إنه كُتِرَ حتى صار كذا ، فعلى ما فُسِّرَ ناد من أن الفرع مُوقَفٌ عليه ، كما أن^(۲) الأصل مُوقَفٌ عليه .

(۱) س د ذكرناه .

(۲) س د كما الأصل .

باب الأسماء كيف ترفع على المستيات

يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين ، وذلك أكثر الكلام ،
كـرَجُلٍ وفَرَسٍ .

وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، نحو « عين الماء » و « عين المال »
و « عين السحاب »^(١) .

ويسمى^(٢) الشيء الواحد بالاسماء المختلفة . نحو « السيف والمهند والحسام » .
والذى نقوله فى هذا : أن الاسم واحد وهو « السيف » وما بعده من الألقاب
صفات^(٣) .

ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى .
وقد خالف فى ذلك قوم ، فزعموا أنها وإن اختلفت ألقابها فإنها ترجع إلى معنى
واحد . وذلك قولنا : « سيف وعُصْبٌ وحُسام » .
وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناه غير معنى الآخر .
قالوا : وكذلك الأفعال ، نحو : مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس ، ورفد
ونام وهجم .

(١) تله السيوطى فى الزهر ١/٣٦٩

(٢) من هنا إلى قوله : « معنى ليس فى الأخرى » نقله السيوطى فى الزهر ١/٤٠٤ - ٤٠٥
(٣) حكى أبو على العارسى أنه كان يجلس سيف الدولة بحلب ، وبمحضرته جماعة من أهل اللغة
وفيهما ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف حسين اسما ، فقبس أبو على وقال : ما أحفظ له
إلا اسما واحداً ، وهو السيف . فقال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال
أبو على : هذه صفات ، وكان الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة ! .

قالوا : ففي « قعد » معنى ليس في « جلس »^(١) وكذلك القول فيما سواه .

وبهذا نقول ، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلبي .

واحتج أصحاب المقالة الأولى : بأنه لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يمتز عن شيء بغير عبارته ، وذلك أننا نقول في « لا ريب فيه » : « لاشك فيه » ، فلو كان « الرّيب » غير « الشك » لكانت العبارة عن معنى الرّيب بالشك خطأ . فلما غبر عن هذا بهذا علم أن المعنى واحد .

قالوا : وإنما يتي الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغة^(٢) ، كقولهم :

« وَهَذَا أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ »^(٣)

قالوا : فالنأى هو البعد .

قالوا : وكذلك قول الآخر :

(١) قال سيوطي في باب لفظة المعنى ٨/١ « واختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس ذهب ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب واسحق »

(٢) س « تأكيداً أو مبالغة »

(٣) للحطيفة ، كما في ديوانه ١٤٠ وصدده :

* أَلَا حَبْدًا هِنْدُ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ *

وقال الرزباني : ذكر البعد مع ذكر النأى فضل ، وإن كان ١٧٠/٢ « النأى البعد والمفارقة » وقول الحطيفة : وهند . . . والبعْد ، إنما أراد المفارقة ، ولو أراد البعد لما جمع بينهما . ويرى أبو العباس البرد أن النأى « يصف على الشيء » - وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد - إذا كان في أحدهما خلاف للآخر ، وضرب بيت الحطيفة لذلك مثلاً وقال : « وذلك أن النأى يكون لما ذهب عنك إلى حيث بلغ ، وأدنى ذلك يقال له : نأى . والبعد : تحقيق لزوج والذهاب إلى الموضع الصحيح . والتقدير : أتى من دونها النأى الذي يكون أول البعد ، وبعد الذي يكاد يبلغ الغاية »

[* . . . عامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ ^(١)]

إن ^(٢) الحبس هو الأصرُ .

ونحن نقول : إن في « قعد » معنى ليس في « جلس » ألا ترى أننا نقول :
« قام ثم قعد » و « أَخَذَهُ الْمَقِيمُ وَالْمَقْعِدُ » و « قَعَدَتِ الْمَرْأَةُ عَنِ الْحَيْضِ » . ونقول
لناس من الخوارج : « قَعَدْتَ » ثم نقول : « كَانَ مُضْطَجِعًا لِحَسِّ » فيكون القعود
عن قيام ، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس ؛ لأن « الْجَالِسَ » ^(٣) : المرتفع « فالجلوس
ارتفاع عما هو دونه .

وعلى هذا يجري الباب كله .

وأما قولهم : إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعْبَرَ عن الشيء بالشيء ، فإننا نقول :
إنما عُبِّرَ عنه من طريق المشاكلة ، ولسنا نقول : إن اللفظتين مختلفتان ، فَيُزَمَّنَا
مأقوله . وإنما نقول : إن في كل واحد منهما معنى ليس في الأخرى ^(٤) .

(١) من شعر نزهة بن أبي سلمى ، وتامه على ما في ديوانه ٨٨ :

تَاللَّهِ ذَا قَسَمًا لَقَدْ عَلِمْتُ ذُبْيَانُ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ

أَنْ نَعْمَ مُعْتَرَكُ الْجِيَاعِ إِذَا خَبَّ الْفَيْرُ وَسَابَى الْخَرُّ

وتالله ذا : كقولك : والله يمينا صادقًا لا يكذب ، أدخل « ذا » كما يقال : إني والله ذا ، ولا
ها الله ذا ، على مذهب العرب في قولهم : لعن الله ذا ، وأيم الله ذا ، فإنهم يوصلون اليقين بذا .
والحبس والأصر والأزل : بمعنى واحد . وكانوا يقولون : نعم مأصور وعبوس ومأزول : إذا
أحدث بهم العدو حبسوا ما لهم أن يخرج إلى الرعي خشية أن يفار عليه . والمعترك : الزدحم الذي
يجتمع فيه الناس بعضهم إلى بعض . والمحب : ضرب من العدو . ونفير : ماسقط من ورق الشجر
وقيل له سيفير لأن الريح تفرسه . أي تكسه ، أو تذهب به كل مذهب . وسابى : أخرج : مثزبها
رده على نعم ، أراد : ونعم سابى الخمر .

(٢) س « وإن »

(٣) س « الجالس هو المرتفع »

(٤) في فوائذ الزمخشري شرح مسلم الثبوت ١ / ٢٥٣ : الزادف واقع في الأمانة بالضرورة

الاستقرائية ، كما أن التأكيد واقع بالضرورة ، خلافا لقوم لا يعبأ بهم . . .

ومن سَنَّ العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد ، نحو « الجَوْن »
للأسود و « الجَوْن » للأبيض .

وأنكر ناس هذا المذهب ، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده ^(١) .
وهذا ليس بشيء . وذلك أن الذين رَوَوْا أن العرب تسمى السيف مهنئاً والفرس
طريقاً ، هم الذين رَوَوْا أن العرب تسمى المتضادين باسم واحد .
وقد جرّدنا في هذا « كتاباً » ذكرنا فيه ما احتجوا به ، وذكرنا ردّ ذلك
ونقضه ، فلذلك لم نكرّره .

(١) ممن ذهب إلى إنكار الأضداد عبد الله بن جعفر بن درستويه (٢٥٨ - ٣٤٧) فقد قال
وشرحه لنصيح تلمب : « التواء : الارتفاع بمشقة وتقل ، ومنه قيل للكوكب : قد فاء إذا طلعت
وزعم قوم من القوميين أن التواء : السقوط أيضاً ، وأنه من الأضداد ؛ وقد أوضحنا الحق عليهم
في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد » وقال الجواليقي في شرح أدب الكاتب ٢٥١ : « المحققون
من علماء العربية ينكرون الأضداد ويدفعونها . قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ليس في كلام العرب
مد ؛ لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محلاً . لأنه لا يكون الأبيض أسود ولا الأسود أبيض .
وكلام العرب وإن اختلف اللفظ فلهي يرجع إلى أصل واحد ، مثل قوله : النعقة ، وهو ماغلا
من الأرس ، وهي ما تنخفض ؛ لأنها ميل الماء إلى الوادي ، وسيل كله نعمة ، فمرة يصر إلى أعلاه
فيكون نعمة ، ومرة ينحدر إلى أسفله فيكون نعمة ، فقد رجع لكلام إلى أصل واحد وإن اختلف
اللفظ . وكذلك الجون هو الأسود ، وإذا اشتد بياض شيء حتى يعشى البصر رُئي كالأسود »

باب الأسماء التي لا تكون إلا باجتماع صفات وأقلها ثناتان

من ^(١) ذلك « المائدة » لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها طعام ^(٢)؛ لأن المائدة من « مَادَنِي يَمِيدُنِي » : إذا أعطاك . وإلا فاسمها « خِوَان » .
وكذلك « الكأس » لا تكون كأساً حتى يكون فيها شراب ^(٣)، وإلا فهو ^(٤) « قدح » أو « كوب » .
وكذلك « الخلة » لا تكون إلا ثوبين : إزارٌ وِرْدَاء من جنس واحد، فإن اختلفا لم تدعَ خلة ^(٥) .
ومن ذلك « الظَّيْنَةُ » لا تكون ظَمِينَةً حتى تكون امرأة في هَوْدَج على راحلة .

ومن ذلك « السَّجَل » لا يكون سجلاً إلا أن يكون دلوأً فيها ^(٦) ماء .
و « اللَّحْيَةُ » لا تكون لحية إلا شعراً على ذَقَنٍ وَلَحْيَتَيْنِ ^(٧) .
ومن ذلك « الأَرِيكَةُ » وهي الحَجْجَلَة على السرير لا تكون إلا كذا ^(٨) .

(١) قاله السيوطي في المزهر ٤٤٩/١ - ٤٥٠ وانظر فقه اللغة لإخالي ٣٠ .

(٢) س « فوى » وانظر اللسان ٤١٩/٤ - ٤٢٠ .

(٣) اللسان ٧٢/٨ - ٧٣ .

(٤) راجع الحلاف في ذلك في اللسان ١٨٣/٣ .

(٥) راجع اللسان ١٤١/١٧ - ١٤٢ .

(٦) ط « فبه » وانظر اللسان ٣٤٦/١٣ .

(٧) اللسان ١٠٨/٢٠ - ١٠٩ .

(٨) اللسان ٢٦٩/١١ .

فسمعت علىَّ بن إبراهيم يقول سمعت ثعلباً يقول : الأريكة لا تكون إلاً سريراً
مُتَّخِذاً في قبة عليه شِوَارُهُ وَنَجْدُهُ^(١) .

وكذلك « الذَّنُوبُ » لا تكون ذنوباً إلاً وهي ملأى ، ولا تسمى خالية
ذَنُوباً^(٢) .

ومن ذلك « القلم » لا يكون قلماً إلاً وقد بُرِيَ وأُصْلِحَ ، وإلاً فهو أُنُوبَةٌ .
وسمعت أبي يقول : قيل لأعرابي : « ما القلم ؟ » فقال : « لا أدرى » فقيل له
« تَوَهَّمْهُ » فقال : « هو عودٌ قَلِمَ من جانبيه كتفليم الأظفُور^(٣) فَسُيَ قَلَمًا^(٤) » .
ومن ذلك « الكوب » لا يكون إلاً بلا عروة^(٥) .
و « الكوز » لا يكون إلاً بعروة .

(١) اللسان ١٠٥/٦

(٢) اللسان ٣٧٧/١

(٣) في الاقتضاب ٨٥ « الأظفار »

(٤) راجع أدب الكتاب لاصول ٨٧

(٥) اللسان ٢٢٤/٢ - ٢٢٥

باب الاسمين المصطحبين (١)

أخبرنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد ، قال : قال الأصمعي (٢) : إذا كان أخوان أو صاحبان وكان أحدهما أشهر من الآخر - فيما جميعاً باسم الأشهر ، قال الشاعر :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ « الْحَرَيْنِ » عَنِّي مُعْتَمَلَةٌ وَخُصَّ بِهَا أَيْتًا
وَأَحَدُهُمَا هُوَ الْحَرَّةُ .

(١) « باب الاسمين المصطحبين » وهو خطأ .

(٢) في المخصص ١٣ / ٢٢٧ أن قائل هذا القول هو أبو عبيد وهو في اللسان ٢٥٧ : لأن الأعرابي قال : « وأخوان : الحرّة ، وأخوه أيتّ ، وما أخوان ، وإذا كان . . . باسم الأشهر ، قال المتنخل : يشكرى ألا . . . ووصله بيتين هما :

فَإِنْ لَمْ تَتَّأَرَأِ إِلَى مَنْ عَكَبَ فَلَا أُرْوِيئًا أَبَدًا صَدِيًّا
يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعْدٍ وَيَطْعَنُ بِالضُّمْلَةِ فِي قَفَا

قال وسبب هذا الشعر أن التجردة امرأة النعمان كانت تهوى المتنخل يشكرى ، وكان بأنها إذا ركب نعمات ، فلاعته يوماً بقيد جعلته في رجليه ورجلها ، فدخل عليها نعمان وما على تلك الحال ، فأخذ المتنخل ودفعه إلى عِكَبٍ اللّخميّ صاحب سجنه فسلّمه فجعل يطعن في قفا بالضُمْلَةِ وهي حربة كانت في يده . وفي هذا النص من اللسان تحريف أتى من التامع أو التامع وسواءه « المتنخل » أما « المتنخل » فليس من بشكر ، إنما هو من هذيل . راجع المؤلفات ونجته ١٧٨ وشعر والشعر ٣٦٤ / ١ ، ٢٤٢ / ٢ ولشاهد مذوب المتنخل يشكرى في الألف ١٨ / ١٥٥ وشرح التبريزي خمسة أتي تمام ٤٨ / ٢ ، وغيره منسوب في إصلاح النسخ ١١ : والمخصص ١٣ / ٢٢٧

وكذلك الزُهْدَمَانُ ^(١) ، وَالثَّغْلَبَتَانِ ^(٢) .

ويكون ذلك في الألقاب كقولهم لِقَيْسٍ وَنَابِوَةَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ :
« الْكَرْدُوسَانِ » ^(٣) ، وَلَمَبْسٍ وَذُبْيَانٍ : « الْأَجْرَبَانِ » ^(٤) .
وذكر الأبواب بطولها . وإنما نذكر من كل شيء رسمًا أشهره .

(١) في إصلاح النطق ٤٤٣ : والزهدمان : زهدم وقيس ، ابن احزن بن وهب بن عوير ، وما
الَّذَانِ أَدْرَكَا حَاجِبَ بْنَ زُرَّارَةَ يَوْمَ « جَبَلَةَ » لِأَسْرَاهُ ، فَعَلَّيْهَا عَلَيْهِ مَالِكُ ذُو الرِّقِيَةِ الْقَشِيرِي ،
وَمَا يَقُولُ قَيْسُ بْنُ زَهْدَمٍ :

جَزَانِي الزُّهْدَمَانُ جَزَاءَ سَوْءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُحْزَرُ بِالْكَرَامَةِ

وخر اللسان ١٧١/١٥ والمخصص ٢٢٧/١٣

(٢) س « وَالثَّغْلَبَانِ » وهو تحريف . جاء في اللسان ٢٣١/١ : وَالثَّغْلَبَانِ : ثَغْلِبَةُ بْنُ جَدْعَةَ ،
بْنُ ذَهَلٍ ، وَثَغْلِبَةُ بْنُ رُومَانَ بْنِ جَنْدَبٍ . قَالَ عَمْرُو بْنُ مَلْفُوطٍ الصَّنَائِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْهَا :

بِأَوْسٍ لَوْ نَأْتَيْتُكَ أَرْمَاحُنَا كُنْتَ كَمَنْ تَهْوَى بِهِ الْمَهِوَرُ

يَأْتِي لِي الثَّغْلَبَتَانِ الَّذِي قَالَ حُبَّاجُ الْأُمَةِ الرَّاعِيَةَ

الخباب : الضراط ، وأصانه إلى الأمة ليكون أخس لها ، وجعلها راعية لكونها أدون من الذي
لا تسمى ، وانظر المخصص ٢٢٩/١٣ وإصلاح النطق ٤٤٥ والخزانة ٦٣٤/٣
(٣) راجع المخصص ٢٣٠/١٣ وإصلاح النطق ٤٤٧ واللسان ٧٩/٨
(٤) في اللسان ٢٥٥/١ : قَالَ نَبِيسُ بْنُ مُرْدَاسٍ :

إِنِّي إِخَالُ رَسُولَ اللَّهِ صَبَّحَكُمْ جِيثًا لَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ

فِيهِمْ أَخَوُكُمْ سَيِّمٌ لَيْسَ تَارِكُكُمْ وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ عَسَانُ

وَفِي عِصَادَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أُسْدٍ وَالْأَجْرَبَانِ بَنُو عَبَسٍ وَذُبْيَانُ

وانظر إصلاح النطق ٤٤٧ والمخصص ٢٣٠/١٣

باب في زيادات الأسماء

ومن سنن العرب الزيادة في حروف الاسم ، ويكون ذلك إما للزيادة
وإما للتشويه والتقييح .

سمعت من أثق به قال : تفعل العرب ذلك للتشويه ، يقولون للبعيد ما بين
الطرفين المفرط الطول : « طِرْمَاح » ^(١) وإنما أصله من « الطَرَح » وهو البُعْد ^(٢) ،
لكنه لما أفرط طوله سُمي طِرْمَاحًا ، فشُوّه الاسم لما شُوّهت الصورة . وهذا كلام
غير بعيد .

ويجىء في قياسه ^(٣) قولهم : « رَغَشَن » للذى يرتش ^(٤) و « خَبَن » ^(٥)
و « زُرْم » ^(٦) للشديد الزرق ، و « صِلِم » للناقة الصلبة ، والأصل صَلَد ^(٧)
و « شَدَم » ^(٨) للواسع [الشدق] .

ويكون من الباب قولهم للكثيرة التَّسَمُّع والتَّنَطُّر : « سَمَمَةٌ » ، نِظْرَةٌ ^(٩) .
ومن الباب : كبير وكبار وكُبَّار ^(١٠) . وطَوَّال وطَوَّال ^(١١) .

(١) اللسان ٣٦١/٣ والخزانة ٤١٨/٣ والاشتقاق ٣٣٤ .

(٢) م « البعد » جاء في اللسان ٣٦٠/٣ « والطرح بالتحريك : البعد ، والمكان البعيد »

(٣) س « قياسهم »

(٤) عن القلب والإبدال لابن السكيت ٦١

(٥) في القلب ٦٢ « وامرأة خلبن ، وهي الحرقاء » ، وليس هو من الحلاية »

(٦) القلب ٦١

(٧) راجع اللسان ٢٣٤/١٥

(٨) عن القلب ٦١

(٩) في القلب ٦٢ « ومى انى إذا سمع أو بصرت فلم تر شيئاً تَطَنَّتْهُ تَطَنُّنًا »

أى عملت بالظن . وانظر الأقوال فيها في اللسان ٣٠/١٠

(١٠) في اللسان ٤٣٩/٦ « الكبر تفيض الصغر ، كَبَرٌ كَبَرًا وكَبَرًا ، فهو كبير وكُبَّار وكُبَّار
بالتشديد : إذا أفرط ، والأبني بالهاء »

(١١) في اللسان ٣٥٠/١٣ « ويقال للرجل إذا كان أهرج الطول : طَوَّال وطَوَّال وامرأة
طَوَّالَة وطَوَّالَة »

باب الحروف

قال أحمد بن فارس^(١) : هذا باب يصلح في أبواب العربية ، لكنني رأيت فقهاءنا يذكرون بعض الحروف في كتب الأصول ، فذكرنا منها^(٢) ما ذكرناه على اختصار .

فأصل الحروف : الثمانية والعشرون التي منها تأليف ^(٣) الكلام كله .
وتتولد بعد ذلك حروف ^(٤) كقولنا : « اضْطَبِر » و « ادَّكِر » تولدت
الطاء لعله ، وكذلك الدال ^(٥) .

فأول الحروف « الهمزة »^(٦) ، والعرب^(٧) تنفرد^(٨) بها في عرض

(١) س « قال الشيخ . أبو الحسين : هذا »

(۷) من د منه

(۲) س : یا:لف :

[illegible]

وهذه الحروف التي تمسها اثنين وأربعين ، جيدها ورديتها أصلها التسعة والعشرون - لانيب
إلا بالثانية . . . وانظر الحيرة ٤/١ - •

(هـ) س و الدال في ذكره وهو تعريف

(٦) ذهب البرد إلى أن « الحزقة » ليست من جملة الحروف واستدل على ذلك بأنها لا صورة لها في الخط . وقال ابن جني في سر صناعة الإعراب ٦/١ : « اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكوفة تسعة وعشرون حرفاً ، فأولها الألف وآخرها الياء ، على المشهور في ترتيب حروف المعجم ، إلا أبا الباس فإنه كان بعدها ثمانية وعشرين ، وهذا الذي ذهب إليه أبو الباس غير مرضي عندها »

(٧) من هنا إلى قوله : غمر العرب ، قتله أنسطاس في الزمر ٣٢٨/١ - ٣٢٩

(A) س، ط و تنفرد :

الكلام مثل « قرأ » ولا يكون في شيء من اللغات إلا ابتداء .
ومما اختصت به لغة العرب « الحاء » و « الظاء » . وزعم ناس أن « الصاد »
مقصورة على العرب دون سائر الأمم .
قال أبو عبيد^(١) : وقد انفردت العرب بالألف واللام اللتين للتعريف
كقولنا : « الرجل » و « الفرس » فليسا^(٢) في شيء من لغات الأمم غير العرب .

(١) س « أبو عبيدة » وهو خطأ .
(٢) س « فليسا »

باب

ذكر^(١) دخول ألف التعريف ولامه في الأسماء.

تدخل ألف التعريف ولامه على اسمين^(٢) : متمكن وغير متمكن . فالذى هو غير متمكن « الذى » و « التى » . والتمكن قولنا : « رجل » .
ثم يكون ذلك للتعريف والجنس .

فالأول قولنا : « رجل » لَمَنْكُورٍ ، فإذا عُهد مرة قيل : « الرجل » .
والجنس قولنا : « كثر الدينار والدرهم » و [قوله]^(٣) :
« وَالذُّنْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ »^(٤) .

لا يريد^(٥) به ذنباً بعينه ، إنما يريد أنه يخشى هذا الجنس من الحيوان .
وتكون الألف واللام بمعنى « الذى » كقولنا : « جاءنى الضاربَ عمرًا »
بمعنى الذى ضرب عمرًا .

وربما دخلا على الاسم وضماً ، لا لجنس ولا لشيء من المعاني كقولنا :
« الكوفة » و « البصرة » و « البشرُ » و « الثَّزَنَارُ »^(٦) .

وربما دخلا للتفخيم نحو « العباس » و « الفضل » . وهذان هما اللذان يدخلان
في أسماء الله - جل وعز - وصفاته .

(١) ليست في س .

(٢) س « في اسمين »

(٣) الزيادة من س

(٤) لفرع بن ضبع الدزاري ، كما قال سيدييه ٦/١ وبجزمه :

« وَخَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَ »
وقبله :

أصبحتُ لأحملُ السلاحَ ولا أرُدُّ رأسَ البعيرِ إنْ نَفَرَا

(٥) س « لا يريد . . . » إنما تريد .

(٦) في هامش م « واديان » وانظر معجم البلدان ٢/١٨٧ ، ٣/١٠٠ وفي س « النسر والثريا »

باب الألف المتبتدِ بها

يقولون : أَيْفُ أَصْل ، وألف وصل ، وألف قَطْع ، وألف استفهام ، وألف
المُخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ ^(١) .

فالألف التي ^(٢) للأصل قولنا : « أَنَى يَأْتِي » . وألف القطع مثل « أَكْرَمَ » .
وألف الاستفهام نحو « أَخْرَجَ زَيْدٌ ؟ » . وألف المُخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ نحو
« أَنَا أَخْرَجْتُ » .

وألف الوصل تدخل على الأسماء والأفعال والأدوات . ففي الأسماء قولنا :
« اسْمِي » و « ابْنِي » والأفعال ^(٣) قولنا : « اضْرِبْ » .
والتي تدخل على الأداة ^(٤) مختلف فيها :

قال قوم : هي الألف في قولك : « أَيُمُّ اللَّهِ » . والألف التي تدخل على لام
التعريف مثل « الرَّجُلُ » وهذا في مذهب أهل البصرة .
وكثيراً ما سمعت أبا سعيد السِّيرافي يقول في ألف « الرَّجُلِ » : ألف
لام التعريف .

والكوفيون يقولون : ألف التعريف ولامه ^(٥) وهما مثل « هَلِ » و « بَلِ » .

(١) في رسالة الحروف النحوية المنسوبة للنضر بن شميل ١٦٠ من مجموعة البهجة « الألف في كلام العرب على اثنين وعشرين وجهاً . . . »

(٢) س « التي هي »

(٣) ط « وفي »

(٤) ط « الأدوات »

(٥) س « ولامه معا »

باب

وجوه دخول الألف في الأفعال

دخول الألف في الأفعال لوجوه :

أحدها : أن يكون الفعل بالألف وغير الألف في معنى ^(١) واحد ، نحو قولهم : « رَمَيْتُ عَلَى الْحَمِينِ » و « أَرَمَيْتُ » أَيْ زِدْتُ و « عِنْدَ الْعِرْقِ » إذا سال و « أَعْنَدَ » .

والوجه الآخر : أن يتغير المعنيان ، وإن كان الفعلان في القياس راجعين إلى أصل واحد نحو « وَعَيْتُ الْحَدِيثَ » ، « أَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ » . ومن هذا الباب ^(٢) « أَتَقَيَّتُهُ » إذا جعلت له سُقِيًّا و « سَقَيْتُهُ » إذا أنت سقيته .

والوجه الثالث : أن يتضادَّ المعنيان بزيادة الألف ^(٣) نحو « تَرَبَّ » إذا افتقر و « أَتَرَبَّ » إذا استغنى .

والوجه الرابع : أن يكون الفعلان لشئين مختلفين ، فيكونُ بغير ألف لشيء ، وبالألف ^(٤) لشيء آخر . من ذلك « حَيَّ الْقَوْمُ بَعْدَ هُزَالِ » : إذا حنت أحرالهم ، و « أَحْيَوْا » إذا حيت دوابهم .

والوجه الخامس : أن يكون بالألف بمعنى ^(٥) العَرَضُ وبغير ألف لإنفاذ الفعل نحو « بَقِيَ الْقَرْسُ » : إذا أمضيت بيعه ، و « أَبَعْتُهُ » : إذا عَرَضْتَهُ لبيع .

(١) ط و بمعنى »

(٢) سفت الكلمة من س

(٣) س و وألف »

(٤) س و بألف »

(٥) س و لمعى »

والوجه السادس : أن يكون بالألف ^(١) إخباراً عن مجيء وقت ^(٢) نحو « أَحْصَدَ الزَّرْعُ » : حان له أن يُحْصَدَ .

والوجه السابع : أن يكون دالاً على وجود شيء بصفة ^(٣) نحو « أَخَذْتُ الرَّجُلَ » : إذا وجدته محموداً .

والوجه الثامن : أن يدل على إتيان فعل : نحو « أَخَسَّ الرَّجُلُ » : أَنَّى يَحْيِيَسِ .



وتكون الألف للتعدية نحو « أَذْهَبْتُ زَيْدًا » .

وربما كانت هذه الألف للشيء نفسه ، ويكون الفاعل [به] ذلك بلا ألف نحو « أَقْشَعَ الْعَيْمُ » و « قَشَعَتِ الرِّيحُ » ، و « أَنْزَفَتِ الْهَيْزُ » : ذهب ماؤها ، و « نَزَفْنَاهَا نَحْنُ » ، و « أَنْسَلَ رِيْشُ الطَّائِرِ » : سقط ، و « نَسَلَتْهُ أَنَا » ، و « أَكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ » قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَرَأَيْنَا يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَى وَجْهِهِ ﴾ ^(١) و « كَبَتِ اللَّهُ » قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَكَتَبْتُ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ ﴾ ^(٥) .

(١) س • الألف •

(٢) س • الوقت •

(٣) س • الصفة •

(٤) سورة تبارك ٢٢

(٥) سورة النمل ٩٠

باب

شرح جملة تقدمت في ألفات الوصل

ألفات الوصل تكون في صدور الأسماء والأفعال والأدوات .

ويذكر أهل العربية أنها نيّف وأربعون ألفاً - على تكرير يقع في بعضها - لأن الذي يذكر منها في المصادر مُكرّر^(١) في الأفعال .

فما التي في الأسماء فتسبع عشرة ألفاً . وهي على ضربين : ألف في اسم لم يصدر عن فعل ، [وألف في اسم صادر عن فعل]^(٢) .

فالألفات في الأسماء التي لم تصدر عن الأفعال ثمان : ألف « ابن » و « ابنة » و « اثنين » و « اثنتين » و « امرئ » و « امرأة » و « اسم » وألف ثامنة [يعني ألف أُسْتِ]^(٣) .

والألفات في الأسماء الصادرة عن الأفعال هي التي في « اقتطاع » و « انقطاع » و « استعطاف » و « ارتداد » و « احمرار »^(٤) و « اسحنكك »^(٥) و « أقشقرار » و « أخرواط »^(٦) و « أغريراء » و « أطواف » و « أثيقال » . وهذه تكون في الإدراج ساكنة ، وإذا^(٧) ابتدئ بها كانت مكسورة .

(١) س « متكرر »

(٢) الزيادة من س

(٣) الزيادة من س ، وانظر اللسان ٣٠٧/٢

(٤) س « واحمرار »

(٥) في اللسان ٣٢٣/١٢ « اسحنكك الليل : إذا اشتدت طلته »

(٦) في اللسان ١٥٦/٩ « والاخرواط في السير : الماء والسرعة »

(٧) س « فإذا »

وأما التي في الأفعال - فنلاث منها في الأمر بالفعل الثلاثي . مثل « اضْرِبْ »
اعلم ، اُفْتُلْ » .

ومنها في الأفعال الماضية التي صدرت عنها الأسماء المتقدم ذكرها إحدى عشرة.
 الفاء، وهي: أَفْعَلْ، وَاَفْعَلْ، وَاِسْتَفْعَلْ، وَاَفْعَلَّ، وَاَفْعَالٌ، وَاَفْعَمَلٌ، وَاَفْعَلَّ
 وَاَفْعُولٌ، وَاَفْعُوْعَالٌ، وَاَفْعَلَّ، وَاَفْعَالٌ. وقد ذكرنا ترتيباً واحداً لهذه الأمثلة.

نم تقع هذه الألفات بينها في الأفعال المستقبلة للأمور بها ، وهي : اِفْعَلْ ،
وَأَفْعِلْ ، وَاسْتَفْعِلْ ، وَافْعَلْ ، وَافْعَلْ ، وَافْعَلْ ، وَافْعَلْ ، وَافْعَلْ ،
وَأَفْعَلْ^(٢) ، وَأَفْعَلْ ، وَأَفْعَلْ .

وقد أعلمتُ أن فيها تكريراً، ليكون الباب أبْلَغَ شَرْحاً.



وأما التي تقع في الأدوات - فقليلة على اختلاف فيها ، وإنما هي في قولهم : « أيمُ الله » . والألف التي مع اللام في قولنا : « الرجل [والعلام] » ^(٢) .

وموضع الاختلاف أن الألف في « أيم » ^(١) مقطوعة صحيحة . وهي بالمزة أشبه منها بألفات الوصل ، إلا أن نقول : « إيم الله » بالكسر ، فيكون حينئذ أشبه بألف الوصل .

والألف التي مع اللام قد ^(٥) تقدم ذكرها ^(٦) .

(١) ط و ترجمة ،

(۲) سقطت من س

(٣) الزيادة من س

(٤) س د ف أيم افه ،

(۵) س « فقد »

(۶) راجع ص ۱۲۴ - ۱۲۵

باب الباء

الباء من حروف الشَّفة . ولذلك لا تأتلف مع الفاء والميم : أما الفاء فلا تقارنها ^(١) بباء متقدمة ولا متأخرة . وأما الميم فلا تتقدم على الباء ملاصقة لها بوجه ، ومتأخرة كذلك إلا في قولنا ^(٢) : « شَبِمَ » . وقد يدخل بينهما دخيل في مثل « عِبَام [وشبام] » ^(٣) وهي على الأحوال يَقِلُّ تألفهما ^(٤) معها .

وهي من الحروف الأصلية ، وما أعلمهم زادوها في شيء من أبنية كلامهم ، إلا في حرف قاله الأغلب :

« فَلَكَ تَذْيَاهَا مَعَ الثُّوبِ » ^(٥)

أراد « الثُّنُوء » فزاد الباء ^(٦) .

(١) س « تقاربها »

(٢) س « في قولهم »

(٣) الزيادة من س

(٤) س ، ط « تألفها »

(٥) في مفاتيح اللثة ٤/٤٥٢ « فلك تدى المرأة : إذا استدار » وفي الصحاح ١/٢٢٢ وعنه في اللسان ٢/٢٤٤ والناج ١/٤٧٧ « ثوب الشيء ثوبا ، مثل نهيد ، وقال :

أشرفَ تَذْيَاهَا عَلَى التَّرْيِيبِ لَمْ يَمْدُوا التَّفْلِيكَ فِي الثُّوبِ

(٦) قال ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/١٣٨ « ومن طريق ما يحكى من أمر « الباء » أن أحمدا بن يحيى قال في قول الجاحز :

« يَمْدُ زَارَأَ وَهْدِيرَأَ زَغْدَبَأَ »

إن الباء فيه زائدة ؛ وذلك أنه لا رَأَم يقولون : هدير زَغْدُ وَزَغْدَبُ (أي شديد)

اعتقد زيادة « الباء » في زغذب ، وهذا تعجرف منه ، وسوء اعتقاد ... وسبيل ما كانت هذه حاله ألا يحفل به ولا يتشاغل بإفساده »

والباء تكون للإصاق ، وللاعتمال ، وفي موضع « عن » . وفي موضع « من » .

وتكون للمصاحبة ، وتقع موقع « مع » ، وتقع موقع « في » و « على » .

وتكون للبدل ، ولتعدية الفعل ، وللسبب .

وتكون دالة على نفس الخبر عنه ، وظاهرها يؤم أن الإخبار عن غيره .

ومنها الملتصقة بالاسم ، والمعنى الطَّرَح .

ومنها باء الابتداء ، ومنها باء القسم .

فالإصاق ^(١) قولك : « مسحت يدي بالأرض » . ومن أهل العربية من

(١) في معنى اللبيب ١٠١/١ قيل : وهو معنى لا يفارقها فلهاذا اقتصر عليه سيويوه ، ثم الإصاق حقيق كأنسكت بزبد ، إذا قبضت على شيء من جسمه أو على ما يجسسه من يد أو ثوب ونحوه . ونحوه . ونحوه . ومررت بزبد ، أي أضفت مرورى بمكان يقرب من زبد ، وعن الأخفش أن المعنى : مررت على زبد ، بدليل : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ لَتَصْرُوهُنَّ عَذِيبُهُمْ مُضْجِحِينَ ﴾ وقال ابن جني في سر صناعة الإعراب ١٣٨/١ : واعلم أنهم قد سموا هذه الباء في نحو قولهم : مررت بزبد ، وطهرت بكر وغير ذلك مما اتصل فيه الأسماء بالأفعال - مرة حرف إصاق ومرة حرف استعانة ، ومرة حرف إضافة ، وكل ذلك صحيح من قولهم . فأما الإصاق فنحو قولك : أمسكت زبداً ، يمكن أن تكون بأشترته نفسه ، وقد يمكن أن تكون منته من التصرف من غير مباشرة له ؛ فإذا قلت : أمسكت بزبد ، فقد أعلمت أنك بأشترته وألصقت محل قدرك ، أو ما اتصل بعمل قدرك به أو بما اتصل به فقد صح إذن معنى الإصاق .

وأما الاستعانة فقولك : ضربت بالسيف وكتبت بالقلم وبريت بالمدينة ، أي استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال .

وأما الإضافة فقولك : مررت بزبد ، أضفت مرورك إلى زبد بالباء ، وكذلك مجت من بكر ، أضفت مجتك من بكر إليه بمن .

فأما ما يحكى بأصحاب الشافعي ، رحمه الله ، عنه من أن الباء للتمييز فمضى لا يعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت . ولئن كان البصريون من أصحاب ابن جني لم يعرفوا أن الباء قد تكون للتمييز ، فقد عرفه وقال به الكوفيون والأسمي والفارسي وابن قتيبة وابن مالك ، ومثلوا له بقول الله تعالى : ﴿ عِنا يشرب بها عباده ﴾ وقول أبي ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفقت متى لجج خضري لمن نبيج
وقول الآخر :

فلثمت فاهاً آخذاً بقرونها شرب الزيف يبرد ماء الخشرج

راجع مع المواع شرح جم المواع ٢١/٢ ومضى اللبيب ١٠٥/١

يقول « مرتت بزيد » : إنها للإصاق ، كأنه ألصق المرور به . وكذا إذا قال : « هَزَّتْ به » .

والاعتماد قولنا : « كتبت بالقلم » و « ضربت بالسيف » .

وذكر ناس أن هذه والتي قبلها سواء .

والباء الواقعة موقع « عن » قولهم : « سألت به » إنما أردت عنه . ومنه : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ^(١) . ومنه :

* وسائلة بشعبة بن سير ^(٢) *

والباء الواقعة موقع « من » - في قوله جل ثناؤه : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ^(٣) أراد ^(٤) منها . و :

* شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِضَيْنِ ^(٥) ... *

(١) سورة المارج ١

(٢) بحزة كاف في اللسان ٥٨/٦ :

* وقد عَلِقَتْ بِشُعْبَةَ الْعُلُقُ *

أراد بشعبة بن سيار ، فحاصله سيرا لا ضرورة ؛ لأنه لم يمكنه سيار لأجل الوزن ، فقال : سير . قال ابن بري : البيت للفعل التكري يذكر أن ثعلبة بن سيار كان في أسرهم ، وبعده :

يَظَلُّ بِسَاورِ الْمَذَقَاتِ فِينَا يَقَادُ كَأَنَّهُ جِلْدُ زَيْنُقٍ

الذئب ، جم منفقة : اللبن المخلوط بالماء . والزنيق : المزنوق بالليل . أي هو أسير عندنا في شدة من الجهد ، وفيه ١٣٨/١٢ « الفضل التكري » وهو تحريف . والعلوق : النية . والبيت له في الجهرة ٥٠٣/٣ . وغدير منسوب في المحمص ١٥٠/١٦ وفيه « بشعبة بن قيس » وفي حاسة البغدي ٤٨ « بشعبة بن شبل » والعقد الفريد ١٨٥/٤ ، وهو من قصيدة له في الأصمعيات ٢٣٥

(٣) سورة الإنسان ٦

(٤) س « أي »

(٥) لفترة ، وقامه :

..... فَأَصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وهو من مملته بفتح الزوزي ١٤٤ وشرح الترمذي ١٨٦ وأدب الكاتب ٤٠٨ والاعتصاف ٤٤٧ وناويل مشكل القرآن ٤٣١ وسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ واللسان ٩٥/١٥ وجم الجنتين في تمييز نوعي المتنين لابن فضل الله المحي ٤٨ ، ١٢٣ والمحصن ١٣/٢٢٨ ، =

وباء المصاحبة : « دخل فلان بئياه وسيفه »^(١) وقوله عز وجل : « وقد جاور بالكفر وهم قد خَرَجُوا به »^(٢) ومنه « ذهب به » لأنك تكون مصاحبه له .

وباء التي في موضع « في » قوله :

* مَا بُسِكَ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ^(٣) *

والتي في موضع « على » قوله :

* أَرَبَّ يَبُولُ الثَّمْلَانُ بِرَأْسِهِ^(٤) *

== ٦٧/٤ وأما المرتضى ٢/٤ وقال ابن السيد : « والد حرسان : ما آن ، يقال لأحدهما وشيم والآخر الدحرس ، فلما جمعا غلب أحدهما على الآخر ، وإنما يظنون في مثل هذا الأشهر أو الأخت انفسا . هذ قول الأصمى . . . وزوراء : مائة منحرفة ، وأراد بالذيل : الأعداء . . . وذكر الفار عن حياضهم لأن بي عبس لاراعمو قومهم مروا بضبة ، فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى بي عامر مستعيرين ، ثم ساروا على الدحرس وشيم ورداعة ، حتى غادوا بمالك ذي الرقية الفشيري . فحكى عنزة ما كان »

(١) س « وسيفه »

(٢) سورة المائدة ٦١

(٣) محزه :

* وَسُؤَالِي فَبِلْ تَرُدُّ سُوَالِي *

وهو للأعشى ، كما في ديوانه ٤ وأدب الكاتب ٤٠٨ وشرح شواهد الفن ٢٣٤ والنخص ٦٧/١٤ .

(٤) محزه :

* لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ *

وهو في الاسان ٢٣٠/١ لغاوى بن ظالم السلمي ، وقيل : هو لأبي ذر الغفاري ، وقيل : لعباس ابن مرداس السلمي .

وغاوى بن ظالم كان سادن صم بن سليم الذي يقال له : سواع ، فرأى ثعلبين يبولان عليه ، فقدم على رسول الله فسأله عن اسمه فقال له ، فقال الرسول : بل أنت راشد بن عبد ربه . راجع تفصيل ذلك في دلائل النبوة لأبي نعيم ٣٥ - ٣٦ ، وأسد الغابة ١٤٩/٢ ، والاستيعاب ١٨٩/١ ، والإصابة ١٨٥/٢ وشرح شواهد الفن ١٠٩ وتذكرة الماواع ١٤/٢ والبيت غير منسوب في الصحاح ١١١/١٦ ومبداي القصة ١٥١ ومغني اللبيب ١٠٥/١ وتفسير الشوكاني ١١/١ والميوان ٣٠٣/٦ - ٣٠٤ وفيه « له يبول » وذهب الكندي وبقية المؤرخين وابن الأثير إلى أن الثملان : بضم التاء - ذكر الثعلاب ، وذهب غيرهم إلى أنه - بفتح التاء - مثنى ثعلب وهو ما تؤيده القصة . وانظر النهاية ١٠٢/٣ وحياة الميوان ٢١٨/١ - ٢١٩ والقاموس المحيط مادة (ثعلب) وتاج العروس ١٦٤/١

أراد « على » [رأسه] ^(١) .

وباء البدل قولهم : « هذا بذاك » ^(٢) أى عوض منه . ومنه :

* قالت بما قد أراه بصيراً ^(٣) *

وباء تعدية الفعل : « ذهب به » بمعنى « أذهبته » .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ أَسْرَى بِعِيدِهِ لَيْلًا ﴾ ^(٤) ليس من ذا ، لأن سرى

وأسرى واحد .

وباء السبب : قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ ^(٥) أى من أجله .

فأما قوله جل وعز : ﴿ وَكَانُوا بِشُرِّ كَاثِبِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ ^(٦) فمحتمل أن يكونوا

كفروا بها ، وتبرأوا منها . ويجوز أن تكون باء السبب ، كأنه قال : وكانوا من أجل شركاثم كافرين .

والباء الدالة على نفس الخبر عنه ، والظاهر أنها لغيره - قولك : « لقيت بفلان

كرباً » ^(٧) إنما أردته هو نفسه . ومنه قوله :

(١) الزيادة من س

(٢) س و بذلك

(٣) بحزبه :

* على أنها إذ رأيته أقاد *

ومو الأعمش كان ديوانه ٦٩ والخصائص ١٧٣/٢ وفيها « تقول بما »

(١) سورة الإسراء ١

(٥) سورة النحل ١٠٠

(٦) سورة الروم ١٣

(٧) س و بفلان كذا إنما أراد به هو « وهو تحريف

• وَلَمْ يَشْهَدْ أَلْهَيْجًا بِالْوَثِّ مُعْصِمٌ ^(١) •

أراد نفسه .

وَالزَّائِدَةُ قَوْلُكَ : « هَزَزْتُ بِرَأْسِي » . و :

• ... لَا يَفْرَأَنَّ بِالسُّورِ ^(٢) •

وباء الابتداء قولك : « باسم الله » المعنى : أبدأ باسم الله .

وباء الْقَسَمِ ^(٣) : « أَقْسِمُ بِاللَّهِ » ثم يحذف « أقسم » فيقال : « بالله » فإذا

أرادوا أَنْ يُقْسِمُوا بِمُضَرٍّ لَمْ يَقُولُوهُ إِلَّا بِالْبَاءِ ، يَقُولُونَ : « وَاللَّهِ » فَإِذَا اضْمُرُوا قَالُوا :

« بِهِ لَا قَمَعْتُ » ^(٤) قَالَ :

أَلَا نَادَتْ أُمَامَةً بَارِئِ حِمَالٍ لِتَحْزِنَنِي ، فَلَا بِكَ مَا أَبَالِي ^(٥)

(١) صدره : • إِذَا مَا غَزَا لَمْ يُسْقِطِ الْخُوفُ رُوحَهُ •

ويروى : « إِذَا مَا غَسَا » وهو لقبيل القنوى ، كما في اللسان ٦/٣ ، ١٥/٢٩٨ وإصلاح
المنطق ٢٧٦ ومعنى ألوث : صيف . وأعمم الرجل : لم يثبت على الخيل .

(٢) في معجم البلدان ٣/٢٥٨ آيات جيلة للرأي يقول فيها :

صَلَّى عَلَى عِزَّةِ الرَّحْمَنِ وَأُبَيْتَهَا لَيْلَى وَصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الْأَخَرَ

هُنَّ الْحَارِثُ لَا رَبَّاتِ أَحْمَرَةٍ سَوْدُ الْحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

وابت الأخرى في اللسان ٦/٥٢ له وهو فيه ١/١٢٣ غير منسوب ونقل البغدادي في
الخرائز ٣/٦٦٨ أنها وردا في شعر قتال السكابي . وللراعي في الجمهرة ٣/٤١٤ وتاج العروس
٣/٢٨٣ وشرح شواهد المنى ١١٦ وأدب الكاتب ١١٦ وشرحه للجوالق ٣٧٨ وغير منسوب في
تفسير القرطبي ١/٦٦ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٩١ ومعنى الديب ٢٩ وعجاز القرآن ٤

(٣) المخصص ١٤/٥١

(٤) س • لأفطن •

(٥) البيت لقوية بن سلسى بن ربيعة ، كما في حسانة أبي تمام . وفيها وقع س • باحتال • قال
التبريزي في شرحه ٣/٣٠ • يقول : خبرتني بارتماها لتحزني ، ثم أظهر قلة المبالاة بها فقال : فلايك
ما أبالي ، على الدعاء ، أى لا ينجى ما أبالي . ويروى : « قَالَبَكَ مَا أَبَالِي » أى أبعدك الله . وهذه
الرواية أجود . وقال أبو العلاء الأعمى : قوله : فلايك ما أبالي ، ههنا على معنى التمسك ، كما يقال بقة
لأفطن كذا ، ولا يدخل شيء من حروف القسم على الضمير غير الباء ، وذلك أنها أصل الباب ،
فوقع فيها الاتساع أكثر مما وقع في سواها من الحروف • وانظر شرح المفصل ٨/٣٤

فأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَمْ يَمَعَىٰ بَخْلَفِينَ ﴾ ، ﴿ بقادر ﴾ ^(١) فقال قوم :
الباء في موضعها ، وأن العرب تعرف ذلك وتفعله . قال امرؤ القيس :
فإن تناعنا حِفْبةً لم نَلَا قَهْماً فإنك مما أخذت بالمُجَرَّبِ ^(٢)
وقال قوم : إنما ^(٣) هو « بالمُجَرَّبِ » بكسر الراء ، ويكون معناه « كالمُجَرَّبِ »
كما قال عديّ :

إنني والله - فاقبل حَلَفِي - بأبيلٍ كلُّما صَلَّى جَارُ ^(٤)

قالوا : معناه « كأبيل » - وهو الراهب - وبمزلته في الدين والتقوى .

ومن روى بيت امرئ القيس بالفتح فالمعنى : « بموضع التجريب » كما قال جل
ثناؤه : ﴿ فَلَا تَحْبَبْهُمْ بِنْفَارَةٍ مِنَ الْمَذَابِ ﴾ ^(٥) أى بحيث يفوزون . وكذلك
« بالمُجَرَّبِ » أى بحيث جُرِّبَتْ وبموضع التجريب ، والمُجَرَّبِ والتجريب واحد .
كقولهم : « مُمَزَّقٌ » بموضع تمزيق في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ ^(٦) .

(١) قال تعالى في سورة الأحقاف ٣٣ : « أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ
يُخْلَقْ بِمِثْلِهِنَّ بِقَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ! »

أول سورة يس ٨١ : « أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ؟ »
(٢) ديوانه ٤٢ وفيه وق س « لَانَلَا قَهْماً » يقول : إن تره عنها حقة فما تستقبل ، فإنك تستعبرها
فتكون منها على الأمر المحرب ، أى سيديوك وصلها أو هجرها فتكون على تجربة منها . والخفة :
السهة ، وأراد بها الخفيف مادتها .

(٣) س « قوم بفتح الراء »

(٤) ل الـان ٦/١٣ : « والله فاسم حاني » وأبيل بوزن الأمير الراهب ، سمي به تأييداً عن
النساء وترك غشائهم . وكانوا يصفونهم ، فيحلفون به كما يحلفون بالله . وجار : رفيع صوته
بنداء متضرعاً .

(٥) سورة آل عمران ١٨٨

(٦) سورة سبا ١٩

باب التاء

التاء : تزداد في الكلام أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة :

فزيادتها في الأسماء أولى في نحو « تَنْضُبُ »^(١) و « تَنْقُلُ »^(٢) . وفي الفعل « تَفْعَلُ » وما أشبهه . والثانية نحو « اقتدر » . والثالثة « استعمل » والرابعة « سَنَبَتَ من الدهر »^(٣) لأن الأصل « سَنَبَةٌ » . والخامسة مثل « عفريت » . والسادسة مثل « عنكبوت » .

ومن التاءات^(٤) تاء القسم نحو « تالله » . قالوا : هي عوض من الواو^(٥) كقولهم : « تَجَاهُ » و « تُكَلِّان » .

وتقع في جمع المؤنث نحو « قائمات » .

وتكون بدلاً من الهاء في لغة من يقول : « ليست عندنا عَرِيَّةٌ »^(٦) .

وتاء تدخل على « ثُمَّ » و « رَبُّ » و « لا » كقولهم : « ثُمَّت ورُبَّتْ ولانْ »

(١) في اللسان ١/٢٦٠ - ٢٦١ « النضب : شجر ضخام تألفه المرائي ، واحدته نضبة ، قال أبو مصور الأزهرى : هي شجرة ضخمة تقطع منها السد للأخبية ، والتاء زائدة ، لأنه ليس في الكلام فاعل »

(٢) في اللسان ١٣/٨١ « التنقل : الثعلب ، وقيل جروه ، والتاء زائدة ، والألف بالهاء . . . والتنقل : نبات أخضر وقيل هو شجر . قال كراع : ليس في الكلام اسم توات فيه نا آخر غيره »

(٣) أي برمة ، كما في اللسان ٢/٣٤١

(٤) ط « التاء »

(٥) قال الزحمرى في قوله تعالى : (وثاقه لأكين أصنامكم) : الباء أصل القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التمجع ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأنبه مع عتونه وجروده وقهره »

(٦) راجع ص ٣٢

حين^(١) . وناس يقولون : هي داخلة على « حين » .

وتاء المؤنث نحو « هي تفعل »^(٢) .

وتاء النفس نحو « فَعَلَتْ » و « فَعَلَتْ » في المحاطبة . و « فَعَلَتْ » و « فَعَلَتْ » في الإخبار عن المؤنث .

وتاء تكون بدلاً من سين في بعض اللغات . أنشد ابن السكيت^(٣) :
يَاتِبَحْ اللَّهُ بَنِي السَّمَلَاتِ عَمْرُو بْنُ رَبُوعٍ شَرَارِ النَّاسِ

وأما الشاء فلا أعرف لها علةً ، ولا تقع زائدةً .

وكذلك الجيم ، إلا في الذي ذكرناه من اللغات المستكرهة^(٤) .

(١) سيويه ٢٨/١

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠٣

(٣) قال ابن السكيت في كتاب اللب ٤٢ : « وأنشدنا الفراء لعلاء بن أرقم : ياتبع ... عمرو ابن ربوع شرار الناس * ليسوا أَعْفَاءَ وَلَا أَكِيَاتِ * يريد بالناس : وبالأكيات والأكبس » وهو لعلاء في نوادر أبي زيد ١٠٤ ، واللان ٤٠٧/٢ ، ٣٣٠/٢٠ ، وسمعت اللان ٧٠٣/٢ والجمهرة ٣٣/٣ وشرح شواهد الشافية ٧٠ وورد الرجز بـ منسوب في اللان ١٠١/٨ ونوادر أبي زيد ١٤٧ وأمالى القالي ٧١/٢ والخصائص ٥٣/٢ والصاح ٢١٤١/٥ والخصص ٢٦/٢ ، ٢٨٣/١٣ وسر صناعة الإعراب ١٧٢/١ وجاء في م ، س « عمرو بن مسعود وهو غير صحيح . قال البغدادي : « اشتهر في العرب أن عمرو بن ربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ، تزوج سملاة ، فأقامت دهرأ في بني تميم ، وأولدها عمرو أولاداً ، وكان عمرو إذا رأى برقاً أسبل عليها السور ، ففعل عنها يوماً وقد لاح برق من ناحية بلاد السمالى خث لدأهلها فتمدت على بكر من الإبل وذبحت ، فكان ذلك آخر عهدها ، واشتهر أولادها من عمرو ببى السملاة » واضر الاشتقاق ٢٢٧ ونوادر أبي زيد ١٤٧

(٤) راجع ص ٣٥

والحاء والحاء لا أعرف لها علة .

والدال لا علة لها إلا^(١) في لغة من يقلب التاء دالاً . فحدثنا عليّ [بن إبراهيم] عن محمد بن فرح ، عن سلمة ، عن القراء ، قال : قوم من العرب يقولون : « أَجْدَبِيكَ » في موضع « أَجْتَبِيكَ » يحملون تاء الافتعال بعد الجيم دالاً . ويقولون : « اجْدَمُوا » . وأنشد :

فقلت لصاحبي : لا تحبسانا بززع أصوله واجدز شيجا^(٢)

والراء لا أعرف لها علة .

وكذلك الزاي إلا في قولهم : « رَازِيٌّ »^(٣) و « مَرَوَزِيٌّ »^(٤) .

(١) س « على » والزيادة في هذا السطر منها

(٢) نقل الجوهرى في الصحاح ٨٦٥/٢ عن الكسائي أنه ليزيد بن الطازية ، والصحيح أنه لشرس بن ريسى الأسي ، كما في شرح شواهد الشافية ٤٨١ وشرح شواهد الفنى ٢٠٤ والسان ١٨٤/٧ وهو غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٢٢٤ والسان ١٩٤/٥ وتقمى الحزى ١٠٣/٢٦ ويروى : « لا تحبسانا » بنون التوكيد الشديدة و « لا تحبسى » ، و « لنزع » و « احذر » وأراد بالصاحب : من يحتطب له ؛ بدليل رواية : « وقلت لحاطي » وخاطبه خصاب الأثنين على عادة العرب ، فقال له : « لا تحبسانا » والباء سببية في قوله « بززع » والضبط في « أصوله » راجع إلى المطلب المقهور من حاطي . والجز : القضم ، وأصله في الصوف . يقول : لا تحبسانا عن شئ اللحم بأن تقضم أصول المطلب وعروقه ، واكتف بقضم الشيع فهو أسهل وأسرع

(٣) نسبة إلى مدينة الرى ، راجع معجم البلدان ٣٥٥/٤

(٤) نسبة إلى مدينة « مرو الشاهجان » على غير قياس ، كما معجم البلدان ٣٣/٨

وأما السين فإنها تزداد في « استعمل » . ويختصرون « سَوَفَ أَوْفَعُ »
 فيقولون : « سَفَعُ » .

ولا أعرف للشين علة غير الذي ذكرناه في الحروف المستكرهة .
 وكذلك في الحروف التي بعدها حتى ^(١) « العين » .

وعلة العين أنها تقوم مقام الهمزة في لغة بني تميم، يقولون : « علمت عن ذلك »
 كأننا أراد « أن » .
 وكذلك الحروف التي بعدها حتى « الفاء » ^(٢) .

(١) من هنا إلى قوله : « حتى الفاء » ساقط من س .
 (٢) كتب في هامش م بإزاء ذلك : « بلغت قراءة على الشيخ أبي الحسين ، وسمع بقراءته أبو
 النجاشي النضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

باب الفاء

قال البصريون « مررت بزيد فعمرو » : الفاء أشركت سهم في المد ووجهت الأول مبدوءاً به ^(١) .

وكان الأخفش يقول : « الفاء تأتي بمعنى الواو » ، وأنشد :

« يَسْقُطُ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَّملِ ^(٢) »

وخالفه بعضهم في هذا فقال : ليس في جعل الشاعر الفاء في معنى الواو فائدة ، ولا حاجة به إلى أن يحمل الفاء في موضع الواو ، ووزن الواو كوزن الفاء .

قال : وأصل الفاء أن يكون الذي قبلها علماً لما بعدها . يقال : « قام زيد فقام الناس » .

وزعم الأخفش أن الفاء تُزاد ^(٣) ، يقولون : « أخوك فَجَهَدَ » يريد أخوك جَهَدَ . واحتج بقوله جل ثناؤه : « فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ » ^(٤) .

وكان قُطْرُبٌ يقول بِقَوْلِ الأخفش ، يقول ^(٥) : إن الفاء مثل الواو في « بين الدخول فَحَوَّملِ » .

(١) قال سيبويه : « والفاء ، وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فطنت الواو ، غير أنها تجعل ذلك متصفاً بضمه في آخر بعض ، وذلك قولك : مررت بزيد فعمرو فغالد ، وسقط المعنى فكان كذا فكان كذا ، ولأننا يقرأ أحدهما بعد الآخر » .

(٢) صدره : « قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ » .

(٣) معنى القليب ١/١٦٥ « وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً ، وحكى أخوك فوجده . وفيه الفراء والأعلم وجماعة الجواز يكون الخبر أمراً أو نهياً . . . »

(٤) سورة التوبة ٦٣

(٥) ليست في س .

قال : ولولا أن الفاء بمعنى الواو لفسد المعنى ، لأنه لا يريد أن يُصَيَّرَ بين
« الدَّخُول » أولاً ، ثم بين « حَوْتَل » .

وهذا كثير في الشعر .

وتكون الفاء جواباً للشرط . تقول : « إن تَأْتِنِي حَسَنٌ جَمِيلٌ » ومنه قوله .
جَلْ ثَنَاءُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَنَّا لَهُمْ وَأَصْلَ أَعْمَالِهِمْ ﴾ ^(١) دخلتِ الفاء لأنه
جل الكفر شريطة كأنه قال : ومن كفر فتعنا له .

وأما القاف فلا أعلم لها علة إلا في جملهم إياها عند التعريب مكان الماء ، نحو
« يَلْمُق » .

(١) سورة محمد ٨ .

باب الكاف

تقع الكاف مخاطبة : للذكر مفتوحة ، والمؤنث مكسورة . نحو « لَكَ » و « لَئِكَ » .

وتدخل في أول الاسم للتشبيه فتخفض الاسم ، نحو « زيد كالأسد » .
وأهل العربية يقيمونها مقام الاسم ، ويعملون لها محلا من الإعراب . ولذلك يقولون : « مررت بكالأسد » أرادوا بمثل الأسد . وأنشدوا :
على كالخفيف الشحق يدعو به الصدى له قلبٌ عاديةٌ ومحبون^(١)

فما الكاف في قوله جل ثناؤه : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَىٰ ۚ ۚ ﴾^(٢)
فقال البصريون : هذه الكاف زائدة ، زيدت لمعنى المخاطبة .
قال محمد بن زيد : وكذلك رؤيدك زيدا .

قال^(٣) : والدليل على ذلك أنك إذا قلت : أَرَأَيْتَكَ زيدا ؟ فإنما^(٤) هي

(١) غير منسوب في اللسان ٤٤٧/١٠ وهو في صفة طريق . والخفيف : أردأ الكتان ، ونوب خفيف : ردي ، ولا يكون إلا من الكتان خاصة . والشحق : الخلق البالي ، والقلب : جمع قلب وهو البئر ، والعادية : القديمة . والمحبون : جمع محب ، وهو ساحة وسط القلعة ونحوها من متون الأرض وسعة بطونها . ومحن الوادي سنده ، وفيه شيء من لاشراب عن الأرض بشرط الأول والأول . كأنه مسند . راجع اللسان ١١١/١٧ ومثل الشاهد قول الأختل :

* عَلَى كَالْقَطَا الْجَوْنِي أَفْرَعَهُ الزَّجْرُ *

(٢) سورة الإسراء ٦٢ واظفرمفي اللبيب ١٨١/١ وشرح الفصل لابن يعيش ١٢٦/٨

(٣) أبيت في س

(٤) س « إنما »

أرأيت زيدا؟ لأن الكاف لو كانت اسماً لاستحال أن تُعَدَى «أرأيت» إلى مفعولين إلا والثاني هو الأول .

يريد قولهم : «أرأيت زيدا قائماً؟» لا يتعدى «رأيت» ^(١) إلى مفعولين إلا إلى مفعول هو «زيد» ومفعول آخر هو «قائم» فالأول هو الثاني .
قال : و «أرأيتك زيدا؟» الثاني غير الكاف .

قال : وإن أردت رؤية العين لم يتعد إلا إلى مفعول واحد .

قال : ومع ذلك إن فعل الرجل لا يتعدى إلى نفسه فيتصل ضميراً إلا في باب «ظَنَنْتُ» و «عَلِمْتُ» . فاما ضَرَبْتَنِي وَضَرَبْتَكْ فلا يكون . وكذلك إذا قلت «رُؤَيْدُكَ زيدا» إنما يُراد «أُرْوِدُ زيدا» .

قال الزَّجَّاج : الكاف في هذا المكان لا موضع لها لأنها ذكرت في الخطابية تركيذاً . وموضع هذا نصب بـ «أرأيتك؟» .

وقال الكوفيون : إن محل هذه الكاف الرفع إذا قلنا ^(٢) : «لولاك» فهي في موضع رفع . ثم نقول : «لولا أنت» وإنما صَلَحَ هذا لأن الصورة في مثل هذا صورة واحدة في الرفع والنصب والخفض .

وتكون الكاف دالة على البعد . تقول : «ذا» فإذا بُعِدَ قلت : «ذاك» .

وتكون الكاف زائدة كقوله : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ^(٣) .

وتكون المعجب ^(٤) نحو : «ما رأيت كاليوم ولا جلدَ مُخْبَأَةٍ» .

(١) س «أرأيت إلا إلى مفعول»

(٢) س «قلت»

(٣) سورة التورى ١١ واضر الفنى ١٧٩/١ وجاء في المخصص ٤٩/١٤ «وقد تكون الكاف زائدة في موضع لو سقطت فيه لم يخل سقوطها بمعنى ، وذلك نحو قوله : (ليس كمثل شئ) ألا ترى أن من جل الكاف هنا دالة على مثل ما دلت عليه في قوله : أنت كذلك ، فقد أثبت الشبه لأن شبه له ، كما أنك إذا قلت : ما زيد كعمرو ولا شبه به ، فقد أثبت له الشبه ، كأنك قلت : ولا كقبيه به ، فإذا لم يحسن ذلك في الإثبات لم يكن بد من أن يحكم بالزيادة على الكاف . . .»

(٤) قاله طاهر بن ربيعة عند ما رأى سهل بن حنيف يفتسل ، فوعك سهل مكانه . راجع الحديث في الوطأ ٩٣٩/٢ ، وابن ماجه ١١٦٠/٢ ، واللسان ٥٥/١ ، والطب النبوى ١٢٨

باب اللام

اللام تقع زائدة في موضعين ، في قولهم : « عبدل » وفي قولهم : « ذلك » .
واللام تكون ^(١) مفتوحة ومكسورة : ففي المفتوحات : « لام التوكيد »
وربما قيل : « لام الابتداء » نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبًا فِي
صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ، وقال :

لَلْبَسُ عِبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ ^(٣)
وتكون ^(٤) خبراً لـ « إن » : إنَّ زيدا لقائمٌ .
ولام التوكيد : إن هذا لأنْت .

وتكون في خبر الابتداء [زائدة] ^(٥) نحو :

* أمُّ الحَلَيْسِ لَمَجُوزِ شَهْرَبَةٍ ^(٦) *

(١) سقطت من س

(٢) سورة الحشر ١٣ .

(٣) من أبيات لميسون بنت بحدل السكلبية ، وكان معاوية قد تزوجها وحملت إليه من البادية إلى دمشق ، وولدت له يزيد ، وحت ذات ليلة إلى باديها فعالت هذا الشعر ، راجع بلاغات النساء ١١٦ والخزانة ٥٩٢/٣ - ٥٩٣ . وشرح شواهد الغنى ٢٢٤ واللسان ٢٩٤/١٧ - ٢٩٥ . والبيت لها في الانتصاب ١١٥ وغير منسوب في سيبويه ٤٢٦/١ والبحر المحیط ٤٣٦/٧

(٤) س « وتكون في خبر إن »

(٥) الزيادة من س

(٦) الزيادة من س ، والجز غير منسوب في المجرة ٣٠٦/٣ والصاحح ١٥٩/١ واللسان ١٩٢/١ ومعنى اللبيب ٢٣٠/١ وقال البغدادي في الخزانة ٢٢٩/٤ « لم يتعرض له ابن برى ولا الصفي فيها كتباً على الصاحح بشي » ، والله أعلم بقائله « وقال اللبي في المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية بهامش الخزانة ٣٣٥/١ « قاله رؤبة بن العجاج ، ونسبه الصاغاني في الباب إلى عنزة بن عمرو ، وهو الصحيح » ولم أجده في شعر رؤبة ولا في ترجمة ابن عمرو في المؤلفات والمختلفات

وزعم ناس أنها تقع ^(١) صلة لا اعتبار بها . وبزعم أنه اعتبر ذلك من قراءة بعض القراء : ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ﴾ ^(٢) ففتح « أَنْ » وألقى اللام ^(٣) .

وأشد بعض أهل العربية :

وَأَعْلَمُ عَلًّا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ مَتَى ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ
وَأَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ ^(٤)



ولام تكون جواب قسم ^(٥) « وَاللَّهِ لَا قَوْمَنَّ » وتلزمها النون ، فإن كانت

= للآمدى ١٥٢ و يروى : « ترضى من اللحم » وفي النهاية لابن الأثير ٢/٢٤٢ « الشهيرة والشهيرة : الكبيرة الغانية . » وفي اللسان « اللام مقحمة في لجوز ، وأدخل اللام في خبر إن ضرورية ، ولا يقاس عليه ، والوجه أن يقال : لَأَمِ الحليس مجوز شهيرة ، كما يقال : لزبد قائم . ومثله قول الراجز :

خَالِي لَأَنْتَ وَمِنْ جَرِيرٍ خَالُهُ يَنْتَلِي الْعَلَاءُ وَيُكْرِمُ الْأَخْوَالَ

(١) س « أنها تكون »

(٢) سورة الفرقان ٢٠

(٣) أظن أنه يريد المبرد ، فقد جاء في تفسير القرطبي ١٣/١٣ « إذا دخلت اللام لم يكن في » إن « إلا الكسر ، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً إلا الكسر ؛ لأنها متأنفة . هذا قول جميع النحويين . قال النحاس : إلا أن علي بن سليمان [الأخفش] حكى لنا عن محمد بن يزيد [المبرد] قال : مجوز في « إن » هذه الفتح ، وإن كان بعدها اللام ؛ وأحسبه ومما منه . وقد استحال ظني بقيتاً ما قرأت ما قاله ابن هشام في المفتي ١/٢٣٢ - ٢٣٣ « اللام الزائدة ، وهي الداخلة في خبر المبتدأ . . . وفي خبر أن المفتوحة ، كقراءة سعيد بن جبير (ألا أنهم لَيَأْكُلُونَ الطَّامُ) بفتح الهززة . . . وليس دخول اللام مقبياً بعد أن المفتوحة خلافاً للمبرد ، وانظر البحر المحيط ٦/٤٩٠

(٤) في اللسان ١٨/٢٠٠ « وفلان ذو حصاة وأصاة ، أي عقل ورأى ، قال كعب بن سعد النضوي : وأعلم . . . لدليل . ونسب الأزهري إلى طرفة . يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب - دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » ومما من جيد شعر طرفة ، كما قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٤٧ ، ومن قصيدة لطرفة في ديوانه ٥٢ والثاني من غير نسبة في مقاييس اللغة ٢/٧٠

(٥) س « القسم »

لماضي لم يُخْتَجِجْ إِلَى النُّونِ « وَاللَّهِ لَقَامَ » .

ولام الاستغاثة نحو قولهم : « يَا لَلنَّاسِ » .

فَإِنْ عَطَفْتَ عَلَيْهَا أُخْرَى كَسَمَرْتِ [و] يُنْشِدُونَ :

يُنْكِيكِ نَاءَ بَعِيدِ الدَّارِ مُغْتَرَبٌ بِاللَّكْهُولِ وَالشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ^(١)

[و] قَالَ^(٢) بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنْ لَامُ الْإِضَافَةِ تَجِبُ لِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ :

مِنْهَا أَنْ تُصَيِّرَ الْمُضَافَ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ ، نَحْوُ : ﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾^(٣) .

وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ سَبَبًا لشيءٍ وَعِلَّةٌ لَهُ ، مِثْلُ : ﴿ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لِوَجْهِ

اللَّهِ ﴾^(٤) .

وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ إِرَادَةً ، نَحْوُ « قَمْتُ لِأَضْرِبَ زَيْدًا » بِمَعْنَى قَمْتُ

أُرِيدَ ضَرْبُهُ .

وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى «عِنْدَ» مِثْلَ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾^(٥)

و ﴿ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾^(٦) أَيْ عِنْدَهُ .

وَمِنْهَا أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ « فِ » . مِثْلَ قَوْلِهِ جَلُّ وَعَزْ : ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾^(٧) أَيْ

فِي أَوَّلِ الْحَشْرِ .

(١) غَيْرُ مَسْبُوبٍ فِي الْمَثَلِ ٣٧/١٦ وَالْخَزَانَةُ ٢٩٦/١ وَاجْمَلُ الزَّجَاجِيِّ ١٨٠ وَالسَّكَاكِلُ ١٠١٧/٣ وَالرَّوَايَةُ فِيهِمْ « وَالشُّبَّانُ لِمَجِبِ »

(٢) س « وَقَالَ »

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ ١٣٢

(٤) سُورَةُ الْإِنْسَانِ ١٩

(٥) سُورَةُ طه ١٤

(٦) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ٧٨

(٧) سُورَةُ الْحَشْرِ ٢

ومنها أن تكون لمرور وقت ، نحو قول النابغة :

تَوَقَّعْتُ آيَاتَ لَهَا فَمَرَقَتْهَا لِسِنَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ^(١)

ومنه قولهم : « غلام له سنة » أى أنت عليه سنة .

وتكون بمعنى « بعد » مثل قوله صلى الله عليه واله وسلم : « ضوموا لرؤيته [وأظفروا لرؤيته]^(٢) » أى بعد رؤيته .

ونكون^(٣) للتخصيص ، نحو ﴿ الحمد لله ﴾ وفى الكلام : « الفصاحة لقر يش والصباحة لبنى هاشم » .

ونكون للتعجب ، نحو : « لله دَرَه [فارسا]^(٤) ! » ويُندشون :

لله يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ بِمُخَيَّرِهِ الظِّيَّانُ وَالْأَسُ^(٥)

(١) ديوانه بشرح الوزير أبى بكر بن عامر ٥٠ وسيبويه ٢٦٠/١ وشرح شواهد ثمانية ١٠٨ ولأزمة والأمكنة ٦١/١ والبحر المحيط ١٦٠/١ ، ٧٩/٢ ، ٥١٢ .

(٢) الزيادة من س ، والمحدث رواه مسلم فى صحيحه ٢٩٩/١ (بولان) وليهينى فى السن الكبرى ٢٠٦/٤ .

(٣) س « ومنه التخصيص »

(٤) الزيادة من س

(٥) فى سيبويه ١٤٤/٢ لأمية بن أبى عائذ الهذلى ، وكذلك فى التخصيص ١١١/١٣ وفى اللسان ١٢٧/٤ ، ٥٦/٨ ، لمالك بن خالد المتاعى الهذلى ، وكذلك فى التاج ٣٤١/٢ وديوان الهذليين ٢/٣ وروايته :

• وَالْخُنُسُ لَنْ يُعْجِزَ الْأَيَّامَ ذُو حَيْدٍ •

وفى التاج ٢٣٣/١٠ لأبى ذؤيب ، وكذلك نسب له الشطر الثانى فى اللسان ١٤٦/١٧ وغير منسوب فى أمالى ابن السجرى ٣٣٢/١ ومعنى اللبيب ٢١٤/١ وفى شرح المفصل ٩٨/٩ لعبد مائة الهذلى ، وللهذلى فى الجهرة ١٧/١ ، ١٨٠ . واللسان ٣١٦/٧ وورد الشطر الأول فى قصيدة لساعدة بن جؤبة فى الدرر اللوامع ٣١/٢ . . . وقيل لعبد مائة الهذلى ، وانظر تحقيق البغدادى فى الخزانة ٣٦٢/٢ ، ٢٣٣/٤

الميد : مصدر بمعنى الموج والأود ، وهو اعوجاج يكون فى قرن الوعل .

والشطر : الجبل العالى ، والظيان : ياسمين البر ، والأس : نوع من الرهايين .

ويقولون « يَا لَلْعَجَبِ ! » معناه : يقوم تعالى إلى ^(١) العجب والعجب أدمع .

وقد تجتمع التى للنداء والتى للعجب فيقولون :

أَلَا يَأْلَ قَوْمِ لَطِيفِ الْخَيَالِ يُؤْزِقُ مِنْ نَارِ حِذَى دَلَالٍ ^(٢)

وتكون الأمر ، نحو : ﴿ لِيَقْضُوا تَكْلَفَهُمْ ﴾ ^(٣) وربما حذف ^(٤) هذه فيقولون :

* محمد تَقْدِرَ نَفْسِكَ كُلِّ نَفْسٍ ^(٥) *

وقالوا فى لام الأمر : كان الأصل « اذهب » فلما سقطت الألف لم يوصل إلى الفعل إلا بلام ، لأن الساكن لا يُبدَأُ به .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(١) س « للعجب »

(٢) لأمية بن أبي عائذ الهذلي ، كما فى سيبويه ٣١٩/١ واللسان ٢/٢٨٨ ، ١١/١٣٢ وديوان الهذليين ١٧٢/٢ .

(٣) سورة الحج ٢٩ وانظر وشرح المفصل ٩/٢٤ وفى اللسان ٢/٤٢٥ * تنبت : تنبت الشعر ونفس الأظفار ، وتكتب كل ما يحرم على المحرم ، وكأنه الخروح من الإحرام إلى الإحلال .

(٤) س « وربما حذفوا »

(٥) عجزه :

* إِذَا مَا خُفْتُ مِنْ شَيْءٍ تَبَّالًا *

وهو غير منسوب فى سيبويه ٤٠٨/١ ومفسر اللبيب ١/٢٢٤ وأصل ابن شجرى ١/٢٣٨ وشرح المفصل ٧/٣٥ ، ٦٠ ، ٩/٢٤ وجمع البيان ١/١٢٣ وفى شرح شواهد المنى ٢٠٤ « قال المرد : قائله مجهول » وفى الخزانة ٣/٦٣٠ ونسبه الشارح لحسان ، وليس موجودا فى ديوانه ، وقال ابن هشام فى شرح التنوير : قائله أبو طالب عم الذى صلى الله عليه وسلم . وقال بعض فضلاء المعجم فى شرح أبيات المفصل : هو للأعشى ، والله أعلم بحقيقة الحال . وهو فى ديوان الأعشى ٢٥٢ من الأبيات التى نسبت له وليس فى ديوانه .

ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ^(١) .

فإن قال قائل^(٢) : لَمْ جاز أن تكون المَغْفِرَة جزاءً لِمَا اِمتَنَّ به عليه^(٣) وهو قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا ﴾ ؟

فالجواب من وجهين :

أحدهما أن الفتح وإن كان من الله جلَّ ثناؤه فكل فعل يذله العبد من خبر فإله الموفق له والميسر ، ثم يجازى عليه ، فتكون الحسنة من العبد مِنةً من الله جل وعز عليه ، وكذلك جزاؤه له عنها مِنةً منه^(٤) .

والوجه الآخر أن يكون قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ فأمرة^(٥) بالاستغفار إذا جاء الفتح ، فكأنه أعلمه أنه إذا جاء الفتح واستغفر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكأن المعنى على هذا الوجه : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مَبِينًا ، فإذا جاء الفتح فاستغفر ربك ليفقر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . وقال قوم : ﴿ إِنَّا ﴾^(٦) فتحنا لك في الدين فتحاً مبيناً لتهتدى^(٧) به أنت والمسلمون فيكون ذلك سبباً للغفران .

(١) سورة الفتح ١ ، ٢

(٢) م • فقال قائل •

(٣) قال الزمخشري في الكشاف ٣٣٢/٢ بولاق : • فإن قلت : كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة ؟ قلت : لم يجعل علة للمغفرة ، ولكن لاجتماع ماعد من الأمور الأربعة ، وهي : المغفرة ، وإتمام السنة ، وهداية الصراط المستقيم ، والنصر العزيز . كأنه قيل : يسرنا لك فتح مكة ونصرتناك على عدوك ليجم لك بين عز الدارين وأغراض الحاجل والآجل . ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو سبباً للغفران والثواب •

(٤) الزيادة من س وفيها : • والآخر •

(٥) كذا في م ولعلها « أمراً له » وما بعد الآية في س : « غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وقال قوم : (٦) الزيادة من س

(٧) س • تهتدى أنت به المسلمين •

ومن اللامات لام العاقبة^(١) . قوله جل ثناؤه : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرًّا نَّآ ﴾^(٢) .

وفي أشعار العرب ذلك كثير :

جاءت لتطعمه لحماً ويَفْجَعُها بَابِن ، فقد أَطْعَمَتْ لَحْمًا وَقَدْ فَجَعَا^(٣)

وهي لم تجحى لذلك ، كما أنهم لم يلتقطوه لذلك ، لكن صارت العاقبة ذلك .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا لِيَصِلُوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾^(٤) أي : آتَيْنَهُمْ زينة الحياة [الدنيا] فأصارهم ذلك إلى أن ضلوا .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَتَمَنَّا بِمَضْمَنِهِمْ بِيَعِضٍ لِيَقُولُوا... ﴾^(٥) هي لام العاقبة .

وتكون زائدة . نحو : ﴿ هُمْ رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٦) و ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ تَهَيُّوْنَ ﴾^(٧) .

باب زيادة الميم

والميم تزداد أولى في مثل : مُفْعِلٌ وَمِفْعَلٌ وَمَفْعَلٌ وغير ذلك .

وتزداد في أواخر الأسماء^(٨) نحو : زُرْقُمُ^(٩) وشَدَقُمُ .

(١) المخصص ١٤/٥١

(٢) سورة القصص ٨

(٣) البيت للأعشى ، كما في ديوانه ٨٤ وروايته « حانت لتطعمه » وفي شرحه : « وروى أبو عبيدة » : « جارت لتطعمه لحماً ويفجعها بابن » حانت : أراد غفات عنه فكان ذلك جنبها

(٤) سورة يونس ٨٨

(٥) سورة الأنعام ٥٣

(٦) سورة الأعراف ١٥٤

(٧) سورة يوسف ٤٣

(٨) شرح المفصل ٩/٥٤

(٩) في اللسان ١٢/٤ « والزرقم : الأزرق الشديد الزرق » . وانظر الجوهرة ٢/٣٢٤ ، ٣/٣٣٧ ، ٥٠٧ . والزهر ٢/٣٥٧ وأدب الكاتب ٤٩٤ وفي اللسان ١٢/٣٩ « والشدقم : الواسع الضيق » .

زيادة النون

والنون تزداد أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة .
 فالأولى « نَعْمَلُ » ^(١) . وقالوا : « نَرْجِسُ » وليس نرجس من كلام العرب ،
 والنون لا تكون بعدها راء ^(٢) .
 والثانية نحو « نَاقَةٌ عَنَلٌ » ^(٣) .
 والثالثة في « قَنَسُوءَ » .
 والرابعة في « رَعَشَن » .
 والخامسة في [مثل] « صَلَتَان » ^(٤) .
 والسادسة في مثل ^(٥) « زَعَفَرَان » .
 وتكون في أول النعل للجمع ، نحو « نخرج » .

وعامة للرفع في « يخرجان » فإذا قلنا : الرجلان ، فقال قوم : هي عوض من
 الحركة والتنوين . وقال آخرون : هي فرق بين الواحد المنصوب والاثنين المرفوعين .
 وتقع في الجمع نحو « مسامون » وربما سقطت فقالوا :
 * الحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ ^(٦) *

(١) شرح المفصل ١٥٥/٩

(٢) س ذال ، وهو تحريف

(٣) أي سريعة .

(٤) في اللسان ٣٥٨/٢ * والصلوات من الرجال والحر : الشديد الصلب * .

(٥) ليست في س

(٦) في اللسان ٢٨٠/١١ * والركف : العيب ، أشد ابن الكيت لمرو بن امرئ نذيس ،
 ويقال : نفيس بن الحفيم :

الحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ورائِهِمْ وَكَفُ

وليت الشاعر في إصلاح المثلث ٧٣ ورجل من الأنصار في سبويه ٩٥/١ وفيه : « من ورائنا
 خلف » ونحذف : العيب . وكذلك ورد غير منسوب في الصحاح ١٤٤١/٤ وتقدير العبرى ٢٠٧/١ =

وتكون ثانيةً فعل المطاوعة نحو « [كسرتَه فا] ^(١) نكسر » و « بغيته فأنبى »
وتكون للتأكيد مُحَفِّفَةٌ ومُنْقَلَةٌ ، نحو « اضرِبْ » و « اضرِبْ » إلا أنها
تقلب عند التخفيف في الكتاب ألفاً ، نحو : « لَنَسْتَعْمَلَ » ^(٢) .

وتكون للمؤنثة ، نحو « تفعلين » وللجماعة « تفعلن » .
وتُنْحَقُ آخر الاسم في « زيدٌ خرج » فَرَقاً ^(٣) بين المفرد والمضاف .
ويقولون : فرقا بين ما يجرى ومالا يجرى .

وقالت الجماعة : إنما اختيرت النون لأنها أشبه بحروف الإعراب من جهة الفناء .

* * *

ومما تختص به النون من بين سائر الحروف انقلابها في اللفظ إلى غير صورتها
ضرورية ، وذلك إذا كانت ساكنة وجاءت بعدها باء ^(٤) تنقلب ميماً ، نحو « غَبِرَ »
و « شَنِبَا » ^(٥) .

زيادة الهاء

والهاء تُزَادُ في « يَازِيدَاه » وفي « سُلْطَانِيَه » ^(٦) وهم يسمونها استراحة وبيان
حركة . وللقوف على الكلمة نحو « عِ » ^(٧) و « شِ » ^(٨) و « اقْتَدِ » .

== ونسب الأعلام وابن قتيبة في أدب الكاتب ٢٥٠ وابن السكيت في الاقتصاب ٣٧٣ لقيس بن العظم
وليس في ديوانه . وقال الزبيدي في ناسخ العروس : ٢٧١/٦ « وقيل لشرح بن عمران القضاء ،
والصواب أنه لملك بن مجلان الخزرجي »

والبيت لصرو بن امرئ القيس . من قصيدة في جبهة أشعار العرب ١٢٧ والحزانة ١٨٠/٢

(١) الزيادة من س

(٢) سورة الطلق ١٥

(٣) م • فرق •

(٤) س • باء • وهو تحريف

(٥) في اللسان ٤٨٨/١ « الشب ماء ورقة يجرى على الثمر ، وقيل رقة وبرد وعدوينة
الأسنان . فهو شاب وشبيب وأشب ، وامرأة شنباء بينه الشب »

(٦) سورة الحاقة ٢٩ ، وانظر شرح الفصل ٤٥/٩

(٧) في اللسان ٢٧٧/٢٠ « قال الأزهري : إذا أمرت من الوعي قلت : عه ، الهاء عماد
للقوف لختها ؛ لأنه لا يستطاع الابتداء والوقوف معا على حرف واحد »

(٨) في التاج ٣٩٦/٩ « وما يستدرك عليه : شه ، حكاية كلام شبه الانتهاز »

باب الواو

لا تكون الواو زائدة أولى . وقد تزايد ثمانية وثلاثة ورابعة وخامسة .
فالثانية نحو « كوتر » . والثالثة نحو « جدول » . والرابعة نحو « قَرْنُوت » ^(١)
والخامسة نحو « قَمَحْدُوت » ^(٢) .

وتكون للنسق ، وهو المعطف ، نحو « زيد وعمر » .
وتكون علامة رفع نحو « أخوك والمساكين » .
فإذا قالوا : « بُعِجْنِي ضَرْبُ زَيْدٍ وَتَغَضَّبَ » فقال قوم : نُصِبَ « تَغَضَّبَ »
على إضمار « أَنْ » معناه وَأَنْ تَغَضَّبَ ، فَيَصِيرُ في معنى ^(٣) المصدر . كأنك قلت :
« بُعِجْنِي ضَرْبُ زَيْدٍ وَغَضَبُكَ » فتخرج بذلك من أَنْ تكون ناسِئَةً فعلاً على
اسم . ويقولون :

* لِلْبَسِّ عِبَادَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي * ^(٤)

بمعنى وَأَنْ تَقَرَّرَ عَيْنِي .
فإن نَسَقْتَ فعلاً على فعل مجموعين فأعربهما واحد نحو « يقوم ويضرب زيداً »
فإن لم تُرِدِ الجمعَ بينهما نصبتَ الثاني فيقال : نُصِبَ ^(٥) بإضمار « أَنْ » يقولون :
« لَا تَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ » و :

(١) في التاج ٣٠٩/٩ « وتقرنوت : نبات عريض الورق يذبت في ألوية الرمل ودكده ، ورفه
أغم به ورق الخندق »

(٢) في التاج ٤٦٠/٢ « والقمجدوة بزيادة الميم ، وبه صرح غير واحد : ما خلف الرأس ، وجمع
أناح ، وقبل السكامة رباعية والميم أصلية » ثم عرض لها في صفحة ٤٧٦

(٣) لبست في س

(٤) سبق صفحة ١٤٦

(٥) س « نصبت »

* لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ ^(١) *

وتكون بمعنى الباء في القسم نحو « والله » .

وتكون الواو مُضَمَّرَةً في مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا ﴾ ^(٢) التاويل : ولا على الذين - إذا ما أتوك لتحملهم قلت : لا أجد ما أحملكم عليه - تولوا . لخواب الكلام الأول تولوا .

وتكون بمعنى « رَبِّ » ، نحو :

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ . . . ^(٣) *

وتكون بمعنى « مَعَ » كقولهم : « اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْخَشْبَةُ » أى مع الخشب . وأهل البصرة يقولون في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشَرُّكُمْ كَمْ ﴾ ^(٤) معناها مع شركائكم . كما يقال : « لو تَرَكْتَ الناقةَ وَفَصِيلَهَا » ^(٥) أى مع فصيلها

(١) بحذف : * عَارِ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ *

وهو غير منسوب في ألف باء ٥٢٩/٢ ، ٥٤٩ ، وتفسير الضمى ٢٠٢/١ ، ١٤٦/٩ ، والمبان ٣٨٠/٢٠ وهو في التاج ٤٥٢/١٠ للمتوكل اللقي . وكذلك في المؤلف والمختلف للأمدى ١٧٩ ومعجم الشعراء للمرزباني ٤١٠ والأغانى ٣٩/١١ وجهرة الأمثال ٢١٧ وفصل المقال في شرح الأمثال ٨٥ وحاشية البحرى ١١٧ وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥٣/٧ للفرماح بن حكيم ما رواه البريدى « وفي شرح شواهد المفتى للسيوطى ٢٦٤ » ونسب الخاتمي لسابق البريدى ، وبه جزم الأمدى في المؤلف والمختلف « وقد أحضرت السيوطى فإن الأمدى إنما جزم بأنه للمتوكل كما سبق . وهو لأبي الأسود الدؤلى من قصيدة في شرح شواهد المفتى ١٩٤ والخزانة ٦١٨/٣ وله أو للبرزى في جامع بيان العلم لابن عبد البر ١٩٥ وشرح درة الثمانيات للتحفاى ٦٠ وشرح الشواهد الكبرى للبنى بهاشم الخزانة ٣٩٣/٤ - ٣٩٤ ونسب سيويه ٤٢٤/١ للأصطل ، ونسب على ذلك ابن يمين في شرح المفصل ٢٣/٧ - ٢٤

(٢) سورة التوبة ٩٢

(٣) سبق صفحة ٧٢

(٤) سورة يونس ٧١

(٥) س « لرضيها »

(٦) كتب يازاء هذه الكلمة في هامش م « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبى الحسن ، وسم أبو العباس الفضبان وأبو زرعة بن زنجلة »

وقال آخرون : أَتَجْعَلُوا أَمْرَكُمْ وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ، اعتباراً بقوله جل وعز : ﴿ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَفْتَيْتُمْ ﴾ .

وتكون صِلَةُ زائدة كقوله جل وعز : ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْنُومٌ ﴾ ^(١)
المنى إلها .

وتكون بمعنى « إذ » كقوله جل وعز : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ^(٢)
يريد إذ حادثة . وتقول : « جئت وزيداً راکباً » أي إذ زيد [راکب] ^(٣) .

وقال قوم : للواو معنيان : معنى اجتماع ومعنى تفرق نحو « قام زيد وعمر » .
وإن ^(٤) كانت الواو في معنى اجتماع لم تَبْدَأْ بُيُوتَهُمَا بَدَأَتْ . وإن كانت في معنى
تَفَرَّقَ ^(٥) فعمر وقام بعد زيد .

وذهب آخرون إلى أن الواو لا تكون إلا للجمع . قالوا : إذا قلت : « قام
زيد وعمر » جاز أن يكون الأمر وقع منهما جميعاً معاً ^(٦) في وقت واحد ، وجاز
أن يكون الأول تقدم الثاني ، ونكتة بابها أنها للجمع .



وتكون الواو عَطْفًا بالبناء على كلام يُتَوَهَّمُ ، وذلك قولك - إذا قال القائل
« رأيتُ زيداً عند عمرو » - قلت أنت : « أَوْ هُوَ مِنْ يُجَالِسُهُ ؟ » .

قال البصريون : معناه كُنْتُ قَانِلاً قَالَ : « هُوَ مِنْ يُجَالِسُهُ » قلت أنت :
« أَوْ هُوَ كَذَلِكَ ؟ » .

(١) سورة الحجج ٤

(٢) سورة آل عمران ١٥٤

(٣) الزيادة من س

(٤) س « فإن »

(٥) س « افتراق »

(٦) ليست في س

وفي القرآن : ﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى ؟ ﴾ ^(١)
وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ، أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ ^(٢)
فليس بأو إنما هي ^(٣) واو عطف دخل عليها ألف الاستفهام ، كأنه لما قيل لم : « إنكم
مبعوثون وآباؤكم » استفهموا عنهم .

وتكون الواو مُقَحَّمَةً كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ ﴾ ^(٤)
أراد - والله أعلم - فاضرب به لا تحنث ، جزماً على جواب الأمر .

وقد تكون نهيًا ، والأول أجود .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ ﴾ ^(٥) أراد
« لنعلمه » ^(٦) وقد قيل : « ولنعلمه فعلنا ذلك » .

وكذلك ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ ﴾ ^(٧) أى « وحفظاً فعلنا ذلك » . وقوله :
* فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ^(٨) *

قيل : هى مُقَحَّمَةٌ . وقيل : معناه أجزنا وانتحى .

(١) سورة الأعراف ٩٨

(٢) سورة الواقعة ٤٧ ، ٤٨

(٣) س « هى حرف »

(٤) سورة س ٤٤

(٥) سورة يوسف ٥٦

(٦) التى بعد الآية ق س « وقد قيل »

(٧) سورة الصافات ٧

(٨) مجزؤه :

* بنا بطن خَبْتِ ذى حِقَافٍ عَمَقَلِ *

وهو من معلقة امرئ القيس بشرح التبريزى ٢٧

باب الياء

الياء تزداد أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة .
 فالأولى « يَرْمَعُ »^(١) و « يَرْبُوعٌ »^(٢) . والثانية « حَيْدَرٌ »^(٣) . والثالثة
 « حَقِيدٌ »^(٤) . والرابعة « إِصْلِيَتْ »^(٥) . والخامسة « ذَفَارَى » .
 وتكون أولى في الأفعال نحو « يضرب » .
 وللإضافة نحو « عِبَادِي » .
 وللثنية والجمع نحو « الزَّيْدَيْنِ » و « الزَّيْدِينَ » .
 وتكون علامة للخفض نحو « أخيك » .
 وللثانيث نحو « اسْتَغْفِرِي » .
 وللتصغير نحو « بَيَّيْتُ » .
 وللنَّسَب نحو « كُوْفِي » .

(١) في التاج ٣٦٣/٥ « اليرمع كيمع : الخدروف يلعب به الصبيان ، ... وقال الرخشمري :
 اليرع : الحمى البيض تلاء في الشمس ، والواحدة من كل ذلك يرمة »

(٢) في التاج ٣٤٣/٥ « الربوع : واحد البرامع ، والياء زائدة ، لأنه ليس في كلام العرب فلول
 سوى مانر ، وهي فأرة لجحرها أزومة أبواب »

(٣) الحيدر : الأسد

(٤) في اللسان ١٤٢/٤ « الحقيدد : السريع ، والظلم الحفيف »

(٥) في اللسان ٣٥٨/٢ « وسيف إصليت : منجرد مانر في الضريبة . . . وسيف إصليت :
 أي متليل »

باب القول على الحروف المفردة

الدَّالَّةُ عَلَى الْمَعْنَى

وللعرب الحروف المفردة التي تدلُّ على المعنى ، نحو التاء في « خَرَجْتُ » و « خَرَجْتَ » . و [الياء] ^(١) « نَوَيْتُ » و « فَرَسِي » .

ومنها حروف تدلُّ على الأفعال نحو « إزِيداً » أى عِده . و « ج » من وَحَيْتُ . و « د » من وَدَيْتُ . و « ش » من وَشَيْتُ [الثوب] ^(٢) . و « ع » من وَعَيْتُ . و « ف » من وَفَيْتُ . و « ق » من وَقَيْتُ . و « ل » من وَلَيْتُ و « ن » من وَنَيْتُ . و « ه » من وَهَيْتُ ، إِلَّا أَنْ حَذَّاقَ النحويين يقولون في الوقف عليها : « شِهْ » و « دِهْ » فيقفون على الهاء .

ومن الحروف ما يكون كناية وله موضع ^(٣) من الإعراب نحو قولك : « نَوَيْتُ » فالهاء كناية لها محلٌّ من الإعراب .

ومنه ما يكون دلالةً ولا محلَّ له مثل « رأيتُهما » فالهاء اسم له محلٌّ ، واليم والألف علامتان لا محلَّ لهما .
فعلى هذا يحمى الباب .

(١) الزيادة من س

(٢) الزيادة من س

(٣) ط « مواضع »

فإنما الحروف التي [هي] ^(١) في كتاب الله جل ثناؤه فوائج سور ^(٢) ، فقال
نوم : كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسماء الله ، فالألف من اسمه «الله» ، واللام
من «لطف» ، والميم من «مجيد» ^(٣) . فالألف من آلائه ، واللام من لطفه ، والميم
من مجده .

برؤى ذا عن ابن عباس . وهو وجه جيد ، وله في كلام العرب شاهد ، وهو :
« قلنا لها : قفي . فقالت : قاف » ^(٤) .

[كذا يُنشد هذا الشطر ، فعبر عن قولها : « وقفت » بـ « قاف »] ^(٥) .
وقال آخرون : إن الله جل ثناؤه أقسم بهذه الحروف أن هذا الكتاب الذي
يفرؤه محمد ، صلى الله عليه وآله وسلم ، هو الكتاب الذي أنزله الله جل ثناؤه
لا شك فيه .

(١) الزيادة من س

(٢) راجع لهذا البحث تفسير الطبري ٦٧/١ - ٧٤ والبغوي ١١ - ١٢ وابن كثير ٦٥١ -
٧٠ والقرطبي ١٥٤/١ - ١٥٧ والكشاف ٨/١ - ١٢ والبحر المحيط ٣٤/١ وتغزير
الرازي ١٥٩/١ - ١٦٥ والشوكاني ١٨/١ - ٢١ والبيضاوي بمجاشية زاده ٥٥/١ - ٦٧
ومجمع البيان ٣٢/١ - ٣٣ واللسان ٤/١ - ٦ والإتقان ١٣/٢ - ١٩ والبرهان ١٧٢/١ -
١٧٦ والدر الثور ٢٢/١ - ٢٣ وتأويل مشكل القرآن ٢٣٠ - ٢٣٩
(٣) س « مجيد يروى ذا . . . »

(٤) أول رجل للوليد بن عتبة ، قال أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ١٨١/٤ « لما شهد على
الوليد عند عثمان بشرب الخمر ، كتب إليه يأمره بالشخص ، فخرج وخرج معه قوم يمدرون ،
لهم عدى بن حاتم ، فزول الوليد يوما يسوق بهم فقال يرتجز :

قلتُ لها قفي فقالت قاف لا تحسبينا قد نسينا الإيخاف

والنشواتِ من عتيقٍ أوصاف وعزف قيان علينا عزاف

فقال له عدى : إلى أين تذهب بنا ؟ أقم « وقد نقله البندادي في شرح شواهد انشائية ٢٧١
ومرفها ٢٦٥ ، ٢٦٧ غير منسوب ، وكذلك في المصائص ٣٠/١ ، ٨٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦١/٢ ،
ومناشئة زاده على البيضاوي ٦٦/١ ومجمع البيان ٣٥/١ والمعدة ٢٨٠/١ واللسان ١١/٢٧٥
(٥) الزيادة من م ، س

وهذا وجه جيد ؛ لأن^(١) الله جلّ وعزّ دلّ على جلالة قدر هذه الحروف ،
إذ كانت مادة البيان ، ومباني كُتِبِ الله عزّ وجلّ المنزلة باللغات المختلفة . ومن
أصول كلام الأئمّ ، بها يتعارفون ، وبها يذكرون الله جلّ ثناؤه . وقد أقم الله
جلّ ثناؤه في كتابه بالفجر والطور وغير ذلك ، فكذلك شأن هذه الحروف
في القسم بها .

وقال قوم : هذه الأحرف من التسعة وعشرين حرفاً دارت بها الألف ،
فليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه جلّ وعزّ ، وليس منها حرف إلا وهو
في آلائه وبلائه ، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم : فالألف سنة ،
واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون . رواد عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه ، عن
الربيع بن أنس .

وهو قول حسن لطيف ، لأنّ الله جلّ ثناؤه أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه
وآله وسلم الفرقان ، فلم يدع نظاماً عجيباً ولا علماً نافعاً إلا أودعه إياه ، عليم ذلك من
من علمه وجهه من جهله^(٢) . فليس منكراً أن ينزل الله جلّ ثناؤه هذه
الحروف ، مشتملة - مع إيجازها - على ما قاله هؤلاء .

وقول [آخر]^(٣) روى عن ابن عباس في «الم» : أنا الله أعلم . وفي «المع» :
أنا الله أعلم وأفضل .

وهذا وجه يقرب مما مضى ذكره : من دلالة الحرف الواحد على الاسم الثام
والصفة التامة .

(١) س ولأنه

(٢) نقله الزركشي في البرهان ١٧٤/١

(٣) الزيادة من م ، س

وقال قوم : هي أسماء للسور ، فـ « ألم » اسم لهذه ، و « حم » اسم لغيرها .
وهذا يُؤثّر عن جماعة من أهل العلم^(١) ، وذلك أن الأسماء وضعت للتمييز ،
فكذلك هذه الحروف في أوائل السور موضوعة لتمييز تلك السور من غيرها .

فإن قال قائل : فقد رأينا « ألم » افتتح بها غير سورة ، فأين التمييز ؟
قلنا : قد يقع الوفاق بين اسمين لشخصين ، ثم يميّز ما يحمي . بعد ذلك من صفة
ونعت كما يقال^(٢) : « زيد وزيد » ، ثم يميّزان بأن يقال : « زيد الفقيه » و « زيد
العربي » . فكذلك إذا قرأ القارئ « ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ »^(٣) فقد ميزها عن التي
أولها « ألم الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ »^(٤) .

وقال آخرون : لكل كتاب سرٌّ ، وسرّ القرآن فواتح السور .
وأظنّ قائل هذا أراد أن ذلك من السرّ الذي لا يعلمه إلا الخالص من أهل العلم
والراسخون فيه^(٥) .

وقال قوم^(٦) : إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغّوا فيه ، وقال بعضهم

(١) في تفسير الفخر الرازي ١/١٦١ « وهو قول أكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه »
واظر باب أسماء السور في سيبويه ٢/٣٠ .

(٢) ط « قيل »

(٣) سورة البقرة ٢١

(٤) سورة آل عمران ١

(٥) في البرهان بعد ذلك « واختاره جماعة منهم أبو حاتم بن حبان »

(٦) في تفسير الفخر الرازي ١/١٦٢ « الثاني عشر : قول ابن روق وقطرب : إن الكفار
لا قالوا : (لا نسعوا لهذا القرآن والفوا فيه لعلكم تغلبون) وتواصوا بالإعراض عنه - أراد الله
نائل لما أحب من صلاحهم ونقصهم أن يورد عليهم ما لا يعرفونه ، ليكون ذلك سببا لإسكانهم
واسناعهم لما يرد عليهم من القرآن ، فأُتزل الله عليهم هذه الحروف فكانوا إذا سمعوها قالوا
كالتصيين : اسمو لي ما يحمي به عهد عليه السلام . فإذا أصفوا هجم عليهم القرآن فكان ذلك
سببا لاسناعهم وطريقا إلى انتفاعهم »

لبعض : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالنَّوَى فِيهِ ﴾^(١) فانزل الله تبارك وتعالى هذا النظم ليعتجبوا منه ، ويكون تعجبهم منه سبباً لاستماعهم ، واستماعهم له سبباً لاستماع ما بعده . فترق حينئذ القلوب ، وتلين الأفئدة .

وقول آخر^(٢) : إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التي هي أ ب ت ث ، فجاء بعضها مقطوعاً ، وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل القرآن فيما بين ظهرهم^(٣) أنه بالحروف التي يفتقونها ، فيكون ذلك نبراهم ، ودلالة على عجزهم عن أن يأتوا بمثله بعد أن أعلموا^(٤) أنه منزل بالحروف التي يبرهنوا ويثبتون كلامهم منها .

قال^(٥) أحمد بن فارس :

وأقرب القول في ذلك وأجمعه قول بعض علمائنا : إن أولى الأمور أن تعلم هذه الـ و يلات كتبها تويلاً [واحد]^(٦) فيقال : إن الله جل وعز افتتح السور بهذه الحروف ، لإرادة منه الدلالة بكل حرف منها على معنى كثيرة ، لا على معنى واحد . فتكون [هذه]^(٧) الحروف جامعة لأن تكون افتتاحاً للسور وأن يكون كل واحد منها مأخوذاً من اسم من أسماء الله جل ثناؤه ، وأن يكون الله

(١) سورة فصلت ٢٦

(٢) في تفسير المغيرة ١٦١ • عاشر ما فيه المرد واختاره مع غيره من المحققين : إن الله تعالى إذا ذكرها احتجاجاً على شككها ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما تحمدتم أن يأتيوا بمثل القرآن أو يفتنوا سور أو بسورة وحدة فجروا عنه - أثارت هذه الحروف فيها على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف ، وأنه قادر على عليها وعارفون بقوايها فصاحة . فكان يجي أن تأتيوا بمثل هذا القرآن . فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله لا من البشر .

(٣) س • طهرانيهم •

(٤) س • عرفوا •

(٥) س • قال أبو الحسين •

(٦) الزيادة من س

جل ثناؤه قد وضعها هذا الموضع قسماً بها ، وأنَّ كلَّ حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين . وهى — مع ذلك — مأخوذة من صفات الله جلّ وعزّ في إنعامه وإفضاله وبجده . وأنَّ الافتتاح بها سبب لأنَّ يَسْتَمِعَ إلى ^(١) القرآن من لم يكن يستمع . وأنَّ فيها إعلالاً للعرب أنَّ القرآن — الدالّ على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم — هو بهذه الحروف ، وأنَّ عجّزهم عن الإتيان بمثله — مع نزوله بالحروف المتعلّمة — دليل على كذبهم وعنادهم وجحودهم ، وأنَّ كلَّ عدد منها إذا وقع في أول سورة فهو اسم لتلك السورة .

وهذا هو القول الجامع للتأويلات كلها ، من غير أطراح لواحد منها . وإنما قلنا هذا لأنَّ المعنى فيها لا يمكن استخراجُه عقلاً من حيث يزول به العذر ، [و] ^(٢) لأنَّ المرجع إلى أقاويل العلماء ، ولن يجوز لأحد أن يعترض عليهم بالظن ، وهم من العلم بالمسكان الذى هم به ، ولم مع ذلك فضيلة التقدم ، ومزية السبق . والله أعلم بما أراد من ذلك ^(٣) .

(١) ليست في س

(٢) الزيادة من س ، م

(٣) قله الزركشى في البرهان ١/١٧٥

باب الكلام في حروف المعنى^(١)

رأيتُ أصحابنا الفقهاء يضمنون كتبهم في أصول الفقه حروفاً من حروف المعاني^(٢). وما أدرى ما الوجه في اختصاصهم إياها دون غيرها^(٣) ؟ فذكرت عامة حروف المعاني رسماً واختصاراً .

فأول ذلك ما كان أوله ألف^(٤) :

باب أم

«أم»^(٥) : حرف عطف نائب عن تكرير الاسم أو الفعل، نحو «أزيد عندك أم عمرو؟» .

(١) س « المعاني »

(٢) راجع المخصص ٤٤/١٤

(٣) قال ابن سيده في المخصص ٦٠/١٤ : وإنما فسرنا معاني هذه الحروف والأسماء التي تجري مجراها في الإبهام ، لأنها مما يحتاج في إدراك الحق في معانيها إلى قياس ونظير ، كما يحتاج في سائر أبواب النحو إلى قياس ونظير لتمييز الصواب من الخطأ . وليس ذلك على وضع تفسير الفريب بالنحو . ومع ذلك فتفسيرها يصعب ، لأنها تدور بين المولدين والعرب على معنى واحد ، لشدة الحاجة إلى معانيها وأنها بين بها غيرها ، كالكالات التي يحتاج إليها لغيرها ، فتفسيرها أشد من تفسير الفريب ؛ لأن الفريب له ما يساويه من اللفظ المعروف للمعنى الواحد . فإذا طلب ذلك وجد ما يقوم مقامه فيفسر به ، ولأنه قد كان يستغنى به عن الفريب في كلام العرب . وليس كذلك الحروف ؛ لأنها في كلام العرب والمولدين سواء ، فليس في كلام المولدين ما يستغنى به عنها كما كان في الأسماء والأفعال فإنما طلب لها ما يفسر به أعوز ذلك لما بينا . وليس كذلك الأسماء والأفعال . ويان البيان أشد ، لأنه بمنزلة أعلى الأعلى في الامتناع من اليد ، إذ كانت تنال الأدنى ولا تنال الأعلى . وكلما زاد اللغو كان أشد ، وكذلك منزلة البيان والأعين . ذا تركا على هذا التهاج .

(٤) س « ألفا »

(٥) راجع سيبويه ٢١٩/١ ، ٢٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، والرضى ٢/٣٤٦ ، ٢٤٨ ، وابن يعيش ٩٧/٨ والأشباه والظائر ٩٧/٢ ، ٢١٤ ، وأمال ابن السجري ١/٣٣٣ - ٣٣٥ والمزانة ٤٢٠/٤ والبحر المحيط ١/٣٤٦ والمضى ١/٤١ - ٤٨ ، وتأويل مفسر القرآن ١١٦ والمخصص ٥٤/١٤ ومعاني القرآن للقرطبي ٧١/١ واللسان ١٤/٣٠٠ - ٣٠٢

ويقولون : ربما جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره ، ولا يكون حينئذ من باب الاستفهام . يقولون : « إنها لا بل أم شاء » .

ويكون ههنا - في قول بعضهم - بمعنى « بل » ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾^(١) .

وينشدون :

كَذَّبَتْكَ عَيْنُكَ ، أَمْ رَأَيْتَ بِوَسْطِهِ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الزَّبَابِ خَيَالًا^(٢)
وقال [بعض]^(٣) أهل العربية : أصريت برجل أم امرأة ؟ : « أم » تُشْرِكُ بينهما كما أشركت بينهما « أو » .

وقال آخرون : في « أم » معنى العطف ، وهي استفهام كالألّف ، إلا أنها لا تكون في أول الكلام ، لأن فيها معنى العطف .

وقال قوم : هي « أو » أبدلت الميم من الواو لتحول إلى معنى . يريد إلى [غير]^(٤)
معنى « أو » وهو قولك في الاستفهام : « أزيد قام أم عمرو ؟ » فالسؤال عن أحدهما بعينه . ولو جئت بـ « أو » سألت عن الفعل . وجواب أو : « لا » أو « نعم »
جواب أم : « فلان » أم^(٥) « فلان » .

(١) سورة الطور ٣٠

(٢) مطلع فريدة للأخطل يهجو بها جريرا ويفتخر على قيس ، كما في ديوانه ٤١ وهو في اللسان ٣٠٢/١٤ وسبويه ٤٨٤/١ وتفسير الضمري ٣٨٦/١ وشرح شواهد الشافعية ١٢٥ وشرح شواهد الفتي ٥٢ وأساس البلاغة ٣٠١/٢ وجمع البيات ١٨٣/١ ونجاح العروس ٢٠٢/٤ والنفس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) الزيادة من م ، س

(٤) الزيادة من س

(٥) سقطنا من س

وقال أبو زيد : العرب تزيد « أم » . وقال ^(١) في قوله جل ثناؤه : (أَمْ لَمْ نَمْنِ مِنْ هَذَا الذِّى هُوَ مَعِينٌ) : معناه « أنا خير [من هذا الذِّى] » ^(٢) .

وكان ^(٣) سيبويه يقول : (أَفَلَا تَبْصِرُونَ ؟) : أم أنتم بصراء ؟

وكان أبو عبيدة ^(٤) يقول : « أم » يأتى بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله جل ثناؤه : (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ؟) بمعنى ^(٥) « أنريدون ؟ » .

وقال أبو زكريا الفراء ^(٦) : العرب تجعل « بل » مكان « أم » ، و « أم » مكان « بل » . إذا كان فى أول الكلمة استفهام . قال ^(٨) [الشاعر] :

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَسْلَمَى نَقَوَلْتُ أُمِ النُّومِ ، أَمْ كُحِّلْتُ إِلَى حَيْبٍ ^(٩)

معناها « بل » .

فأما قوله جل ثناؤه : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ

آيَاتِنَا مَجْمَعَ ؟) ^(١٠) فقول : أظننت يا محمد هذا ، ومن عجائب ربك جل وعز

ما هو أعجب من قصة أصحاب الكهف ؟

(١) أبيت فى س

(٢) الزيادة من س

(٣) س « وقال سيبويه : أفلا . . . »

(٤) فى سيبويه ١/٨٤ : « كان فرعون قال : أفلا تبصرون أم أنتم بصراء ؟ »

(٥) س « أبو عبيد » وهو تحريف

(٦) س « المعنى »

(٧) راجع نص قوله فى معانى القرآن ١/٧٢ والامان ١٤/٣٠١

(٨) ط « فقال » والزيادة من س

(٩) غير منسوب فى الامان ١٤/٣٠١ ومعانى القرآن للفراء ١/٧٢ وتفسير الطبرى ١/٢٨٦

٢٠/٦٠ وجمع البيان ١/١٤٠ ومال المرتضى ٢/٥٦ والدرر الاوامع ٢/١٧٦ وفى الامان ١٤/٢١

« والتقول : اللون » يقال : تقولت المرأة إذا تلونت »

(١٠) سورة الكهف . . . وانظر تفسير الطبرى ١٨/١٣٠ والبحر المحيط ٦/١٠٠ ، ١٠١

وقال آخرون : « أم » بمعنى ألف الاستفهام ، كأنه قال : « أَحَسِبْتَ ؟ »
و « حَسِبْتَ » بمعنى « علمت » ، ويكون الاستفهام في « حَسِبْتَ » بمعنى
الأمر ، كما نقول لمن تخاطبه : « أعلمت أن زيداً خرج ؟ » بمعنى أُمِرَ ، أى أعلم أن
زيداً خرج .

قال : فعلى هذا التدرج يكون تأويل الآية : اعلم يا محمد أن أصحاب الكهف
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا^(١) .

(١) راجع تفسير القرطبي ٣٥٦/١٠ ، والبغوي ٥٤١ ، والفخر الرازي ٢٩٥/٤ .

باب أو

أو^(١) : حرف عطف يأتي بعد الاستفهام للشك : « أزيد عندك أو بكر^(٢) »
تريد « أحدهما عندك ؟ » . فالجواب : « لا » أو « نعم » .

وإذا جعلت مكانها « أم » فانت مثبت أحدهما غير أنك شك في بيه
فتقول : « أزيد عندك أم عمرو ؟ » . فالجواب : « زيد » أو « عمرو^(٣) » .

وتكون « أو » للتخيير كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ ، أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٤) .

وتكون^(٥) [أو] للإباحة ، تقول : « خذ ثوباً أو فرساً » .

وأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾^(٦) قال قوم :

هذا بعارض ويقابل ببيده فيصح للمعنى وبين^(٧) المراد ، وذلك أنا قول :

« أطع زيدا أو عمرا » فإنما تريد أطع واحداً منهما . فكذا إذا نهيتاه قلنا :

« لا تطع زيدا أو عمرا » فقد قلنا : لا تطع واحداً منهما .

(١) راجع سيويه ٢١٩/١ ، ٤٢٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ والرضي ٢٣١/٢ ، ٢٢٠ ، ٣٤٣
وأمسال ابن السجري ٢/٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ وابن يعيش ٧/٢١٧ ، ١٩/٨٨
وشرح لامية المعجم ٢/٤٢٣ والفي ١/٦١ - ٦٧ وللسان ١٨/٥٧ وتأويل مشكل القرآن
٤١٤ ، ٤١٥

(٢) س « أو عمرو »

(٣) م ، ط « أم »

(٤) سورة المائدة ٨٩ وق م ، ط « فإطعام » وهو تحريف .

(٥) س « وتكون أو »

(٦) سورة الإنسان (الدهر) ٢٤

(٧) س « وبين »

وقوله جل ثناؤه : ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ^(١) فقال قوم : هي بمعنى الواو ، [معناه] ^(٢) « ويزيدون » .

وقال آخرون : [هي] ^(٣) بمعنى « بل » .

وقال قوم : هي بمعنى الإباحة ، كأنه قال : إذا قال قائل : « هم مائة ألف » فقد صدق ، وإن قال غيره : « بل يزيدون على مائة ألف » فقد صدق ^(٤) .

وقول القائل : « مررتُ برجل أو امرأة » فقد أشركتُ « أو » بينهما في الخفض ، وأثبتت المرور بأحدهما دون الآخر .

وتكون « أو » بمعنى « إلا أن » تقول : « لألزمَنَّكَ أو تُعطيني حق » بمعنى إلا أن تعطيني . قال اسرؤ القيس :

قلتُ له : لا تبكِ عينك ، إنما نحاولُ مُلكاً أو نموتُ فنُعذَّرُ ^(٥)

وزعم قوم أن « أو » تكون بمعنى الواو ^(٦) ، يقولون : كل حق لها داخل فيها أو خارج منها ، وكل حق سميناه في هذا الكتاب أو لم نسمه . وإن شئت قلت بالواو . وأنشدوا :

(١) سورة الصافات ١٤٧

(٢) الزيادة من س . وممن قال ذلك أبو زيد الأنصاري ، كما في اللسان ٥٧/١٨ وارتضاه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٤١٥

(٣) الزيادة من س .

(٤) في اللسان قال ابن بري : « أو » في قوله أو يزيدون للإيهام على حد قول الشاعر :

* وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَر *

وليل : معناه وأرسلناه إلى جمع لو رأيتهم لقتلهم : هم مائة ألف أو يزيدون . فهذا الشك إنما دخل الكلام على حكاية قول الخوفاين ، لأن الخالق لا يعترضه الشك في شيء من خبره . وهذا ألفظ مما يقدر فيه «

(٥) ديوانه ٦٦ وسيبويه ٤٢٧/١ والحزانة ٦٠٩/٣

(٦) س ، ط « ويقولون »

فَذَلِكُمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا ، مَا عَيَّبْتَنِي غَيَابًا ^(١)
[رَوَاهُ ثَعْلَبُ : [أَلَا فِ] الْبَيِّنَاتِ] ^(٢) .

وَكَانَ الْفَرَاءُ يَقُولُ فِي : ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : [مَعْنَاهُ] ^(٣) يَزِيدُونَ ^(٤) .

وَقَالَ بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ مَنْكَرًا لِهَذَا ^(٥) : لَوْ وَقَعَتْ « أَوْ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَوْزُونًا
« بَلِ » لَجَازَ أَنْ تَقَعَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَكُنَّا نَقُولُ : « ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا »
عَلَى غَيْرِ الشَّكِّ لَكِنْ بَعْنَى « بَلِ » ، وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ .

قَالُوا ^(٦) : وَوَجْهٌ آخَرُ [وَهُوَ] ^(٧) : أَنَّ « بَلِ » تَأْتِي لِلْإِضْرَابِ بَعْدَ غَلْطِ
أَوْ نِسْيَانٍ . وَهَذَا مُنْفَى عَنْ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ ، فَإِنْ أَتَى بِهَا بَعْدَ كَلَامٍ قَدْ ^(٨) سَبَقَ
مِنْ غَيْرِ الْقَائِلِ - فَالْغَلْطُ إِتْمَالُ الْحَقِّ كَلَامَ الْأَوَّلِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَقَالُوا :

(١) فِي تَأْوِيلِ مَشْكِالِ الْقُرْآنِ ٤١٥ : « وَقَالَ ابْنُ أَمْرِ :

• قَرَى عَنْكُمَا شَهْرَيْنِ . . . غَيَابًا •

وَهَذَا الْبَيْتُ يَوْضَحُ لَكَ مَعْنَى الْوَاوِ . وَأَرَادَ قَرَى شَهْرَيْنِ وَنِصْفًا ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ قَرَى
شَهْرَيْنِ بَلِ نِصْفَ شَهْرٍ ثَالِثٍ « وَالْبَيْتُ غَيْرُ مَذْهُوبٍ فِي الْأَزْمَةِ وَالْأَمْكَنَةِ ٣٠٧/٢ وَالْمُزَانَةُ
٤٢٥/٤ وَكَذَلِكَ شَطْرُهُ الْأَوَّلُ فِي الْإِنْصَافِ ٢٠٠ وَالرَّوَايَةُ فِيهِمَا : أَلَا فَالْبَيِّنَاتِ شَهْرَيْنِ . . . »
وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : « أَرَادَ شَهْرَيْنِ أَوْ شَهْرَيْنِ وَنِصْفَ ثَالِثٍ . وَقِيلَ : أَرَادَ بَلِ ، وَأَوْ يَكُونُ بِمَعْنَى
بَلِ . وَقِيلَ : أَوْ بِمَعْنَى الْوَاوِ . كَأَنَّهُ أَرَادَ وَنِصْفَ ثَالِثٍ . قَوْلُهُ : مَا عَيَّبْتَنِي غَيَابًا ، أَرَادَ بِالْغِيَابِ :
الْغِيَابَةَ ، لِذَلِكَ أَنْتَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ) لِأَنَّهُ حَذَفَ الْمَاءَ مَعَ الْإِضَافَةِ ، لِأَنَّ الْمَاءَ
إِلَيْهِ كَالْمَوْضِعِ ، مِثْلُ : « بَيْتٍ شَمْرِي ، وَهُوَ أَبُو عَذْرَاهَا » وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غِيَابَةً وَغِيَابًا مِثْلَ قَتَادَةَ
وَقَتَادَةَ ، فَعَمِلَ عَلَى التَّأْنِيثِ مِثْلُ : « نَحْلٌ خَاوِيَةٌ » .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ سِ وَالَّتِي يَدْخُلُهَا يَوْجِبُهَا السِّيَاقُ .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ سِ .

(٤) اللِّسَانُ ٧/١٤ .

(٥) م ، ط ، هُ ، لَهَا .

(٦) م ، ط ، هُ ، قَالُوا .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ سِ .

(٨) سَقَطَتْ مِنْ سِ .

أَتَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿فَهُمْ أَخْلَطُوا فِي هَذَا وَكَفَرُوا بِهِ ، فَقَالَ جَل وَعَز : ﴿ بَلْ عِبَادٌ
شُكْرُمُونَ ﴾ ^(١) .

وزعم قوم : أن معناها « أو يزيدون على ذلك » .

قلنا : والذي قاله الفراء فقول قد تقدمه فيه ناس ^(٢) .

وقول من قال : إن « بل » لا يكون إلا اضرباً بعد غلط أو نسيان
لفظ . لأن العرب تُشد :

« بَلْ هَاجَ أَحْزَانَا وَشَجَوْنَا قَدْ شَجَا ^(٣) » .

وهذا ليس من الغنيين في شيء .

فما قوله : ﴿ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً ﴾ ^(٤) وما أشبهه من قوله عز وجل : ﴿ كَمُجِرَّ
تُجَمَّرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ ^(٥) فلا أن ^(٦) المُخْطَبَ يَعْنِي ، لكنه أبهمه على المخاطب
وطواه عنه .

وقال آخرون : بعضها كالحجارة ، وبعضها أشد قسوة . أي هي ضربان :
ضرب كذا ، و ^(٧) ضرب كذا .

(١) سورة الأنبياء ٢٦

(٢) في تفسير الضري ٢٣/٦٦ « وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : معنى قوله : « أو »
بل يزيدون . . . » .

(٣) م ، ط ، بل ما هاج ، وهو خضاً ، وهو مصلح أرجوزة للعجاج ، كما في ديوانه ٧
ورويت : « ما هاج أحزنا » ، وكذلك رواه السيوطي في شرح شواهد المعنى ٢٦٨ وبعدهما :

* من طلل كالأنعمى أنهباً *

والأنعمى : بردى تشبه به الأشغال من أجل المضبوط التي فيه . وأنهب : انثرب : أخذ في السلب .
(٤) سورة البقرة ٧٤

(٥) سورة النحل ٧٧

(٦) ل م ، س ، ط ، أن ، واطل نصاب ما ذكرنا .

(٧) م ، ط ، أو ، وهو تحريف .

باب إِي وَأَي

إِي^(١) - في زعم أهل اللغة - يكون بمعنى « نعم ». تقول : « إِي وَرَبِّي ، أَيْ « نعم وَرَبِّي » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُكَ أَحَقُّهُ ؟ قُلْ : إِي وَرَبِّي ﴾^(٢) .

وَأَي^(٣) معناها « يقول » . ومثال ذلك أن تقول في تفسير : ﴿ لَا رَبَّ فِيهِ ﴾^(٤) : « أَيْ لَا شَكَّ فِيهِ » ، المعنى : يقول لا شك فيه .
وسمعتُ أبا بكرٍ أَحَدَ بَنِي عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّاقِدِ ، يقول : سمعتُ أبا إسحاقَ الْحَرْبِيَّ يقول : سمعتُ عمر [و]^(٥) بَنِي أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيَّ يقول : سألتُ أبا عَن قَوْلِهِمْ : « أَيْ » ، فقال : كلمةٌ للعرب تُشِيرُ بِهَا إِلَى الْمَعْنَى .

(١) راجع المفني ٧٦/١ ، واللسان ٦٥/١٨ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٢٤ ، والرضي ٢٠١/٢

(٢) سورة يونس ٥٣ .

(٣) ابن بعبش ١٣٩/٨ ، والمفني ٧٦/١ ، واللسان ٦١/١٨ ، والرضي ٥٣/٢ ، وأما ابن الشجري ٢٩٥/٢ .

(٤) سورة البقرة ٢ ، وسور أخرى كثيرة .

(٥) ط « عمر » وهو تحريف .

باب إنَّ وأنَّ وإنَّ وأنَّ

قال الفرّاء : « إنَّ » مُقَدَّرَةٌ لِقَسَمٍ متروكٍ أَسْتُغْنِيَ بِهَا عَنْهُ ^(١) والتقدير : « والله إنَّ زيدا عالمٌ » .

وكان نعلبٌ يقول : « إنَّ زيدا لقائمٌ » هو جواب « ما زيد بقائمٌ » ، فـ « إنَّ » جواب « ما » ، و « اللام » جواب « الباء » .

وكان بعض النحويين يقول : « إنَّ » مُضَارِعَةٌ للفعل لفظاً ومعنى ، أما اللفظ فللتنجئة فيها كما تقول : « قامَ » . والمعنى في « إنَّ زيدا قائمٌ » : ثبت عندي ^(٢) هذا الحديث .

وقال سيبويه : سألت الخليل عن رجل سميناه بـ « إنَّ » : كيف إعرابه ؟ قال : بفتح الألف ، لأنه يكون كالاسم ، وإذا كان بكسر الألف كان ^(٣) كالفعل والأداة ، ولذلك نُصِبَ في ذاته لأنه كالفعل ، ومعناه التثبیت ^(٤) للغير الذي بعده ، ولذلك نصب ^(٥) به الاسم الذي يليه .

وما يدل على أن « إنَّ » للتثبیت ، قولُ القائل :

إِنَّ تَحْمَلًا وَإِنَّ مَرْمَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفْرِ مَاصُوا مَهَلًا ^(٦)

(١) م « بها عند التقدير » .

(٢) س « عندي أن زيدا قائمٌ » .

(٣) ط « لكان » وهو تحريف .

(٤) س « التثبت » .

(٥) س « نصبت » .

(٦) للأعشى كما في ديوانه ١٥٥ « إذا مضى » ، وفي النسخ ٨٢/١ ، والمخزاة ٣٨١/٤ كما هنا ، وسيبويه ٢٨٤/١ ، والمغاني الكبير ١٢٥٦/٢ « ما مضى » ومى روايات . قال ابن قتيبة =

وتكون « أن » بمعنى « أقلّ » في قوله عز وجل : ﴿ وما يُبَشِّرُكُمْ أَنتُمْ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١) بمعنى « لعلها إذا جاءت ». وحكى الخليل : « أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً » بمعنى « لعلك ».

و « أن » إذا كانت اسماً كانت في قولك : « ظننت أن زيداً قائم » فكأن « أن » والذي بعدها قصّة وشأننا ، نحو « ظننتُ ذاك »^(٢) فيكون محله نصباً .

وإذا قلت : « بلغني أن زيداً عالم » فهذا في موضع رفع . وإذا قلنا^(٣) : « عجبت من أن زيداً كلمك » فعله خفض ، على ما رتبناه من أنه اسم .

وأما « إن » - فإنها تكون شرطاً ، تقول : « إن خرجت خرجت » . وتكون نقيضاً لقوله جل وعز : ﴿ إن الكافرين إلا في غرور ﴾^(٤) وكقول الشاعر :

وما إن طُبْنَا جُبْنَ [ولكن مَنَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِنَا]^(٥)

== أراد إن لما محلا ، يريد الآخرة ، ومرتحلا عنه ، يريد الدنيا ، وإن في السفر تقدماً ، من يقيم شيئاً من الصل أصابه ، كما تقول : أخذنا تلك الأمر أهبة ، أي تقدم فيه « وفي الحزاة ٢٨٢/٤ » عن أبي عبيدة أنه قال : « المعنى : إن منا مقياً وإن منا مسافراً ، وإن في السفر إذا مضوا مهلاً أي ذهاباً لا يرجعون بعده ، ويجوز أن يكون مهلاً بمعنى عبدة ، يريد إن فيمن مات عبدة للأعباء »

(١) سورة الأنعام ١٠٩

(٢) س : « ذلك »

(٣) س : « قلت »

(٤) سورة الملك ٢٠

(٥) م : « جينا » والزيادة من س ، والبيت لقروة بن مسيك الصحابي ، كما في أسد الغابة ١٨٠/٤ ، واللسان ٤٣/٢ ، والحزاة ١٢١/٢ ، ومعجم البلدان ٣٣٣/٧ ، وشرح شواهد المعنى ٣٠ ، والفرر الوامع ٩٤/١ وغير منسوب في المعنى ٢٥/١ ، والأضداد لابن الأنباري ٢٠٣/٢

وتكون بمعنى « إذ » قال الله جل وعز : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) بمعنى « إذ » لأنه جل وعز لم يخبرهم بعلوم إلا بعد ^(٢) ما كانوا مؤمنين .

وزعم ناس : أنها تكون بمعنى « لقد » في قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ^(٣) بمعنى « لقد كنا » .

و « أن » تجعل الفعل بمعنى المصدر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٤) بمعنى « والصوم خير لكم » .

= قول الخزانة : « وأنشد في الصحاح هذا البيت للكثير ، وهذه النسبة غير صحيحة » ولكنه غير منسوب في النسخة المطبوعة من الصحاح ١٧٠/١ ، وفي اللسان « وما ذاك بعني ، أي بهدري وعادني وشأني ، والطلب : الطوبة والشهوة والإرادة » ، وقول فروة بن مسيك المرادى :

فَإِنْ نَفَلِبْ فَعَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نَفَلِبْ فَعَبْرُ مُغَلَّبِينَ
فَا إِنْ طَلَبْنَا

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينًا لَحِينًا

يجوز أن يكون معناه : دهرنا وشأنا وعادتنا ، وأن يكون معناه : شهوتنا . ومعنى هذا الشعر : لأن كانت همدان ظهرت علينا في يوم « الرَّمْدِ » فغلبنا فغير مغلبين . والمغلب : الذي يغلب مراراً أي لم تغلب إلا مرة واحدة ، وفي الخزانة « والطلب هاهنا : العلة والسبب . والدولة بالفتح : النبل في الحرب . أي لم يكن سبب قتلنا الجبن ، وإنما كان ماجرى به القدر من حضور النية واختلال الحال عنا والدولة » .

- ورجعة فروة في الإصابة ٢٠٩/٦ ، والاستيعاب ٥٣٢/٢ .
(١) سورة آل عمران ١٣٩ . .
(٢) س « بعد أن »
(٣) سورة البقرة ١٨٤ .
(٤) سورة يونس ٢٩ .

وتكون بمعنى « إذ » تقول : « أعجبتُ أن خرجتَ » و « فرحتُ أن دخلتَ الدار » .

وقد تَضَمَّر في قوله :

* ألا أيُّ هذا الزَّاجِرِ أَحْضَرَ الوغا * ^(١)

وتكون بمعنى « أى » قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَنْشُوا ﴾ ^(٢) بمعنى : أى امشوا .

(١) مجزؤه :

* وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخَلِّدِي *

وهو لفظة بن العبد من معلقته في شرح القصائد العشر ٢٩ وسيبويه ٤٥٢/١ ومع اليان ١٤٩/١ وفي الخزائن ٥٧/١ * ومعنى البيت : يا من يلومني في حضور الحرب لئلا أقتل ، وفي أن أتفق مالى لئلا أقتفر ، ما أنت مخلدي إن قبلت منك ، فدمني أتفق مالى في الفتنة ولا أخافه لغيري .

(٢) سورة ص ٦

باب إلى

تكون « إلى » ^(١) بمعنى الانتهاء ، تقول : « خرجتُ من بغدادَ إلى الكوفة » .

وتكون بمعنى « مع » . قالوا في قوله جل ثناؤه : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ ﴾ ^(٢) بمعنى « مع الله » .

وقال قوم : معناها مَنْ يُضِيفُ نُصْرَتَهُ إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّى ؟ فيكون بمعنى الانتهاء .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ ^(٣) [أى مع أموالكم] ^(٤) .

وربما قامت « إلى » ^(٥) مقام « اللام » قال الشَّامَخ :

فَالْحَقُّ يَبْجَلَةٌ ، نَاسِبُهُمْ وَكُنْ مَعَهُمْ حَتَّى يُعِيرُوكَ مَجْدًا غَيْرَ مَوْطُودٍ ^(٦)

(١) سيويه ٣١٠/٢ وابن عيسى ١٤/٨ والرضى ٣٠١/٢ وأمال ابن السجى ٢٦٨/٢ والنسب ٧٤/١ .

(٢) سورة الصف ١٤ .

(٣) سورة النساء ٢ .

(٤) الزيادة من س

(٥) ليست في س

(٦) ديوانه ٢٥ من قصيدة يهجو بها الريح بن علباء السلى ، والبيت الأول له في اللسان ٤٧٦/٤ رأس البلاغة ٤٣٧/٢ ومن غير نسبة في التصحيف والتحريف ٢٢ وفي س « بنجلة » وهو غريب ، وفي الديوان « بنجلة » وعلق عليها شارحه الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيط بقوله : « بنجلة بالزون كما في النسخ الموجودة : قبيلة » ، ولم أقف على حقيقتها . « وبنجلة بنت هناة بن ملك بن فهم الأزدي . تزوجها ثعلبة بن بهثة بن سليم ، فعرف بها أولاده منها ونسبوا إليها . بنجلة إذن : بنت من سليم . وبعد غير موطود : غير ثابت . أنشد ابن دريد لكذاب بن الحرماذ :

أُسْ مَجْدٌ ثَابِتٌ وَطَيْدُ نَالِ السَّمَاءِ دَرْعُهَا الدِّيدُ

والس « مَنُود » وهو تحريف .

واترك تراث خفافٍ إنهم هلكوا وأنت حتى إلى رِغلٍ ومطرودٍ^(١)
يقول : اترك تراث خفافٍ لِرِغلٍ ومطرودٍ . وخفافٌ ورِغلٌ ومطرودٌ
بنوآبٍ واحد^(٢) .

وأخبرنا علي بن إبراهيم القطَّانُ ، عن ثعلبٍ ، عن ابن الأعرابي قال : أتني
على أعرابي هذا البيت فقال لي : ما معناه ؟ فأجبتُه بجواب ، فقال لي : ليس مر
كذا ، وأجاني بهذا الجواب . وكان الذي أجابه به ابن الأعرابي : أن خفافاً من
غير رِغلٍ ومطرود .

(١) ف ط ه إنهم هلكوا ، وفي الديوان « أو انت حياً إلى » وهو تحريف فيها . وخفاف
بضم الخاء : بطن من سليم ، ورِغل : قبيلة من سليم أيضاً ، وهي إحدى القبائل التي لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، لقتلهم أهل بئر معونة . ومطرود : قبيلة من سليم كذلك .
(٢) هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .
وقد ولد سليم ابنه بهثة ، وولد بهثة أبناءه : الحارث ، وعوفاً ، ومساوية ، وامراً القيس ،
وثعلبة . وولد امرؤ القيس ابنه خفافاً ، ويؤد عصية بن خفاف ، لهنم النبي عليه السلام ، إذ قتلوا
أصحاب بئر معونة .

وأما رِغل ومطرود : فهما ابنا مالك ، بن عوف بن مالك بن امرئ القيس ، بن بهثة بن سليم
راجع اللسان ٤٩/١٣ ، ٣٠٧ ، وأساس البلاغة ٤٣٧/٢ ، وتاج العروس ٤٠٨/٢ ، ٩٤/٦ ،
٢٤٧/٧ ، والأنساب ورقة ٦٦ ، واللباب ٩٨/١ ، وجهرة أنساب العرب ٢٤٩ .

باب ألا

«ألا»^(١) افتتاح كلام .

وقد قيل : إن «الهزة» للتنبيه و«لا» نقي لدعوى في قوله جلّ ثناؤه :
(إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ)^(٢) فالهزة تنبيهٌ للمخاطب^(٣)
و«لا» نقي للإصلاح عنهم^(٤) .

وفي كلام العرب كلمة أخرى تُشبهها ، لم تجئ في القرآن ، وهي «أما»^(٥)
وهي كلمة تحقيق ، إذا قلت : «أما إنه قائم» فمعناه «حقاً إنه قائم» .

(١) سيبويه ١/٣٥٨ ، وابن يعيش ٨/١١٥ ، والرضي ٢/٣٥٣ وأما ابن شجري ٢/٧٦ ،
والخازن ٢/١٠٣ ، والمفاتيح ١/٦٨ ، وأما في مشكل القرآن ٤٢٣

(٢) سورة البقرة ١١ ، ١٢ وسبقها في الرد على الذين في قلوبهم مرض من المنافقين الذين
يخادعون الله والذين آمنوا ، ويقولون : آمنا بالله وباليوم الآخر وهم يكذبون (وإذا قيل لهم :
لا تصدقوا الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون . . .) .
(٣) طه مخاطب .

(٤) قال الزعفراني في الكشاف ١/٢٢ : ألا : مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي ، لإعطاء
شيء التنبيه على تحقق ما بعدها ، والاستفهام إذا دخل على التأكيد تحقيقاً كقوله : (أليس ذلك بقادر
على أن يحيي الموتى) وقد قل هذا أبو حيان في البحر المحيط ١/٦١ وعقب عليه بقوله «والذي تختاره»
أن لا تنبيه ، حرف بسيط ؛ لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل ، ولأن ما زعموا من أن همزة
الاستفهام دخلت على لا النافية دلالة على تحقق ما بعدها إلى آخره - خطأ ؛ لأن مواقع ألا تدل على
أن لايتحقق فيمن ما ادعوه . ألا ترى أنك تقول : ألا إن زيداً منطلق ليس أصله لا أن زيداً
منطلق ؛ إذ ليس من تركيب العرب ، بخلاف ما نظره من قوله تعالى : (أليس ذلك بقادر) لصحة
تركيب ليس زيد بقادر ، ولوجودها قبل رب وقبل ليت وقبل النداء وغيرها مما لا يقتل أن لا نافية
تكون الهزة للاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التحقيق . قال امرؤ القيس : ألابرب يوم...
وقال الآخر : ألا ليت شعري... وقال الآخر : ألا بالقوى للخيال... وقال الآخر : ألا بإقبيس...
غير هذا مما لا يصلح دخول لا فيه .. وانظر شرح الزرقاتي على الموطأ ١/٩١ .

(٥) قال ابن يعيش في شرح الفصل ٨/١١٥ : وأما أما فتنبية أيضاً وتحقق الكلام الذي =

باب إنما

سمعت على بن إبراهيم القطان يقول : سمعت ثعلباً يقول : سمعت سلمة يقول :

سمعت الفراء يقول : إذا قلت : « إنما قت » فقد نفيت عن نفسك كل فعل إلا القيام ، وإذا قلت : « إنما قام أنا » فإنك نفيت القيام عن كل أحد وأثبتته لنفسك .

قال الفراء : يقولون : « ما أنت إلا أخى » فيدخل في هذا الكلام الإفراد ، كأنه ادعى أنه أخ ومولى وغير الأخوة ، فنفي بذلك ماسواها .
قال : وكذلك إذا قال : « إنما أنت أخى » .

قال الفراء : لا يكونان ^(١) أبداً إلا ردّاً . يعنى إن قولك : ما أنت إلا أخى ، و « إنما قام أنا » لا يكون هذا ابتداءً أبداً ، وإنما يكون ردّاً على آخر ، كأنه ادعى أنه أخ ومولى وأشياء أخرى ، فنفاها ^(٢) وأقر له بالأخوة . أو زعم زاعم : أنه كانت منك أشياء سوى القيام فنفيها كلها ما خلا القيام .

= بعدها . والفرق بينها وبين ألا أن أما للحال ، وألا للاستقبال ، نقول : أما إن زيدا عاقل ، تريد أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز ، وأما قول أبي صخر الهذلي :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
فالشاهد فيه إدخاله أما على حرف القسم ، كأنه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقق القسم . وقد تكون أما بمعنى حقا ، فتفتح أن بعدها ، تقول : أما أنه قائم ، ولا تكون أما حرف ابتداء ، ولكنها تأويل الاسم ، وذلك الاسم مقدر ، وتقدر الضرف ، أى أن حق أنك قائم . . . « وانظر المعنى ١/٤٤ » .

(١) س « لا تكون » .

(٢) ط « فنفاها » وهو مخالف للأصلين .

وقال قوم : « إنما » معناه التحقير . تقول : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ »^(١)
مُخَرَّجاً لِنَفْسِكَ .

وهذا إيس بشيء ، قال الله جل ثناؤه : « إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ »^(٢) ، فأين
التعظيم ها هنا ؟

والذي قاله الفراء صحيح ، وحجته قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إِنَّا الْوَلَاءُ
لِئِنْ أَغْتَقَ »^(٣) .

(١) سورة الكهف ١١٠ .

(٢) سورة النساء ١٧١ .

(٣) رواه مسلم ٤٤٠/١ ، والبخارى ١٩٢/٣ ، والنسائي ٣٠٠/٧ ، وأبو داود ١٢٦/٣
والنصاب في معارف النعمان ٦٤/٤ ، ١٠٢ ، ومالك في الموطأ ٧٨١/٢ ، والشافعي في الأم ٧/٤ ،
وأحكام القرآن ١٦٤/٢ وانظر هامته .

باب إلا^(١)

أصل الاستثناء^(٢) أن تَسْتَنِيَّ شيئاً من جملة اشتملت عليه في أول ما لفظ به ، وهو قولهم : « ما خرج^(٣) الناس إلا زيداً » فقد كان « زيد » في جملة الناس ثم أخرج منهم ، ولذلك سمي استثناء^(٤) لأنه نُتِيَ ذِكْرُهُ^(٥) مرة في الجملة ومرة في التفصيل . ولذلك قال بعض النحويين : المستثنى خرج مما دخل فيه . وهذا مأخوذ من « الثنا » ، والثنا : الأمر يثنى مرتين ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « لا ثنأ في الصدقة »^(٦) يعني لا تؤخذ في السنة مرتين^(٧) . قال أوس^(٨) :

(١) س . باب الاستثناء .

(٢) سيويه ٣٦٩/١ وابن يعش ٧٥/٢ والرضي ٢٠٥/١ والخزانة ٢٤٩/٢ والإصاح ١٥٠/١ والمغني ٧٠/١ واللان ٣١٤/٢٠ .

(٣) ط . ما خرج . وهو مخالف لما في س ، م .

(٤) س . الاستثناء .

(٥) س . مرتين مرة .

(٦) روى أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الزكاة من مصنفه ٦٢ في باب من قال : لا تؤخذ في السنة إلا مرة واحدة : « حدثنا معن بن عيسى ، عن ابن أبي ذئب ، قال : لم يلفظ عن أحد من ولاة هذه الأمة الذين كانوا بالمدينة : أبو بكر وعمر وعثمان ، أنهم كانوا يثنون الشور ، لكن يثنون عليها كل عام في الخصب والجذب ، لأن أخذها سنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . ثم روى عن سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسن بن حسن ، عن أنه فضة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا ثنأ في الصدقة .

(٧) النهاية : ١٣٥/١ والفتاوى ١٥٨/١ والتاج ٦١/١٠ واللان ١٣٠/١ وفيه ١٣١ « قال أبو سعيد : لسا نسكر أن الثني : إعادة الشيء مرة بعد مرة ، ولكنه ليس وجه الكلام ولا معنى الحديث . ومضاه أن يتصدق الرجل على آخر بصدقة ثم يدوله ، فبيد أن يثمه ، فيقال : لا ثنأ في الصدقة ، أي لا رجوع فيها ، فيقول المتصدق به عليه : ليس لك على عمرة الوالد ، أي ليس لك رجوع كرجوع الوالد فيما يعطى ولده ... والثني : هو أن تؤخذ ثلثان في الصدقة مكان واحدة .

(٨) كذا في م وفي س « معن بن أوس » ونسبه المؤلف لمن في كتابه : المحمل ١٢٤/١ ومقاييس اللغة ٣٩١/١ . وهو غير موجود في ديوانه ، لأنه لكعب بن زهير ، كما في ديوانه ١٢٨ =

أَفِي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَعْتَنِي مَلَامَةً ؟ أَمَرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلَامَتَهَا إِنْسًا^(١)
 يقول : ليس هذا بأَوَّلَ لَوْمِيهَا ، قد^(٢) فَعَلْتَنِي قَبْلَ هَذَا ، وَهَذَا إِنْسًا بَعْدَهُ .
 وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : « إِيَّا » تَكُونُ اسْتِثْنَاءً لِقَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ ، نَحْوُ « قَامَ
 النَّاسُ إِلَّا زَيْدًا » .

تَكُونُ مُحَقِّقَةً لِفِعْلِ مَنْفَى عَنْ اسْمِ قَبْلِهَا ، نَحْوُ « مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ » .
 وَتَكُونُ بِمَعْنَى « وَאוּ الْمَعْلُوفِ »^(٣) كَقَوْلِهِ :

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَغْدَرَةِ السَّيِّ دَانٍ لَمْ يَذْرُسْ لَهَا رَسْمٌ^(٤)
 إِلَّا رَمَادًا هَامِيْدًا دَقَعَتْ عَنْهُ الرِّيَّاحُ خَوَالِدُ سُحْمٍ^(٥)

= وَاللَّسَانُ ١٨/١٣١ وَالتَّاجُ ١٠/٦١ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمُنَى ١٦٦ وَكَانَ لَكَعْبِ فَرَسٍ مِنْ جِيَادِ
 الْجَيْلِ ، أَعْدَاهُ وَالدَّهْرُ زَهْرُ نَزِيدِ أَخِيْلٍ لِمَكْرَمَةِ صَنْعِهِا مَعَ ابْنِهِ بِجَوْرِ ، فَلَمَّا عَلِمَ كَعْبٌ صَنْعَ مَا يَسْتَوْجِبُ
 الثَّلَاثَةَ ، فَنَاقَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : أَمَّا اسْتَحْيَيْتِ مِنْ أَيْكٍ فِي سَنَةٍ وَشَرَفَتْ أَنْ تَرُدَّ هَبْتَهُ ١٩ فَظَنَّ أَنَّهَا لَامَتْهُ
 لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَحَرَ بَكْرًا لَهَا عِنْدَمَا نَزَلَ بِهِ أَصْبَافُ لَهُ ، فَقَالَ لَهَا : مَا تُلْمِيْنِي إِلَّا لِنَحْرِ بَكْرٍ وَلَكِ
 بَدَلُهُ بَكْرَانِ . ثُمَّ قَالَ قَصِيدَتَهُ .

(١) الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ ، وَرَوَاهُ الْأَحْوَلُ « أَمِنْ أَجْلِ بَكْرٍ » وَشَرْحُهُ بِقَوْلِهِ : « أَمِنْ
 أَجْلِ بَكْرٍ نَحَرْتُهُ وَأَضْمَنْتُهُ أَصْحَابِي بِكَرْتٍ عَلَى بِلَالُومٍ مَعَ مِنْ يُلُومُ . وَقَوْلُهُ نَا : أَيُّ مَرَّةٍ بَعْدَ مَرَّةٍ »
 كَانَ خِرَازَةُ الْأَدَبِ ٤/١٥١ وَالْبَيْتُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ٧/٤٣٥ .
 (٢) ط « فَقَدْ » .

(٣) ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ « إِيَّا » تَكُونُ بِمَعْنَى الْوَاوِ لِحَيْثُ كَثُرَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِي
 كَلَامِ الْعَرَبِ . وَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّهَا لَا تَكُونُ بِمَعْنَى الْوَاوِ ، لِأَنَّ « إِيَّا » لِلِاسْتِثْنَاءِ ، وَالِاسْتِثْنَاءُ
 يَنْفَعُ إِخْرَاجَ الثَّانِي مِنْ حِكْمِ الْأَوَّلِ ، وَالْوَاوُ لِلْجَمْعِ ، وَالْجَمْعُ يَنْفَعُ إِدْخَالَ الثَّانِي فِي حِكْمِ الْأَوَّلِ ،
 لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ أَحَدُهُمَا بِمَعْنَى الْآخَرِ . رَاجِعِ الْإِنْصَافَ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ ١/١٥٥ - ١٥٨ .

(٤) هَذَا مِنْ قَصِيدَةِ الْمَخْدَلِ الْعَسَدِيِّ فِي الْفَضْلِيَّاتِ شَرَحَ ابْنُ الْأَثَبَارِيِّ ٢٠٨ ، ٢٠٩ وَاللَّسَانُ
 ٢٠/٣١٥ وَمَعِجَمُ الْبُلْدَانِ ١/٢٩٤ وَأَمَّا الْمُرْتَضَى ٢/٣١ وَغَيْرُ مَنْسُوبِينَ فِيهَا ٢/٨٨ وَفِي الْمَصْحَاحِ
 ٢٥٤/٢٥٥ وَالتَّاجُ ١٠/٤٢٦ وَأَغْدَرَةُ السَّيْرِ كَمَا قَالَ يَاقُوتُ : مَوْضِعٌ وَرَاءَ كَاطِمَةَ ، بَيْنَ الْبَصْرَةِ
 وَالْحَرِيرِ ، يَقَارِبُ الْبَحْرَ .

(٥) الْهَامِدُ : الْخَامِدُ ، وَإِنَّمَا هُمَا طَوَّلُ مَكْتَبَةٍ . وَيَعْنِي بِأَخَوَانِهِ : الْأَثَنَاقِي . وَالسَّحَّةُ : لَوْنٌ يَضْرِبُ
 لَوْنُ السَّوَادِ . أَيُّ كَانَتْ الْأَثَنَاقِي قَدْ دَفَعَتْ عَنْهُ ثُمَّ أَذْهَبَتْهُ الرِّيَّاحُ .

أراد « ورماداً »^(١) .

وتكون بمعنى « بل » كقوله جل ثناؤه : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكُّرَةً ﴾^(٢) بمعنى « بل تذكرة » .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ معناه والذين آمنوا ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(٣) وتكون « إلا » بمعنى « لكن » وتكون من الذى يسمونه « الاستثناء المنقطع » كقوله جل ثناؤه : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى ﴾ معناه لكن من تَوَلَّى ﴿ وَكَفَرَ ﴾^(٤) .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَا أَشَأْ لَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ ﴾^(٥) كان الفراء يقول : استثناء^(٦) الشئ من الشئ ليس منه على الاختصار ، من ذلك هذه الآية^(٧) . ثم قال : وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾^(٨) قال : هو مختصر ، معناه « إلا أن يصيب الرجل اللمم » واللمم : أصغر الذنوب . والله جل ثناؤه لا يأذن فى قليل الذنب ولا كثيره .

(١) قال المرتضى : « ولولا أن « إلا » هاهنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض آخره أوله ؛ لأنه يقول فى آخر البيت : إن الحوالة السمع دفعت عنه الرياح ، فكيف يخبر بأنه قد دعى ؟ ولما أراد أنه باق ثابت ، لأن الأتافى دفعت عنه الرياح فلم يستثنه ، إذن هو من جملة ما لم يدرس ، بل هو داخل فى جلته » .

(٢) سورة طه ١ - ٣ .

(٣) سورة الانشقاق ٢٣ - ٢٥ .

(٤) سورة الفاشية ٢٢ - ٢٣ .

(٥) سورة الفرقان ٥٧ .

(٦) م « استثنى » .

(٧) فى س بعد ذلك ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُو لى إِلَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

قال : وما جاء في شعر العرب قول أبي خراش :

نَجَّاسَلَمْ ، والنفسُ منه بِشِدْقِهِ ولم ينجُ إلا جفن سيفٍ ومُتَزَرَا^(١)
فاستنتى الجفن والمُتَزَر ، وليس من سالم ، إنما هذا على الاختصار . وأشد :
وبلدقٍ ليس بها أنيسُ إلا اليمافيرُ وإلا العيسُ^(٢)
معناه « لكن فيها » .

ومثله قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي ، إِلَّا رَبَّ الْمَالِئِينَ ﴾^(٣) .
وأما قوله : ﴿ إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ فقال قوم^(٤) : أراد « إلا على الذين ظلموا فإن عليهم
الحجة » ويكون حينئذ « الذين » في موضع خفض ، ويكون أيضاً على « لكن
الذين ظلموا فلا تخشَوْهُمْ » بتبدئه^(٥) .

وقال : ﴿ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِلَّا الَّذِينَ

(١) البيت من قصيدة لحذيفة بن أنس الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣ وله في اللسان
٢٤١/١٦ والهذلي في أساس البلاغة ١١٩/١ وغير منسوب في مجالس نعلب ٥٢٤/٢ والبحر المحيط
١٢٦/١ ، ٢٩/٨ ، والمعان الكبير ٩٧٢/٢ وفيه « يونس : أراد لم ينج إلا بجفن سيف ومُتَزَر ،
وكان الكسائي ينصبه على الاستثناء . يريد نجا ولم ينج ماله ، كما تقول : نجا فلان وأنت تريد ماله ،
واحترق منزل فلان إلا بيتين » وفي اللسان « نصب جفن سيف على الاستثناء المنقطع ، كأنه قال :
نجا ولم ينج . قال ابن سيده : وعندي أنه أراد لم ينج إلا بجفن سيف ثم حذف وأوصل . وقد
حكى بالكسر . قال ابن دريد : ولا أدري ما صحته » .

(٢) البيت من رجز لجران العمود النخيري ، كما في خزائن الأدب ١٩٧/٤ وديوانه ٥٢ وروى
الأول منها « بابا ليس به أنيس » وما من غير نسبة في اللسان ٣١٧/٢٠ وشرح الألفية لابن
الناظم ١٢٤ والإنصاف في مسائل الخلاف ١٥٧/١ وشرح الفصل ٨٠/٢ وسيبويه ٣٦٥/١
والكشف ٤٧٥/٢ والبحر المحيط ٤٤٨/٨ والبلدة : القطعة من الأرض ومطلق الأرس .
والأنيس : من يؤنس به من الناس . واليمافير : جمع يعمور وهو ولد النضية . والعيس : الإبل
البيضاء التي يخالط بياضها شقرة .

(٣) سورة الشراء ٧٧ .

(٤) س « قوم إلا الذين » .

(٥) مكانها يائس في س .

ظَلَمُوا ﴿^(١)﴾ فهذا قد انقطع من الأول ^(٢) . ويجوز أن يكون على الاستثناء من أوله ، كأنه قال : « إلا الذين ظلموا فجادلهم بالتي هي أسوء من لسان أويده » أي أغاظ ، يريد مشركي العرب .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْمُكْرِهَ بِالْأَسْوَأِ مِنَ الْقَوْلِ ، إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ﴾ ^(٣) قال قوم : إنما يريد المكروه لأنه مظلوم ، فذلك عنه موضوع وإن نطق بالكفر . والاستثناء باب يطول .

وقد يستثنى من الشيء الموحد لفظاً وهو في المعنى جمع ، نحو : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ أَفَى خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٤) .

واستثناء الشيء من غير جنسه لا معنى له مع الذي ذكرناه من حقيقة الاستثناء . وإذا جمع الكلام ضرورياً من المذكورات وفي آخره استثناء ^(٥) فالأمر إلى الدليل ، فإن جاز رجعه على جميع الكلام كان على جميعه ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ثم قال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ ^(٦) والاستثناء جائز في كل ذلك .

والذي يمنع منه الدليل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ ^(٧) [الآية] ^(٨) فالاستثناء هاهنا على ما كان من حق الله جل ثناؤه دون الجلد .

(١) سورة الفسكوت ٤٦ .

(٢) س من أوله .

(٣) سورة النساء ١٤٨ .

(٤) سورة العصر ٢ ، ٣ .

(٥) س من الاستثناء .

(٦) سورة المائدة ٣٤ .

(٧) سورة النور ٤ .

(٨) س : الله تعالى .

باب من الاستثناء آخر

قال قوم : لا يُستثنى من الشيء إلا ما كان دون نصفه ، لا يجوز أن يقال : عشرة إلا خمسة .

وقال قوم : يُستثنى القليل من الكثير، ويستثنى الكثير مما هو أكثر منه .
وهذه العبارة هي الصحيحة . فأما من يقول : يُستثنى الكثير ^(١) من القليل فليست بالعبارة الجيدة . قالوا : فيقال : « عَشْرَةٌ إِلَّا خَمْسَةٌ » حتى يبلغ التسعة .
قالوا : ومن الدليل على أن نصف الشيء قد يستثنى من الشيء قوله جل ثناؤه : ﴿ بَأْتِيهَا الْمَرْءَ مَلُومًا قَلِيلًا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ثم قال : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(٢)
أفلا تراه سمي النصف قليلا واستثناء من الأصل ؟

قال أحمد بن فارس ^(٣) : واعترض قوم بهذا الذي ذكرناه على أبي عبد الله مالك بن أنس في قوله في « الجائحة » ^(٤) « لَأَنْ مَالَكَا يَذْهَبُ إِلَى أَنْ الْجَائِحَةُ إِذَا كَانَتْ دُونَ الثَّلَثِ لَمْ يَوْضِعْ ؛ لِأَنَّهَا قَلِيلٌ بِمَنْزِلَةِ مَا تَنَالَهُ الْعَوَافِي » ^(٥) من الطير وغيرها وما تلقىه الريح . فإذا بلغت الجائحة الثلث وما زاد فهي كثيرة ولزم وضعها للحديث الروى فيها ^(٦) .

(١) س « القليل من الكثير » وهو تحريف .

(٢) سورة الزمل ٣ .

(٣) س « قال الشيخ أبو الحسين » .

(٤) قال الشافعي في الأم ٣/٥٠ « وجامع الجوائح : كل ما ذهب الثمرة أو بضها بفيرجانية آدمى » .

(٥) العوافي : جم عاف ، وهو كل طالب رزق من الطير والبهائم والإنسان . راجع النهاية ١١١/١٩ والسان ٣٠٦/١٩ .

(٦) روى مالك في الموطأ ٢/٢٢١ « عن أبي الرجال ، محمد بن عبد الرحمن ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن ، أنه سمعها تقول : إني أجم رجل فمر حائط في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، =

قال المعترض على أبي عبد الله مالك ، رضى الله تعالى عنه : فقد دفع هذا الفصل ^(١) المعنى الذى ذهب إليه مالك ؛ لأن قوله جل ثناؤه : ﴿ قُمْ لِلدِّينِ لِأَنْفِكَ نِصْفَهُ ﴾ ^(٢) قد جعل النصف قليلا ، فإذا كان نصف الشيء قليلا منه وجب أن يكون كثيره مافوق النصف .

فالجواب عن هذا أن مالكاً إنما ذهب فى ^(٣) جملة الثلث كثيراً إلى حديث حدثناه على بن إبراهيم ، عن محمد بن يزيد ، عن هشام بن عمار ، عن ابن عيينة ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال ^(٤) :

== فعالجه وفام فيه حتى تبين له نقصان . فأن رب الخائض أن يضع له أو أن يقبله . خلف أن لا يغفل ، فذهبت أم المشرى إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تألى أن لا يفعل خيراً » فسمع بذلك رب الخائض ، فأتى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هو له . ثم روى أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز قضى يوم الخائض . قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا . والخائض الذى توصم عن المشرى : الثلث فصاعداً ، ولا يكون مادون ذلك جائحة . وانظر الزرقانى على الموأ ١٠٥/٣ والدونة ٢٢٠٣١/١٢ وقال الشافعى فى الأم ٥٠/٣ . وحديث مالك عن عمرة . رسل ، وأهل الحديث ونحن لا نثبت مرسل . ولو ثبت حديث عمرة كانت فيه — والله أعلم — دلالة على أن لا نوضع الجائحة لقولها قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : تألى أن لا يفعل خيراً . ولو كان الحكم عليه أن يضع الجائحة لكان أشبه أن يقول : ذلك لازم له حلب أو لم يحلب . . . ولو ثبتت السنة بوضع الجائحة وضعت كل قليل وكثير أصيب من السماء بغير جناية أحد عليه . فأما أن يوضع الثلث فصاعداً ولا يوضع مادون الثلث فهذا لا خبر ولا قياس ولا مقول . . . وقد أسند الحديث حارثة بن أبى الرجال فرواه عن أبيه عن عمرة ، عن عائشة ، إلا أن حارثة ضعيف لا يمتنع به . بل هو غير ثقة كثير الوهم فاضل الخطأ ، وكان مالك لا يرضاه . راجع السنن الكبرى ٣٠٥/٣ والتاريخ الكبير للبخارى ٨٧/١/٢ والصغير ١٧٤ والضعفاء ١١ والجرح والتعديل ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ وتهذيب التهذيب ١٦٦/٢ وميزان الاعتدال ٢٠٧/١ .

(١) س « وقع على هذا الفصل » وهو تصحيف .

(٢) س « فقد » وهو تحريف .

(٣) س « إلى جملة » وهو تحريف .

(٤) حديث سعدى البخارى ٨١/٢ ومسلم ٨/٢ والموأ ٧٦٣/٢ والأم ٣٠/٤ والسنن الكبرى ٢٦٨/٦ .

« مرضت عام الفتح حتى أشرفت ، فمادني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قلت : أي رسول الله ، إن لي مالا وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدق بثنتي مالي ؟
 قال : لا . قلت : فالثَّطَر ؟ قال : لا . قلت : فالثالث ؟ قال : الثالث ، والثالث كثير ،
 إنك أن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عائلة يسكفون الناس » .
 فيقول رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أخذ مالك ^(١) ، ورسول الله ،
 صلى الله عليه وآله وسلم ، أعلم بتأويل كتاب الله جل ثناؤه .

(١) لم يذهب مالك في جعله الثالث كثيرا إلى هذا الحديث . ولم يأخذ بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ولا أعلم
 أحدا ذكر أنه أخذه منه ، ولو كان لما كان له فيه مأخذ صحيح . وانقد حال مالك في الموطأ ٦١٩/٢
 « فإذا دخلته العامة بمائة تبلغ الثالث فصاعداً كان ذلك موضوعاً عن أبي ابتاعه » . وعلى ذلك
 زرارة في شرحه ١٠٤/٣ يقول : « فإن قصت عن الثالث لم يوضع ، لجريان العادة بأن الهواء لا بد
 أن يرمى ببعض الثمرة . ويأكل الدجبر منها ونحو ذلك . فقد دخل المتاع على إصابة اليسير ، واليسير
 أغلق . دون الثالث » .

باب إيا

« إِيَّا » - كلمة تخصيص ^(١) . إذا قُلْتَ : « إِيَّاكَ أَرَدْتُ » وكان الأمل « أَرَدْتُكَ » فلما قَدَّمْتَ الكاف كما تقدَّم المفعول به في « ضربت زيدا » لم تنضم كاف وحدها مُقَدِّمَةً على فعل ، فوصل بها « إِيَّا » .

وقد تكون « إِيَّا » للتحذير كقوله :

فإِيَّاكُمْ وَحِيَّةٌ بَطْنٍ وَادٍ هُمُوزُ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِي ^(٢)

(١) راجع اللسان ٣٢٥/٢٠ .

(٢) البيت للطيبة ، كما في ديوانه ٣٨ وقوله :

فأبلغ عامراً عنى رسولا رسالة ناصح بكم حَفِيٌّ

وهو له في اللسان ١٣٧/١٩ والجمهرة ٤٨٧/٣ والصاحح ٢٣٨٧/٦ وشرح الفصل ٨٥/٢ وتاج المروس ١٨٧/١٠ وفيه « وقيل لدى الرمة » والخزانة ٣٢٦/٢ وفيها : « إِيَّاكُمْ عذر وحية عذر منه ، وما منصوبان بفعلين ، أي باعدوا أنفسكم واحذروا الحية . وأراد الخطبة بالحية نفسه . يعني أنه يحصى ناحيته ، ويتق منه كما يتق من الحية الحامية لبطن وادبها . وقوله : حديد الناب ، هكذا وقع في رواية ديوانه . . والحديد : القاطع ، وروى بالنصب اتباعا للفظ الحية ، والمشهور في رواية النحويين : « هموز الناب » بالجر على المجاورة . والهموز : فصول من الهز بمعنى التمز والضغط . وقوله : ليس لكم بسى : هذا يدل على تذكير الحية ، فإن ضمير ليس عائد إلى الحية . ولو أراد المؤنث لقال : ليست . والسى ، بكسر السين : الثل ، أى لا نستوز معه بل هو أشرف منكم . »

باب إذا

تكون « إذا » شرطاً في وقت مُوقَّت . تقول : « إذا خرجتَ خرجتُ »
 وزعم قوم أن « إذا » تكون لَعْناً وفضلاً ، وذكروا قوله جل ثناؤه : ﴿ إِذَا
 السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ^(١) قالوا : تأويله « انشقت السماء » كما قال : ﴿ اقْتَرَبَتِ
 السَّاعَةُ ﴾ ^(٢) و ﴿ أَنَّى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

قالوا : وفي شعر العرب قوله :

حَتَّى إِذَا اسْلَكَكُمُ فِي فِتْنَانِدَةٍ شَلًّا كَمَا نَظَرْدُ الْجَمَّالَةَ الشَّرْدَا ^(٤)
 المعنى : حتى أسلَكوكُم .

وأنكر ناس هذا وقالوا : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ لها جواب مضمرة . وقولُ

(١) سورة : الانشقاق ١

(٢) سورة القمر ١

(٣) سورة العنكبوت ١

(٤) البيت لعبد مناف بن ربح الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ٤٢/٢ والجمهرة ٩/٢ ، ١١٠/٢ ، ١٥٠/٢ والسال ١٢/٣٢٧ ، ٣١٤/٢٠ والتاج ١٠/٤٢٤ والمزانة ٣/١٧٢ ، والافتصاب ٤٠٢ ، وعاز القرآن ٣٧ ، وتفسير الطبري ١/١٥٣ ، ٢٥٠/٢٤ وغير منسوب في ٨١/١٤ وفي معجم البلدان ٣٢/٧ وللهنلي في أمالي المرتضى ٣/١ ، ٣١٠/٢ ، وأجبال والأمكنة واليهاب لزمخشري ٨٧ .

قال ابن السبكي في شرحه : « وصف قوما هزموا حتى أُلجئوا إلى الدخول في فتائدة ، وهي فتية ضيقة ، وقال الأسي : كل فتية فتائدة . والإسلاك : الإدخال . والشل : الضرد . زاحمة : أصحاب الجبال ، يقال : الحجارة لأصحاب الحمير ، والبقال لأصحاب البغال ، ولم يقولوا فراسة ولا خبالة . والفرد من الإبل : التي تفر من الشيء إذا رأيته ، فإذا طردت كانت أشد لفرارها ، فذلك خصصها بالذكور . ولم يأت لإمّا في هذا البيت بجواب على ظاهره ، ولا بعده بيت آخر يكون فيه الجواب ؛ لأنه آخر الشعر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال . . . وأحسن الأقوال فيه : أن يكون الجواب محذوفاً ؛ لأن له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ، ولأن في حذف الأحوبة من هذه اللوازم ضرباً من البالغة . . . »

القاتل « حتى إذا أَسْلَكُوهُمْ » فجوابه قوله : « شَلًّا » ، يقول : « أَسْلَكُوهُمْ شَلُّوهُمْ شَلًّا » .

واحتج أصحاب القول الأول بقول الشاعر :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ وَالذَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ^(١)
قالوا : المعنى « وذلك »^(٢) .

وقال أصحاب القول الثاني : الواو مُفَحَّصَةٌ^(٣) ، المعنى « فإذا ذلك » .

(١) البيت للأسود بن يفر التميمي اللقب بأعشى بن نهشل كما في ديوانه اللحن بدويان الأعشى ٢٩٨ وهامش شرح المفصلات لابن الأنباري ٤٥٧ وعاز القرآن ٣٧ وتفسير الطبري ١٥٣/١ و ٤٣٩/١ (طبع المعارف) والقرطبي ٢٦٢/١ واللسان ٤٣٩/١٧ .
وغير منسوب في أساس البلاغة ٤٠٨/٢ ومعنى لامهاته لذكره : لا طعم ولا فضل ، كما قال أبو عبيدة وقيل : قوله : لامهاته لذكره ، أشار بذلك إلى ما اقتضه ، ومعنى لامهاته : لبقاء ، والمراد كما أنه لم يكن لما ذكرت بقاء وثبات ، كذلك لا يبقى ذكره ، ثم نعم السلام بأن قال : ومن شأن الدهر اتباع الصالح بالفساد والخير بالشر . وجاء في الصحاح ٢٢٥٠/٦ « المهاته : الطراوة والمسن قال عمران بن حطان :

وَلَيْسَ لِمَعِيشِنَا هَذَا مَهَاةٌ وَلَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارٍ

وقال الآخر :

كُنِيَ حَزْنًا أَنْ لَامَهَاةَ لَمِيشِنَا وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحٌ

وقله الزبيدي في التاج ٤١٢/٩ ومثل البيت قول أبي كبير الهذلي :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا حِينُهُ وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يَفْعَلِ

وقوله الآخر :

فَإِذَا وَذَلِكَ يَا كَيْشَةَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهْمٌ حَالِمٌ بِخَيْالٍ

(٢) في البحر المحيط ١٣٩/١ « واختلف العربون في إذ ، فذهب أبو عبيدة وابن قتيبة إلى زيادتها ، وهذا ليس بشيء . وكان أبو عبيدة وابن قتيبة ضعيفين في علم النحو » وأشار القرطبي في تفسيره إلى أن زيادتها قول أبي عبيدة ثم قال ٢٦٢/١ « وأنكر هذا القول الزجاج والنحاس وجميع المفسرين . قال النحاس : وهذا خطأ ؛ لأن إذ اسم وهي ظرف زمان ليس بما يزداد . وقال الزجاج : هذا اجترام من أبي عبيدة ... » ولم يخطئ أبو عبيدة في استعماله على زيادة إذ بيئتي الأسود بن يفر وعبد مناف الهذلي ؛ فإن العرب قد تضع إذ مكان إذا وإذا مكان إذ ، وإن كان حظ إذ أن تصاحب من الأخبار ما قد وجد ففقد ، وحظ إذ أن تصاحب من الأخبار ما لم يوجد .

(٣) يرى ابن السجري في أماليه أن زيادة الواو لم تثبت في شيء من الكلام النصب .

وقولهم : « إذا فعلت كذا » يكون على ثلاثة أضرب :
ضربٌ يكون المأمور به قبل الفعل ، تقول : « إذا أتيت الباب فلبس أحسنَ
لباس » ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْلُظُوا ﴾ ^(١) .
وضربٌ يكون مع الفعل كقولك : « إذا قرأتَ فترسل » .
وضربٌ يكون بعد الفعل نحو : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ ^(٢) و ﴿ إِذَا نَادَى
لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا ﴾ ^(٣) .

(١) سورة المائدة ٦

(٢) سورة المائدة ٢

(٣) سورة الجمعة ٩

باب إذ

« إذ » - تكون للماضي ^(١) تقول : « أتذكر إذ فعلت كذا ؟ » . فلما نزل
 جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا : يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ ^(٢) « نرى ،
 مستقبل و » « إذ » للماضي ، وإنما ^(٣) كان كذا لأن الشيء كائن وإن لم يكن بعد ،
 وذلك عند الله جل ثناؤه قد كان ، لأن علمه به سابق وقضاه به نافذ فهو كائن
 لا محالة . والعرب تقول مثل ذا وإن لم تعرف العواقب . قال [الشاعر] ^(٤) :
 سَنَسْنَدُ إِذْ يَأْتِي عَلَيْكَ رَعِيلُنَا بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ كَثِيرٍ صَوَاهِلُهُ ^(٥)
 وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ﴾ ^(٦) فقال قوم : قال له ذلك
 لما رفعه إليه .

وقال آخرون : « إذ » و « إذا » بمعنى . كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ
 إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾ ^(٧) بمعنى « إذا » . قال أبو النجيم :
 ثُمَّ جَرَّاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَىٰ جَنَّاتٍ عَدْنٍ فِي الْعَالِيِّ الْمُلَى ^(٨)

(١) س « لما مضى »

(٢) سورة الأنعام ٢٧ ومعنى وقفوا : حبسوا .

(٣) س « فلانما »

(٤) الزيادة من س

(٥) البيت في مقاييس اللغة ١/٤١١ وأساس البلاغة ١/١١٧ من غير نسبة فيها . والرجل :
 القضة المتقسمة من الخيل . والأرعن : الجيش العظيم . والجرار : الثقل السير لكثرة

(٦) سورة المائدة ١١٦ .

(٧) سورة سبأ ٥١ وتفسير الطبري ٢٢/٧٢

(٨) له في الأضداد لابن الأنباري ١٠١ ، ١٠٢ وتفسير الطبري ١١/٢٣٥ ، ٣١٧ والأول
 له في اللسان ١٩/٤٢ وهما من غير نسبة فيه ٢٠/٣٥١ ويعني بالعلالي العللى : الفرف العالية التي
 وعد الله بها عباده المتقين .

الغنى « إذا جرى » لأنه لم يقع .

ومثله قول الأسود ^(١) :

الحافظُ الناسَ في تَحَوُّطٍ إذا لم يُرْسِلُوا تحتَ عائذِ رَبِّعَا ^(٢)

وهبتَ الشَّالُ البليلُ وإذا باتَ كَمِيعُ الفتاةِ مُلتَقِعَا ^(٣)

قلوا : ذ « إذا » و « إذ » بمعنى . قال [الشاعر] :

وَنَدَّانَ يَزِيدُ الكَأْسَ طِيًّا سَقَيْتُ إِذَا تَنَوَّرَتِ النُّجُومُ ^(٤)

و « إذ » تكون بمعنى « حين » كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا آمَمُكُونَ مِنْ

عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ ^(٥) أى حين تفيضون [فيه] .

(١) كذا في م وفي س « أبى الأسود » والبيان لأوس ابن حجر ، كما في ديوانه ١٣ وذيل الأسال ٣٥/٣٤ والأضداد لابن الأنباري واللسان ٣٥١/٢٠ ، ٨٩/١٠ ، ١٨٩ ، ٣٨٩ والجمهرة ١٢٧/٣ ، ١٣٦ ، والتاج ٤٢٤/١٠ وأساس البلاغة ٢٠٧/١ وسط اللآلئ ٢١٥/١ (٢) والتحوط : السعة العديدة الجذب . والعائذ : الناقة الحديثة التناج . والربيع : ما ولدته في ألبم الربيع .

(٣) يروى : « وعزت الشَّالُ الرياح » بمعنى غلبتها . والشَّالُ : ريح الشمال . والكَمِيعُ : الضجيج . والقناع : الحجاب . يقول : أُمسى كَمِيعُ الفتاةِ محابها لها لا يريد بها من الجهد وشدة الزمان . وقال بضع أهل القمة : إذا لم تقع في هذا البيت إلا للمستقبل ؛ لأن الممى : والذي يحفظ الناس إذا كان كذا وكذا . وقال قطرب : أراد إذ لم يتركوا تحت عائذ .

(٤) البيت لعرج بن مسهر بن الجلاس ، كما في اللسان ١١٤/١٢ ، ٥٠/١٦ . وتفسير الطبري ١٥/١ ، والغنى ٩٥/١ وشرح شواهد الغنى ٩٨ والمؤتلف والمختلف للأمدى ٦٢ وشرح الحماسة لتبريزي ١٣٥/٣ بولاق والبرزوقي ١٢٧٢/٣ والأغانى ١١/١٤ (دار الكتب) وغير منسوب في الأضداد ١٠٢ والبحر ٣١/٣ والدمان : القديم . وتنوَّرت : غارت . ومعنى يزيد الكأس طياً : أى بمنى عشرته ، وأدب مجالته يزداد شرب المدام ، وإدارة الكأس معه لذة . (٥) سورة يونس ٦١

باب إذا^(١)

« إذا » مجازاة على فعل ، يقول : « أنا أقوم » فتقول : « إذا أقوم منك » . هذا هو الأصل . ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « فإني إذا صائم » أي إذا^(٢) لم يحضر الطعام فإني صائم . وقال الشاعر :

أزجر حمارك لا يرتفع برَوْضَتِنَا إذا يُرَدُّ وقيدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ^(٣)

(١) م « إذا » .

(٢) س « إذا » روى مسلم في صحيحه ٨٠٩/٢ عن عائشة أم المؤمنين قالت : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : هل عندكم شيء ؟ فقلنا : لا . قال : فإني إذن صائم ، ونقله البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٣/٤ .

(٣) ط « حماري » وهو تحريف . والبيت لمحمد بن عنة الضبي كما في الفطيلان ٣٨٣ وشرحها لابن الأنباري ٧٤٩ وسيبويه ٤١١/١ والأصمعيات ٢٦٧ والمزانية ٥٧٦/٣ والمجربة ٢٧٥/١ وحامسة أبي تمام بشرح المازوني ٥٨٦/٢ واللسان ٢٠٧/٢ وأسماء خيل العرب وفرسانها لمحمد بن زياد الأعرابي ٥٨ والمسانى الكبير ٧٩٣/٢ وفي المزانية ٥٧٩/٣ وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي في قوله : فازجر حمارك ، أي اكفف لسانك . وقال يعقوب : هذا مثل . يقول : رد أمرك وشرك عنا ولا تفرض لنا ، فإن لا تفعل يرجع عليك أمرك مضيقا هذا كلامه ، ورد عليه أبو محمد الأعرابي فيما كتبه عليه وقال : هذا موضع المثل : أي ناطق أعياض من ساكن . لو سكت أبو عبد الله عن تفسير هذا البيت لكان أولى به . سألت أبا الندى - رحمه الله - عن مناه فقال : قوله : أزجر حمارك ، يعني فرس زيد الفوارس ، واسمه عرقوب ، فكفى عنه بالخمار على سبيل التهمك والمزور . قال : وبعد البيت ما يدل على ذلك ، وهو :

ولا يكونن كمْجَرِي داحسٍ لكمُ في غطفان غداة الشعب عرقوبُ
وقوله : وقيد المير مكروب : أي أنهم يعقرونه ، والمعر أضيق الفيود ، وجمل الضفادع بن عطية الباهلي المقر عقلا فقال :

فخر وظيف القرم في نصف ساقه وذاك عقال لا ينشط عاقله

باب أَيْ

«أَيْ» ^(١) تكون استفهاماً . تقول : « أَيْ الرجلين عندك ؟ » .
وتكون لترجيح بين أمرين تقول : « أَيْأ ما فعلتُ فلي كذا » أَيْ إِنْ
فعلت هذا وَإِنْ فعلت هذا .
وتكون للمعجب نحو « أَيْ رجل زيد ! » .

(١) راجع أمالي ابن السجري ٢/٢٩٥ - ٣٠٠ ، وشرح الرضى على الكافية ٢/٥٣ ،
لمس ١/٧٧

باب أنى

« أنى » ^(١) بمعنى « كيف » كقوله جل ثناؤه : ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَدَأَ مَوْتَهَا ؟ ﴾ ^(٢) .

وتسكون بمعنى ^(٣) « مِنْ أَيْنَ » كقوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ؟ ﴾ ^(٤)
أى من أين [يكون له ولد] ^(٥) والأجود أن يقال فى هذا أيضاً : كيف :
قال الكُمَيْت :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ أَبْكَ الطَّرْبُ مِنْ حَيْثُ لَاصِبَةٌ وَلَا رَبِّ ^(٦)
لِجَاءِ بِالْمَعْنِينَ ^(٧) جِيعاً ^(٨) .

(١) نقل ابن فارس هذا الفصل عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٠٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٣) س « بمعنى أين » .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) الزيادة من س

(٦) مطلع قصيدة له فى الماشقيات ٥٦ وهو فى تفسير الطبرى ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢
ومجم البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب فى مقاييس اللغة
١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الحاشية للرزوقي ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادي فى
شرحه : « أَبْكَ : جاء بك وغشيك ، وهو فعل ماضٍ من الأوب . والطرب : خفة من فرح
أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصب والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهى الشجة .
يقول : كيف طربت مع كمر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح
والريب للحزن » .

(٧) فى هامش س : « نسخة : بالفتن »

(٨) س « والله أعلم »

باب أين وأينما

« أين » تكون استفهاماً عن مكان ، نحو « أين زيد ؟ » .
وتكون شرطاً لمكان . نحو « أين لقيت زيدا فكلمه » بمعنى في
أي مكان .
فأما ^(١) « أينما » ، فإمّا تكون شرطاً لمكان [ما] ^(٢) ، نحو : « أينما
نحلب أحلب » ولا يكون استفهاماً .

باب أيان

« أيان » ^(٣) بمعنى « متى » و « أيّ حين » .
قال بعض العلماء ^(٤) : نرى [أن] أصلها « أيّ أوان » غذفت الهمزة، وجعلت
الكلتان واحدة ^(٥) . قال الله جلّ ثناؤه : « أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ؟ » ^(٦) أي متى
و « أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ » ^(٧) أي متى .

(١) س « وأما »

(٢) الزيادة من س

(٣) قل ابن فارس هذا الفصل من تأويل مشكل القرآن ٣٩٧ وانظر المخصص ٨٢/١٤

(٤) هو ابن قتيبة

(٥) كذا في م ، س وفي تأويل مشكل القرآن : « غذفت الهمزة والواو وجعلت
المرتان واحدة » .

(٦) سورة النحل ٢١

(٧) سورة القدر ١٢ وقد اجتهد المؤلف فأتى بهذه الآية بدل الآية السادسة من سورة
نبأته التي مثل بها ابن قتيبة وهي : « أيان يوم القيامة »

باب الآن

يقولون^(١) : « الآن » حدُّ الزمانين : حدُّ الماضي من آخره ، وحدُّ المستقبل من أوله .

وكان الفراء يقول : بُنى على الألف واللام لم يُخَلِّمْ منه ، وترك^(٢) على مذهب الصفة ؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ ، كما فعلوا في « الذي » و « الذين » فتركوها على مذهب الأداة ، والألف واللام غير مفارقين^(٣) .

ومثله قوله :

فإنَّ الأولاءَ يَعْلَمُونَكَ مِنْهُمْ كَعَلَى مَعْنُوكَ مَا دُمْتَ أَشَقْرًا^(٤)
فأدخل الألف واللام على « أولاء »^(٥) ثم تركها مخفوضة في موضع نصب كما كانت قبل أن يدخلها الألف واللام .

ومثله :

وإني حُسْتُ اليومَ والأَمْسَ قَبْلَهُ يَبَايِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تُقْرَبُ^(٦)
فأدخل الألف واللام على « أمس » ثم تركه مخفوضاً على جهته الأولى .

(١) بل يقول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٣٩٨

(٢) ط « وترى » وهو تحريف

(٣) س « مفارقين »

(٤) البيت في اللسان ١٨٥/١٦ محرف « كعلم مظلون » وصدره فيه ٣٢١/٢٠ من فيه نسبة فيها . وفي س « مظلونك » .

(٥) س « الأولاء »

(٦) البيت لنصيب ، كما في اللسان ٣٠٤/٧ ، ٣٠٦ وروايته الأولى « وإني وقت » ومربى من غير نسبة ٤١/١٦ « وإني جلست » ، ١٨٦ كما هنا ، وكذلك ورد غير منسوب إلى الحماص ٣٩٤/٦ ، ٥٧/٣ « وإني وقت » فيها

ومثله :

تَفَقُّأُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا^(١)

وأصل «الآن» إنما كان «أَوَان» حذفت منها الألف، وَغَيَّرَتْ وَاوَهَا إِلَى الْأَئْتِ، كما قالوا في الراح : «الرياح» أشدَّ الفراء [قال] ^(٢) أنشدني أبو القَعْقَمَ الْأَسَدِيُّ :

كَأَنَّ مَكَامِيَّ الْجِيَّاءِ غُدِيَّةً نَشَاوِي تَأَقَّوْا بِالرِّيَّاحِ الْمُفْلَقِلِ^(٣)
فَجعل «الرياح» و«الأَوَان» مرةً على جهة «فعلٍ» ومرةً على جهة
«تَعَالٍ» كما قالوا : «زَمَنٌ» و«زَمَانٌ»^(٤).

وإن شئتَ جلتَ «الآن» من قولك : «آن لك»^(٥) أن تفعل «أدخلتَ

(١) البيت لمصروبن أحر، كما في اللسان ١١٨/١، ٢١٤/٧، ١٦٥/١٠، والتاج ٩٨/١
والمطاح ٦٣/١ والجهرة ٢٣٤/١ وإصلاح المخطئ ٥١ والميوان ١٠٩/٣ والبيان والتبيين
٢٢٣/٢ والأزمنة والأمكنة ١١٧/٢ والمزانة ١٠٩/٣ وغير منسوب في المحصص ٩٦/١٤
وكذلك يجره في اللسان ١٨٦/١٦ والضيق في قوله تفقأ فوقه يعود على المجل المذكور في البيت
فيه، وهو المطنن من الأرض. وتفقأ : أي تنشق وتنبل بالمطر، والقلع : جمع قلعة وهي
الفضة الطيبة من السحاب. والسواري : جمع سارية، وهي السحابة التي تأتي ليلاً، أن تنشق
السحاب فوق هذه الروضة التي بهذا المجل. والمازيار : هنا : نبت. وجنونه : طوله وسرعة
نائه. وبه : أي هذا المجل. وقيل المازيار : ذباب العشب الذي يطير في الربيع ويدل على خصب
السهل. ول المازيار سبع لفات، وله خسة مطن، راجع تفصيلها في المحصص ٩٦/١٤
(٢) الزيادة من س

(٣) البيت غير نسبة في اللسان ١٨٦/١٦، ٤٨/١٤، وروايته «صحن سلاطين رحيق مفلقل»
وهو بالرواية غير منسوب في المائات الكبير ٢٩٥/١ ونسب في اللسان ٢٩٥/٣ لا يرى القيس وهو في
ديوانه ١٠٤ وشرح التصانيد المشرقة ٤٤ والمساكن : جمع مكاء، وهو طائر يألف الرف. والجواء : جمع
جو، وهو الهواء الذي بين السماء والأرض. ويقال : خر مفلقل : أتى فيه الغفل فهو يحدى
السان، وشرب مفلقل، أي يذبح لذبح الغفل، وفي اللسان «الرياح بالفتح : الراح وهي الحر.
وكذا خر رياح وراح، وفي المائات «أراد بالرياح : الراح، فزاد ياء. شبهها بنشأوى السكرة
أسرها وغناها».

(٤) س «أزمان» وهو تحريف

(٥) س «آن»

عليها الألف واللام ، ثم تركتها على مذهب فعل فأتى النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد^(١) . كما قالوا : « نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قيل وقال »^(٢) .

و « الآن » في كتاب الله جل ثناؤه : « الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ »^(٣) « الآن وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ »^(٤) أى في هذا الوقت وهذا الأوان تنوب رد عصيت قبل ؟

قال الزجاج : « الآن » عند الخليل^(٥) وسيبويه مبنى على الفتح ، تقول « نحن من الآن نَصِيرُ إِلَيْكَ » ففتح^(٦) ، لأن الألف واللام إنما تدخل لعهد ، و « الآن [لم] تُعْهَدُ »^(٨) قبل هذا الوقت ، فدخلت الألف واللام للإشارة إلى الوقت . وفى « نحن من هذا الوقت نفعل » فلما تَضَمَّنَتْ معنى هذا وجب أن تكون مؤنثة ، ففتحت لالتقاء الساكنين^(٩) :

(١) حذف الفراء في هذا ابن سيده فقال في المحصن ٨٥/١٤ « والذي قاله الفراء خطأ ، لأن الألف واللام إن كانتا للتعريف كدخولهما في الرجل - فليس الآن الذى هو فعل فاعل ، وإن كانتا بمعنى الذى لم يجز دخولهما إلا في ضرورة . . » وانظر إنكار الزجاج عليه في اللسان ١٨٦/١٦
(٢) في صحيح مسلم ٤١/٢ (بولاق) « كتب المغيرة إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد ، فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله حرم ثلاثاً ونهى عن ثلاث . حرم عقوف الوالدين ، وواد البنات ، ولا وهات ؛ ونهى عن ثلاث : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإساعة المال . » وانظر الأدب المفرد للبغاري ١١٨ والترغيب والترهيب ١٠/٤

(٣) سورة يونس ٩١

(٤) سورة يونس ٥١

(٥) نص قول الخليل في اللسان ١٨٦/١٦

(٦) س « نحن الآن » .

(٧) س « ففتح » وهو تحريف

(٨) الزيادة من م ، س وهى في اللسان

(٩) في اللسان « والمعنى »

(١٠) في اللسان « وما الألف والتون »

باب إمّا لا

ما كتبت^(١) « إمّا » و « لا » تقول : « اخرج » فإذا امتنع قلت : « إمّا لا فكلّم » أى « إن لم يكن منك خروج فليكن منك تكلم » .
« إمّا » شرط و « لا » جحد . كأنك قلت : « إن لا » .

(١) فى النهاية لابن الأثير ٤٥/١ « هذه الكلمة ترد فى المحاورات كثيرا ، وقد جاءت فى غير موضع من الحديث . وأصلها « إن » و « ما » و « لا » فأدغمت النون فى الميم ، ومازائدة لفظ لا حكم لها .. ومعناها : « إن لم تحصل هذا فليكن هذا » وقد نقله ابن منظور فى اللسان ٣٥٧/٢٠ ثم قال : « قال الجوهري : قولهم : إمّا لا فافعل ، كذا بالإمالة ، قال : أصله إن لا ، وما صلة . قال : ومعناه : إلا يكن ذلك الأمر فافعل كذا . . قال الليث : قولهم : إمّا لا فافعل كذا ، إنا مى على سنى إن لا تحصل ذلك فافعل ذا ، ولكنهم لما جموا هؤلاء الأحرف فصرن فى بحرى القطفة فصار « لا » فى آخرها كأنه يحز كلمة فيها ضمير ما ذكرت لك فى كلام طلبت شيئا فرد عليك أمرى ، فقلت : إمّا لا فافعل ذا ... روى أبو الزبير عن جابر أن النبي ، صل الله عليه وسلم ، رأى رجلا ناديا فقال : لمن هذا الرجل ؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا : استفتينا عليه عشرين سنة ، وبه سخية فأردنا أن نتعره فاقفلت منا . فقال : أتبيعونه ؟ قالوا : لا ، بل موك . فقال : إمّا لا فأحسنوا إليه حتى يأتى أبوه . قال أبو منصور : أراد ألا تبيعوه فأحسنوا إليه و « ما » صلة ، والنسب إن لا فوكنت بما ، وإن حرف جزاء ما هنا » .

باب أما وإما

«أما»^(١) كلمة إخبار لا بدّ في جوابها من «فأ». تقول: «أنا زيد فسكر يم».

« وإما »^(٢) تكون تحييراً وإباحة ، نحو اشربْ إِمَّا ماءً وإِمَّا لبناً .
وقد تكون بمعنى الشرط ، والأكثر في جوابها نون التوكيد ، نحو : (فإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا)^(٣) و (قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ)^(٤) .
وقد يكون بلا « نون » نحو قوله :
* إِمَّا تَرَى رَأْسِي عَلَانِي أَعْتَمُهُ ^(٥) *

(١) راجع المفى ٥٥/١

(٢) راجع المفى ٥٩/١

(٣) سورة مريم ٢٩ وجاء في المفى ٦١/١ « تنبيه : ليس من أقسام إما التي في قوله تعالى : (فإِذَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) بل هي لأن الشرطية ، وما الزائدة » .

(٤) سورة المؤمنون ٩٣

(٥) ليرجل من بى فزارة ، كما في نوادر أبي زيد ٥٢ واللسان ٣٢٩/١٥ ، ٣١/١٦ والرواية فيهم « شيئا علاني » وبعده : (لَهَزَمَ خَدَّيْ بِهِ مُلْهَزِمُهُ) والشمعة : أن يثلب يسان لشعر سواده . ولهزم الشيب خديه : أى خالطهما .

ومما أوله باء

بَلَى

[بَلَى^(١)] تكون إثباتاً للنفي قبلها . يقال^(٢) «أما خرج زيد؟» فنقول :
بَلَى ، والمعنى أنها «بل» وَصِلَتْ بِهَا أَلْفٌ تكون دليلاً على كلام^(٣) . يقول
نابغة : «أما خرج زيد؟» فنقول : «بَلَى» فـ «بل» رُجُوعٌ عَنْ جَحْدِ
«الألف» دلالةً لكلام ، كأنك قلت : «بل خرج زيد» .
وكذلك قوله جل ثناؤه : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟» قالوا : بَلَى^(٤) المعنى - والله أعلم -
«بل أنت ربنا» .

(١) الزيادة من ط ، وانظر النفي ١١٣/١ ، وشرح المفصل ١٢٣/٨ وشرح الرضى على
الكتابة ٣٥٥/٢ واللسان ١٣/١٣

(٢) س «يقول»

(٣) ل النفي «بل حرف جواب أصل الألف» ، وقال جماعة : الأصل بل ، والألف زائدة ،
وبعض هؤلاء يقول : إنها لتأنيث بدليل إِمَاتِهَا ..

(٤) سورة الأعراف ١٧٢

بَلْ

« بَلْ » ^(١) إضرابٌ عن الأول وإثباتٌ للثاني .

واختلف فيه أهل العربية :

فقال قومٌ : جائزٌ ^(٢) « مررت برجل بل حمارٍ » ^(٣) وقد يكون فيه الرفع أى

« بل هو حمارٌ » .

والكوفيون لا يَنْقُتُونَ بـ « بَلْ » إلّا بعد نفي ^(٤) قال هشامٌ ^(٥) : محالٌ

ضَرَبْتُ أَخَاكَ بَلْ أَبَاكَ ؛ لأنَّ الأول قد ثَبَّتَ لَهُ الضرب .

(١) راجع اللسان ٧٣/١٣ والنقى ١١٢/١ وسيبويه ٢١٦/١ وشرح الفصل ١٠١/٨

وشرح الرضى على الكافية ٣٥١/٢ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٨ ومعجم اللغات ١٣٦/٢

وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب ١٠٧

(٢) كتب فوقها فى سـ « يجوز »

(٣) سيبويه ٢١٩/١

(٤) لست أدرى كيف يكون ذلك مذهبهم ، وهم الفائلون بجواز عطف المفرد ولكن بـ

الموجب حلا على بل ، قال ابن الأنبارى فى الإنصاف ٢٥٧/١ « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز

العطف ولكن فى الإيجاب ، نحو أتانى زيد لكن عمرو . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز

العطف بها فى الإيجاب . . . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : أجمنا على أن « بل » يجوز

العطف بها بعد النفي والإيجاب ، فكذلك لكن ، وذلك لاشتراكهما فى النفي . ألا ترى أنك

تقول : ما جاءنى زيد لكن عمرو ، فنثبت الحجة للثانى دون الأول ، كما لو قلت : ما جاءنى زيد

بل عمرو ، فنثبت الحجة للثانى دون الأول . فإذا كانا فى معنى واحد ، وقد اشتركا فى العطف

بهما فى النفي - فكذلك فى الإيجاب » .

وفى جمع الجوامع على همم الجوامع ١٣٦/٢ ومنع الكوفية وأبو جعفر بن صابر الطيف بها

بعد غيرها أى بعد الأمر والإيجاب . قال هشام منهم : محال ضربت عبداً بل إياه . قال أبو جابر :

وهذا من الكوفيين - مع كونهم أوسع من البصريين فى اتباع شواذ العرب - دليل على أنه

لم يسمع اللطف فى الإيجاب ولو على قلته » .

(٥) هو هشام بن معاوية ، أبو عبادة الضرير النحوى الكوفى ، صاحب أبى على الكسان .

أخذ عنه كثيراً من النحو ، وله فيه مقالة تمزى إليه ، وله فيه تصانيف منها كتاب الحدود و

صنبر ، وكتاب المختصر وكتاب القياس ، وغير ذلك ، راجع نكت المهيان فى نكت البيان

٣٠٥ وبنية الوعاة ٤٠٩ ولإنباء الرواة ٣٦٤/٣

والبصريون يقولون : لما كانت « بل » تقع للإضراب ، وكنا نضرب [عن الإيجاب كما نضرب]^(١) عن النفي - وقعت بعد الإيجاب كوقوعها بعد النفي . و « لا بل » مثلها^(٢) .

وقال قوم : يكون « بَلْ » بمعنى « إِنَّ » في قوله جل ثناؤه : ﴿ صَاحِبِ الْقُرْآنِ ذِي الْأُذُنِ كُرْ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٣) معناه إن الذين كفروا في عزة قالوا^(٤) : وذلك أن القسم لا بُدَّ له من جواب .

وزعم ناس أنها إذا جاءت في الإثبات كانت استدراكاً . تقول : « اقيتُ زيداً بل عمرأ » وهذا عند^(٥) الخطاط .

(١) الزيادة من م ، س

(٢) في جواهر الأدب ١٠٨ « فائدة : إذا دخلت « لا » على « بل » كان النفي راجعاً إلى ما قبلها مطلقاً . في قولك : قام زيد لا بل عمرو - نفي القيام عن زيد وإثباته لعمرو ، أي ما قام زيد بل قام عمرو . وقولك : اضرب زيداً لا بل عمرأ - لا تضرب زيداً بل عمرأ . ففي الإيجاب والأمر نفي النفي ، وفي النفي والتأني نفي التأني ، فيجزم السامع في الجيم أن الحكم مني عن الأول . ولو لم يضم « لا » إلى « بل » لكان انصاف المصوف عليه من قبيل المكوث عنه محتملاً أن يكون وأن لا يكون » .

(٣) سورة ص ١٠١ ، وانظر تفسير الطبري ٢٣ / ٧٦ .

(٤) ما بعد الآية إلى قوله قالوا - اقطع من س .

(٥) س « عين » وهو خطأ .

بَلَّة

[« بَلَّة » ^(١) بمعنى دَع . وقيل : بمعنى غير ^(٢)] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« يقول ^(٣) الله جل ثناؤه : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، بَلَّةٌ مَا أَطْلَقْتُهُمْ عَلَيْهِ » قالوا : معناه « سِوَى » و « دَع » كأنه قال : سِوَى مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ و « دَع » مَا أَطْلَعْتُهُمْ [عليه] ^(٤) قال أبو زُبَيْد :

تَمَشَّى الْقَطُوفُ إِذَا غَنَى الْخِدَاءُ بِهَا مَشَى النَّجِيَّةُ ، بَلَّةُ الْجِلَّةِ النُّجْبَا ^(٥)

(١) سيويه ٣١٠/٢ والخزائن ٢٧، ٢٠/٣ والنسب ١١٥/١ وجمع الجوامع ٢٣٥/١ والمخصص ٥/١٤ ، واللسان ٣٧٠/١٧ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) البخاري ١١١٦/٦ وفتح الباري ٨/٣٩٦ - ٣٩٧ والامتنان النبوية في الأحاديث القدسية ٥ وشواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ٢٠٣ ، ٢٠٥ واللسان ٣٧١/١٧ والنهاية ٩٤/١ ومقاييس اللغة ٢٩٢/١ .

(٤) الزيادة من م .

(٥) أخطأ ابن فارس في نسبة هذا البيت إلى أبي زيد ، والصواب أنه لإبراهيم بن هرمة ، وقبلة :

لَأَمْدَحَنَّ ابْنَ زَيْدٍ إِنْ سَلَّمَتْ لَهُ مَدْحًا يَسِيرُ إِذَا مَاقَلَّتْهُ عَصَابُ

ورواية اللسان وس « المداء بها » وموط « لها » ورواه الصاغاني « به » و يروى : « مَشَى الجواد قبله » .

والقطوف من الدواب : المتقارب المخطوطة . والتجيب من الإبل - والجمع التجب والتجائب هو القوى الخفيف السري . يقال : ناقة نجيب ونجبية . وأما بيت أبي زيد الذي أراد ابن فارس فهو :

حَمَلُ أَتْقَالِ أَهْلِ الْوُدِّ آوَنَةً أَعْطَاهُمُ الْجَمْدُ مَنَى بَلَّةً مَا أَسْعُ

راجع اللسان وحاتم ٣٧١/١٧ والجمهرة ٣٣٠/١ ، والمصاح ٢٢٢٨/٦ والناج ٢٨٠/٩

بَيْدَ

قالوا: «بَيْدَ» ^(١) بمعنى «غَيْرَ» . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
 «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِنَا
 وَأَوْثِقَهُ مِنْ بَعْدِهِمْ» ^(٢) أى غير أنهم . قال الشاعر :
 عَمْدًا فَعَلْتِ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي إِخَالُ لَوْ هَلَكْتُ لَمْ تُرِنِّي ^(٣)

(١) الفنى ١١٤/١ وجمع الجوامع ٢٣٢/١ وشواهد التوضيح والتصحيح ١٥٤ واللسان ٦٧/٤ وإصلاح المطلق ٢٨ والفائق ١٢٣/١ .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢ ، ٦ وفتح البارى ٢/٢٩٣ ، ٣١٨ ، ١٧٧/٤ ، ٣٨١/٦ ومسلم ٢٢٤/١ ومسند أحمد ١٣/١٣٢ ، ١٤/١٢٤-١٢٥ (المعارف) .

(٣) قاله الراجز منظور بن مرند الأسدى ، كما فى الجهرة ٢/٣٠٣ وهو غير منسوب فى إصلاح اللسان ٢٨ واللسان ٦٧/٤ وشواهد التوضيح والتصحيح ١٥٥ والفنى ١/١٥٠ وجمع الجوامع ٢٣٢/١ والمصباح ٥/٢١٢٧ وشرح شواهد الفنى ١٢٢ وبروى «ميداني» وبروى «أخاف إن» وترقى : من الرنين ، وهو الصوت . أى إنما أظن أنى إن هلكت لم تبك على وبنوحس .

بيننا وبيننا

هما^(١) لزمان غير محدود .

واشتقاقهما من قولنا : « بيني وبينه قيدٌ كذا » فإذا قلنا : « بيننا نحنُ
عندَ زيدٍ أنانا فلان » فالعنى « بين أن حصلنا عند زيد وبين زمان آخر أنانا
فلان » قال [الشاعر]^(٢) :

فَبيْنَا نحنُ نَرْقبُه أَنَانا مَعْمَوَ شَكْوَةٍ وَزَنَادَ رَاءَ^(٣)

(١) راجع شرح الفصل ٩٩/٤ واللسان ٢١١/١٦ وشرح الرضى على الكافية ١٠٧/٢
والخزانة ١٧٨/٣ وتهذيب الأسماء واللغات ٣٤/١/٢ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) نجه سيويه ٨٦/١ لرجل من قيس عيلان وغير منسوب فى اللقى ٣٧٧/٢ واللسان
٢١١/١٦ وفيهم « مطلق وقصة » وهى الكنانة . والشكوة : وعاء كالذللو أو القرية يردى
الماء ويحبس فيه اللبن . وفى اللسان عقب البيت : « إنما أراد : بين نحن نرقبه أنانا ، فأشبه
الفتحة ، فحدثت بعدها ألف ... »

بعد

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَمْقُبَ شَيْءٌ شَيْئًا . نقول : « جاء زيدٌ بعد عمرو » .

ويقولون : إنها تكون بمعنى « مع » يقال : « هو كريم وهو بعد هذا فقيه »

أى « مع هذا » ويتأولون قول الله جل ثناؤه : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ^(١)
على هذا ، بمعنى ^(٢) « مع ذلك » ^(٣) .

(١) سورة النازعات ٣٠

(٢) س « المعى أى » .

(٣) قال ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ٤٨ « وقال مجاهد : « بعد ذلك » فى هذا
الوضع بمعنى « مع ذلك » و « مع » و « بعد » فى كلام العرب سواء « وأخرج السيوطى فى
الدر الثمورى ٢١٣/٦ عن ابن عباس : والأرض بعد ذلك دحاهها : قال : مع ذلك ، وانظر تفسير
الطبرى ٢٩/٣٠ .

ومما أوله تاء

تَمَالَ^(١)

يقال : إنها أمرٌ أَيْ « تفاعل » من « عَلَوْتُ ، تَعَالَى ، يَتَعَالَى » فإذا أمرتَ قلت : « تَمَالَ » كما تقول : « تَقَاضَى » .

قالوا : وكثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة « هَلَمْ » حتى يقال لمن هو نَ : عَلَوْ : « تَمَالَ » وأنت تريدُ « اهبط » .

ولا يجوز أن تنهى^(٢) بها .

وقد نصَّرَف فيقال : « تَعَالَيْتُ » و « إلى أيِّ شيءٍ أُنْعَالِي ؟ » .

(١) راجع تأويل مشكل القرآن ٤٢١ .

(٢) س « تتعالى » وهو تحريف

(٣) س « ينهى » وفي تأويل مشكل القرآن « ... أن ينهى بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليت الخ » .

ومما أوله ثاء

نَمْ

[نَمْ^(١)] يكون إترأخى الثانى عن الأول : « جاء زيد نَمْ عمرو » .
 ونكون « نَمْ » بمعنى « واو العطف » قال الله جلّ ذكره : ﴿ فَالْبَيْتَ
 مَرْجِعُهُمْ نَمْ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾^(٢) أى وهو^(٣) شهيد .
 ونكون بمعنى التمجّب كقوله جل ثناؤه : ﴿ نَمْ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾^(٤)
 ﴿ نَمْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾^(٥) .
 وأشدّ قُطْرِبَ [فى]^(٦) أن « نَمْ » بمعنى « الواو » :
 سألت ربيعة : من خيرها أبا نَمْ أمّا ؟ فقالت : ليه^(٧)
 ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ نَمْ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴾^(٨) .
 فأما قوله جل وعزّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ نَمْ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾^(٩) فقال قوم معناها :
 « وصورناكم »^(١٠) .

(١) ليست فى م ، و س . وانظر سيبويه ٢١٨/١ وشرح الفصل ٨/٩٤ ، ٩٦ وجواهر
 الأدب ١٨١ - ١٨٣ واللان ١٤/٣٤٨ وتفسير الضرى ٨/٩٥

(٢) سورة يونس ٤٦

(٣) س « أى هو »

(٤) سورة الدھر ١٥

(٥) سورة الأنعام ١

(٦) الزيادة من س

(٧) غير منسوب فى تفسير الضرى ٨/٩٥

(٨) سورة القيامة ١٩

(٩) سورة الأعراف ١١

(١٠) قال الطبري ٨/٩٥ « فإن طين ظان أن العرب إذ كانت ربعا عصفقت بهم فى موسم الواو =

وقال آخرون : المعنى : « ابتدأنا خلقكم » لأنه جل ثناؤه ابتدأ خلق آدم عليه السلام من تراب ، ثم صوره . وابتدأ خلق الإنسان من نطفة ثم صوره . قالوا : ف « ثم » على بابها . قال الله جل ثناؤه : ﴿ يُولُوكُمْ أَلَدَبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ ^(١) .

وزعم ناس أن « ثم » تكون زائدة ^(٢) . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ، حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٣) معناه : « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض [بما رحبت] ^(٤) تاب عليهم » .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا ﴾ ^(٥) وقد كان قضي الأجل . فعناه : « أخبركم أني خلقتكم من طين ، ثم أخبركم أني قضيت الأجل » كما تقول : « كلمتك اليوم ثم قد ^(٦) كلمتك أمس » أي أني أخبرك ^(٧) بذلك ثم أخبرك بهذا . وهذا يكون في الجمل ، فأما ^(٨) في عطف الاسم على الاسم ، والفعل على الفعل فلا يكون إلا مرتباً أحدهما ^(٩) بعد الآخر .

= في ضرورة الشعر ، كما قال بعضهم :

سألت ربيعة : من خيرها أبا ثم أمًا ؟ فقالت : أمه

يعنى أبا وأما ، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره - فإن ذلك بخلاف ما ظن . وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب ، وغير جائز توجيه شيء منه لى الشاذ من لغاتها ، وله في أفصح الأنشهر معنى مفهوم ووجه معروف .

(١) سورة آل عمران ١١١

(٢) منهم الأنفوس والكوفيون ، كما في ألفى ١١٧/١

(٣) سورة التوبة ١١٨

(٤) الزيادة من س

(٥) سورة الأنعام ٢ وانظر تفسير الطبري ٩٥/٧

(٦) سقطت من س

(٧) س « إني أخبرك بهذا »

(٨) س « وأما »

(٩) س « لأحدهما دون » وهو خطأ

و « نَمَّ »^(١) بمعنى « هُناك » قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ
 مِمَّا رَمَدَ كَأَكْبَرًا ﴾^(٢) .
 وَفُرِئَتْ : ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ نَمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ ﴾^(٣) أى : هُناك الله شهيد .

(١) اللسان ٣٤٨/١٤ واللسان ١١٩/١

(٢) سورة الإنسان ٢٠

(٣) سورة يونس ٤٦ وافتراء العامة فيها « نَمَّ » بضم الناء ، والذي قرأها بفتح الناء هو
 ابن أبي عمير ، كما في البحر المحيط ١٦٤/٥

ومما أوله جيم

جَئِر

يقولون : « جَئِر » ^(١) بمعنى « حَقًا » قال المُفَضَّل : هي خَفَضُ أبدأ ، ورُبَّما
نَوَّهوا . وأنشد المُفَضَّل :

ألا ياطالَ بالغرَباتِ لَيْلِي وما تَلَقَى بنو أسدٍ بِهِنَةٍ ^(٢)
وقائلة : أَسَيْتَ . فَقُلْتُ : جَئِرٌ أَسَيْتَ إِنَّهُ مِنْ ذَاكَ إِنَّهُ ^(٣)

(١) المني ١/ ١٢٠ والخزانة ٤/ ٢٣٥ وشرح المفصل ٨/ ١٢٤ وشرح الرضى ٢/ ٢١٦
وجواهر الأدب ١٨٦ واللسان ٥/ ٢٢٧ .

(٢) المني ١/ ١٢٠ والدرر اللوامع ٢/ ٥٧ ومجمع البلدان ٦/ ٢٧٥ ونقله الخزانة ٤/ ٢٢٩
عن الصاحي وقال في شرحه : « الغربات بضم الغين : جمع غربة بضمين ، وهي الإمراة الغربة .
يريد التزوج بالغربات . وإيلي فاعل مأل . وقال ابن الملا في شرح المعنى : الغربات : موسم
ويرده الضمير في بهن . والباء للسبية . ونهاه للكت » .

وقد أخضا البغدادى في شرحه وردده للصواب الذي ذهب إليه ابن الملا . ولقد قال بالون :
« الغربات بالضم كأنه جمع غربة . يجوز أن يكون سمي عدة مواضع كل واحد منها غربة ، ثم جمع .
وهي اسم موضع قتل به بعض بني أسد فقال شاعرهم :

ألا ياطالَ بالغرَباتِ لَيْلِي وما يَلَقَى بنو أسدٍ بِهِنَةٍ

وهذا هو حق المعنى ، فأما أن يكون مراد الشاعر ذكر التزوج بالغربات فنظماً على ما بهم
الشعر . والضمير في بهن يعود على هذه الأما كن المساء بالغربات . وليرى . يعود على النساء الغربات
الواتى لم يجرهن الشاعر ذكراً . وليست الباء للسبية ، وإنما هي لاطرفه كقولها نعال :
(ولقد نصرحك الله بدر) .

وفي س « وما يلقى » .

(١) البيت في مقاييس اللغة ١/ ٤٩٨ واللسان ١٨/ ٣٦ وشرح شواهد المني ١٢٥ و
الأبيات بعده في معجم الأديباء لياقوت ٧/ ٢٤٥ عن ابن السكيت لأعرابي من بني أسد . ونقلها
البغدادى في الخزانة ٤/ ٢٣٩ ثم قال في شرحه : « قوله وقائلة : الواو واو رب ، وقائلة من
مجرور رب المخذوف ، أي رب امرأة قائلة . وأسيت بالمخاطب جواب رب ، والأسى : الحزن ،
يقال : أسى يأسى أسى كرضى يرضى ، إذا حزن . وأسى كحزن وزنا ومسى ، وهو منه » .

أَصَابَهُمُ الْحِمَاُ وَمُ عَوَافٍ وَكُنَّ عَلَيْهِمْ نَحْسًا لُعْنَةً (١)
فَإِذْ بَدَأُوا الْقُبُورَ فَلَمْ يَجِدْنَاهُ (٢)
وَكَيْفَ تَجِيبُ أَصْدَاءَ وَهَامَ وَأَجْسَادَ بَدْرَنَ وَمَانُحِرَةً (٣)

الحِمَاُ : أراد الحِمَامَ . وَبَدْرَنَ : طَعْنٌ فِي الْبَوَادِرِ .

متبدأ محذوف ، والتقدير أنا أي ، وخبر أي محذوف مدلول عليه بما قبله . ومن متعلقة بالمحذوف
تعليلية ، أي أي من أجل ما في بنو أسد بسبب التزوج بالفرقيات من الصائب ، فسم
الإشارة راجع إلى ما في بنو أسد بيبين . ولأنه بمعنى نعم . والماء لاسكت .

وجه المتأخر في قول البغدادي إن حزن الشاعر من أجل ما في بنو أسد بسبب التزوج
بالفرقيات ، وإن اسم الإشارة راجع إلى ذلك ، والصواب أن الحزن من أجل مصارعهم بالفرقيات
واسم الإشارة يعود على ذلك الصبر الموجب .

(١) قال البغدادي : « عواف : جم عاف شذوذاً ، أو جم عافية بمعنى جماعة عافية ، من عفا القوم
بشيء كثروا . وفي هامش معجم الأدباء ٣٤٥/٤ « جم عوف ، والعوف الكادح على عبائه »
ومع شرح مضحك كما نرى ، وفي ط « نجباله » وفي الحزانة رواية أخرى « تصالنه »
(٢) قال ابن الكيث : « قوله : جئت قبورهم بدءاً : أي سيدي . وبدء القوم سيدي . وبدء
الجزور : خبر أصابها . وقوله : ولا ، أي ولم أكن سيدي إلا حين ماتوا فإني سدت بعدهم »
وفد تامل التارخون قول ابن الكيث هذا بالرضا والتسليم ، كما في اللسان ٢٨/١٦ والحزانة
٢٤٠/٤ وبخيل إلى أنه شرح غير مستقيم ، وأن الصواب في شرحه أن يقال : جئت قبورهم بدءاً :
أي لأول مرة ، ولا : أي ولا أجتها . جرياً على عادة العرب في اختزال الفعل بعد لما ، يقول
قائلهم : فارت المكان ولا ، يريد : ولا أدخله . فأما أن يكون جئت قبورهم سيدي ولما ، أي
ولم أكن سيدي إلا بعد موتهم فهو نشان في المعنى ، ولم تجربه عادة القائلين . ولست أدري كيف
سناخ ذكر السيادة في هذا الجواب الخزين .

(٣) في الحزانة ٢٤١/٤ وروى « وأبدان بدرن » أي طعن في بواديرهم . والبادرة :
نحر . وليس والحزانة : « وما نخرنه » بالخاء ، من نحر العظم نخراً من باب تعب ، إذا بلى
وقت . وهذه الرواية ليست بشيء .

لا جرم

قال^(١) : « جَرَم » بمعنى « حُق » قال :

ولقد طعنتُ أبا عَيْنَةَ طعنةً جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَفْضُوا^(٢)
وذكر ناس أنها بمعنى « لا يَدُ » و « لا مَحَالَةَ »^(٣) .

وأصح ما قيل في ذلك : أن « لا » نقي لما ظنوا أنه ينفعهم في قوله جل ثناؤه :
« لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ »^(٤) والمعنى « لا » أى « لا » ينفعهم
ظنهم » ثم يقول مبتدئاً : « جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ » أى « كُتِبَ
ذلك » و « حُقَّ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ » .

وقال^(٥) ابن قُتَيْبَةَ : وليس قول من قال : « حُقَّ لَفَرَارَةِ النُّضْبِ »
بشيء^(٦) .

(١) ليست في س . وانظر نوادر القامى ٢١٠-٢١٢
(٢) البيت لأبي أسماء بن الضربية ، أو لطيبة بن عفيف كما في اللسان ٣١٠/١٤-٣١١
والخزانة ٣١٠/٤-٣١٤ وبجاز القرآن ١٢٠-١٢١ والاقتضاب ٣١٣ ولغزاري في سببه
٤٦٩/١ وهو غير منسوب في شرح الرضى على الكافية ٣٦٢/٢ وأدب الكاتب ٢٢ والقام
٢٠٠ وتأويل مشكل القرآن ٤١٨ ومقاييس اللغة ٤٤٦/١ وأمالى الرضى ٧٤/١ والصاح
١٨٨٦/٥ وبجزمه غير منسوب في المجهرة ٨٤/٢ والمخصص ١١٧/١٣ وصواب البيت : ذلك
طعنت » بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزاً العقيل ويرثيه ، وكان قد طعن أبا مينة ، وهو
حسن بن حذيفة الفزارى يوم « الحاجر » ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :
يا كرزُ إنك قد فتكتَ بفارسٍ بطل إذا هاب السكاة وجبوا

قال ابن السيد : « وقوله : جرمت فرارة بعدها أن يفضوا ، أى كبت فرارة النضب عليك »

(٣) وهو قول الفراء ، كما في تأويل مشكل القرآن ٤١٨

(٤) سورة هود ٢٢

(٥) س « والمعنى لا ينفعهم » .

(٦) ط « قال » .

(٧) أخطأ ابن فارس في نسبة هذا القول إلى ابن قتيبة ؛ فإنه قد نص في كتاب تأويل مشكله

والأمر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذي يحصل ^(١) من الكلمة ما قلناه ؛ بمعنى « حَقٌّ » فيكون على هذا « جَرَمَتْ فَرَازَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَفْضُوا » المعنى « أَحَقَّتْ الْعُقَّةُ لِفَرَازَةِ الْغَضْبِ » .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾ ثم قال : (لا) وهو ردّ عليهم ، وقال بعدها : ﴿ جَرَمَ أَنْ لَمْ يَنْفَرِ ﴾ ^(٢) أى حَقٌّ وَكَسَبَ .

== القرآن ٤١٨ : على أنه قول الفراء ، قال : « فل الفراء : هو بئرته لا بد ولا عانة . . . قال : وليس قول من قال : حق لفرازة الغضب بشىء » وكذلك نقله في أدب الكاتب ٥٠ وعلق عليه ابن السكيت في الاختصاص ٣١٣ بقوله : « وقول الفراء : وليس . . . بشىء » ردته على سيبويه والمخيل لأن معناه أحقت فَرَازَةَ بِالْغَضْبِ ، فإن يَفْضُوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح » وقد نقل عبد القادر البغدادي في الخزانة قول ابن السكيت هذا ثم عقب عليه بقوله : « وكأنه لم يقف على كلام الفراء . ثم أورد نس كلام الفراء من تفسيره الذي رآه بخط الخطيب البغدادي وقال بعقبه : « فجرم عند الفراء اسم ، وعند سيبويه فعل ماضى . وليس ما رده الفراء موجوداً في كلام سيبويه حتى يكون زدا على كلام سيبويه والمخيل ، وإنما هو رد على من قاله غير سيبويه كابن عمرو بن العلاء وأبى زيد يونس وأسرارهم » وأيد كلامه بما نقله عن الشريف المرتضى وأما به وأنه لم يجر لسيبويه ذكر ، فقال : « ولد قل الجوهري كلام الفراء بعينه في الصحاح . والعجب من ابن برى وقوله تعا لأن السكيت : هذا رد على المخيل وسيبويه . . . »

(١) من « تحصل »

(٢) سورة النحل ٦٢

ومما أوله حاء

حتى^(١)

[حتى] تكون للغاية . قال الله جلّ ذكره : ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْمَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٢) بمعنى « إلى » وقال تبارك اسمه : ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِكْبُ أَجَلَهُ ﴾^(٣) .

وتكون بمعنى « كفى » تقول : « أكله حتى يرضى » أى « كفى يرضى » . ويقولون : إنها تكون بمعنى العطف ، تقول : « قَدِمَ الْجَيْشُ حَتَّى الْأَنْبَاعُ » .

ومذهب أهل البصرة أنه لا يجوز أن يُعْطَفَ بها حتى يكون الثانى من الأول . قالوا : لو قلت : « كَلَّمْتُ الْعَرَبَ حَتَّى الْعَجَمِ » لم يجوز .

وقال الفراء : لا يجوز « ضربت أخاك حتى أباك » وهو مثل الاستثناء ، كما لا يجوز « كَلَّمْتُ أَخَاكَ إِلَّا أَبَاكَ » .

وأجاز الفراء « إِنَّهُ لَيُقَاتِلُ الرَّجَالَ حَتَّى الْفُرْسَانِ » و« إِنْ كَلْبِي لَيَصِيدُ الْأَرَابَ حَتَّى الظُّبَاةِ » خفصاً ونصباً .

قال الفراء : لأن الظباء وإن كانت مخالفة للأرانب فإنها من الصيد وهى

أرفع منها .

(١) جواهر الأدب ١٩٨ والفتى ١٢٢/١ وسبويه ٢٠٧/١ ، ٤١٣ وشرح النحل ١٠/٧ .
٢٩ والإنصاف ٣١٤/٢ .
(٢) سورة القمر .
(٣) سورة البقرة ٢٣٦ .
(٤) ط « كَلَّمْتُ أَخَاكَ » .

وقال البصريون : هذا خطأ وفيه بطلان الباب .

قالوا : لأن « حتى » إنما جعلت لما تنتهى ^(١) إليه الأشياء من أعلاها وأسفلها بما يكون منتهى في الغاية ، فإذا قلت : « ضربتُ القوم [حتى زيدا] » ^(٢) جاز أن ينوم السامع أن زيدا لم يدخل في الضرب ، إما لأنه أعلام أول أنه أدركهم ^(٣) ، فنفى « إلى » فيها قائم إذ ^(٤) كانت « إلى » منتهى الغاية .

والكوفيون لا يجعلون « حتى » حرف عطف [و] ^(٥) إنما يعربون ما بعدها بأضمار .

(١) س « ينتهى »

(٢) الزيادة من س .

(٣) س « أدناهم »

(٤) م « إذا »

(٥) الزيادة من س

حاشا

معناه^(١) الاستثناء ، واشتقاقها من « الحشأ » وهي « الناحية » تقول: فرج حاشا زيد « أى إني أجعله في ناحية من لم يخرج ولا أجعله في جملة من خرج. قال الشاعر :

« بأى الحشأ أمسى الخليط المبين »^(٢)

ومن ذلك قولهم « لا أحشى بك أحداً » أى : لا أجعلك وإياه في ناحية واحدة ، أى^(٣) ناحية واحدة بل أميزك عنه^(٤) .

(١) ط « معناها » وانظر دوائر الأدب ٢١١ ، والنق ١/١٢١-١٢٢ .

(٢) البيت المعطل المذلل ، كما في ديوان المذللين ٤٥/٣ واللان ١٩٤/١٨ ومصدره :

يقول الذى أمسى إلى الحزن أهله

وفي الجمهرة ٢٣٢/٢ لربيعة بن جعفر المذلل وفيه « إلى الحزن » كما في ديوان المذللين .

(٣) ط « أى في ناحية »

(٤) كتب في هامش م بإزاء هذا الوضع : « بلغت قراءة نوح بن أحمد على السبع أن

وسمى النضبان وحده » .

ومما أوله خاء

خلا وما خلا^(١)

أصلها [واحد] من قولنا: «خلا البيت» و «خلا الإناه» إذا لم يكن فيه شيء..
كذلك إذا قلنا: «خرج الناس خلا زيدا» فإِنما نُريد: أنه خلا من الخروج،
أو خلا الخروج منه. وعلى هذا التأويل فالنصب فيه أحسن. ومنه قول العرب:
«أفعل كذا وخلاك ذم» يريدون «عداك الذم» و «خلوت من الذم».

(١) راجع للمصنف ١ / ٣٣ - ١٣٤ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٨٩ . ولسان
٢٦٥/١٨ .

ومما أوله ذال^(١)

ذو وذات^(٢)

« ذو » يدل^(٣) على الملك . تقول : « هو ذو الثوب » .

وقد يكون في غير الملك أيضاً ، بل يكون في صفة من صفاته نحو قولك : « دم ذو كلام » و « ذو عارضة » . فن الملك قوله جل ثناؤه : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾^(٤) وأما « ذات » فيكون في المؤنث كـ « ذا » . وتكون لهماً آخر^(٥) : تكون كنايةً عن ساعة من يوم أو ليلة^(٦) أو غير ذلك ، كقولك : « ذات يوم » و « ذات عشيّة » .

وتكون كنايةً عن الحال كقوله :

وأهل خيأ صالح ذات بينهم قد اختربوا في عاجل أنا آجله^(٨)

(١) البريدة من س

(٢) راجع المسان ٢٠ / ٣٤٨ - ٣٤٨

(٣) س « تدل »

(٤) سورة العروج ١٥

(٥) س « هما معنيان آخر ، هما »

(٦) س « ويلة »

(٧) س « كقوله »

(٨) نسبه ابن قتيبة لخوات بن جبر في المعاني الكبير ١١٣٠ / ٢ وفيه : « أبو عمرو : يعني أنا جالبه ، أجلت فأنا أجيلُ أجلاً . وقال أبو زيد : أجلت جررت عليهم جريرة . ونسبه في المسان لخوات كذلك ، ثم كتب بعبه : « قال ابن بري : قال أبو عبيدة : هو الغنوت قال : قد وجدته أنا في شعر زهير . وإيس في رواية الأصمى ... قال : ومثله قول نوبة بن مضرس العبسي :

فإن تك أم ابني زُمَيْلَةَ أَتَكَلَّتْ فياربِ أخرى قد أجلتُ لما تكللا
أى جليت لها تكللا وهيجه . ومثله أيضاً النوبة .

وأهل خيأ آمنين لجمعهم بشيء عزيز عاجل أنا آجله
والبيت في البحر المحيط ٤٦٨ / ٣ لزهير . وقال أبو حيان : ونسبه ابن عطية إلى جواب ، وهو في ديوان زهير . وجواب تحريف صوابه « خوات » ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٦٣ للخنوز وأورد بعده :

ومن هذا قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ^(١) أى الحال بينكم وأزبلوا الشجرة . ومن الزمان قوله :
 لَمَّا رَأَتْ أَرْقَى وَطُولَ تَقَلُّبِي ذَاتَ الْعِشَاءِ وَتَنَلِّي الْمَوْصُولَا ^(٢)
 وتكون للبنية تقول : « هو فى ذاته صالح » أى : فى بنيتها وخلفته .
 وتكون للإرادة والنية كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(٣)
 أراد السرار . ومنه فيما ذكره قوله :
 مَحَانِهِمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ ، فَأَيَّرَ جُونَ غَيْرَ الْمَوَاقِبِ ^(٤)
 فقوله : « ذاتُ الإله » أى إرادتهم الله ^(٥) تبارك اسمه .

= فُتِبْتُ فى السَّاعِنِ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سَوَالَكْ بِالشَّيْءِ الَّذِى أَنْتَ جَاهِلُهُ

ونب الزيدى فى تاج العروس لموت ثم قال : « وذكر فى شعر القمص أنه للغنوت ... والغنوت فى تفسير القرطبي ١٤٥/٦ وهو غير منسوب فى إصلاح المنطق ١٠ والكشاف ٢١١/١ وتفسير القرطبي ١٢٩/٦ ولم يرد البيت فى ديوان زهير ضعة الدار . وذكر الأعلام فى شرحه لديوان زهير ٣٣ أن البيت وائلى بعده يلحقان بالقصيدة « وهما حوات بن جبير الأنصارى صاحب ذات النعتين النبية ، وكان من فنان العرب والجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وشهد بدرأ . ومعنى البيتين : أنه وصف تأريثه بين قوم مضطلعين وسعيه بينهم بالفساد حتى أوقعهم فى حرب وعاجل شر آجله عليهم ، أى جنابه وأحدته . ثم زعم أنه بعد ما كادهم وبعت الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المبيجين له بين القوم ، كما يسأل الإنسان عما جهل . »

(١) سورة الأفعال ١

(٢) البيت لمبيد الراعى ، كما فى جهرة أشعار العرب ١٧٢ وفيها « وطول تلدى » وبهذه :

قَالَتْ خُلَيْدَةُ مَا عَرَكَ وَلَمْ تَكُنْ أَبْدَأُ إِذَا عَرَّتِ الشُّنُونُ سَوُولَا

ومنى تلدى : أى تلفى عينا وشمالا وتحيرى متبلدا . وعمرت الشنون : تزرت الحوادث .

(٣) سورة آل عمران ٣ والتفانين ٦٤

(٤) البيت الثامنة الديباني ، كما فى ديوانه ١٢ والمعانى الكبير ٥٤٩/١ وفيه : « ذاتُ الإله : بلاد الشام ، لأنها مقدسة ، ويقال : بيت المقدس ؛ لأنه موضع الأنبياء ، عواقب أعمامهم أن يتأبوا عليها . ويقال : يرجون يخافون . ويروى علتهم ، أى كتابهم كتاب الله » وفى الجبهة لابن دريد ٥٤/١ « وأجلة الصحيفة ، وكذلك روى بيت الناجية ... يريد الصحيفة لأنهم كانوا أنصارى فأراد الإنجيل . ومن روى علتهم بأخاء أراد الشام الأرس المقدسة » وفى الصحاح ١٦٥٨/٤ « قال أبو عبيد : كل كتاب عند العرب حجة وقول ناجية ... من رواه بأخيه فهو من هداة ، ومن رواه بأخاء هداة أنهم شجون فيجولون مواضع مقدسة » والبيت له فى الإنسان ١٣ / ١٢٧ « علقته » ٩٠ وأصددا للسجستانى ٨٢ وفى س « علقته » (٥) س « الإله » .

ومما أوله راء

رب^(١)

يقولون : للتقليل ، وهي مناقضة لـ « كم » التي للكثير ، تقول : « رب رجل لقيته » .

وقال قوم : وضعت لتذكّر شيء ماض من خير أو شر . قال [الشاعر]^(٢) :

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا بِشَرِّ بُونَ الْحَرِّ بِالسَّاءِ الزُّلَالِ^(٣)

قالوا : وعلى هذا التأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا

مُسْلِمِينَ ﴾^(٤) .

(١) أملى ابن الشجري ٢ / ٢٤٤ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ وشرح البيهقي ٢ / ٣٠٦ والخزانة
١٧٨ / ٤ والمفاتيح ١ / ١٣٤ وجوامع الأدب ١٨٣ والإنصاف ١ / ٢٠٨ وشرح المفصل ٨ / ٢٩
(٢) الزيادة من س
(٣) البيت لعمد بن زيد ، كما في الخزانة ٤ / ٤٢ والسدة ١ / ٢٢٣ وأنعماني ٢ / ١٧ ، ١٨
(٤) سورة الحجر ٢

رُوَيْدٌ^(١)

قالوا : هو تصغير « رُود » وهو المثل . قال :

« كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ^(٢) »

وقال بعضهم في قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْهَلُمْ رُوَيْدًا ﴾^(٣) أى قليلا .

(١) المحمص ٨٩/١٤ وتأويل مشكل القرآن ٤٢٣ وشرح المفصل ٣٩/٤ وشرح الرضى ٦٦/٢ وسيبويه ١٢٣/١ والسان ١٧/٤ والفتى ١٣٤/١ .

(٢) كذا أشبه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٤٢٣ تبعاً لأبي عبيدة ، وقد تبعه ابن فارس تناول مقاييس اللغة ٤٥٨/٢ وكذلك ابن سيده في المحمص ٨٩/١٤ ولم ينسب أحد منهم ، وكذلك ورد من غير نسبة في التاج ٣٤٩/٢ وجاء منسوباً برواية صحيحة في السان ١٧١/٤ حيث يقول : « وقالوا رويداً ، أى أمهله ، ولذلك لم يثب ولم يجمع ولم يؤنث . وفلان يمشى على رود أى على مهل . قال الجوهري الطغرى :

تَكَادُ لَا تَشْلُمُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهَا كَأَنَّهَا تَمْشِي عَلَى رُودٍ

وتصغيره رويد ، أبو عبيد عن أصحابه : تكبير « رويد » رَوْدٌ وتقول منه : أروود في السير لرواداً ومرواداً ، أى أرفق » وقد جرى كاتب س على ذلك ف ضبط الرءاء بالفتح . وانظر التاج ٣١٩/٢ وأساس البلاغة ٣٧٩/١ .

(٣) سورة الطارق ١٧ .

ومما أوله سين

سَوَى^(١)

تكون للتأخير والتنفيس والأناة .

سَوَى

تكون بمعنى « غير » ومما جيماً في معنى « بَدَل » .

وهي مقصورة مكسورة^(٢) فإذا مُدَّتْ فُتِحَ أولها . قال [الشاعر]^(٣) :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ أَلِيَمَاءَ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ عَنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ^(٤)

أى : لفيرك . و « سَوَاءَ الْجَعِيمِ » وسطها^(٥) ، في غير المعنى^(٦) الأول .

وقد جاء « سَوَى » أيضاً . قال الله جل ثناؤه : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾^(٧) .

(١) راجع المقصور والمدود لابن ولاد ٦٢ والمفنى ١٣٩/١

(٢) المفنى ١٤١/١

(٣) الزيادة من س

(٤) البيت للأعشى كما في ديوانه ٦٦ وروايته « وما قصدت من أهلها » وقوله :

إلى هودّة الوهّابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتِي أُرْجَى نَوَالًا فَاضِلًا مِنْ عَطَائِكَ

وموله في الخزانة ٢ / ٥٩ والمقصور والمدود ٦٢ واللسان ١٩ / ١٣٩ وسبويه ١٣ / ١٢٣

٢٠٣ والكمال ٢ / ٢٥٥ والأضداد للأصمعي ٤٤ وروايته « تراور عن » وأساس

البلاغة ١ / ١٣٨ ومقاييس اللغة ٢ / ١١٣ والمخصص ١٥ / ١٥١ والتاج ١٠ / ١٨٧ وأمل

ابن الشجري ١ / ٢٣٥ ، ٢ / ٤٥٠ ، ٢٥٣ وفيه « عن خل اليمامة » وشرحه بالطريق في الرمل

ويروى : « عن جل » وفي الروايتين حذف مضاف . فالأول من أهل جو اليمامة ، والثاني عن

جل أهل اليمامة ، أى مسلم أهلها . يعنى أنه لم يقصد سواء من أهل اليمامة . وضرب أهلها :

للیمامة . وجعل الميل عن غير هودّة إلى هودّة فعل الناقّة ، وإعسا هو قتل صاحبها ، واللام في

« لسوائك » بمعنى إلى غيرك .

(٥) قال تعالى في سورة الصافات ٥٥ (فاطلع فراءه في سواء الجعيم)

(٦) س « معنى »

(٧) سورة طه ٥٨

سِيَا^(١)

أصلها^(٢) « التّسى » وهو « النّيل » . تقول : « ولا سِيَا كذا » أى « ولا سوا » قال امرؤ القيس :

الارُبُّ يومٍ لكّ منهنّ صالحٍ ولا سِيَا يوماً يدَارَةِ جُلْجُلٍ^(٣)
وأصله راجع إلى « التّسى » وهو المثل . يقولون : « هاسيان » قال الحطّينة :
فإيّاكم وحيّة بطنٍ وادٍ هُمُوزُ النَّابِ ليسَ لكمِ يَسِيٌّ^(٤)
وسمعت أبا الحسن المعروف بابن التّركيّ يقول : سمعت ثعلباً يقول : من قاله
بغير اللفظ الذى قاله امرؤ القيس فقد أخطأ^(٥) .

(١) الفنى ١/ ١٣٩ ومعجم المواعظ ١/ ٢٣٤ - ٢٣٦ ومقاييس اللغة ٣/ ١١٢ وشرح
الفصل ٨٥/ ٢ وشرح السكافية ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩ والصاحح ٦/ ٢٣٨٧ .

(٢) س « أصله »

(٣) شرح القصائد العشر ١٢ واللسان ١٩/ ١٣٧ . ودبوانه ١٠ (المعارف) والحزانة ٢/ ٦٦ .

(٤) سبق في صفحة ١٩٢

(٥) قال الزبيدي في تاج المروس ١٠/ ١٨٨ : « وقال السخاوى عن ثعلب : من قاله بغير
اللفظ الذى جاء به امرؤ القيس فقد أخطأ . يعنى بغير « لا » لأن « لا » و « سِيَا » تركبا
وصارا كالكلمة الواحدة . وتناق انرجيح ما بعدها على ما قبلها ، فيكون كالخروج عن مساواته
إلى التفضيل ؛ فنقولهم : تستحب الصدقة في شهر رمضان لا سِيَا في الشهر الأواخر ، معناه :
واستحبها في الشهر الأواخر أكّد وأفضل ، فهو مفضل على ما قبله . قال ابن فارس :
ولا سِيَا أى ولا مثل ما ، كأنهم يريدون تظليمه . وقال السخاوى أيضا : وفيه إبدان بأن له فضلة
ليست لغيره . إذا تقرر ذلك فلو قيل : سِيَا بغير نون ، اقتضى التسوية وبقى المعنى على التشبيه ،
لبنى التقدير : تستحب الصدقة في شهر رمضان مثل استحبابها في الشهر الأواخر ، ولا يخفى
ما فيه . وتقدير قول امرؤ القيس : مضى لنا أيام طيبة ليس فيها مثل يوم دارة جلجل ، فإنه
أطيب من غيره . ولو حذف « لا » بقى المعنى : مضى لنا أيام طيبة مثل يوم دارة جلجل .
ولا ينفى فيه مدح ولا تظليم . وقد قالوا : لا يجوز حذف العامل وإبقاء عمله ، ويقال : أجاب
القوم لاسيّا زيد . والمعنى : فإنه أحسن إجابة ، « التفضيل إنما حصل من التركيب . فصارت « لا »
مع « سِيَا » بمنزلة في قولك : لا رجل في الدار ، فعلى المفيدة للنفى . »

وفد ذهب ابن هشام في تأويل كلمة ثعلب مذهباً آخر يفسح عنه قوله فى الفنى ١/ ١٤١ =

ومما أوله شين^(١)

شَتَان^(٢)

أصلها من « شَتَّ » [وهو ^(٣)] من « التَّشْتُّ » وهو التَّفَرُّقُ والتَّباعدُ ،
تقول : « شَتَّانَ مَأْمَا » أى : بَعْدَ مَا بينهما ، ويقال : هذا هو الأنصح ، وينشدون :
شَتَّانَ مَا بَوْنِي عَلَى كُورِهَا ويومَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ^(٤)
وربما قالوا : « شتان ما بينهما » وليس بالفصح ^(٥) .

= « وتشديد يائه ، ودخول « لا » عليه ، ودخول الواو على « لا » واجب ، قال ثعلب :
من استعمله على خلاف ما جاء فى قوله : « ألارب ... ججل » فهو عطل ، وذكر غيره أنه قد
يخفف ، وقد تحذف الواو ، كقوله :

فِهِ بِالْمَقُودِ وَبِالْإِيْمَانِ ، لَا سِيْمَا عَقْدَ وَفَاءٍ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ
وفى هم الهوامع ٢٣٥/١ « وذكر ثعلب أنه يجب اقتران « لا » بالواو وجوز غيره حذفها
وذكر البيت السابق ، ثم قال : « وقد سمع تخفيف الياء من « لا سِيْمَا » حكاه الأفش وإن
الأعراب وآخرون . ومنه ابن عصفور حذراً من بقاء الاسم العرب على حرفين ... »
وذهب الرضى فى شرح الكافية ٢٢٩/١ إلى أن الواو التى تدخل على « لا سِيْمَا » فى بعض
المواضع كبيت امرئ القيس - اعراضية كما فى قوله : * فَأَنْتَ ضَالٌّ وَالضَّلَالُ أَلِيَّةٌ *
إذ هى مع ما بعد بتقدير جملة مستقلة .

(١) الزيادة من س

(٢) المختص ٨٥/١٤ - ٨٦ واللسان ٢/٣٥٣ - ٣٥٥ وتاج العروس ٥٥٦/١ - ٥٥٨
والصاح ٢٥٥/١ - ٢٥٥ .

(٣) الزيادة من س

(٤) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ١٠٨ واللسان ٢/٣٥٤ والمختص ٨٦/١٤ والصاح
٢٥٥/١ والتاج ٥٥٦/١

وفى الانتصاب ٣٨٨ « وحيان وجابر : رجلان من بنى حنيفة ، وكان حيان ندماً للأعشى .
يقول : بوى على رحل هذه الناقة ويوى مع حيان أخى جابر - مختلفان لا يستويان ؛ لأن أحدهما
يوم - سفروتهب ، وثانى يوم هو وطرب . وكان حيان أفضل من جابر ، فغضب من قول الأعشى
وقال : عرفنى بأخى وجملة أشهر منى ، واه لا فادملك أبداً ، فقال له : اضارنى القافية . فلم
يمدحه وأبدته » .

(٥) جرى ابن دارس فى ذلك على رأى الأصمى فإنه كان يقول : لا أقول شتان ما بينهما . =

«وما أوله عين»^(١)

عَنْ^(٢)

يدل^(٣) على الانعطاف والنزول ، تقول « نَزَلَ عن الجبل » و « عن ظهر الدابة » و « أخذ العلم عن زيد » لأن المأخوذ عنه أعلا رتبة من الآخذ .

ونكون بمعنى « بَدَأ » في قوله :

« لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ^(٤) »

ولما وجوه والأصل ما ذكرناه .

وقد راجعه في ذلك أبو حاتم وأنتهه قول ربيعة الرقي في مدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ومعه يزيد بن أسيد السبي :

لشأن ما بين البريد بن في السدى يزيد بن سلم والأغر بن حاتم
فقال الأصمعي ليس بفتح لايه . وجاء في اللسان ٣٥٤/٢ قال ابن بري : وقول الأصمعي
ليس بفتح ، لأن ذلك قد جاء في أشعار الفصحاء من العرب ، من ذلك قول أبي الأسود الدؤلي :
فإن أغف يوماً عن ذنوبٍ وتعتدى فإن العصا كانت لغيرك تفرعُ
وشأن ما بيني وبينك إني على كل حال أستقيم وتظالمُ
ومثله قول البيت :

وشأن ما بيني وبين ابن خالد أمية في الرزق الذي يَتَسَمُ
وقال الأحمس :

شأن حيف يَنُتُّ الناسُ فعلهما ما بين ذى الذم والمحمود إن حُجِدَا
ولس « وليس بفتح » (١) الزيادة من س
(٢) اللي ١٤٧/١
(٣) س « تدل » .

(٤) من قول امرئ القيس ، وتعلمه كما في ديوانه ١٧ وشرح الفوائد الشعر ٣٣

وتفصي قيتُ المسك فوق فراشها نثومُ الضحى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ

« وفوله » : لم تنتطق « أي لم تشد عليها ضاهاً بعد تفضل » ، وانتفضل : أبس ثوب واحد ؛
أي لبست ثوباً فتنفضت وتنضق للخدمة . وقال أبو عبيدة : أي لم تنتطق بعمل وتضوف ،
ونكها تفضل ولا تنتضق . وقيل : التفضل : التواضع ، وهو ليسها أدنى ثيابها . والاتضاق :
الارتداد للعمل .

على^(١)

تكون للعلو ، تقول : « هو على السطح » .
وتكون للمزِيمة ، كما تقول : « أنا على الحجّ العام » .
وتكون للثبات على الأمر تقول : « أنا على ما عرَفْتَنِي بِهِ » .
وتكون للخلاف ، مثل : « زيدٌ على عمرو » أى مُخَالِفُهُ .
وهى - وإن انشَعَبَتْ^(٢) - راجعة إلى أصل واحد .

(١) الفى ١/١٤٢ .

(٢) س « انشعبت »

عوض^(١)

[عَوْضٌ] زمان غير محدود ولا معلوم كُنْهُهُ ، كما قلناه^(٢) في « الحين »
و « الدهر » ، قال الأعشى :

رَمَيْتِي لِبَانٍ نَذَى أُمِّ تَقَامَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضٌ لَا تَنْفَرُقُ^(٣)

(١) التي ١٥٠/١ والبان ٥٦/٩ والأزمنة والأمكنة ٢٨٩/١ والصاح ١٠٩٣/٣ ،
ومقاييس اللغة ١٨٩/٤ وتاج العروس ٥٨/٥ - ٥٩ وشرح الرضى على الكافية ١١٦/٢ - ١١٧
وشرح الفصل ١٠٧/٤ - ١٠٩ ومعهم المواع ٢١٣/١ والخزانة ٢٠٩ - ٢٠٥/٣ وشرح
الرزوني على الحماسة ٥٣٨/٢ .

(٢) س د قلنا ، وفي الصاح ١٠٩٣/٣

« عوض : معناه الأبد ، وهو المستقبل من الزمان ، كما أن قط للماضي من الزمان لأنك تقول :
عوس لا أفارقك ، تريد لا أفارقك أبداً ، كما تقول : قط ما فارقتك . ولا يجوز أن تقول : عوس
ما فارقتك ، كما لا يجوز أن تقول : قط ما فارقك » .

(٣) ديوانه ١٥٠ : أم تحالفاً ، وكذلك س ، ورواه أبو عبيدة :

« بِأَسْحَمَ عَوْضٍ الدَّهْرُ لَا تَنْفَرُقُ »

يريد أبد الدهر . والبيت له في البان ٥٦/٩ والماني ٤٤٥/١ والخزانة ٢١٨/٣ وأنساب
٣٤٥/١ والأزمنة والأمكنة ٢٨٩/١ ، ٣٥٩/٢ والصاح ١٠٩٣/٣ والتاج ٥٨/٥ وأدب
الكتاب ٣١٥ وإصلاح النطق ٣٢٨ والمصائص ٢٦٥/١ ودرة النواس ٩٩ وشرحها
لفضاي ٢٠٨ وشرح للفصل ١٠٨/٤ ومقاييس اللغة ١٨٩/٤ وغير منسوب فيه ١٤١/٣
وكذلك في شرح الرضى ١١٧/٢ ، ومعهم المواع ٢١٣/١ ، والاقتضاب ٣٩٠
وقوله : رضى : رضى : شئ رضى ، ويقصد بهما الندى وعمدو ح الخلق بن حتم الكلابي .
وقيل البت :

لَمَرَى لَقْد لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي بَقَاعٍ تُحَرَّقُ
نُسْبُ لَمُرُورِينَ بِصَطْلِيَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْحَلَقُ

وأما ذكر النار والحالة لأنهم كانوا يتحالفون على النار . والبيان بكسر اللام : هو لآدميين ،
والد لبرهم ، وقد يكون جمع لبر في هذا الموضع . قال ابن الكيت : يقال هو أخوه ببيان أمه ،
ولا يقال : ببن أمه ، إنما ابن الذي يشرب . قال الكيت يمدح محمد بن يزيد :

=

ويقولون : « لَا آتِيكَ عَوْضَ الْمَاضِيْنَ » ^(١) .

== ترى النَّدَى ومَخْلَدًا حَلِيفَيْنِ كَانَا مَعَا فِي مَهْدِهِ رَضِيعَيْنِ

* تَنَازَعَا فِيهِ لِإِبَانِ التَّدْبِيرَيْنِ *

وتقاسما : تفاعلا ، من القسم . أى أقسم كل واحد منهما لا يفارق الآخر . وروى به « تحالفا » من الحلف ، وهو اليمين . والباء في « بأسم » داخلة على القسم به . وقد اختلف في معنى الأسم ، وذكر ابن السيد من ذلك سبعة أقوال : قيل هو الرماد ، وكانوا يحلفون به . وقيل الليل ، وقيل : الرحم ، وقيل : الدم ؛ لأنهم كانوا يفسون أيديهم فيه إذا تحالفوا . وقيل حلة الثدي . وقيل : زرق الحجر . وقيل : يعنى دماء الذبائح التي كانت تذبح للأصنام . وجاهلهم لأن الدم إذا يبس اسود . وقد وصف الضرماح الدم المتجدد بالسواد ، عندما وصف التوراة بات يقاسى ليل القنفذ لا يلمس الكرى ، ولما يقضى ليله دائب الدوران ، يحدر ويهبط كما يهبط الضباخ في العرس بالضم ، وكما يطوف الذي يقضى مناسك حجه الذي نذره عند ضم « غيب » وما عليه وحوله من طرائق الدم الأحمر اليابس . وذلك قوله :

كَطَوَّفَ مُتَلًى حِجَّةً عِنْدَ غَيْبٍ وَفَرَّةً مُسَوِّدَةً مِنَ النَّسْكِ قَاتِنٍ

وأما عوض فقد اختلف في معناها كذلك : فقال ابن الكلبي : عوض في بيت الأعشى : اسم صنم كان لبيكر بن وائل . وقال أبو عبيدة وأبو زيد : عوض أى أبدأ . والمراد بأسم باع عندهما : الليل . وجملة : « لا تفرق » جواب القسم ، وجاء به على حكاية لفظ المتعاطبان الذي أضفا به عبد النجاشي ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنها لقال : لا يفترقان .

وحق المعنى - بعد ذلك - أن يقال : إن الأعشى قد جعل الندى والخلق كالآخرين الذين رصعا إباناً واحداً من ندى أم واحدة ، وقال : إنهما قد تقاسما بالدم المندس المراق على الأنصاب ، على ألا يفترقان أبداً . وقسم العرب تلك الدماء معروفة من أمر جاهليتهم ، مذكور في أشعارهم كما أقسم النابغة على أنه ما أتى بشيء يكرهه النعمان بقوله :

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زَرَزَهُ حَجَبًا وَمَا هُرِّيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَدِّ

(١) في اللسان ٥٦/٩ « وقيل : عوض كلمة تجري مجرى البين ، ومن كلامهم : لا أفضله عوض الماضين ، ولا دهر الداهرين . أى لا أفضله أبدا . ويقال : ما رأيت مثله عوض . أى لم أر مثله » .

عسى^(١)

تقرب والدُّنُو، قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾^(٢).

والأنصح أن يكون بعدها « أَنْ » ورتبها لم يكن . قال :

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ^(٣)

قال السكاكي : كل ما في القرآن من « عسى » على وجه الخبر^(٤) فهو مَوْحَدٌ :

(عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ^(٥) و (عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ) ^(٦)

(وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شَيْخًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) ^(٧) وَوَحَّدَ عَلَى « عسى الأمر أن يكون كذا ».

وما كان على الاستفهام فإنه يجمع كقوله جل وعز : ﴿ قَهْلٌ عَسَيْتُمْ إِنْ

تَوَلَّيْتُمْ ﴾^(٨) قال أبو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ جَل ثناؤه : ﴿ قَهْلٌ عَسَيْتُمْ ﴾ : هل عدونكم ذلك، هل جُرْتُمُوهُ .

(١) اللغوي ١٥١/١ والصاح ٢٤٢٥/٦ والناج ٢٤٢/١٠ واللسان ٢٨٣/١٩ - ٢٨٥

وشرح شواهد التوضيح والتصحيح ١٤٥ وسيبويه ١/١٧٧-١٧٨ وشرح الفصل ١١٥-١٢٣

وغرر القرآن ١٣٤ والمزاينة ٤/٧٦-٧٩، ٨١، ٨٧ والأصداق لابن الأثير ١٨ والأصداق

أزاحم السجستاني ٩٥ وتفسير القرطبي ٥/٢٩٤ والبحر المحيط ٣/٣٠٩

(٢) سورة النمل ١٢

(٣) غير منسوب في شرح ابن الناطم على الألفية ٦٢ .

(٤) س « الخبر »

(٥) سورة الحجرات ١١

(٦) سورة الحجرات ١١

(٧) سورة القدر ٢١٦

(٨) سورة محمد ٢٢

[ومما أوله غين^(١)]

غَـيـر

« غَيْر »^(١) تكون استثناء ، وتقوم مقامها « إِلَّا » ، تقول: « خرج المرء
غير زيد » تريد « إِلَّا زيدا » .

وتكون^(٢) حالا ، وتقوم مقامها « لا » تقول : « فعلت ذلك غير خائف
منك » أى « لا خائفاً منك » .

(١) المعنى ١٥٧

(٢) ط « أو »

[ومما أوله فاء^(١)] في^(٢)

زعموا أن^(٣) « في » للتضئ ، تقول : « المال في الكيس » و « المساء في الجرة » .

ويقولون : إنها تكون بمعنى « عى » في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا صَلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٤) .

وإنها تكون بمعنى « مع » في قوله جل ثناؤه : ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾^(٥) .
وكان بعضهم يقول : إنما قال : « ولأصلبنكم في جدوع النخل » لأن الجزء المصلوب بمنزلة القبر للمقبور فذلك جاز أن يقال فيه هذا .
وأنشدوا^(٦) :

مُ صَلَبُوا الْعَبْدَى فِي جَذَعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٧)

(١) الزيادة من س

(٢) اللقي ١ / ١٦٨ وتأويل مشكل القرآن ٤٢٦ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٠٩-١١١ وأدب الكاتب ٥٠٢

(٣) س « أنها »

(٤) سورة طه ٧١

(٥) سورة النمل ١٢

(٦) س « وأنشد »

(٧) البيت غير منسوب في المخصص ٦٤/١٤ وأدب الكاتب ٥٠٢ والانتصاب ٤٣١ والبحر المحيط ٢٦١/٦ وتفسير الضمري ١٤١/١٦ واللقي ١٦٨/١ والكمال ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٧/٢٠ لامرأة من العرب وكذلك في تاج العروس ٢٨٦/١٠ والمصائص ٣١٣/٢ وفي الجهرة ٤٩٣/٢ ولكن ورد فيه بمد كلمة للرب : « الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري » وبديهي أنها إضافة من أحد القراء . وفي اللسان ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . قال ابن بري : قوله : « أجدا : أي بأنت أجده » ، حذف الوصف وأقام صفته مكانه « وقال السيوطي في شرح شواهد اللسان ٦٤ : هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري . . . هكذا في كتاب منتهى الحب » ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حنشل الصاردي «

[ومما أوله قاف^(١)]

قَدْ^(٢)

« قَدْ » جوابٌ مُتَوَقَّعٌ ، وهى نقيضُ « ما » التى للنفي .

وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تكون جواباً مُتَوَقَّعٌ ، وقوله جل وعز :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) على هذا المعنى ؛ لأن القوم توقعوا علمَ حالمٍ عند الله

تبارك اسمه ، فقيل لهم : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ والحقيقة ما ذكرناه .

(١) زيادة من س

(٢) المقي ١٧٠/١

(٣) سورة المؤمنون ، وفي تفسير الكشاف ٦١/٢ « قد نقيضة لـ « ما » هى تثبت التوقع ، و « ما » تنفيه ، ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة ، وهى الإخبار بفتح
العلاج لهم ، فحُطِّبُوا بما دل على ثبات ما توقعوه « وقد قلنا أبو حيان في البحر المحيط ٢١٥/٦
منسوبا لصاحبه ، ومُنْ يَنْسِبُهُ الفخر الرازى في تفسيره ٨٧/٤ »

[وهمـاً أوله كاف^(١)]

كم^(٢)

موضوعة للتكثير^(٣) في مقابلة «رُبُّ» تقول : « كم رجل لقيت ؟ » .

ونكسر استفهاماً ، تقول : « كم مالك ؟ » .

وقال الفراء^(٤) : نرى أن قول العرب : « كم مالك ؟ » أنها « ما » وُصِلَتْ من أولها بكاف ، ثم إن الكلام كثُرَ : « كم » حتى حُدِفَت الألف من آخرها ، وسكنت ميمها ، كما قالوا : « لم قلتَ ذاك ؟ » و«مضاهُ» « لم » و«لِمَا قلتَ » قال : [الشاعر]^(٥) :

بِأَبَا الْأَسْوَدِ لِمَ أَسْلَمْتَنِي لِهُمُومِ طَارِقَاتٍ وَذِكْرٍ^(٦) ؟

وقيل لبعض العرب^(٧) : « مذ كم قعد فلان ؟ » فقال : « كَمُذْ أَخَذْتَ فِي حَدِيثِكَ » فزيادةُ الكاف^(٨) في « مُذْ » دليل على أن الكاف في « كم » زائدة^(٩) .

(١) الزيادة من س

(٢) النسخ ١٨٣/١ ومجمع الهوامع ٧٥/٢ وسيبويه ١٠٨/١ ، ٢٩١-٢٩٧ والإيضاح في مسائل الخلاف ١٦٩/١-١٧٢ وشرح المفصل ١٢٥-١٣٤ وشرح الرضى على الكافية ٨٩/٢

(٣) ط و لكثير

(٤) قوله هذا في معاني القرآن ٤٦٦/١

(٥) الزيادة من س ومعاني القرآن .

(٦) م ، ط ، فأنا الأسود ، والنصب من س ومعاني القرآن . ويروى « لم خيلتي » ، « لم خنتني » و « لم خذلتني » والبيت غير منسوب كذلك في النسخ ٢٩٩/١ وشرح شواهد ٢٤١ وشرح شواهد الشافية ٢٢٤ والدرر اللوامع ٢٣٧/٣ وفي الخزانة ١٩٨/٣ والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو والصرف لا يعرف قائله .

(٧) في معاني القرآن : « وقال بعض العرب في كلامه وقبل له : مذ كم ... »

(٨) في معاني القرآن : « فردده الكاف في مذ يدل على ... »

(٩) في معاني القرآن بعد ذلك « ولأنهم يقولون : كيف أصبحت ؟ فيقول : كالحبر وكخبير . وقيل بعضهم : كيف تصنعون الأقط ؟ فقال : كعين »

وعابَ الزَّجَّاجُ على الفَرَّاءِ قوله في « كم » ، وقال : لو كانت في الأصل
« كا » وأسقطت ألف الاستفهام لتركَّتْ على فتحها ^(١) ، كما تقول : « يم » ،
و « عم » و « فيمَ أنت » .

والجوابُ عما قاله ما ذكره أبو زكرياء ^(٢) وهو كثرة الاستعمال . وجب
ما ذكره في « لم » .

(١) س « فتحها »

(٢) كنية الفراء

كَيْفٌ^(١)

[كيف] سؤال عن حال ، تقول : « كَيْفَ أَنْتَ ؟ » أى : بَأَى حال أنت ؟
وقال بعض أهل اللغة : لها ثلاثة أوجه :

أحدها - سؤال محض عن حال ، تقول : « كَيْفَ زَيْدٌ ؟ » .

والوجه الآخر : حال لا سؤال معه ، كقولك : « لَا كَرَمَكَ كَيْفَ كُنْتَ »
أى : على أى حال كنت .

والوجه الثالث : « كيف » بمعنى التعجب .

وعلى هذين الوجهين يُفسر قوله : (فَكُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)^(٢) قالوا : معناها
« على أى حال قَدَّرَ » وتعجب أيضاً .

ومن التعجب قوله جل ثناؤه : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا
فَأَحْيَاكُمْ !)^(٣) .

وقد يكون^(٤) « كيف » بمعنى النفي . قال :

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا لَاحَ فِي الرَّأْسِ مَشِيبٌ وَصَلَعٌ^(٥)

(١) اللنى ٢٠٤/١ وشرح المفصل ١٠٩/٤ وشرح الرضى على الكافية ١٠٩/٢-١١٠
وأمال ابن السجى ٢٦٣/١ ومع الموامع ٢١٤/١ والإنصاف فى مسائل الخلاف ٣٣٧/٢-٣٤٠

(٢) سورة المدثر ٢٩

(٣) سورة البقرة ٢٨

(٤) س « تكون »

(٥) البيت من قصيدة لسويد بن أبى كاهل البيت - كرى فى شرح المفصليات لابن
أثير ٤٠٣ ، ويزوى

* لمع الرأسُ شَيْبٌ وَصَلَعٌ *

أى كبر ، يسون وترى وسطى وقد بلغت هذا السن ، على طريق التعجب « وموله فى مقاييس » =

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلشَّارِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(١)
و ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾^(٢) .

وتكون توبيخاً ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْزَلُ
عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾^(٣) .

فأما قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾^(٤) فهو نوكبٌ لما
تقدم من خبر وتحقيقٍ لما بعده ، على تأويل : إن الله لا يظلم متغالب ذرّةً في الدنيا
فكيف في الآخرة .

== اللغة ٨٦/٣ والبحر المحیط ٣٩٣/٤ والشعر والشعراء ٣٨٦/١ والحزانة ٤٧/٢ واللسان
١٩٠/٩ ولكن الاسم حرف فيه للـ « سبيل بن أبي كاهل » وله في أساس البلاغة ٢١٨/٧
وغير منسوب فيه ٤٤٧/١ وفي « عمم الرأس »

(١) سورة التوبة ٧

(٢) سورة آل عمران ٨٦

(٣) سورة آل عمران ١٠١

(٤) سورة النساء ٤١

صَدَقَ^(١)

قال أبو عبيدة : « كاد » للمقاربة في قوله جل ثناؤه : ﴿ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا ﴾^(٢)
 أى : لَمْ يَرَّ . وَلَمْ يُقَارَب .
 ومن المقاربة قول جرير :
 حَبُّوا اللَّقَامَ وَحَبُّوا سَاكِنَ الدَّارِ مَا كِدْتَ تَعْرِفُ إِلَّا بَعْدَ انْكَارِ^(٣)
 ويقولون : « كاد النعام يطير » .
 فهذه المقاربة للشَّبهِ^(٤) ولا يكون ، وبيت جرير يكون^(٥) .

(١) تأويل مشكل القرآن ٤٠٧ .

(٢) سورة النور ٤٠ وانظر الاسان ٣٨٨/٤

(٣) ديوانه ٣١٠

(٤) أى ليه الامامة في هذا المثال بالطير في السرعة ، ولا يمكن حدوث ضميراتها .

(٥) أى يمكن تحقق المرفة

كان^(١)

- [كان] يدلُّ على المُضَيِّ ، تقول : « كانَ له مالٌ » .
وتكون بمعنى القُدْرَة ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْفِرُوا شَجَرَهَا ﴾^(٢) أى : ما قدرتم .
وتكون بمعنى « صار »^(٣) كقولك : « إن كنتَ أبى فَصَلِّنى » أى : إذا^(٤) صِرْتَ أبى ، وأنشد :
أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وقد كان لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرْدَنْجِ^(٥)
أى : صار .
وتكون بمعنى الزُّهُونِ^(٦) ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ؟ ﴾^(٧) أى : هل أنا إلا بشر .

(١) : اللسان ١٧/٢٤٦-٢٥٣

(٢) : سورة النمل ٦٠

(٣) : ومنه قوله تعالى : (كنتم خير أمة) وآيات أخر ذكرها ابن منطور في اللسان ١٧/٢١٩ وفي النهاية ٤/٣٩٠ وفي حديث توبة كعب : رأى رجلاً يزول به السراب ، فقال : كن أباً خبيثاً ، أى صر ، يقال للرجل يرى من بعيد : كن فلاناً ، أى أنت فلان أو هو فلان ، وقوله في اللسان ١٧/٥١

(٤) : م « إذ »

(٥) : البيت لزهرى كما في ديوانه ٣٢٣ وفيه : « زجرت عليه » أى على الضيق المذكور قبل . والحرة : الناقة الكريمة . والأرحية : المنسوبة إلى حى أو موضع أو خل ، على خلاف بين العلماء . ويزو أرحب : بطن من همدان لهم نسب النجائب الأرحية ، كما في اللسان ١/١٠٠ والأرندج والبرندج ، أصله بالفارسية « زنده » وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف . وقبله : السواد يسود به . راجع العرب ١٦، ٣٥٥ واللسان ٣/١٠٨ والتاج ٢٠/٥٠
(٦) : أى الثبات والدوام . يقال : رهن يرهن رهوناً ، كما في اللسان ١٧/٥٠
(٧) : سورة الاسراء ٩٣

وتكون بمعنى « يَتَّبِعُنِي » قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا ﴾ ^(١)
أى : ما يَتَّبِعُنِي ^(٢) لنا .

و « كان » ^(٣) تكون زائدة ، كقوله :

• وجيران لنا - كانوا - كِرَام ^(٤) •

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِنَا - كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٥) أى :

بما يعملون ؛ لأنه قد كان عالماً بما عملوه [من] ^(٦) إيمانهم به .

(١) سورة النور ١٦

(٢) س د لم يَتَّبِعُنِي •

(٣) س د وتكون •

(٤) صدره :

• فكيف إذا رأيت ديارَ قومي •

وهو للفرزدق ، كان ديوانه ٨٣٥/٢ والمزاينة ٣٧/٤ - ٣٩ وشرح شواهد المفى ٢٣٦
واللسان ٢٥٣/١٧ وغير منسوب فيه ٢٤٩ وسيبويه ٢٨٩/١ •

(٥) سورة الشعراء ١١٢

(٦) الزيادة من س ومكانها يائس في م ووضع مكانها في ط د وهو « من غير تنبيه » .

كأين

« كَأَيْنَ » ^(١) تكون بمعنى « كم » قال الله جل ثناؤه : وَكَأَيْنُ مِنْ رَبِّهِ
عَمَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ^(٢) .

وفيها لفتان : « كَأَيْنَ » بالهمز والتشديد . و « كَأَيْنَ » [بالتخفيف] ^(٣) .
وقد قرئ بهما ، [جميعا] ^(٤) قال الشاعر :

وَكَأَيْنِ أَرَيْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا أُرْدَرْنَا أَوْ أُصِرَّ لِأَمْرٍ ^(٥)
وسمعت بعض أهل العربية يقول : ما أعلم كلمةً يثبتُ فيها التنوين خطأً
غير هذه .

(١) - سيبويه ٢٩٧/١ - ٢٩٨ وشرح المفصل ١٣٤/٤ - ١٣٦ وشرح الرضي ٨٨/٢ وأصل
ابن الجري ١٠٦/١ - ١٠٧ ومعجم الهوامش ٧٥/٢ - ٧٦ وقد نقل ابن فارس كلامه هذا عن ثأويل
مشكل القرآن ٣٩٦ .

(٢) سورة الصلاق ٨

(٣) الزيادة من م ، س وانظر اللسان ٢٥٤/١٧ - ٢٥٥

(٤) الزيادة من س وتأويل مشكل القرآن وفيه بعدما : « والأفصح تخفيفها » وقال ابن
الجري ١٠٦/١ طبع الهند ، ٩٢/١ طبع مصر « لفتان كثر استعمالها ، إلا أن المفتحة أكثر
في الشعر ، والثقيلة أكثر في القراءة . ولم يقرأ من السبعة بالمفتحة إلا لبن كثير وحده ، وذلك
من غير السبعة يزيد بن القفص المذني . وأصل الثقيلة « أي » دخلت عليها كاف التشديد لعل
فيها الجهر ، وأزيلنا عن معنيهما فجعلنا كلمة واحدة مضمة معي « كم » التي هي للتكبير ، ووس
التنوين بها في الوقف وجعلت له صورة في الخط ، وصار كأنه حرف من : الأصل ... وأما المفتحة
فأصلها « كَأَيْنَ » فقدموا الياء على الهمزة ، وحركوا كل واحدة منهما بحركة الأخرى فصارت
كَيَيْنَ ، فخففوها فصارت « كَيَيْنَ » فأبدلوا الياء وهي ساكنة ألفا فصارت كَأَيْنَ ...

(٥) بهذا البيت الذي لم ينسبه ابن قتيبة ينتهي نقل ابن فارس عنه . وفي س « أُرْدَرْنَا »
وكذلك في هامش م . ومعنى من ذِي تحية أي من ذي ملك .

كأن^(١)

[كأن] كلمة تشبيه . قال قوم : هي «إن» دخلت عليها كافُ التشبيه ففتحت^(٢) .
 وقد تخفف ، قال الله جل ذكره : ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مِّنْهُ ﴾^(٣)
 إلا أنها إذا نُقِلَتْ في مثل هذا الموضع قُرِئَتْ بها الهاء فقليل : « كأنه لم يدعنا » ،
 وقالت الخنساء في التخفيف :
 كأن لَمْ يَكُونُوا رَحْمَى يُتَقَى إِذِ النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَا^(٤)
 أرادت : كأنهم لم يكونوا .

(١) سيبويه ٤٧٤/١ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٢ وشرح الفصل ٨/٨١ - ٨٣ وشرح
 نضى على السكافة ٣٢١/٢ والمفاتيح ١٩١/١ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٩٦
 (٢) قال سيبويه « وسألت الخليل عن « كأن » فزعم أنها « إن » لحقها الكاف لتشبيهه ،
 ولكنها صارت مع « إن » بجملة كلمة واحدة . وهي نحو كأي رجلا ، ونحو له كذا وكذا
 دوما .

(٣) سورة بونس ١٢
 (٤) ديوانها ١٤٤ ونجم الأمثال ٢٦٣/٢ والمفاتيح ٨٥/١ وشرح شواهد ٨٨ . عز : غلب ،
 وسأله تعالى : « وعزني في الحصاب » وبز : سلب .

تكون ردًا وردعًا ونفيًا لدعوى مُدَّعٍ إذا قال : « لقيت زبدًا ، فن :
« كَلَا » .

وربما كانت صِلَة ليمين ، كقوله جل ثناؤه : (كَلَّا وَالْقَمَرِ)^(٢) .
- وإن كانت صِلَة ليمين - راجعةً إلى ما ذكرناه . قال الله جل ثناؤه : (كَلَّا
لَا تُطِغُهُ)^(٣) فهي ردعٌ عن طاعةٍ من نَهَاهُ عن عبادة الله جل ثناؤه .
ونسكتة بابها النفي والنهي .

وزعم ناس أن أصل « كَلَا » : « كَلَا » [الكاف التي دخلت تشبهاً
« لا » ، وذلك أن العرب إذا قالت شيئاً قالت : هو كَلَا]^(٤) و« لا » . قال
[الشاعر]^(٥) :

أصابَ خَصَاصَةً فَبَدَا كِلِيلًا كَلَاً وَانْقَلَّ سَائِرُهُ انْقِلَالًا^(٦)

(١) تأويل مشكل القرآن ٤٢٢ واللسان ٩٥/٢٠ - ٩٦ ونسج الفصل ٩/١٦ ونسج الرض
٣٧٢/٢ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ٢٠٤ ونسج العروس ١٠/٤٤٢

(٢) سورة المدثر ٣٢

(٣) سورة الملق ١٩

(٤) الزيادة من م ، س

(٥) الزيادة من س

(٦) البيت لدى الرمة ، كافي ديوانه ٤٣٤ واللسان ٢٠ / ٣٥٧ والنسج ١٠/٤٤٢ ونسج
كلا لابن فارس ٩ والأزمنة والأمكنة ٥٥/٢ وقوله :

تريك بياض لبتها ووجهاً كقرن الشمس أفتق ثم زالا

وهذا البيت الأخير في اللسان ١٧١/١٢ منسوب للراعي

وهذا ليس بشيء . و « كَلَّا » كلمة موضوعة لما ذكرناه على صورتها في التثقيل . وقد ذكرنا وجوه « كَلَّا » في كتاب أفردناه ^(١) .

فأما نقيض « كَلَّا » فقال بعض أهل العلم : إن « ذلك » و « هذا » نقيضان لـ « لا » . و « أن » كذلك نقيض « كَلَّا » . قال ^(٢) : وقوله جل ثناؤه : ﴿ ذَلِكْ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا نُنصِرَ مِنْهُمْ ﴾ ^(٣) على معنى : ذلك كما قلنا وكما فعلنا . ومثله : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ ﴾ ^(٤) بمعنى : هذا كما قلنا وإن للطاغين لشرَّ مأب ^(٥) .

قال : ويدل على هذا المعنى دخول « الواو » بعد قوله : « ذلك » و « هذا » ؛ لأن ما بعد الواو يكون متشوقاً على ما قبله بها وإن كان مضمرًا . وقال جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ ثم قال : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي كذلك فعلناه ونفعله من التنزيل ^(٦) . ومثله في القرآن كثير .

(١) غداة كلا وما جاء منها في كتاب الله ، كتاب صغير يقع في اثنتي عشرة صفحة ، ضميم بالصبغة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي .

(٢) س « فقال »

(٣) سورة محمد ٤

(٤) سورة مريم ٥

(٥) ما بعد الآية إلى هنا ساقط من س

(٦) م « التنزيل »

[ومما أوله لام^(١)]

لَوْ وَلَوْلَا

« لَوْ »^(٢) تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، تقول : « لو حَصَرَ زَيْدٌ لحضرت » فامتنع هذا لامتناع هذا .

وكان الفراء يقول : « لو » يقوم مقام « إن » ، قال جل ذكره : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) بمعنى : وإن كره^(٤) ، ولولا أنها بمعنى « إن » لاقتضت جواباً لأن « لو » لا بد لها من جواب ظاهر أو مُضْمَر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا ﴾^(٥) وإنما وُضِعَتْ مقام « إن » لأن في كل واحد منهما معنى الشرط ، كما يقال في الكلام : « لَا كَرَمَكَ وَإِنْ جَفَوْتَنِي - و - »^(٦) لو جَفَوْتَنِي « و » « لَا أُعْطِيكَ وَإِنْ مَنَنْتَنِي - و - لو مننتني » .

وأما « لولا »^(٧) - فإنها تدل على امتناع الشيء لوجود غيره ، تقول :

(١) الزيادة من س

(٢) شرح الفصل ٨/١٥٥-١٥٦ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٢٧-١٣١ والنسب

٢٧١ - ٢٥٥/١

(٣) سورة الصف ٨

(٤) س « كره الكافرون »

(٥) سورة الأنعام ٧

(٦) س « أي ولو »

(٧) راجع أمالي ابن السجري ٢/٧٦، ٢١٠، وسيبويه ٣٨٨/١ ونجاح العروس ١٠/١٤٥ واللسان ٢٠/٣٥٨ وهذا الفصل من تأويل مشكل القرآن ٤١١ - ٤١٢

« لولا زيدٌ لضربك » فإنما امتنعت من ضربه لأجل زيد .
 وقد تكون « لولا » بمعنى « هَلَّا » كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ
 بَأْسُنَا نَضَرُّوهُ ﴾ أى « هَلَّا » . قال الشاعر :
 نَدُّونَ عَفَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا السَّكَمِ الْمُقْتَنُ (١)
 أى « هَلَّا » .
 وكذلك « لَوْمًا » ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ لَوْمًا تَأْتِينَا بِالْمَلَانِكَةِ ﴾ (٢)
 أى « هَلَّا تَأْتِينَا » (٣) .
 وأما « لولا » الأولى فكقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ
 لَلِثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٤) .

(١) البيت لجرير ، كما في ديوانه ٣٣٨ وفيه : « أفضل سبكم ... هلا السكم » وموله في
 المئاس ٤٥/٢ ، واللسان ١٦٠/٦ ، ٢٠/٣٦٠ وجواهر الأدب ١٩٤ وناح العروس ٣/٣٥١
 ١٠/٤٤٦ والصاح ٧٢١/٢ وشرح شواهد المنق ٢٢٩ والخزانة ٤٦١/١ ، ٤٩٨/٤ وغير
 منسوب في تأويل مشكل القرآن ٤١١ وجمع البيان ١٩٥/١ وأدلى ابن السجري ١/٢٧٩ ، ٣٣٤
 وتفسير الطبري ١/١١٨ - ١١٩ والكامل ١/١٦٣ وفي زبادات الأخفش عليه « لجرير وقيل :
 للأشهب بن ربيعة » وللأشهب في عجاز القرآن ٥٢ وتفسير الطبري ١/٤٠٧ وأمالى ابن السجري
 ٢/٢١٠ وتفسير القرطبي ٢/٩١ والنحصى ١٣/١٩٩ وقال البغدادى : والصحيح أنه من قبيلة
 لجرير ، لا خلاف بين الرواة أنها له .

والعر : ضرب قوائم الناقة بالسيف . والنيب : جمع ناب ، وهى الناقة السنة . والمجد : العز
 والشرف . وبني ضوطرى : بغدادى . والضوطرى : الرجل اللئيم الضخم ، والضوطر : المرأة
 الخماء . وتقول العرب في مرض السب : يابن ضوطر ، أى يابن الأمة . وتقول لقوم لا يفنون
 غدا : بنو ضوطرى . والسكى : التكى في سلاحه ؛ لأنه كى نفسه ، أى سترها بالدرع والبيضة .
 واللقب بصفة اسم الفعول : الذى على رأسه البيضة والنفر . وحاصل المعنى - كما قال البغدادى -
 إنكم تمدون عفر الإبل السنة التى لا يتنفع بها ولا يرجى نفعها أفضل مجدكم ، هلا تمدون قتل
 النجبان أفضل مجدكم . وهذا ترميز من يمجسهم وضخمهم عن مفارقة الشيطان ومنازلة الأقران . وقصة
 عفر غالب والد الفرزدق للابل مشهورة .

(٢) سورة الحجر ٧

(٣) مابعد تأتينا الأولى ساقط من س

(٤) سورة الصافات ١٤٣

وقوله ^(١) جل وعز : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾ ^(٢) فلما وجان :
أحدهما : أن يكون بمعنى « هَلَا » .

والوجه الآخر : أن يكون بمعنى « لَمْ » يقول : فلم تكن قرية آمنت نفسها
إيمانها إلا قوم يونس .

ومثله ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ عَنْ الْعَادِ
فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٣) بمعنى لم يكن .

(١) س « فأما قوله »

(٢) سورة يونس ٩٨ وانظر تفسير الطبري ١١ / ١١٧

(٣) سورة هود ١١٦

لم وما

« لَمْ » ^(١) تنفى الفعل المستقبلي وتنقلُ معناهُ إلى الماضي ، نحو « لم يقر زيد »
 زيد : ما قام زيد .

فإن دخل عليها حرفُ جزاء لم تنقل معنى الاستقبال ، تقول : « إن لمْ
 نَفُتْ » ^(٢) ولا يَحْسُنُ الكَوْنُ عليها إلا إذا كانت جواباً لِمُثَبَّت ، كَأَنَّ قَائِلاً قَالَ :
 « قد خرج زيد » فتقولُ : « لم » ^(٣) .

و « لَمَّا » ^(١) لا تدخل إلا على مستقبل ، تقول : « جئت وَلَمَّا يَحِيْ
 زيدٌ بَعْدُ » فيكون بمعنى « لَمْ » كقوله جل ثناؤه : ﴿ بَلْ لَمَّا يَدُوْقُوا
 عَذَابِ ﴾ ^(٥) .

فَأَمَّا « لَمَّا » التي للزمان فتكون للماضي ؛ تقول : « قصدتُكَ لَمَّا
 وَرَدَ فلان » .

(١) راجع شرح الفصل لابن يعيش ١٠٩/٨ وشرح الرضى على الكافية ٢٢٣/٢ وجواهر
 الأدب ١٢٤ والنقى ٢٧٧/١ واللسان ٢٨/١٦
 (٢) س « قل » وهو تحريف
 (٣) م « لما »

(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ٤١٣ واللسان ٢٦/١٦ وشرح ابن يعيش ١٠٦/٤ وشرح
 الرضى ١١٨/٢ والنقى ٢٧٨/١
 (٥) سورة س ٨

لن

« لَنْ » ^(١) تكون جواباً لِـمُثَبِّتٍ ^(٢) أمراً في الاستقبال ، يقول : « سَنُوم
 زيد » فتقول أنت : « لن يقوم » ^(٣) .
 وحكى عن الخليل أن معناها « لا أن » ^(٤) بمعنى « ما هذا وقت أن يكون
 كذا » ^(٥) .

(١) راجع شرح ابن عيش ١٠٩/٨ والرضى ٢١٨/٢ والفتى ٢٨٤/١ واللسان ١٢٧/١٧

(٢) ط « للمثبت »

(٣) س « يقوم زيد »

(٤) ن اللسان « وأصلها عند الخليل : لا أن ، فكثرت استعمالها ، غدفت الهزنة تخفيفاً ، فثنت
 أب « لا » ونون « أن » وهما ساكنان ، غدفت الألف من « لا » لكونها وسكون النون
 بعدها ، غلظت اللام بالنون ، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذى وقع فيهما - حكم آخر ...
 وزعم سيبويه أن هذا ليس بجيد ... »

(٥) جاء في هامش م يلزأ هذه الكلمة مايل : « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبي الهيثم ،
 أدام الله عزه ، وسمع أبو العباس الفضبان ، وأبو زرعة من حيث قوله : خلا وما خلا . ومع »

لا

« لا » ^(١) حرف نَسَقٍ ^(٢) يَنفِي الفِعلَ المُستقبلَ ، نحو « لا يُخرجُ زيدٌ » .
 ونهى به ، تقول ^(٣) : « لا تفعل » .

ونكون بمعنى « لم » إذا دخلتْ على ماضٍ كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا صَدَقَ
 وَلَا صَلَّى ﴾ ^(٤) أى : لم يُصدِّقْ ولم يُصلِّ .

وقال الشاعر :

وَأَيُّ تَحْيِسٍ لَا أَفَانَا نِهَابَهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا ؟ ^(٥)
 وأنشدنى أبى :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَاءَ وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا ^(٦)

(١) راجع سيبويه ٣٥٤/١ وأمالى ابن السجرى ٢٥٢/٢ وشرح ابن عيسى ١٠٧/١ ،
 ١٠٨/٨ وتأويل مشكل القرآن ٤١٧ ، والنقى ٢٣٧/١ وجواهر الأدب ١١٢ واللسان ٣٥٣/٢٠ -
 ٣٥٧ والمخصص ٥٥/١٤

(٢) س « نفى »

(٣) ط « نحو »

(٤) سورة القیامة ٣١ وانظر تفسیر الطبرى ١٢٣/٢٩

(٥) البيت لطرفة بن العبد ، كما فى ديوانه س . والكامل ٩٣/٢ وغير منسوب فى تأويل
 مشكل القرآن ٤١٧ وأمالى ابن السجرى ٢٢٨/٢ والبحر المحیط ٣٩٠/٨ والمحيس : الجيش .
 وأفانا : ردنا . والنهاب : الفئام . والكيش : القائد . وجاء فى م « لا أبانا » وعليها علامة
 الصفة ، ونفوها : « لا أفانا » وفى س « لا أبانا »

(٦) الرجز لأبى خراش الهذلى ، كما فى اللسان ٣٧١/١٤ وأمالى ابن السجرى ٢٢٨/٢
 وشرح شواهد النقى ٢١٣ وفى اللسان ٢٣/١٦ قال ابن برى : الشعر لأمية بن أبى الصلت .
 قال : وذكر عبد الرحمن ، عن عمه ، عن يعقوب ، عن مسلم بن أبى طرفة الهذلى ، قال :
 مر أبو خراش بى بين الصفا والروة وهو يقول :

لَا هُمْ هَذَا خَاسِرٌ إِنْ تَمَّا أُمَّةٌ أَفَهُ وَقَدْ أَمَّا =

(١٧ - الصاحى)

أى : أى عبد لك لم يُلم بالذنب .

وكان قُطْرُبٌ يقول : إن العرب تُدخل « لا » تأكيداً في الكلام
كما يدخلون « ما » في مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) و ﴿ فَبِأَيِّ
نَفْسٍ مِّنْهُمْ مِّيثَاقَهُمْ ﴾ ^(٢) وكذلك : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ ^(٣) أى : ما منعك أن
تسجد . وكذلك : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِبَيْتِهِمُ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٤) المعنى : أقسم .
وقد يجوز في [قوله] ^(٥) « لا أقسم » أن يكون نقي بها كلاماً تقدمت به ،
كأنه قال : ليس الأمر كذا ! ثم قال : أقسم .
وقال زهير في « لا » :

مُورِثُ الْمَجْدِ لَا يَنْتَالُ هِمَّتَهُ عن الرِّبَاةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَامٌ ^(٦)
أى : لا يفتالها عجز .
وقال [آخر] ^(٧) :

= إن تغفر .. الخ » وهو غير منسوب فيه ٣٥٦/٢٠ وفي تأويل مشكل القرآن ١١٧ والبحر المحیط
٣٩٠/٨ وتفسير الطبري ٣٩/٢٧ ، ٤٠ وأما ابن السجري ١٤٤/١ ، ٩٤/٢
وروى الترمذی في صحيحه ٢٣٤/٢ (بولاق) والطبري في تفسيره ٣٩/٢٧ والمحكم في مستدرک
٤٦٩/٢ عن زكريا بن إسحاق المكي ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس ل
قوله عز وجل ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنُونَ كِبَاسَ الْإِثْمِ وَالْعَوَاسِ إِلَّا اللَّعَمَ ﴾ قال : لم بهائم يثوب . قال
ابن عباس : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا إِلَهَ

وقال الترمذی بقبه : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق .
وقال المحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

(١) سورة البقرة ٨٨

(٢) سورة النساء ١٥٥ ، والمائدة ١٢

(٣) سورة الأعراف ١٢ وانظر مجاز القرآن والطبري ٩٦/٨ وتأويل مشكل القرآن ١٨٩

(٤) سورة القيامة ١ وانظر تفسير الطبري ١٠٨/٢٩ - ١٠٩ وتأويل مشكل القرآن ١١١

(٥) الزيادة من م ، س

(٦) ديوانه ١٦٣ وفي م « مؤثر » وفي س « مورث المم » .

(٧) الزيادة من س

يوم جَدُودٍ لَا فَضَحْتُمْ أَبَاكُمْ وَسَلَّمْتُمْ وَالْخَلِيلُ تَدْمَى نُحُورُهَا^(١)
يريد : فضحتم أباكم .

وحكى قُطْرُبُ : « ضربتُ لَازِيْدًا » .

وقال آخر :

• وَتَدَّ حَدَاهُنَّ بِلَا غَيْرِ خُرُقٍ •

وقال الهذلي :

أَفْنُكُ لَا يَرْقُ كَانَ وَمِيضُهُ غَابَ تَسَنَّمُهُ ضِرَامٌ مُنْقَبُ^(٢)

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ لَيْلًا يَمْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾^(٣) .

[و] قال أبو عبيدة^(٤) في قوله جل ثناؤه : ﴿ غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٥) قال^(٦) : « لا » من حروف الزوائد لتسم^(٧) الكلام ،

والمعنى : إلّاوها .

(١) البيت لقيس بن عاصم المذنبى ، كما في معجم البلدان ٦٧/٣ وقوله :

جزى الله يربوعاً بأسوء صنعيها إذا ذُكِرَتْ في النائبات أمورُها

وانظر بقية التصبئة في التفاضل ١٣٢/١ ، ١٣٣-١٣٤/٢ ، ٣٥-٣٤/٢

وجودود : اسم موصوف في أرض بني عجم ، قريب من حزن بن يربوع ، على سمت الجامعة ، فيه الماء الذى يقال له : الكلاب . وكانت فيه وقتان مشهورتان عظيبتان من أعرف أيام العرب ، وكان اليوم الأول منها غلب عليه يوم جدود ، وكان تغلب على بكر بن وائل . وانظر اللسان

٨٥/١ ومعجم ما استعجم ٣٧٢/٢ والتاج ٣١٥/٢ والتفاضل ١٣١/١ ، ١٣٢/٢

(٢) البيت لساعدة بن جؤية الهذلى ، كما في اللسان ٣٥٤/٢ ، ٢٢٢/١ « أفنك » يريد

أفك برق ، ولى ديوان الهذليين ١٣٢/١ « أفنك ... غاب تشبهه ... قال أبو سعيد : تقول

الرب : أفن شفتك هذا البرق ومن ناحيتك . و « لا » زائدة . والنايب : شجر . وتشبهه :

دخل فيه . ونسبه : علاه . والضرام : النار فى الحطب الدقيق الذى تضطرم فيه . ومنقب : موقد ،

يقال : أفتت النار ، أو قستها .

(٣) سورة الحديد ٢٩ وانظر تأويل مشكل القرآن ١٩٠ وتفسير الطبرى ٢٧/١٤٣

(٤) فى عازر القرآن ٢٥

(٥) سورة الفاتحة ٧

(٦) أول كلامه : « مجازها : غير المفضوب عليهم والصالين ، ولا من حروف الزوائد ... »

(٧) س « لينس »

قال العجاج :

* في بئر - لا - حور سرى وما شعر^(١) *
أى : [فى]^(٢) بئر حور^(٣) ، أى هلكة .

(١) ديوانه ١٦ من أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن مصر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي فديك الحرورى ، فأوقع به . وقوله :

واختار فى الدين الحرورى البطر
كانوا كما أعظم ليل فانتفر
عن مذلج قاتسى الدؤوب والسهر
وخدر الليل فيجتأب الخدر
فى بئر لا حور سرى ولا شعر
بإفكته حتى رأى الصبح جسر
* عن ذى قداميس لهم لو دسر *

وهو له فى الجهرة ١٤٦/٢ ، ٣٧٠/٣ وأمال ابن الشجرى ٢٣١/٢ والخزاة ٩٦/٢ وتأويل
مشكل القرآن ١٩١ والأضداد لابن الأنبارى ١٨٦ واللسان ٢٩٦/٥ ، ٣٥٥/٢٠ ونسب
الصبرى ٦٢/١ وغير منسوب فى معانى القرآن ٨
وأراد العجاج بالحرورى : أبا فديك الخارجى ، والباء فى قوله : بإفكته : سببية متعلقة بقوله :
سرى . والإفك : الكذب . وجسر الصبح : اخلق وأضاء .

وأول من قال بزيادة لا فى هذا البيت أبو عبيدة ، وتبعه جماعة منهم ابن دريد فى الجهرة
والأزهرى فى التهذيب ، والجوهري فى الصحاح ، والصاغاني فى الصاب ، والزمخشري فى الفصل
والكشاف ، وابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن . وقد خالف الفراء أبا عبيدة وذهب لمد أن
لا هنا نافية لا زائدة ، وعرض به فى معانى القرآن ص ٨ إذ يقول : « وقد قال بعض من لا يعرف
المرية : لأن معنى خبر فى « الحمد » معنى سوى ، وأن « لا » صلة فى الكلام ، واحتج بقول
الشاعر : فى بئر . . . وما شعر . وهذا غير جائز ؛ لأن المعنى وقع على مالا يفين فيه عمله ، فهو
جحد محض . وإنما يجوز أن تجعل « لا » صلة إذا اتصلت بمجعد قبلها . . . أراد فى بئر لا حور
« لا » الصحيحة فى الحمد ؛ لأنه أراد فى بئر ماء لا يحجر عليه شيئا ، كأنك قلت : لى غير رشه
توجه وما درى . والعرب تقول : طلعت الطاحنة فأأحارت شيئا ، أى لم تبين لها أثر عمل ،
وقد تابع الفراء على ذلك جماعة منهم ابن الأعرابي فى النوادر ، وابن جنى فى المحاسن ، كما حكى
البضادى فى الخزاة ، وقد روى عن ثعلب أنه سمع ابن الأعرابي يفسره بقوله : « أراد حور ،
أى رجوع . والمعنى : أنه وقع فى بئر هلكة لا رجوع فيها وما شعر بذلك ، كتوكل : وقع ل
ملكه وما شعر بذلك »

(٢) الزيادة من م

(٣) س « حور ومهلكة »

وقال أبو النجم :

• فَا أُلُومُ الْبَيْضَ أَنْ - لَا - تَنْخَرَا^(١) •

يقول : ما^(٢) الوُهمُ أَنْ يَنْخَرْنَ .

وقال الشماخ :

أَعَانَسَ مَا لَأَهْلِكِ - لَا - أَرَاهُمْ يُضِيمُونَ الْمِجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ ؟^(٣)

يريد : أَرَاهُمْ يُضِيمُونَ السَّوَامَ ، و « لَا » إِنَّمَا هِيَ لَفَوْ .

وقال :

رَبِّعَيْنِي فِي الْهَوْرِ أَنْ - لَا - أَحِبُّهُ وَلِلْهَوْرِ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ^(٤)

الغنى : يَلْعَبْنِي فِي الْهَوَاءِ أَحِبُّهُ .

وفي القرآن : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ - لَا - تَسْجُدَ ﴾^(٥) أَي : أَنْ تَسْجُدَ .

(١) له في مجاز القرآن ٢٦/١ وتأويل مشكل القرآن ١٩١ وتفسير الطبري ٦٢/١ والأضداد لأن الأبناري ١٨٦ والمخصص ٢٨٣/٢ والتاج ٥٠٤/٣ وغير منسوب في اللسان ٤٢٥/٦ وأمل ابن الجعفي ٢٣١/٢ والبحر المحيط ٢٩/١ ، ٤٥٦ وتفسير القرطبي ١٨٢/٢ وتأويل مشكل القرآن ٢٢٤ وفي الصدة ٢٦٣/٢ قلا عن ابن خنبة :

• فَا أُلُومُ النِّجْمَ أَنْ لَا تَسْهَرَا •

يريد أن تسهرا ، وهو خضاً . ويده كما في مجاز القرآن :

• لَمَّا رَأَيْنِ الشَّمْطَ الْفَقْدَرَا •

والشَّمْطُ : يَأْسُ شَرِّ الرَّأْسِ . وَالْفَقْدَرُ : الْقَبِيحُ الْمَنْظَرُ .

(٢) مَا لَأَ .

(٣) مَطْلَعُ لَيْسَةَ فِي دِيْوَانِهِ ٥٦ وَرَوَاتُهُ « مَا لَقَوْمُكَ »

(٤) البيت للأخوس ، كما في تفسير الطبري ٦٣/١ والبحر المحيط ٢٩/١ والكمال ٧٤/١ وقوله :

أَلَا بِالْقَوْمِ قَدْ أَشْطَتْ عَوَازِلِي وَيَزْعُمْنَ أَنَّ أَوْدَى يَحْتَقِي بِأَطْلِي

وَدَأْتُهُ لِي الْإِسَانُ ٢٠٧/٩ شامداً على أَنَّ أَشْطَ بِعَمَى : أَبْهَدَ . وَمَا مِنْ غَيْرِ نَبْةٍ فِي أَمْدَادِ لَانِ الْأَنْبَارِي ١٨٦ وَالشَّامِدُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي الْغَنِيِّ ٢٤٨/١ وَنَبْةُ الْيُوطَى فِي شَرْحِ نَزْمِ الْأَخُوسِ قلا عن الرد من ٢١٧

(٥) سورة الأعراف ١٢

قال ^(١) أحمد بن فارس : أما قوله : إن « لا » في ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ زائدة
فقد قيل فيه ^(٢) : إن « لا » إنما دخلت هاهنا مزيلة لتوهم متوهم أن الضالين
هم المضطرب عليهم ، والعرب تنعت بالواو ، يقولون ^(٣) : « مررت بالظرب
والمائل » فدخلت « لا » مزيلة لهذا التوهم ومعللة أن الضالين هم غير
المضطرب عليهم .

وأما قوله في شعر الشماخ : إن « لا » زائدة في قوله : « مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ »
فمنطط من أبي عبيدة ؛ لأنه ظن ^(٤) أنه أنكر عليهم فساد المال ، وليس الأمر
ظن ، وذلك أن « الشماخ » احتج على امرأته بصنيع أهلها أنهم لا يضيرون
المال . وذلك أن امرأة الشماخ - وهي عائشة - قالت للشماخ : لم تشدد على نفسك
العيش حتى تلزم الإبل وتمزب فيها ؟ فهو عليك . فردت على امرأته قال : مال
أرى أهلك يتمهدون أموالهم ولا يضيعونها ، بل يصلحونها ، وأنت تأمريني بإفناء
المال ؟ فقال :

أَعَايَشَ مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ بُضِيعُونَ الْحِجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ ^(٥)

(١) س « قال الشيخ أبو الحسين رحمه الله »

(٢) س « قيل : إن »

(٣) س « تقول »

(٤) س « يتحيز »

(٥) أورد ابن قتيبة البيت الأول والثاني في المعاني الكبير ٢٩٩/١ وقال في شرحها : ولما
إنها لامته على إسكاه فقال لها : ما لأهلك بضيعون أموالهم ، فكيف تأمريني بشيء لا ينفك أهلك
والدليل على ذلك قوله بعد :

لَمَالِ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ قَيْفِي مَفَافِرُهُ أَعَفُ مِنَ الْقُنُوعِ

وقال : كيف أصبح إبلا في هذه الصفة ؟ والقنوع : السؤال من قول الله عز وجل :
(وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَعْرًا) والقناعة : الرضا . ولم نسع بامرأة عاتبت على إصلاح المال غير منه ،
ولما توصف العواذل بالحث على الجمع والنهي والميل على الإخفاق . ويقال : إنه أراد بملك
بضيعون الحجان ، وأدخل « لا » حشوا ، كأنه لامهم على السرف والتبذير ، وبدل على مفارقة :

وكيف يُضَيِّعُ صَاحِبُ مُدَفَّاتٍ عَلَى أَتْبَاجِينَ مِنَ الصَّقِيعِ ؟
لَمَّا الْمَرْءُ يَصْلِحُهُ فَيُفْنِي مَفَاقِرَهُ أَغْفُ مِنَ الْقُنُوعِ ^(١)

و « لا » تنفي الاسم المنكور ، نحو « لا رجلٌ عندك » .

= ولكن ألي ترَكَاتٍ قَوِيٍّ بَقِيعٌ وَعَادَرُونِي كَالْخَلِيجِ
يقول : لا أفضل فطيم ، ولكني ألي - من الولاية - تركَاتٍ قَوِيٍّ ، أقوم لحسبهم وشرفهم ، فلا أسأل الناس ولا أترضى لما أُسْتَعِجَ به قَوِيٍّ ؛ لأنني إذا أصلحت مالي وثمرته كان أصون لي من تذره مع السَّائِلَةِ . والخلِيجُ : الذي خلمه أهله وتبرأوا منه . يقول : ماتوا فصررت بدم فرداً كالخلِيجِ . والمدفَّاتُ : الإبل الكثيرات الأوبار والحجوم ، فقد أدتني بها من الصقيع . ويروى : « مدفَّات » أي كثيرة يدق . بعضها بعضاً بأفاسها . « وقد أعاد ابن تينة شرحه هذا في

١٢٣٣/٢ - ١٢٣٤

وأوردها أبو علي الفارابي في الأمالي ١٠٦/١ وشرحها بقوله : « يعني أن عائشة قالت له : لم تشد على نفسك في المبيتة وتزعم الإبل والتعزب فيها ؟ فرد عليها : مالا ملك أرامم يعمدون أروالم ويصلحونها ، وأنت تأمريني بإضاعة مالي . ثم أقبل على إبله يمدحها فقال :

* وكيف يُضَيِّعُ صَاحِبُ مُدَفَّاتٍ *

أدنت بكثرة الوبر على أتباجين . والأتجاج : الأوساط . . . والصقيع : البرد والندى ، وقال : الجليد .

وعقب على ذلك أبو عبيد البكري في شرحه للأمالي فقال : « قد فسر أبو علي معناها . وقال الفارسي في كتاب « الحجة » أن « لا » في قوله : « لا أرامم » زائدة . فاعلم على هذا : أن الشاعر ابتدأ المرأة بهذا المقال ، وليس بجواب ، فميرها إضاعة أهلها المال وتفريطهم في إصلاحه . وزعم ابن الأعرابي أن عائشة هذه : هي بنت عثمان بن عفان . كان السباح يأتيها فيجدها فرحاً وجد عندها من لا يقدر على عاداتها من أجله ، فكفى بالهجان هنا عن عائشة فقال : مالي لا أرى أهلك يضيئوك ؟ أي لا ينفلونك ، ثم قال متعجبا : وكيف يُضَيِّعُ مُضَيِّعٌ مَالاً يَضَيِّعُ إِنْ أَغْفَلَهُ

كأنه الإبل التي هذه صفتها ، فهي إن أغفلها صاحبها لم تستصِرَّ بالصقيع وشدة الزمان الذي يهلك الخزل في مثله . يعني أن هذه المرأة كريمة فكرمها حافظ لها من أن تأتي سوءاً وإن لم يكن لها خفيظ . راجع سطر الأولى ٣٢٣/١ - ٣٢٤

(١) اللامي الكبير ٤٩٩/١ وفي اللسان ٣٦٨/١ « والمفاقر : وجوه الفقر ، لا واحد لها ، وشكاً إليه فقوره : أي حاجته ، وآخره فقوره : أي أحواله ، وأغنى الله مفارقة : أي وجوه فقره . وقال : سد الله مفارقة : أي أغناه وسد وجوه فقره . وفي حديث معاوية : أنه أنشد :
لَمَّا الْمَرْءُ يَصْلِحُهُ فَيُفْنِي مَفَاقِرَهُ أَغْفُ مِنَ الْقُنُوعِ

المفاقر : جمع فقر على غير قياس ، كالشابه والمالامح . ويجوز أن يكون جمع مفقر ، مصدر أفقره ، أوجع مفقره .

لات^(١)

اختاف الناسُ فيها^(٢) : فمنهم من زعم أن « التاء » متصلة بـ « لا » ، وأنها بمنزلة « ليس » على تأويل « وليس حينَ مناصٍ » نصب « حين » بخبر « ليس » .
و [قد]^(٣) قال الأفوه ، وجعل « لات » بمعنى « حين » :
ترك الناسُ لنا أكتافهم وتَوَلَّوْا لَاتَ لم يُفْنِ الفِرَارُ^(٤)

(١) سيبويه ٢٨/١ والمجازة ١٤٤/٢ وشرح الرضى على الكافية ٢٤٩/١ والمخصص ١١٩/١٦ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٣ والمغنى ٢٥٣/١ وجواهر الأدب ١٢٠-١٢٢ واللسان ٣٥٧/٢٠
(٢) لم يحسن المؤلف تلخيص هذا الباب ، ولا تصوير اختلاف النحاة . ويان ذلك في تأويل مشكل القرآن والمغنى والمجازة .
(٣) الزيادة من م وف س « ليس قاله »
(٤) ديوان الأفوه الأودى ١٣ والمجازة ١٤٧/٢ تتلأ عن الارتشاف لأبي حيان الأندلسي .

لَدُنْ

« لَدُنْ » ^(١) بمعنى « عِنْدَ » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا ﴾ ^(٣) أى : من عندنا .

وقد تحذف النون من « لَدُنْ » قال الشاعر :

* مِنْ لَدُ لَحْيِيهِ إِلَى مُنْحَوْرِهِ ^(٤) *

ولَدَى بمعنى « لَدُنْ » قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَالْقِيَاسُ سَيِّدُهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ ^(٥)

(١) قد قل المؤلف هذا الفصل عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٢٥ وانظر سيوبه ٣١١/٢ وشرح الفصل ١٢٧/٢ وشرح الرضى على الكافية ١١٥/٢ والمخصص ٥٩/١٤ والسان ٢٦٨/١٧ - ٢٦٩

(٢) سورة الكهف ٧٦

(٣) سورة الأنبياء ١٧

(٤) ورد في جميع المراجع السابقة ماعدا شرح الرضى . و قد شرح شواهد الشافية لعيد القادر البغدادي ١٦١ وهو لنبيل بن حريث الرضى ، في وصف جبل ، وقوله :

* يَسْتَوِ عِيبُ الْبُؤْعَيْنِ مِنْ جَرِيرِهِ *

والبوع : لغة في الباع . والجريز : المبل . وقوله : لحية : شئ لحى - بفتح اللام وسكون الحاء المهملة - وهو الظلم الذى تفتت عليه الأسنان . والمنحور : - بضم الميم ، وبعد النون حاء مهملة - لغة في النحر والنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه الفلاة ، والموضع الذى ينحرف فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل - الذى هو مقوده - من له الموضع نحرة - مقدار باعين . أى أنه طويل الخلق .

(٥) سورة يوسف ٢٥

ليسَ

« ليس^(١) » نقيض لفعل مستقبل تقول : « ليس يقوم » .

وزعم ناس أنها من حروف النسخ ، نحو « ضربت^(٢) » عبد الله ليس زيداً ،
و « قام عبد الله ليس زيداً » و « مررت بعبد الله ليس زيداً » لا يجوز حذف
الباء ؟ لأنك لا تضرع المرور والباء . ولو قلت : « ظننت زيداً ليس عمرأ قائماً »
جاز . قال إبيد :

وإذا جُوزيت قرَضاً فاجزِهِ إِنَّمَا يُجْزَى الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ^(٣)

والبصريون يقولون : لا يجوز العطف بـ « ليس » ، وهي لا تُشبه من حروف
العطف شيئاً . ألا ترى أنه يبتدأ بها ويضمُرُ فيها .
وروى سيبويه هذا البيت :

* إِنَّمَا يُجْزَى الْفَتَى غَيْرَ الْجَمَلِ *^(٤)

قالوا : وخطأ « رأيت زيداً ليس عمرأ » لأنه لا يكون على تقديرهم نقل
بلا فاعل .

وكان الكسائي يقول : أُجْرِيتَ « ليس » في النَّقْ مُجْرَى « لا » .

(١) سيبويه ٣٧٦/١ ، ٣٦١/٢ وشرح الرضي على الكافية ٣٥١/٢ واللسان ١٢-١٥/٦

(٢) س « ضرب »

(٣) ديوانه ١٢ (طبع فينا) وسيبويه ٣٧٠/١ وفيه : « وإذا أقرضت . . . غير الجمل »
وأساس البلاغة ١٢٣/١ وشرطه الثاني في اللسان ٩٦/٨ ومجالس نعلب ١٥٠/٢

(٤) وتابعه على ذلك أبو على الفارسي ، كما في البحر المحيط ١٣٠/٣

لعلّ

« لعلّ » ^(١) تكون استفهاماً وشكاً . وتكون بمعنى « خَلِيق » .
 وحكى عن الكسائي أن « لَعْلَمًا » تأتي بمعنى « كأنما » وأنما .
 وأنكر القراء هذا ، قال : لأن « أنما » مُعَبَّرَةٌ ^(٢) عن « أن » ولا يجوز أن
 نُسَط « ما » منها أبداً .
 وأهل البصرة يقولون : « لعلّ » ترجّ . وبعضهم يقول : توقّع .
 وتكون « لعلّ » بمعنى « عسى » .
 وتكون بمعنى « كي » ، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا أَعْلَمُكُمْ
 نَهْنَدُونَ ﴾ ^(٣) يريد : لكي ^(٤) تهتدوا .

(١) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للأزيلي ١٩٦ - ١٩٨ وشرح الفصل ٨٥/٨ وشرح
 الرضى على الكافية ٣٣٦/٢ واللسان ١٢٨/١٤ والنقح ٢٨٦/١
 (٢) س « مفيرة » بالنين ، وكان كذلك في م ولكن الناسخ بما قطعه النجيب وكتب تحمها :
 عينا مفيرة .

(٣) سورة النحل ١٥

(٤) س « كي »

لكن^(١)

قال قوم : هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان^(٢) : منها « لا » وهي نفي ، و « الكاف » بعدها مخاطبة ، و « النون » بعد الكاف بمنزلة « إن » الخفيفة أو الثقيلة ، إلا أن الهمزة حذفت منها استغناء لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة ، فلا تَنفِي خبراً متقدماً ، وإن تُثَبِّتُ خبراً متأخراً ، ولذلك لا تكاد نجيء إلا بد نفي وجحد ، مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٣) .

وما يدل على أن النون في « لكن » بمنزلة « إن » خفيفة أو ثقيلة - أنك إذا ثقلت النون نصبت بها ، وإذا خففتها رفعت بها^(٤) .

(١) اللسان ٢٧٥/١٧ والنفي ٢٩٠/١

(٢) في المنى ٢٩١/١ « والبصريون على أنها بسيطة . وقال الفراء : أصلها لكن أن ، فطرحت الهمزة للتخفيف ، ونون لكن الساكنين ، كقوله :

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِي إِن كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ
وقال باقي الكوفيين : مركبة من : لا ، وإن ، والكاف الزائدة لا التشبيهية ، وحذفت الهمزة تخفيفاً .

(٣) سورة الأهل ١٧

(٤) كتب يلزاه ذلك في هامش م « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبي الهيثم ، أدماه الله . وسمع أبو العباس الفضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة »

ومما أوله ميم^(١)

مذ ومنذ

هما ابتداء غاية في زمان . نحو : « مُذَ اليوم »^(٢) و « مُنْذُ الساعة » .



مَ^(٣)

أصلُ « مَ »^(٤) أنها تكون لغير الناس ، تقول : « مامرَّ بك من الإبل ؟ » .
فأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(٥) فقال أبو عبيدة :
سناها : « وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى »^(٦) . وكذلك : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴾^(٧)
أي « وَمَنْ بَنَاهَا » . وكذلك ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾^(٨) .
قال : وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد : « سُبْحَنَ
مَا سَبَّحَتْ لَهُ » .

(١) الزيادة من س

(٢) المخصص ١٤/٥٣

(٣) سيوريه ١/٢٦٩ ، ٤٣٨ وشرح المفصل ٤/٥ ، ٨/١٠٧ وأمالى ابن السجى ٢/٢٣٢

وشرح الرضى على الكافية ٢/٥١ والمغنى ١/٢٩٦-٣١٨ واللسان ٢٠/٣٦١-٣٦٤

(٤) س « أصلها أنها »

(٥) سورة الليل ٣ والى الطبرى في تفسيره ٣٠/١٣٩ « يحتمل وجهين . . . أن يجعل « ما »

بمعنى « من » فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق .

وأن يجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلق الذكر والأنثى »

(٦) وقلبا عنه الشوكاني في فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ٥/٤٣٩

(٧) سورة الشمس ٥ وانظر تفسير الطبرى ٣٠/١٣٤ وفتح القدير ٥/٤٣٦

(٨) سورة الشمس ٧

و [كان] ^(١) بعضهم يقرأ « وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى » ^(٢) ، أى : رَسَدَ
الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ^(٣) .

و « ما » تكون صلة ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴾ ^(١) الفى :
قليلًا تَذْكُرُونَ .

ولو كانت اسماً لارتفع قلت : « قليلٌ مانتذكرون » ^(٢) أى : قليلٌ
تذكركم .

و « ما » تكون للتفخيم ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ^(١) رث :
بَآتَتْ لَتَحْزُنُنَا عَفَاةً يَاجَارِسَا مَا أَنْتَ جَارُهُ ^(٢)

وذكر بعضهم أن « ما » هذه هى التى تذكر فى التعجب ، إذا قلنا : « ما أحسن
زيداً » .

وقد تكون « ما » مُضَمَّرَةً ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ظُلُمًا ﴾ ^(١)

(١) الزيادة من م ، س

(٢) حكى أبو حيان فى البحر ٤٨٣/٨ أن ثعلباً ذكر أن من السلف من قرأها كنك . وذكر
الزمخشري فى الكشاف ٤٧٤/٢ أن الكسائي قرأها كذلك بالجر « على أنه بدل من عل ما خلق .
يعنى وما خلقه الله ، أى ومخلوق الله الذكر والأنثى »

(٣) فى س د والأنثى قسم .

(٤) سورة الأعراف ٣ ، والنمل ٦٢

(٥) س د ما تذكرون

(٦) سورة الحاقة ١ ، ٢

(٧) للأعشى ، كما فى ديوانه ١١١ (طبع يان) وفيه « يا بارق ما كنت جاره » ورواية
الشعر هنا توافق فى الترتيب رواية انسان ٢٢٥/٥ ، ٢٢٦/٦ وتخالف رواية الديوان والى
١٢٨/٥ فإن الثانى فيها هو الأول هنا .

أراد : ما نَمَّ . وكما قال : ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ ^(١) أى : ما بينى .
 ر ﴿ لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ ﴾ ^(٢) أى : ما بينكم . فإذا قلت : « يَبْنِيكُمْ »
 فعناه : وَصَلَكُمْ .

وتكون للنفى ، نحو « ما فُعلت » .

وتكون للاستفهام ، نحو « ما عندك ؟ » .

وزعم ناس فى قولهم : « قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى » ^(٣) : أن « ما » للنفى .
 وأشدوا قول الشاعر :

أَعْدَوْ الْقَيْمَى قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى ولم تَذَرِ مَا خُبِرِى ، ولم أَدْرِ مَا لَهَا ^(٤)

(١) سورة الكهف ٧٨

(٢) سورة الأنعام ٩٤

(٣) التل فى جهرة الأمثال ١٥٨ وبمعج الأمثال ٩٦/٢ والسان ٣٠٠/٦ وتاج المروس ٤٥/٣ والصاح ٧٦٣/٢ ومقاييس اللغة ١٩٢/٤ والفاخر ٢٥ وهو مثل يضرب للسرعة . وقد اختلفوا فى تفسير كلمة « العير » فيه ، فقيل : المراد به حمار الوحش ، وخمس / ٩ أحذر وأسرع من غيره . وقيل : العير : لإنسان العين سمى بذلك لحية وذعابه واضطرابه ، فإذا قيل : جاء فلان قبل عير وما جرى ، فإنما يراد : قبل لحظ العين . أو قيل أن يطرف الإنسان .

(٤) ديوانه ١٩ وللتصور والمدود لابن ولاد ١٠٣ والسان ٣٠٠/٦ ، ٣٣٦/٨ وجمهرة الأنال ، وبمعها ، والفاخر فى مواضع التل السابقة . وفى مجالس تملب ٢٠٧/١ الحليمة وهو خطأ . وأكبر ظنى أن تلك النسبة من إضافة بضم الفراء وقد جاء فى السان ٣٠٠/٦ « وفول الشاعر . . . فسره تملب فقال : معناه قبل أن أنظر إليك » ولو كان فى النسخة التى نقل عنها نسبت إلى الحليمة لينها .

ولدرى « القيمى » و « القيمى » وهما ضرب من العدو فيه نزو . و « القيمى »
 هو الشديد من العدو . وفى س « أمدى قيمى . . . ولم أدر » وهو تحريف .

وروى « ولم تدر ما لى » والبيت من قصيدة قالها الشاعر فى قصة زوجته التى شكاه قومها
 لى شهاب بن عفان ، وادعوا عليه أنه ضربها حتى كسر يدها . فأمر عثمان كثير بن الصلت أن
 يستظنه على منبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ففعل . وأول القصيدة حتى بيت الشاهد : =

يقول : نفرت^(١) هذه المرأة متى مثل ما نفرت أتان من هير من نيل
يلوها ويعدو إليها . وما جرى ، أى : لم يجر إليها .

= ألا أصبحت عرسي من البيت جامعاً
على خيرة كانت ، أم العرس جامع
ولم تدر ما خلقى فسلم أتى
سترج ندمى خة الحظ عندنا .
على غير شيء أى أمر بقاها
وكيف وقد صفا إلى الحى مألها
لدى مستقر البيت أنعم بالها
كما صرمت مناً بليس وصاها

مِنْ^(١)

- بُسمِها أهل العربية « ابتداء غاية » .
 وتكون للجنس ، نحو « خاتمٌ مِنْ حديد » .
 وتكون للتبعض ، نحو « أكلت مِنْ الرغيف » .
 وتكون رَفْعاً للجنس ، نحو « ما جاء في مِنْ رجل » .
 وتكون صلّة ، نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٢) .
 و : ﴿ يُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾^(٣) .
 وتكون تعجباً ، نحو « ما أنت مِنْ رجل » و « حَبُك مِنْ رجل » .
 وتكون بمعنى « على » ، قال الله جلّ ذكره : ﴿ وَاصْرَفْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ ﴾^(٤) .
 وكان أبو عبيدة يقول في قوله جلّ وعز : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ﴾^(٥) :
 إن « مِنْ » صلّة . قال أبو ذؤيب :
 جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوَدِّ لَمَّا أَرَدْتِهِ وَمَا إِنْ جَزَاكَ الضُّعْفُ مِنْ أَحَدٍ فَنِلِي^(٦)
 وقال غيره : لا تزد من [في]^(٧) أمرٍ واجب ، يقال : « ما عندي من شيء »
 و « ما عنده من خير » و « هل عندك من طعام ؟ » .
 فإذا كان واجباً لم يحسن شيء من هذا ، لا تقول : « عندك مِنْ خير » .

(١) سيبويه ٤٧٧/١ وشرح المفصل ١٠/٨ وشرح الرضى على الكافية ٢٩٨/٢ والمغنى ٣١٨/١ وجواهر الأدب ١٣١ واللسان ٣١٠/١٧

(٢) سورة المزمل ٢٠

(٣) سورة البقرة ٢٧١ وفي ط « نكفر » ومى في سورة النساء ٣١

(٤) سورة الأنبياء ٧٧

(٥) سورة النساء ١٢٤ وطه ١١٢

(٦) ديوانه ٣٥ « لما شكتيه » وفي اللسان ١٠٧/١١ « لما استبنته » وقال الأصمعي : معناه أضفت لك الود . وكان يبنى أن يقول : « ضعتي الود » وما كان يبنى للأصمعي أن يقول ذلك ؛ لأن الضعف ليس بمقصود على التل ، بل يطلق على كل زيادة غير محصورة ، فحازر في كلام العرب أن يقال : هذا ضعف هذا : أى مثله ، وهذا ضعفه : أى مثله ، وهذا ضعفه : أى مثله وثلاثة أمثاله ، إلى عشرة أمثاله : وإذا كان ذلك كذلك فقول أبي ذؤيب سليم قويم .
 (٧) الزيادة من م ، س

مَنْ^(١)

اسم لِمَنْ يعقل . تقول : « لَقِيتُ مَنْ لَقِيتَ » و « مَنْ مَرُّكَ ! »
في الاستفهام .

وهو يكون في الواحد والاثنين والجميع . ويخرج الفعل منه على لفظ الواو
المعنى ثنية أو جمع . قال :

نَعَالَ ، فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذْنُبُ بِصَطْحَانِ^(٢)
وكذلك يكون في المؤنث . قال الله جل ذكره : « وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ^(٣) »

و « مَنْ » تُضَمُّر . قال الله جل ثناؤه : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
يُؤْمِنُونَ بِهِ »^(٤) المعنى : إِلَّا مَنْ .
ومثله : « وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ »^(٥) أى : إِلَّا مَنْ^(٦) .

(١) سيبويه ١/٢٦٩ ، ٤٠٤ وشرح المفصل ١٠/٤ وشرح الرضى على الكافية ١/٢

أمالى ابن الشجرى ٢/٣٠٩ والمثني ١/٣٢٧ واللسان ١٧/٣٠٧

(٢) البيت للفرزدق ، كما في ديوانه ٢/٢٧٠ (تمش فإن وانتفى) والكمال ١/٢٢١ ولا

المبرد عليه ص ٣٢٤ وسيبويه ١/٤٠٤ وشرح شواهد المثني ١٨٢ ونفسر الطبرى ١/١٠١

والأضداد لابن الأنبارى ٢٨٨ وأمالى ابن الشجرى ٢/٣١١ والبحر المحیط ٢/٤٢٩ ونج

نسوب فيه ٧/٥١٤ وفى اللسان ١٧/٣٠٧

(٣) سورة الأحزاب ٣١

(٤) سورة النساء ١٥٦

(٥) سورة الصافات ١٦٤

(٦) س « من له »

مه ومهما

« مَه » ^(١) زجر وإسكات وأمر بالتوقف عما يريد المرید ، كُنْ قائلاً يريد الكلام بشئ ، أو فاعلاً يريد فعلاً ؛ فيقال لها : « مَه » أى : قِفْ ولا تفعل . وهذا مشهور في كلام العرب . قال :

مَهْ مَالِي اللَّيْلَةَ ، مَهْ مَالِيَّةٌ يَارَاعِي ذَوْدِي وَأَجَالِيَّةٌ ^(٢)

ويكون هذا على أن أمراً تقدم ، فردّ عليه [هذا] ^(٣) القائل فقال : « مَه » ثم مرّ في كلام نفسه .

وهـ مَهْمَا ^(٤) بمنزلة « ما » في الشرط . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ ^(٥) .

(١) سبويه ٤٣٢/١ وشرح الكافية ٦٥-٦٧/٢ ولسان ٤٣٩/١٧ والجمهرة ١٢٢/١ وفتح ٤١٢/٩

(٢) لم أقف عليه ، ووجدت في لسان ٤٤٠/١٧ . وروى عن ابن الأعرابي :

مَهْمَا لِي اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَّةٌ أَوْ ذِي يَنْتَعِلُ وَسِرْبًا لِيَّةٌ

قال : مهمل ومالي واحد ، وهو غير منسوب في الفتح ٤٥٠/١٠ وهو مطع آيات لم يروى مطلق الثاني ، أحد شعراء الجاهلية ، وهو في نوادر أبي زيد ٦٢ وشرح شواهد اللسان ١١٣ والمخرانة ٦٣٣/٣ وفي مَه ياراعى .

(٣) الزيادة من م ، س

(٤) المخرانة ٦٣١/٢ وشرح الرضي ٢٣٥/٢ وسبويه ٤٣٣/١ ولسان ٤٣٩/١٧ وفتح ٤٥٠/١٠ وتأويل مشكل القرآن ٤٠٥ الذى خص منه المؤلف فلم يحسن التخصيص .

(٥) سورة الأعراف ١٣٢ وبسببها في تأويل المشكل « أى مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ » وفي أخرى زهير ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وَهَلْ آتَى فِرْعَوْنَ مُوسَى : بِمِثْلِ مَا تَأْتِيهِ مِنْ آيَاتِنَا » ولما قلنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فما نحن لك في ذلك بعدد حتى أنك عن فها تدعونا إليه . وكان ابن زيد يقول في معنى « مهما تأتينا به من آية » : ما .

ويقال : إنها « ما » أدخلت عليها « ما » قالوا ^(١) : نكر
إحدهما كالصلة ^(٢) كقوله جل ثناؤه : (أَيَا مَا تَدْعُوا) ^(٣)
اللفظ ^(٤) .

(١) س « قال »

(٢) س « صلة »

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وقال الطبري في تفسيره ١٢١/١٥ « ولدخول « ما » في قوله :
(أَيَا مَا تَدْعُوا) وجهان : أحدهما أن تكون صلة ، كما قيل : (عما قليل ليصبحن نادمين)
والآخر : أن تكون في معنى « إن » كررت لما اختلف لفظا ، كما قيل : ما لك رأيت
كاليلة ليلة » .

(٤) في كتاب سيويه ٤٣٣/١ « وسألت الخليل عن « مها » فقال : هي « ماء » أدخلت
مها « ما » لغوا ، بمنزلة ما مع متى إذا قلت : متى ماتتني أنك ، بمنزلة ما مع لن إذا قلت : لن
ماتتني أنك ، وبمنزلة ما مع أين ، كما قال سبحانه وتعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت)
وبمنزلة ما مع أي إذا قلت : (أَيَا مَا تَدْعُوا فله الأسماء الحسنی) ولكم استجوا أن
لفظا واحداً فيقولوا : « ما » فأبدلوا الماء من الألف التي في الأولى . وقد يجوز أن يكون
« مه » كإذ ، ضم إليها ما » .

متى

« متى » ^(١) سؤال عن وقت . تقول : « متى يخرج زيد ؟ » .
 و « متى » يكون شرطاً يقتضى التكرار . تقول : « متى كُلتُ زيدا
 نلتُ كذا » .

سمت علياً ^(٢) يقول : سمت ثملبا يقول ذلك .
 فأما « متى » التى فى لفة « هُذَيْل » فليست من هذا ؛ لأنهم يقولون :
 وضئته متى كُمتى يريدون : الوَسَطَ . وينشدون :
 شَرِينُ بَماهِ الْبَحْرِ نُمُّ تَصَعَّدَتْ مَتَى الْجُجُ خُضِرَ لَهُنَّ نَتِيجُ ^(٣)
 قالوا : معناه من لجج . وقالوا : بمعنى وَسَطَ .

(١) سيبويه ١١١/١ وشرح الفصل ١٠٤/٤ وشرح الرضى على السكافية ١٠٩/٢ والمعى ٣٣٤/١ والتاج ٤٥٠/١٠ .

(٢) يريد به أبا الحسن على بن إبراهيم القنصان .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلى ، كما فى ديوانه ٥١ وروايته :

تَرَوْتُ بَماهِ الْبَحْرِ نُمُّ تَصَعَّدَتْ عَلَى حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَتِيجُ

زبون : السحاب السود المذكورة فى البيت قبله . وتنصبت : بمعنى تصدعت : أى ارتفعت .
 والحبشيات : السحاب السود . واللاجج : حم لجة ، وهو معظم الماء ، ووصفها بخضر لصفائها .
 والنَّجج : المر السريع المحجوب بصوت . وقال ابن السكيت فى الاقتضاب ٤٤٧ « وصف سحابة
 ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصعد . أن السحاب تنشق من البحر ، ثم تصعد فى الجو »
 وقد اختلف فى الباء فى قوله : بَماهِ البحر : ف قيل : هى على بابها . وشرين : مضمين معنى زبون .
 وقد الأسمى وابن قتيبة وأبو على الفارسي : هى للتبعيض ، وقال ابن جنى فى سر صناعة الإعراب
 ١٥٢-١٥١ « الباء زائدة لأنها معناه : شرين ماء البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، واملدول
 عن نصه » .

والبيت فى القان ٧/٧ وشرح شواهد المعنى ١٠٩ وأمالى ابن السجرى ٢٧٠/٢ والمصائص
 ٨٥٥ والخزانة ١٦٣/٣ والتاج ٥١/١٠ وتأويل مشكل القرآن ٤٣٠ وشرح أدب
 لكتاب الجوالقي ٣٦٧ .

[ومما أوله نون]^(١)

نَعَمْ وَنَعَمْ

« نَعَمْ »^(٢) - عِدَّةُ تَصْدِيقٍ .

و « نَعَمْ »^(٣) - كَلِمَةُ تَنْبِيٍّ عَنِ الْحَاسِنِ كَلِمًا .

(١) الرداءة من سر
(٢) المزائفة ٤/١٨٠ وشرح الرضى على الكافية ٢/٣٥٥ وشرح ابن يمين على الفصل
٨/١٢٣، والمخصص ١٤/٦٠ والفتى ٢/٣٤٥ واللسان ١٦/٦٨-٦٩ وجواهر الأدب في معرفة
كلام العرب للأربلي ١٨٠
(٣) اللسان ١٦/٦٥-٦٦ وسبويه ١/٣٠٠-٣٠٢

[ومما أوله هاء] ^(١)

هَلَمْ ^(٢)

قالوا : معناها « تَمَالَ » .

وكان القراء يقول : أصلها ^(٣) « هل » ضَمَّ إليها « أم » وتأويل ذلك أن يقال « هَلْ لَكَ في كذا ، أم » أي ^(٤) : اقصد وتَمَالَ ^(٥) .
وكان القراء يقول : معنى « اللهم » يا الله أَمَّنًا بخير . فكثرت في الكلام واختلطت وتُرِكَت الهمزة ^(٦) .

(١) الزيادة من س

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٢١ ، والمخصص ٨٦/١٤ - ٨٩ ، والصاح ٢٠٦٠/٥ وسيبويه ١٢٦-١٢٥/١ واللسان ١٠١/١٦ - ١٠٣ ، والجمهرة ١٧٥/٣ والتاج ١٠٨/٩ وانظر في (هلم جرا) بحثا جيدا للسيوطي في تنوير الحوالك على شرح موجزا مالك ١/٢٢٤-٢٢٦ .

(٣) في اللسان « وهذه الكلمة تركيبة من « ها » التي للتنبيه ، ومن « لَمْ » ولكنها استعملت استعمال الكلمة البسيطة وفان الخليل : أصله « لَمْ » من قولهم : « لَمْ » افشش : أي جمه ، كأنه أراد لَمْ فشك إلينا ، أي اقرب ، و « ها » للتنبيه ، وإنما حذفت لأنها لكثرة الاستعمال ، وجعلا اسما واحداً .
وقال ابن دريد في الجمهرة ١٧٥/٣ « وهلم : كلتان جعلتا كلمة واحدة ، كأنهم أرادوا هل : أي أقبل ، وأم : أي اقصد » وهو في ذلك متابع للقراء .

(٤) ليست في س

(٥) قال ابن سيدة في المخصص ٨٨/١٤ « وحكى عن القراء أنه قال في هلم : إن أصله : « هَلْ أَمْ » و « أَمْ » من قصدت . والدليل على نساد هذا القول وفَسَّالَتِهِ : أنه لا يخلو من أحد أمرين : إما أن تكون « هل » بمعنى « قد » وهذا يدخل في المجر . وإما أن تكون بمعنى « الاستفهام » وليس لواحد متملق بهلم ولا مدخل « وتقل في التاج ١٠٨/٩ عن القراء أنه قال إنها مركبة من هل التي للزجر ، وأم أي اقصد ، خفت الهمزة بإلقاء حركتها على الساكن ، وحذفت . وعلى هذا يكون قول ابن سيدة هو الفصل القاسد لا قول القراء .

(٦) انتهى نقل المؤلف عن تأويل مشكل القرآن ٤٢١

ها^(١)

قالوا : معناها « خذْ . تَنَاوَلْ » تقول ^(٢) : « ها يارجل » .
وَيُؤْمَرُ بِهَا وَلَا يُنْهَى بِهَا . وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا
كِتَابِيهِ ﴾ ^(٣) .

(١) المخصص ٩٠/١٤ وتأويل مشكل القرآن ٢٠ : والمفرد ٣٤٩/٢ واللسان
٣٧٢ ، ٣٧٠/٢٠ .

(٢) س « يقال »

(٣) سورة الحاقة ١٩ وحيه كلام ابن قتيبة بعد الآية « ويقال للثنين : هاؤما اقرأوا .
وفيها لغات . والأصل : هاكم اقرأوا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا الهززة وأنفوا حركة

هَات^(١)

بمعنى « أعطى » على لفظ « رَامِ » و « عَاطِرِ » . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾^(٢) .

قال الفراء : ولم يُسمع في الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع . ويقولون : أنا أَهَاتِيكَ^(٣) ، وليس من كلامهم هَاتَيْتُ^(٤) ، ولا يُنهى بها^(٥) .
وبلغنى أن رجلاً قال لآخر : هَات . فقال : لا أَهَاتِيكَ ولا أَوَاتِيكَ .

[هِيَهَات]

قالوا : معنى [هِيَهَات]^(٦) بحد ، كقوله عز وجل حكاية عن قوم^(٧) :
(هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ إِمَّا تُنُوعِدُونَ^(٨)) أَي مَا أَبْغَدُ مَا تُوعِدُونَ . [^(٩)]

(١) تأويل مشكل القرآن ٢٠ أصولاً ١٢/٢ ، ٢٢٧/٢٠ وفتحاح ٢٥٣٢/٦

(٢) سورة البقرة ١١١

(٣) س « أَهَاتِيكَ » وفي اللسان ٢٢٧/٢٠ « مَا أَهَاتِيكَ : أَي طَأَأْتُ أَعْدِيكَ . . قال نفل : ومن العرب من يقول : هَات : أَي أعط » .

(٤) س « هَاتِيَتْ » وهو تحريف .

(٥) انتهى النقل عن تأويل مشكل القرآن .

(٦) زيادة يوجبها السياق ، وفي س « معنى سعد » .

(٧) قيل لم عاد قوم هود ، وقيل : ثمود قوم صالح ، راجع تفسير الزرطبي ١٢١/١٢

(٨) سورة المؤمنون ٣٦

(٩) زيادة من س وقال ابن الأنباري : « في هيهات عشر لغات » راجع تفصيلها في تفسير نفل ١٢٢/١٢ - ١٢٣ .

[ومما أوله واو] ^(١)

وَيَكُنَّ ^(٢)

اختلف أهل العلم فيها ^(٣) : فقال أبو زيد : معنى ^(٤) « وبكاته »
ألم تر ^(٥) وأنشد :

أَلَا وَيَكُ الْمَرْءُ لَا تَدُومُ وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ ^(٦)

(١) الزيادة من س

(٢) س « وبك » وانظر تأويل مشكل القرآن ٤٠١ واللان ٢٠/٣٠٠-٣٠١ وأول
ابن الشجري ٦/٢ - ٧ والمصائص ٤١/٣ ، ١١٩ ومجالس نطلب ٣٨٩/١ والخزانة ١٥٢
والبحر المحيط ١٣٥/٧ وتفسير الطبري ٧٨-٧٧/٢٠ وفتح القدير للشوكاني ١٨١/٤ والكنان
١٥١/٢ وشرح الفصل ٧٦/٤

(٣) قال سيوطي في الكتاب ٢٩٠/١ « وسألت الخليل عن قوله : ﴿ وَيَكُنَّ ﴾
لَا يُفْلِحُ » وعن قوله : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ ﴾ فرغم أنها مفصلة من كان ، والتي هي أن
القوم اتبها فتكلموا على قدر علمهم ، أو نهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون ذا عذبة مكة .
والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال القرشي ، وهو زيد بن عمرو
قيل : سالتان الضائق .. عيش ضر »

(٤) س « وبك أنه »

(٥) وكذلك قال الكسائي والقرطبي ومن قبلهما قتادة .

(٦) قال ابن الكلبي في معرض حديثه عن ود في كتاب الأصنام ٥٥ « وكان رسول الله ،
صل الله عليه وسلم يث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لخدمه ، لحالت بينه وبين خدمه بنود
وبنو عامر الأجدار ، فقاتلهم حتى قتلهم فهدمه وكسره . وكان فيمن قتل يومئذ رجل من بني
عبد ود يقال له قطن بن شريح ، فأقبلت أمه فرأته مقتولا فأنشأت تقول :

أَلَا تَلَكَّ الْمَوَدَّةُ لَا تَدُومُ وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ

وَلَا يَبْقَى عَلَى الْخُلْدَانِ غُفْرٌ لَهُ أَمْ بِشَاهِقَةٍ رَهْمُ

ثم قالت :

يَا جَامِعًا ، جَامِعَ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِيدِ يَالَيْتَ أُمُّكَ لَمْ تُؤَلِّدْ وَلَمْ تَلِدْ

ثم أكت عليه فنهقت شهقة فانت « .

وقصتها في بلاغات النساء من كتاب اختيار المنظوم والنثر ١٨٦ ، ومعجم البلدان ٤٠٩/٨
والبيت غير منسوب في البحر المحيط ١٣٥/٧ « ألا وبك المضرة » .

وانشد أبو عبيدة :

مَاتَانِ الطَّلَاقَ أَنْ رَأَانِي قُلَّ مَالِي . قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ ^(١)
وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنُّ لَهُ نَسَبٌ يُحْسَبُ وَمَنْ يَفْتَرُّ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ
وحدثني علي بن إبراهيم ، عن محمد بن فرح ^(٢) ، عن سلمة عن الفراء قال ^(٣) :
مروني كلام العرب تقرير ، كما يقول القائل : « أما ترى إلى صنع الله ؟ » .
وحكى الفراء ^(٤) عن شيخ من البصريين قال : سمعت أعرابية تقول
لزوجها : أين ابنك [ويك] ^(٥) ؟ فقال زوجها : ويكأنته وراء الباب . معناه :
أما تزينته وراء الباب ^(٦) ؟

قال الفراء : ويذهب بها بعض النحويين ^(٧) إلى أنهما كلمتان ، يريد « وَيَك »

(١) نسجها - سيويه ٢٩٠/١ - لزيد بن عمرو بن ثعلبة القرشي ، قال البغدادي في الخزانة ٩٩/٣
« وكذا في أمالي الزجاجي الراسني وأنتها الحافظ لابنه سعيد بن زيد ، ونسجها الزبير بن بكار
لبيه بن الحجاج » وما في الدور اللوامع ١٣٩/٢ - ١٤٠ - لزيد وغير منسوبين في تفسير الطبري
٧٧/٢٠ وفي شرح شواهد المفاتيح ٢٦٦ لمحمد بن زيد ، والأول في المحقق ١٤/١٤ للقرشي
أوليس السهين . والثاني لزيد في - سيويه ١٧٠/٢ - وعمون الأخبار ٢٤٢/١ والبحر المحيط
١٣٥/٧ وفي اللسان ٣٠٩/٢٠ ، ٣٨١ له أو لبيه بن الحجاج السهمي وهو غير منسوب في
عالي ثعلب ٣٨٩/١ وعمه البيان ١٩٦/١ والمصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ ، والكشاف ١٥١/٢
والمعجم ٢٥٥٧/٦ وتأويل مشكل القرآن ٤٠١ وشرح القصائد العشر ٢٠٥ وفي س
« إذ رأاني » .

(٢) ط « ابن فرح »

(٣) قول الفراء هذا مع ما يليه إلى آخر الباب منقول عن معاني القرآن للفراء ، كما ذكر
البغدادي في الخزانة ٩٥/٣ - ٩٦ قال : « وهذا نص كلام الفراء في تفسيره ، قال في آخر سورة
النقص : ويكان في كلام العرب تقرير ... »

(٤) نص الفراء : « وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : »

(٥) الزيادة من نص الفراء السابق .

(٦) نص الفراء « وراء البيت » وقد يذهب بعض النحويين إلى « . . . » .

(٧) هو الكسائي ، كما صرح بذلك ابن جني في المصائص ٤٠/٣ ، ١٧٠ . وقد نقل عنه
البغدادي في الخزانة ٩٦ قوله : « وقال الكسائي - فما أظن - أراد ويك » ثم حذف اللام .
ومما يحتاج إلى خبر في ليل منه ١١١ » .

إنما^(١) أراد : « وَيَلَكَّ » غَذَفَ اللام وَيَحْمَلُ^(٢) « أَنْ » مفتوحة يَنْفَعِلُ مُضَرَّ ، كأنه قال : وبلك اعلم أن^(٣) .

وقال : إنما حذفوا اللام من « وَيَلَكَّ » حتى صارت « وَيَكَّ » ، فقد نقول العرب ذلك لكثرة في الكلام واستعمال العرب إياها . قال عنقرة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكَّ عَنْتَرًا قَدِيمًا^(٤)

وقال آخرون : ويك^(٥) « وَى » منفصلة من « كَانَ » كنوك للرجل : أما ترى بين يديك ؟ فقال : « وَى » ثم استأنف^(٦) « كَانَ اللهُ » و « كَانَ » في معنى الظن والعلم . وفيها معنى تعجب .

قال^(٧) : وهذا وجه مستقيم ، ولم تكتبها العرب منفصلة . ويجوز أن يكون كثرت بها الكلام فوصلت بما ليست^(٨) منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب [يا ابن أم]^(٩) : « يَا بَنُوهُمْ »^(١٠) فوصلوها لكثرة .

(١) في نص الفراء : « أنه »

(٢) في س « وجمل » وهي الموافقة لنص الفراء .

(٣) بقية كلام الفراء بعد ذلك : « وبلك اعلم أنه وراء البيت . فأضرب اعلم . ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في « أن » وذلك أنه يطل إذا كان بين كلمتين ، أول آخر الكلمة . فلما أضمره جرى مجرى الترك . ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا إنك قائم ، ولا : يا هذا أن قت . تريد : علمت ، أو أعلم ، أو ظننت ، أو أظن . وأما حذف اللام من « وبلك » حتى أصبح « ويك » فقد نقوله العرب . . . »

(٤) من مطلقه ، كما في شرح القصائد العشر ٢٠٠ واللسان ٣٠٠/٢٠ والمخرانة ١٠١، ٩٥/٣ وانايج ٤٠٤/١٠ وفتح القدير للشوكاني ١٨١/٤ وشرح شواهد المفاتيح ٢٦٧ وتفسير الطبري ٧٧/٢٠ والبحر المحيط ١٣٥/٧ وأدلى ابن السجري ٣٥٧/١ (طبع مصر) ، ٦/٢ (طبع الهند) .

(٥) ليست في س

(٦) في نص الفراء : « ثم استأنف » كان « يعني كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهي تعجب وكأن في معنى الظن والعلم . وهذا وجه مستقيم » .

(٧) س « قالوا » وهو خطأ

(٨) م « ليس » .

(٩) الزيادة من نص الفراء

(١٠) سورة طه ٩٤ . وقال الفراء بعد ذلك : « وكذا رأيتها في مصحف عبد الله ، وهي لـ مصاحفنا أيضا . . . »

أولى^(١)

سمعت أبا القاسم علي بن أبي خالد يقول: سمعت ثعلباً يقول: «أولى له» أي
دأه الملاك .

وأصحابنا يقولون: «أولى» تهذؤ ووعيدٌ . وهو قريب من ذلك . وأنشدوا:
أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيهِ^(٢)

وقال قوم - وأنا أبرأ من عهده - : إن «أولى» مأخوذ من «الويل» .
[قالوا:]^(٣) «وكان الويل فمسلٌ وتصريف درجٍ ولم يبق منه إلا «الويل»
قط . قال جرير :

بَعَمَنَ بِالْأَكْبَادِ وَيَلَا وَآثِلًا^(٤) .

(١) تأويل مشكل القرآن ٤١٧ واللسان ٢٩٣/٢ - ٢٩٤ والتاج ١٠/٤٠٠ والصاح
٢٥٣٠/٦ - ٢٥٣١ والمخزاة ٨٩/٤ - ٩٠ وشرح الرضى على الكافية ١٢٤/٢ ، ٢٨٢ ،
والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية للبيان الجبل ١٧٤/٤ ، ٥٢٦ .
(٢) من قصيدة لمرور بن ملقط الطائي ، أحد شعراء الجاهلية ، رواها أبو زيد في نواحيه ٦٢
والبنادى في المخزاة ٦٣٣/٣ والعين في المقاصد النحوية بهامش المخزاة ٤٥٨/٢ والديبوى في
شرح شواهد المفى ١١٣ وهو غير منسوب في أمالي ابن السجري ١١٦/١ طبع مصر ، ١٣٢/١
طبع الهند ، والمعانى الكبير لابن تقيية ٨٩٩/٢ وتأويل مشكل القرآن ٤١٧ فألفيتا - بالبناء
لفعل - أي وجدنا ، وهذا على لغة أسطونى البراغيت ، والواقية : مصدر بمعنى الولاية ،
كالكاذبة بمعنى الكذب . يصفه بالهروب ويقول : أنت ذو ولاية من عينك عند فرارك ، نخترس
بها ، ولكثرة تلفتك حينئذ صارت عينك كأنها في قفاك .
(٣) الزيادة من س .

(٤) من قصيدة له يهجو بها غسان بن ذهل الليطى ، ومجزه كما في ديوانه ٤٨٥ .

رَعَيْنَ بِالصُّلْبِ نَدَى شَلَا شَلَا .

وللسان ٢٨٦/١٣ «بنى شلاشلا» وهو تحريف والبيت في النفاث ١/٥ والرواية =

فَقَوْلُهُ « أَوْلَى » : « أَفْعَلُ » مِنَ الْوَيْلِ ، إِلَّا أَنْ فِيهِ الْقَلْبُ .

وَقَالَ قَوْمٌ « أَوْلَى » : دَانَاهُ الْمَلَائِكَةُ فَلْيَحْذَرُوا . قَالَ :

أَوْلَى لَكُمْ نُمْ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَكُمْ مِثِّي نَوَاقِرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ^(١)

= فِيهَا وَفِي الدِّيُونِ : « يَضْرِبِينَ بِالْأَكْبَادِ » أَيْ الْحُمْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْبَيْتِ الْأَسْفَلِ . وَلَمْ
 « الْأَكْبَادِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . قَالَ أَبُو عَمِيَّةٍ : « يَرِيدُ أَنْهُمْ يَضْرِبِينَ بِحُرَادِينَ مَعَهُ .
 وَلَمْ يَكُنْ : مَا هُنَا الْبَقْلُ : وَالشَّلَاشِلُ : النَّدَى الْفَسْ ، لَمْ يَكُنْ يَنْشَلُ مِنْهُ ، أَيْ يَنْقَاسُ .
 (١) : بَيْتٌ نَزَّهِي ، كَمَا فِي دِيُونِهِ ٣٠٧ وَشَرَحَ شَوَاهِدُ الْغَيِّ ٢٤٠ .
 وَالنَّوَاقِرُ : الْحَصَائِبُ . وَفِي الْأَسَانِ ٩٠/٧ . وَالنَّوَاقِرُ : أَنْجَحَ الْحَصَائِبُ كَأَنْبِلِ الدِّيْنِ .
 وَيُرِيدُ بِهَا هُنَا قَصَائِدَهُ .

[ومما أوله ياء]

يا^(١)

تكون للدعاء ، نحو : « يا زيد » .

وللدعاء ، نحو « يا الله »^(٢) .

ونكون التمجيد ، كقوله : « يالهُ فارساً » .

وفي التمجيد من المذموم : « ياله جاهلاً » .

قال في المدح ، أشد فيه القطان عن ثعلب :

بافارساً ما أبو أوفى إذا شُفِلَتْ كلتا اليدين كروراً غيرَ فرارٍ^(٣)

وفي الذم قول الآخر^(٤) :

أُبوحازيمَ جارٍ لها وابنُ بُرْتَنٍ فيالكَ جارِي ذِلَّةٍ وصغارٍ^(٥)

و « يا » للتلف والتأسف نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾^(٦) .

ويكون تنبيها كقوله :

يا شاعراً لا شاعراً اليوم مِنْهُ جريرٌ ولكن في كليبٍ تَوَاضَعُ^(٧)

(١) شرح الرضى على الكافية ٣٥٤/٢ والأشباه والنظائر ١٠٠/٢ والإنسان ٣٠٦/١
والمان ٣٨١/٢٠ - ٣٨٥ والبرهان للزركشى ٤٤٥/٤ .

(٢) س ، ط « ياقه » .

(٣) لم أوف على قائله ، ولم أعرف له مصدراً .

(٤) س « آخر » .

(٥) وهذا البيت أيضاً لم أعثر عليه .

(٦) سورة يس ٣٠ .

(٧) البيت لطلتان البدي ، كما في سيبويه ٣٢٨/١ وفيه « أيا » والشر والشراء ٤٧٧/١
وأصل انقال ١٤٢/٢ والكمال ٢١٦/٢ والخزانة ٣٠٤/١

وعلى هذا يُتَأَوَّلُ قوله جلّ ثناؤه : ﴿ أَلَا يَنْجُدُوا ﴾^(١) رَدَّ
ذِكْرَنَاهُ .

و « يا » تكون للتأذُّن نحو قوله :

* يَا بَرِّدَهَا عَلَى الْفَوَادِ لَوْ يَقِفُ^(٢) *

(١) سورة النمل ٢٥

(٢) س « تقف » وكذلك في قل الزركشي عن هذا الكتاب في البرهان ٤/١٥٤ ،
هذا وقد كتب في هامش م يلزاه هذه الكلمة : « بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ
أبي الحسين : أحمد بن فارس ، وسمع أبو العباس الفضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة » .

باب معاني الكلام

وهي عند بعض أهل العلم عَشْرَةٌ : خبرٌ . واستخبار . وأمر . ونهى . ودُعاء .
وطلب . وعرض . وتخفيض . وتمن . ونمجب .

فهذا :

باب الخبر

أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلامٌ . تقول : « أخبرته .
أخبره » والخبر هو العلم .

وأهل النظر يقولون : الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه . وهو إفادة
المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم . نحو « قام زيد » و « يقوم
زيد » و « قائمٌ زيد » .

ثم يكون واجبا وجائزا وممتنعا .

فالواجب قولنا : « النار مُحَرَقَةٌ » .

والجائز قولنا : « لقي زيد عمراً » .

والمتنع قولنا : « حملت الجبل » .

والعاني التي يحتملها لفظ « الخبر » كثيرة :

فهي التعجب نحو : « ما أحسن زيدا » .

والتمنى نحو: « وِدِدْتُكَ عِنْدَنَا » .

والإنكار: « مَالَهُ عَلَى حَقِّ » .

والنفي: « لَا بَأْسَ عَلَيْكَ » .

والأمر نحو قوله جل ثناؤه: ﴿ وَالطَّلَاقُ يُتَرَبِّصَنَّ ﴾^(١)

والنهي نحو قوله: ﴿ لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾^(٢) .

والتعظيم نحو: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾^(٣) .

والدُّعاء نحو « عَفَا اللَّهُ عَنْهُ »^(٤)

والوعد نحو قوله جل وعز: ﴿ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾^(٥) .

والوعيد نحو قوله: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾^(٦) .

والإنكار والتبكيث نحو قوله جل ثناؤه: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الكَرِيمُ ﴾^(٧) .

وربما كان اللفظُ خبراً والمعنى شرطٌ وجزاء ، نحو قوله: ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ

قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾^(٨) فظاهره خبر ، والمعنى: إِنَّا إِنْ نَكْشَفْ عَنْكُمْ

العذاب نَعُودُوا .

ومثله: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ﴾^(٩) والمعنى: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ مَرَّتَيْنِ فَلْيُنكِحْهَا

بعدها بمعروف أو يُسَرِّحْهَا بِإِحْسَانٍ .

(١) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٢) سورة الواقعة ٧٩ .

(٣) سورة الصافات ١٥٩ .

(٤) س « عَنْكَ » ، وهو لفظ آية التوبة ٤٣ .

(٥) سورة فصلت ٥٣ .

(٦) سورة الشعراء ٢٢٧ .

(٧) سورة الدخان ٤٩ .

(٨) سورة الدخان ١٥ .

(٩) سورة البقرة ٢٢٩ .

والذى ذكرناه فى قوله جل ثناؤه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ .
فهو تيكيت .

وقد جاء فى الشعر مثله . قال شاعر يهجو جريراً :
ابلسُ جريراً وأبلغ من يُبْلغُهُ أنى الأغرُّ وأنى زهرةُ اليمَنِ ^(١)
قال جريرٌ مبكَّناً له :
ألم تكن فى وُسومٍ قد وسمتُ بها مَنْ حَانَ مَوْعِظَةُ يَازَهْرَةَ اليمَنِ ؟ ^(٢)
ويكون اللفظ خبراً ، والمعنى دعاء وطلب ^(٣) وقد مرَّ فى الجملة . ونحوه :
﴿ يَاكَ نَمِدُّ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ^(٤) معناه : فأعِنَّا على عبادتك . ويقول القائل :
« استغفرُ الله » والمعنى : [اللهم] اغْفِرْ . قال الله جل ثناؤه : ﴿ لَا تَثْرِبَنَّ
عَلَيْكُمُ اليمَمُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ^(٥) ويقول الشاعر :
استغفرُ الله ذنباً لستُ مُحْصِيَهُ رَبِّ العبادِ إليه الوجهُ والعَمَلُ ^(٦)

-
- (١) غير منسوب فى البحر المحيط ٤٠/٨ وفيه « أبلغ سلباً وأبلغ عنك شاعرها » .
(٢) ديوانه ٥٦٩ وفيه « ألم يكن . . . ياحارت اليمَنِ » وفى البحر المحيط « فى رسوم قد
رست بها » وهو تحريف .
(٣) س « وطلباً »
(٤) سورة القاتمة .
(٥) الزيادة من س .
(٦) سورة يوسف ٩٢ .
(٧) البيت فى سيبويه ١٧/١ والسان ٣٣٠/٦ وتأويل مشكل القرآن ١٧٧ والانتصاب
١٦٠ وتفسير الطبري ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠ والبحر المحيط ٣٦١/١ ، ١٠١/٢ وأسالى المرتضى
٤٧٢ وهو غير منسوب فى الجميع ، قال البغدادي فى الخزانة ٤٨٦/١ « وهذا البيت من أبيات
سبويه المحسن التى لا يعرف قائلها » .

باب الاستخبار

الاستخبار - طلب خبر ما ليس عند المستخبر ^(١) ، وهو الاستفهام .

وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق ، قالوا : وذلك أن أول الحالين الاستخبار ، لأنك تستخبر فتجيب بشيء ، فربما ^(٢) فهمته وربما لم تفهمه ، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم ، تقول : أفهمنى ما قاتته لى . قالوا : والدليل على ذلك أن البارى جل ثناؤه يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم .

وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه ، كقولك عما لا تعلم ، فتقول « ما عندك ؟ » و « من رأيت ؟ »

ويكون استخباراً ، فى اللفظ ، والمعنى تعجب . نحو : ﴿ مَا أَصْحَابُ الْآيَةِ ﴾ ^(٣) . وقد يسمى هذا تفخيماً . ومنه قوله : ﴿ مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ^(٤) . تفخيم للذباب الذى يستعجلونه .

ويكون استخباراً والمعنى توبيخ نحو ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾ ^(٥) ومنه قوله : أَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَآئِنُ بِالصَّيْفِ تَأْمُرُ ^(٦)

(١) س « الخبر »

(٢) سقطت الكلمتان من س

(٣) سورة الواقعة ٨

(٤) سورة يونس ٥٠ .

(٥) سورة الأحقاف ٢٠ .

(٦) البيت للحطيئة كما فى ديوانه ١٦٨ والزمر ٢/٢٥٥ وأدب الكاتب ٢٥٢ وفى التصحيف والتحريف عن أبي حاتم السجستاني أن الأصمى قرأها على أبي عمرو بن الملاء « لائى بالصيف تأمر » يريد لاتتوانى فى ضيقت وتأمر به ؛ لأنها تتولى أنت ذلك . فقال أبو عمرو : أنت واقف تصحيفك هذا أشعر من الحطيئة . وفى رواية أخرى : أنه قرأها على أبي عمرو الشيباني وأنه قال له : =

ويكون اللفظ استخباراً ، والمعنى تفجّع . نحو : ﴿ مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صُنْدُوقَهُ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْصَاهَا ﴾ ^(١) .

ويكون استخباراً ، والمعنى تبكيت نحو : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٢) [والمعنى] تبكيت للنصارى فيما ادّعوه .

ويكون استخباراً ، والمعنى تقرير . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ﴾ ^(٣) .
ويكون استخباراً ، والمعنى تسوية . نحو : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ ^(٤) .

ويكون استخباراً ، والمعنى استرشاد . نحو : ﴿ أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفِيدُ فِيهَا ﴾ ^(٥) .

ويكون استخباراً ، والمعنى إنكار نحو : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٦) .
ومنه قول القائل :

وتقول عزة : قَدْ مَلَّتْ قَلْبِي لَهَا : أَيْمَلُ شَيْءَ نَفْسِي فَأَمْلَمُ ؟ ^(٨)

== ما سمي نوك ؟ قال الأصمى : لأنني من الون ، أى لا تحصر تأمر بإنزال الضيف وإكرامه ، مثل قوله تعالى : (ولأنياق ذكرى) قال أبو عمرو : فسبك لتصحف أغاظ على من تصحيفك ، وقال ابن جني في المحاسن ٢/٢٨٢ • وتبعد هذه الحكاية في نفس لفضل الأصمى وعلمه ، غير أن رأيت أصحابنا على القديم يستدونها إليه ويحملونها عليه •

(١) سورة الكهف ٤٩ .

(٢) سورة الواقعة ١١٦ .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سورة الأعراف ١٧٢ .

(٥) سورة البقرة ٦ وانظر سورة يس ١٠ .

(٦) سورة البقرة ٣٠ .

(٧) سورة الأعراف ٢٨ .

(٨) ضل عني ياته .

ويكون اللفظ استخبارا ، والمعنى عرض . كقولك : « ألا نزل » ^(١) .
ويكون استخبارا ، والمعنى تخفيض . نحو قولك : « هلاخيرا من ذلك » .
و [كقوله] ^(٢) .

* يَنْبِي ضَوْطَرَى لَوْلَا السَّكْمُ الْمَقْنَمُ * ^(٣)
ويكون استخبارا والمراد به الإفهام . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا تَكُنْ بِبِمِيمِنِكَ ﴾ ^(٤) قد علم الله أن لها أمرا قد خفي على موسى عليه السلام ، فأعلمه حالها ما لم يعلمه .

ويكون استخبارا ، والمعنى تكثير . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ ^(٥) و ﴿ كَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ ^(٦) . ومثله :
كَمْ مِنْ دَنِيٍّ لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ وَلَوْ صَحَا الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَتْ نَبَأً ^(٧)
وقال آخر :

وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَالِيلِ الْأَنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيبٌ ^(٨)

(١) س « ألا نترافصيب » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) سبق تخريجه في صفحة ٢٥٣

(٤) سورة طه ١٧ .

(٥) سورة الأعراف ٤ .

(٦) سورة محمد ١٣ ، والطلاق ٨ .

(٧) البيت لقس ، كما في جهرة الأمثال ٩٩ وقوله :

يَارَيْنَ قَلْبِي مَنْ اسْتُ ذَاكَرُهُ إِلَّا تَرَفَّرَقَ مَا الْعَيْنِ أَوْ هَمَّا
أَدْعُو إِلَى هَجْرَهَا قَلْبِي قَيْتَبَعْنِي حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذَا صَادِقٌ تَرَعَّا
وَزَادَنِي كَلَفًا بِالْهَلْبِ أَنْ مُنَعْتُ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَائِنًا

والأبيات فيها عدا الأول في الزهرة ١٦٥ مفسوبة للأحوس .

(٨) من قصيدة للمرو بن معد يكرب في الأصمعيات ٢٠١ وهو له في الكامل ٦٧٦/٢-٦٧٧
واللسان ١٨٠/١٠ وفيه « قال معد يكرب » وهو خطأ . والناشط : الطشت من الأرض ، الواح
والكتيب : المنفرد من الناس .

ويكون استخبارا، والمعنى نفى، قال الله جل ثناؤه: ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللهُ﴾ فظاهره استخبار^(١)، والمعنى: لا هادى لمن أضلَّ اللهُ. والدليل على ذلك قوله فى المطف عليه: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٢).

ومما جاء فى الشعر منه قولُ الفرزدق:

أَبْنَ الدِّينِ بِهِمْ نُسَامِي دَارِمًا أُمٌّ مِنْ إِلَى سَلَفِي طُمَيْةٌ تَجْمَلُ^(٣)

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ؟﴾^(٤) أى لست متقدم.

وقد يكون اللفظ استخبارا، والمعنى إخبارٌ وتحقيق. نحو قوله جل ثناؤه:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾^(٥) قالوا معناه: قد أتى.

ويكون بلفظ الاستخبار، والمعنى تمجب. كقوله جل ثناؤه:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٦) و﴿لَا أَيْ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾^(٧).

ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضع فى الشرط وهو فى الحقيقة للجزاء. وذلك كنقول القائل: «إِنْ أَكْرَمْتُكَ تُكْرِمُنِي» المعنى: أنكرمنى إن أكرمتك؟ قال الله جل ثناؤه: ﴿أَفَأَنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ؟﴾^(٨) تأويل الكلام: أفهم

(١) س «الاستخبار»

(٢) سورة الروم ٢٩.

(٣) ديوانه ٢/٧١٥ وقبله.

ضربت عليك المنكيات بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

(٤) سورة الزمر ١٩.

(٥) سورة الإنسان ١.

(٦) سورة النبأ ١.

(٧) سورة المرسلات ١٢.

(٨) سورة الأنبياء ٣٤.

الخالدون إن مت؟ ومثله : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ ﴾^(١)
تأويله : انقلبون على أعقابكم إن مات ؟

وربما حذفت العربُ ألف الاستفهام^(٢) . من ذلك قول الهذلي :
رَفَوْنِي وَقَالُوا : يَا خَوْنِدُ لَمْ تَرَعْ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجْهَ - مُمٌ^(٣)
أراد : أم ؟
وقال آخر :

لَمَعْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ ، أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَيْمُونٍ^(٤)

(١) سورة آل عمران ١٤٤

(٢) راجع ما أتى به ابن مذكاة في شواهد التوضيح . مشكلات الجامع الصحيح ٨٧ - ٨٩
(٣) البيت لأبي خراش الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ١٤٤/٢ والمخرافة ٢١١/١ والبدل
٨١/١ ، ٤٦/١٩ ، وأساس البلاغة ٣٥٨/١ ، والبحر المحیط ٣٠١/٣ ، والظاني الكبير ١٠٢/٢
وغير منسوب في مقاييس اللغة ٤٢٠/٢ وأما المرتضى ٢٤/٢ وتفسير الطبري ١٦٤/٧ والقول
٢٦/٧ وجمهرة الأسماء ٥٤ وهو مطلع قصيدة يذكر فيها نفلته من أعدائه حين صادفهم في الطريق
كاتبين له ، وسرعة عدوه حتى نجا منهم . رفوني : أي سكتوني . قال الأصمعي : الرءاء ، يكون
على معيين : يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع ، ومنه أخذ رفء الثوب ؛ لأنه يرفأ بفهم منه لا
بسر ولا م . ويكون الرفاء من الهدوء والسكون . ولقد سألت عنبة بن محرز الأصمعي عن هذا البيت
وصحف فيه ، فقال له الأصمعي : ما معي « رفوني ؟ » قال : رفوه بالكلام ، فقال الأصمعي :
يصحف ويصرف التصحيف ، إنما هو رفوني بالفاء ، وأصله : رفوني ، من رفأت ، فأزال المزج
الشعر . وقال ابن قتيبة : « لا ترع : أي لا تحف . م م م : أي م الذين أخف » .

(٤) نسب سيبويه للأسود بن يضر التيمي ٤٨٥/١ وواقفه الأعلام وكذلك السيوطي في شرح
شواهد الغني ٥١ ونسبه البردق الكامل ٦١٠/٢ ، ٩٠٦/٣ للعين المنقرى التيمي ، و
زياد بن زمة . وهو في تفسير الطبري ١٦٤/٧ لأوس بن حجر .

وروى الجاحظ في البيان والبيان ٤١/٤ لأوس بن حجر :

لَمَعْرُكَ مَا أَدْرَى أَمِنْ حَزْنٍ يَحْجَبُنِ شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ لِحَزْنٍ بِنِ مَيْمُونٍ

وقال آخر :

لمرك ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبع رميت الحجر ، أم بثمان^(١)
وعلى هذا حل بعض القسرين قوله جل ثناؤه في قصة إبراهيم عليه السلام :
(هَذَا رَأَيْ) ^(١) : أى : أهدأ ربي ^(١) ؟

(١) البيت لم يرد في ديوانه ، كافى ديوانه ٢٦٦ مصر ٨٨ لبك وروايته :

« فوالله ما أدري وإنى لحاسب بسبع رميتُ »

وهو برواية الكتاب في سيويه ٤٨٥/١ والكامل ٦١١/٢ ، ٩٠٦/٣ وجمع ايان ٤١/١
والخزانة ٤٤٩/٤ .

وغير منسوب في البحر المحيط ١٤٣/١ والقرطبي ٢٧/٧

(٢) سورة الأنعام ٧٦ ، ٧٨ وانظر تأويل مثـ كالـ القرآن ٢٦٠ - ٢٦٢ . وماتى القرآن
لقراء ٣٤١/١ .

(٣) ولعل هذا الرأي يشير أبو جعفر الضري بقوله ١٦٤/٧ « وقال آخرون منهم : إنما معنى
الكلام : أهدأ ربي ؟ على وجه الإنكار والتوبيخ ، أى ليس هذا ربي . وقالوا : قد تفصل
الرب ذلك تحذف الألف التى تعل على معنى الاستفهام . وزعموا أن من ذلك قول الشاعر :
« رفونى . . . م م م . . . م م م » قالوا : ومن ذلك قول أوس : « لمرك . . . ابن منقر »
بمعنى أشميت بن سهم ؟ تحذف الألف . »

وجاء في البحر المحيط ١٦٦/٤ « قال ابن الأثير : وهذا شاذ ؛ لأنه لا يجوز أن يحذف
المرء إلا إذا كان ثم طرقت بين الإخبار والاستفهام . وإذا كانت خبرية فيستحيل عليه أن يكون
هنا إخبار على سبيل الاحتجاج والتصميم ، لصحة الانبياء من المعاصى فضلا عن الشرك باقية . . . »
وانظر تفسير القرطبي ٢٦/٧ والكشاف ٢٤٤/١ والضمر الرازى ٧٨/٣ - ٧٩

باب الأمر

الأمر عند العرب : ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً . ويكون بلفظ « افعل » و « ليفعل » نحو : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ^(١) ونحو قوله [سبحانه] ^(٢) : ﴿ وَلِيُخْضِكُمْ أَهْلُ الْأَنْجِيلِ ﴾ ^(٣) .

فأما المعاني التي يحتملها لفظ الأمر : فإن يكون أمراً ، والمعنى مسألة ^(٤) نحو : اضرب زيداً و . . . يافتى . ويكون اللفظ [أمراً] ^(٥) وهو دعاء [نحو نوك : اللهم اغفر لي] . قال [الشاعر] ^(٦) :

مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ ^(٧)

(١) سورة الأنعام ٧٢

(٢) الزيادة من س

(٣) سورة المائدة ٤٧

(٤) الزيادة من س

(٥) سقطت من الأصل .

(٦) زيادة بوجهها السياق

(٧) الزيادة من س

(٨) الرجز لعبد الله بن كَيْسَبَةَ التَّهْدِي ، كما قال ابن حجر في الإصابة ٩٥/٥ ولقد روى المحدثون أنه أتى عمر بن الخطاب وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن أهل بيعة وأنى على ناله دبراً نقباء فاحملني ، فقال عمر : كذبت وافة ما بها من نقب ولا دبر ، فانطلق غل نالته ثم استقبل البطحاء وجعل يقول وهو يحس خلف نالته :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُوهُ حَفْصِي عُمَرُ مَا إِنْ رَاحَ مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ

وقد روى هذا الأمر بألفاظ مختلفة ، وآتم رواية الرجز هي رواية الأصبغى ، فراجعها إل الحزانة ٣٥١/٢ - ٣٥٣ ونسبه ابن بيش في شرح المفصل لرؤية بن الجاج ، وعقب على البضاضي في الحزانة ٣٥٢/٢ بقوله : « وهذا لا أصل له ؛ فإن رؤية مات في سنة خمس وأربعين ومائة ، ولم يده أحد من التابعين فضلاً عن المخضرمين » وهو من غير نسبة في اللسان ٢٦٢/٢ ، ٣٥٤/٦ .

والنقب هنا : رقة الأخفاف . والدبر : المرح القى يكون في ظهر الدابة . ونجر : كذب وبل عن الصدق . قال ابن الأنباري : الفاجر في كلام العرب : العادل المائل عن الخير ، وإنما قيل للكذاب : فاجر لأنه مال عن الصدق .

ويكون أمراً ، والغنى وعيد . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ فَتَمَتُّوا فَسَوْفَ
تَلْمِزُونَ ﴾ ^(١) . ومثله قوله جل ثناؤه : ﴿ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ ^(٢) . ومنه قول عبيد:
حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ فِيهَا الْمُنْتَلُ نَاقِمًا فَلْيَشْرَبُوا ^(٣)

ومن الوعيد قوله :

ارْزُوا عَلَى وَأَرْضُوا بِرِجَالِكُمْ وَاسْتَنْصِمُوا يَا بَنِي مِثْنَاءَ إِنشَادِي ^(٤)
مَا ظَنُّكُمْ بَيْنِي مِثْنَاءَ إِنْ رَقَدُوا لَيْلًا وَشَدَّ عَلَيْهِمْ حَبْلُ الْوَادِي ؟
وقد جاء في الحديث : « إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » ^(٥) أى : إن الله
جل ثناؤه مجازيك ، قال الشاعر :

(١) سورة الحل ٥٥

(٢) سورة فصلت ٤٠

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص ١٥ ومختارات ابن السجري ٥٥/٢ وبروى : « حَتَّى
جَهَنَّمُ بِكَأْسٍ » والكأس المرة هنا : كناية عن الموت . والشمل بفتح الميم وكسرهما :
السم ، والناقم : الشديد المتق .

(٤) الجبرير من قصيدة يهجو بها بى طيبة كما في ديوانه ١٤٠ - ١٤١ والأول هنا الأخير
نبا ، والثاني هو التاسع . ورواية الأول فيه : « وَأَرْضُوا بِرِجَالِكُمْ » ورواية الثاني « مِثْنَاءَ
أَنْ تَزْعُمَا » وفي حاشى م « اَرَوْا » من الرواية .

(٥) رواه البخارى في الجامع الصحيح ٣٤٩/٤ ، ٢٩/٨ وفي الأدب المفرد ١٢٦ ، ٣٣٦
وأبو داود في سننه ٣٤٩/٤ والبيهقى في كتاب الأدب ٨٣-٨٤ وابن ماجه في سننه ١٤٠٠
واظرفتح البارى ٣٨٠/٦ - ٣٨١ وجامع العلوم والحكم ١٤٣ - ١٤٤ ومختصر السنن
للنسفى ١٧١/٧ - ١٧٢ وشرح ابن دقيق العيد على الأربعين النووية ٣٨ - ٣٩ واللغات
٢٣٨/١٨ والقاتنى ٣١٦/١ - ٣١٧ والتهامية ٢٧٦/١ يقال : اسْتَحْيَا بِسَتْحِي ،

وَاسْتَحْيَا بِسَتْحِي ، والأول أعلى وأكثر ، وفي مشارق الأنوار على صحاح الآثار للفاضى عباس
١٦/٢ قيل : هو أمر مناه المخبر ، أى من لم يستحي بمنى ما شاء . وقيل : هو على الوعيد ،
أى اقل ما شئت تجازى به ، كما قال : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾
وقيل : هو على طريق المبالغة في القدم ، أى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت بعد ، فتركك الهياه أعظم
منه . وقيل : اصنع ما شئت مما لا تستحي منه ، أى لا تصنع ما يكره . وقيل : اقل ما لا تستحي
منه ؛ فإنه باج ، إذ الهياه بمنى من المكروه .

والحديث من رواية ربيع بن خراش عن أبى مسعود عقبة بن عمرو ، وأوله : « قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : إن مما أحرك الناس من كلام النبوة : إذا الخ وحكى الدار قصى في كتاب
الطل أنه رواه عن حذيفة ، كما قال ابن حجر في الفتح ٣٨٠/٦ .

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْيَالِي وَلَمْ تَتَخَيَّ فَاَصْنَعْ مَا تَشَاءُ ^(١)
 ويكون اللفظ أمراً ، والمعنى تسلیم . نحو قوله جل ثناؤه : (فَأَنْشِرُوا)
 مَا أَنْتَ قَاضٍ ^(٢) .

ويكون أمراً ، والمعنى تكوين . نحو قوله جل ثناؤه : (كُونُوا زُرَّةً
 خَاسِئِينَ) ^(٣) وهذا لا يجوز أن يكون إلا من الله جل ثناؤه .
 ويكون أمراً ، وهو تَدَبُّب . نحو قوله جل ثناؤه : (فَأَنْشِرُوا)
 الْأَرْضَ ^(٤) .

ومثله :

• قُلْتُ لِرَاعِيهَا أَنْشِرْ وَتَبْقَلِ ^(٥) •

ويكون أمراً ، وهو تعجيز . نحو قوله جل ثناؤه : (فَأَخْذُوا ، لَا تَفْذَرُوا)
 إِلَّا بِسُلْطَانٍ ^(٦) .

ومثله .

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهَا وَابْرُزْ بِيْرَزةَ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ ^(٧)

(١) من قصيدة لأبي تمام يمرض فيها بعض بني جلد ، كما في ديوانه ٢٨٥ وفي مجموعة المأثور ٢٨
 وقال أيضا ووجهها في مجموع شعره ، وقد أورد منها بيتين في حاشيته ولم يسم قائلها :

يَبْسُ لِرْمِةٍ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْمَوْدُ مَا بَقِيَ الْهَلَاةُ

فَلَا وَاقِهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاةُ

إِذَا لَمْ تَخْشِ الْخَ ، وَالْأَيَاتُ مِنْ غَيْرِ نَسَبَةٍ فِي رَوْضَةِ الظَّهَاءِ ٤٢ وَلِبَابِ الْأَدَبِ ٢٨٤-٢٨٦

(٢) سورة مائدة ٧٢

(٣) سورة البقرة ٦٥ ، والأعراف ١٦٦ .

(٤) سورة الجمعة ١٠ .

(٥) لم ألق عليه .

(٦) سورة الرحمن ٣٣ .

(٧) البيت لجرير ، كما في ديوانه ٢٨٤ وللوشح ١٢٨ والسان ١٧٤/٧ وسيبويه ١٢٨/١
 وقال الأعمش في شعره : يَخْلُبُ عَمْرُو بْنُ لُجَا التَّيْسِيَّ مِنْ بَنِي عَدَى فَيَقُولُ : تَتَحَّ مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ وَالْعَمْرِ
 وَالْفَضْرِ ، وَخَلَّ لِمَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْكَ بِهِ مِنْ بَيْتِهِ مَنَارَهُ وَعَلَيْهِ ، وَابْرُزْ لِي حَيْثُ اضْطَرَّكَ
 الْقَدَرُ مِنَ الْقَوْمِ وَالضَّعْفِ . وَبِيْرَزةَ لِحْدِي جِلْدَاتِهِ ضِعْرَهُ بِهَا .

ويكون أمراً ، وهو تعجب . نحو قوله جل ثناؤه : ﴿ أَتَسْمِعُ بِهِمْ وَأُفْهِمَ ﴾ ^(١)
قال [الشاعر] ^(٢) :

أَحْسِنُ بِهَا خَلَّةً لَوْ أَنَهَا صَدَقَتْ مَوْعِدَهَا ، وَلَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ ^(٣)
ويكون أمراً ، وهو تمنٍّ . تقول لِشَخْصٍ تَرَاهُ : « كُنْ فُلَانًا » .

ويكون أمراً ، وهو واجب في أمر ^(٤) الله جل ثناؤه : ﴿ أَقِيمُوا
الصَّلَاةَ ﴾ ^(٥) .

ويكون اللفظ أمراً ، والمعنى تلهيفٌ وتخيير . كقول القائل : « مَتُ بَغَيْظِكَ »
رَأَيْتُ بِذَلِكَ ، وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ ^(٦)
ثم قال جرير :

مُوتُوا مَنِ الدِّيْظَ غَمًّا فِي جَزِيرَتِكُمْ لَنْ تَقْطَعُوا بَطْنَ وَادٍ دُونَهُ مُضَرٌ ^(٧)
ويكون أمراً ، والمعنى خبر . كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ،

(١) سورة مريم ٣٨ .

(٢) الزيادة من س

(٣) البيت لسكب بن زهير كما في ديوانه ٧ وروايته « يا ويحها خلة . . . ما وعدت أولو »
ونرح بابت ساد لامين هشام ٥٥ - ٦٦ وفي المزاينة ٤/٢٦٦ وفيهما « أكرم بها » والملة
بالضم : في الأصل مصدر بمعنى الصداقة ، يطلق على الوصف وهو الحبل والحيلة ، يستوى فيه
الذكر والأنثى . وصف : يكون لازماً ومتصلاً ، يقال : صدق في حديثه ، وصدق الحديث :
لأن لم يكذب . وموعودها : فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون اسم مفعول على ظاهره ، ويكون
المراد به النفس الوعود ، وأراد به نفسها . والثاني : أن يكون كذلك ، ويكون المراد به :
النفس الوعود به ، وأراد به وصافها . والثالث : أن يكون مصدرًا كالمرور واليسور ،
أي الورد

(٤) س في علم

(٥) سورة البقرة ٢٣ ، وغيرها كثير .

(٦) سورة آل عمران ١١٩ .

(٧) ديوانه ٢٦٩ « لم يعضوا » وهشاش جرير وأخذل ١٧٣ كما هنا ووس
الذي تظنوا .

وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ۖ (١) للنفى : إنهم سيضحكون قليلاً ويكون كثيرون.

فإن قال قائل : فما حال الأمر في وجوبه وغير وجوبه ؟
 قيل له : أما العرب فليس يُحفظُ عنهم في ذلك شيء ، غير أن العادة جارية
 بأن من أمر خادمه بشيء ما (٢) فلم يفعل ، أن خادمه عاصٍ (٣) . وإن الأمر
 ممتنع . وكذلك إذا نهى خادمه عن الكلام فحکم ، لا فرق عندهم في ذلك بين
 الأمر والنهي .

فأما « النهي » - فتقولك « لا تفعل » . ومنه قوله :
 لَا تَكِيحِي - إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمَ الْقَعَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَمًا (٤)
 وأما « الدعاء » ، والعَلَبُ - فيكون لمن فوق الداعي والعالِب . نحو : اللهم
 اغفر . ويقال للخليفة : « انظر في أمري » . قال الشاعر :
 إِلَيْكَ أَشْكُو ، فَتَقَبَّلْ مَلَقِي وَاغْفِرْ خَطَايَايَ وَغُرِّ وَرَقِي (٥)

(١) سورة التوبة ٨٢ .

(٢) س « لاء » .

(٣) س « عصى » .

(٤) البيت لهذبة بن خَشَرَم المَذْرِي ، كاف الكامل ١/٢٧٠ ، ٢/١٢٤٨ والذ
 ١٠/٧٣٠ ، ١٥/٣٤٠ وغير منسوب في نظام القريب ٧ والنسب أن يبل الشعر حتى يضيء له
 واقتنا ، يقال : رجل أغم ، وأغم القفا . والعرب تسمي بالآزع وتضام بالأغم ، وترسمه لا يكون
 إلا ثياباً .

(٥) انجز للججاج ، كاف ديوانه من مجموع أشعار العرب ٢/٤٠ وروايته :
 ياربُّ ربِّ البيت والمشرق والمزقات كلَّ سَهْبٍ سَمَلَقٍ
 لذلك أدعو تغيل ملق . اغفر الخ ورواية البيهقي في أماليه ١٢٨ « لا مُمُّ رب البيت ولا
 أدعو . . . » وفي الكتاب من غير نسبة في الأساس ٢/٤٠٠ . والثاني للججاج فيه ١٠١ و
 إصلاح للتطويع ١١٤ ومجالس تلب ٨ والأول من غير نسبة في الأساس ١٢/٢٢٤ وملاحقه ١١٤
 وللنفى : الدعاء والضرع ، والورق : المال من الإبل والنم .

و «العرض» . و «التحضيض» متقاربان . إلا أن العرض أرفق، والتحضيض أغزَم . وذلك قولك في العرض : « ألا تنزل . ألا تأكل » .
والإغراء والحث قولك : « ألم يأن لك أن تطيعني » . وفي كتاب الله جل ثناؤه :
(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) ^(١) .
والحث والتحضيض كالأمر ، ومنه قوله عز وجل : (أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ،
نَوْمَ فِرْعَوْنَ ، أَلَا يَتَّقُونَ ؟) ^(٢) فهذا من الحث والتحضيض ، معناه : انشيم
ورؤمهم بالانقواء .

و «لولا» يكون بهذا ^(٣) المعنى ، وقد مضى ذكرها ^(٤) . وربما كان تأويلها
النفي ، كقوله جل ثناؤه : (لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) ^(٥) المعنى : انخذوا
من دونه آلهة لا يأتون عليهم بسُلطان بَيِّن .

و «النفي» - قولك : « وِدِدْتُكَ عِنْدَنَا » وقوله :

وَدِدْتُ - وَمَا تُفْنِي الْوَدَادَةُ - أَنْتَى بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبَةِ عَالِمٌ ^(٦)

(١) سورة الحديد ١٦ وتفسير ابن كثير ٢٣١/٨ (النار) والبحر المحيط ٢٢٢/٨ وتب: لطبري
١٣١/٢٢ والفخر الرازي ٢٤٠/٦ والشوكاني ١٦٨/٥ وفي اللسان ٥٠/١٨ قال « الفراء : يقال :
أَلَمْ يَأْنِ ، وَأَلَمْ يَبْنَ كَ ، وَأَلَمْ يَنْزِلْ كَ ، وَأَلَمْ يُنْزِلْ كَ . وأجود من ما نزل به القرآن
« أَلَمْ يَأْنِ ، ومن أن يأتي . وَأَنَّ كَ يبين . وقال : آتَى كَ أن فعل كذا ، ونال كَ ،
وأهل كَ ، وآتَى كَ ؛ كل ذلك بمعنى واحد . قال الزجاج : وسماها كلها : حان لك محب . وفي حديث
العبدة : هل آتَى الرجل : أي حان وقته » .

(٢) سورة الشعراء ١١ .

(٣) طه لهذا »

(٤) س : ذكر هذا »

(٥) سورة الكهف ١٥ .

(٦) البيت لكثير مزة ، كما في حاشية أبي تمام بصرح التبريزي ٤٠/٣ (طبع يولاني) وشرح
الزركلي ١٢٨٧/٣ وبه :
فَلَنْ كَانَ خَسِيراً سَرَفِي وَهَلَّتْهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمَنِ النَّوْائِمُ

قال قوم : هو من الإخبار ؛ لأن معناه « ليس » إذا قال القائل : « لَيْسَ
مَالًا » فعناه : ليس لى مالٌ .

وآخرون يقولون : لو كان خبراً لجاز تصديق قائله أو تكذيبه .

وأهل العربية يختلفون فيه على هذين الوجهين .

وأما^(١) « التعجب » فتفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه
بوصفٍ . كقولك : « ما أحسنَ زيدا » . وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ تُنِلَّ
الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَاصْبِرْهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾^(٣)
وقد قيل : إن معنى هذا : « ما الذى صَبَّرَهم [على النار] »^(٤) .

وآخرون يقولون « ما أصبرَهم : ما أجراهم » . قال : وسمعت أعرابياً يقول
لآخر : ما أصبرَكَ على الله . أى ما أجراك عليه [جل جلاله]^(٥)

(١) ط ه أما

(٢) سورة عبس ١٧ .

(٣) سورة البقرة ١٧٥ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) الزيادة من س

باب الخطاب يأتى بلفظ المذكر أو الجماعية الذكران

إذا جاء الخطاب بلفظ مذكر ولم يُنصَّ فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شاعل للذكران والإناث . كقوله جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ^(١) ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(٢) . كذا تعرف العرب هذا .

فإذا قال القائل : « هذا لقوم من بني فلان » فقد ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن « القوم » للرجال دون النساء ^(٣) .

سمعت علي بن إبراهيم [القطان] ^(٤) يقول ، سمعت ثعلباً يقول : يقال : « امرؤ ، وامرآن ، وقوم » و « امرأة ، وامرأتان ، ونسوة » .

وسمعت علي يقول : سمعت المفسر يقول : سمعت عبد الله بن مسلم ^(٥) يقول : « القوم » للرجال دون النساء ، ثم يخاطبهم النساء فيقال : « هؤلاء القوم قوم ^(٦) فلان » ولا يجوز للنساء ليس ^(٧) فيهن رجل : هؤلاء قوم فلان ، ولكن يقال : هؤلاء من قوم فلان ؛ لأن قومه رجال والنساء منهم .

قال : وإنما سمي الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور وعند الشائد ، يقال : قائم وقوم ، كما يقال : زائر وزور . وصائم وصوم . ونام ونوم . ومثله « النفر » لأنهم ينفرون مع الرجل إذا استنفرهم . قال امرؤ القيس :

(١) سورة البقرة ٢٧٨ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ .

(٣) لسان العرب ١٥/١٠٧ وائق ١/٢٢٥ والنهاية ٣/٢٨٥ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) هو ابن خببة .

(٦) س « القوم من بني فلان » .

(٧) س « وليس » .

فهو لا تَنْبِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ ^(١)
 وما يبدل على أن القوم للرجال [دون النساء] ^(٢) قول زهير ^(٣) :
 وما أدري ، وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم ناه ^(٤)

(١) ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٨٦/٢ وقال : • يقول : لانجوز الموضع الذي رملنا فيه حتى نموت . وقوله : لاعد من نفره ، يدعو عليه بالموت . يقول : إذا أعد أهله لم يهد بهم ولم يرد وقوع الفعل ولكنه كما يقال : قتله الله • وكذلك قال في ص ٨٣٦ وفي تأويل منكر القرآن ٢١٤ والبيت في ديوان امرئ القيس ٦١ واللسان ٤٨/٧ . ٢١٧/٢٠ ونج العروس ٣٧٨/١٠ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) وما يبدل على ذلك قول المزد ، كما جاء في ديوانه ص ٥٣ :

وجاءوا جميعاً قومهم وناؤم بما كل ذي رأى له متسأف

(٤) ديوان زهير ٧٣ والمعاني الكبير لابن قتيبة ٥٩٣/١ والجمهرة لابن دريد ١١٦/٣ والصاحح ٢٠١٦/٥ وشواهد المفاتيح ٤٨ والبحر المحیط ١١٢/٨ وتفسير القرطبي ١٠٠/١ ٣٢٥/١٦ والكناف ٣٤٤/٢ (بولاق) وهو غير منسوب في النقص ١١٩/٢ .

باب أقل العدداً يجمع

الرُّتَبُ في الأعداد ثلاث : رتبة الواحد ، ورتبة الاثنين ، ورتبة الجماعة ؛ فهي لتوحيد والتثنية والجمع ، لا يراحم في الحقيقة بمضاً بمضاً . فإن عبّر عن واحد بلفظ جماعة^(١) وعن اثنين بلفظ جماعة - فذلك كله مجاز ، والتحقيق ما ذكرناه .

فإذا قال القائل : « عندى دراهم . أو أفراس . أو رجال » فذلك كله عبارة عن أكثر من اثنين .

وإلى ذلك ذهب عبد الله بن عباس - ومكانه من العلم باللغة مكانه - في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾^(٢) إلى أن الحجب في هذا الوضع عن الثلث إلى السدس لا يكون إلا بأكثر من اثنين^(٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الاثنان فما فوقهما جماعة »^(٤) فإنما أراد أنهما^(٥) إذا صلياً [معاً]^(٦) قد حازا فضل الجماعة ، لا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمى^(٧) الشخصين جماعة^(٨) .

(١) ط « جماعة وعن » .

(٢) سورة النساء ١١ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٤٠/٨ طبع المعارف والسنن الكبرى ٢٢٧/٦ وتفسير ابن كثير ٣٦٧/٢ .

(٤) الحديث من رواية أبي موسى الأشعري في سنن الدارقطني ١٠٥ وسنن ابن ماجه ٣١٢/١ .

(٥) في س « أراد بهما » .

(٦) الزيادة من س .

(٧) « سمى الاثنين » .

(٨) ويؤيد ذلك رواية ابن عباس في السنن الكبرى ٦٩/٣ « الاثنان جماعة والثلاثة جماعة وما أكثر جماعة » .

وقول القائل : إن أقل ذلك أن يجمع واحد إلى واحد ، فهذا هو الوجه .
أن يقال : كان واحد فتى ثم جمع .

ولو كان الأمر على ما قالوه لما كان للتثنية ولا للاتنين معنى بوجه . ونحن نقول :
« خرجا . ونخرجان » فلو كان الاثنان جمعاً لما كان لقولنا : « يخرجان » معنى .
وهذا لا يقوله أحد ^(١) .

(١) قال الهاكم الجسفي في كتاب عيون السائل لوحة ٢٩١ - ٢

« مسألة : أقل الجمع ثلاثة عند أكثر الفقهاء والتكلمين وأهل العربية ، وعليه يدل كلام محمد بن الحسن رحمه الله في إتمامه . وقال بعضهم : أقل الجمع اثنان ، وحكى ذلك عن أبي يوسف وعن بعض الثمورية . لنا في ذلك وجوه : أحدها : أن من نقي كون الثلاثة جمعاً عده أهل اللغة كاذباً . ومن نقي كون الاثنين جمعاً لم يصدوه كاذباً . فوجب أن تكون تسمية الاثنين جمعاً عارياً . وثلاثة حقيقة . ويصير إثارة تسمية اثنان أباً في أنه عاز في إحد حقيقة في الأب الأدل . وذلك لا يكذب من نقي اسم الأب عن أحد ويكذب من نفاء عن الأب . وثانيها : أن لفظ الجمع إذا أطلق بهم في الثلاثة ولا يهمل منه اثنان . ألا ترى أنه إذا قل : رأيت رجلاً لم يعقل منه اثنان ودل أنه خفي في الثلاثة . وثالثها : أن الثلاثة يدخلها الواو الموضوعة للجمع . ولا يدخل ذلك والاثنين ، يقال : دخلوا والاثنين : دخلاً ، فلا يترد ذلك في الاثنين ويعتد في الثلاثة . وإن استعمل عازاً . ورابعها : ما استعمل به بعض أصحابنا بأنهم يطلقون العدد بلفظ الجمع فيقولون ثلاثة رجال وأربعة رجال ولا يطلقونه بالاثنين ، فلو كان الاثنان جمعاً صحيحاً لجاز أن يطلق به العدد . ففأشاروا : رجلان ولم يعرفوه بالعدد علم أنه ليس بحقيقة في الجمع . وخامسها : ما علم من طريقة أهل اللغة أنهم فصلوا بين لفظ التثنية والجمع : فسروا عن قوفهم : رجلان بأنه لفظ التثنية ، وعن رجلان بأنه لفظ الجمع . وخالفوا أيضاً بين تعريف اللفظتين في الأمر والسكناية فقالوا في الاثنين : اجملا رجلا ، وفي الجمع جملوا واجملوا . وجملوا للتثنية جمعاً وللجمع باباً وفصلوا بينهما كما فصلوا بين الوجدان والتثنية والجمع : فعلمنا أن المستفاد بإحدى اللفظتين غير المستفاد بالأخرى . وسادسها : أن لفظ الاثنين يبطل بتأنيده ولفظ الجمع لا يبطل . يقال : فعلا وواثلاثة : فعلا . ولا يبطل بتأنيده . فلعنا أنه حقيقة في الثلاثة عاز في الاثنين .

احتج المخالف بأن الجمع هو الضم ، وضم الشيء إلى الشيء . وهذا يجعل في الاثنين كصوله في الثلاثة فوجب أن يكون جمعاً صحيحاً . وأجواب : أنه لا يتنع أن يكون اللفظ مشتقاً من شيء ثم يختص بيمر ذلك ويتعارف فيه حتى يصير حقيقة في ذلك الموضع مجازاً في غيره ، كالدابة اشتقت من الدبيب ثم تعورف استعمالها في جنس فصارت حقيقة فيه مجازاً في غيره . وكذلك لفظ الجمع يجوز أن يكون مشتقاً من الضم ثم تعورف استعماله في الثلاثة فما فوقها فصارت حقيقة فيها عارياً في الاثنين . على أن الأشياء الكثيرة قد تضم ولا يطلق عليها اسم الجمع كالإنسان والدار والعرو ونحوها . وذلك يدل على أنه ليس تأخوذ من الضم أو أنه بالتعارف صار حقيقة في بعض الأشياء . =

باب النخطاب

الذي يقع به الإفهام من القائل في فهم من السامع

يقع ذلك بين المتخاطبين من وجهين : أحدهما الإعراب ، والآخر التصريف .
مذافين يعرف الوجهين ، فأما من لا يعرفهما فقد يمكن القائل إفهام السامع بوجوه
بطول ذكرها من إشارة وغير ذلك . وإِنَّمَا المصَوَّل على ما يقع في كتاب الله جل
تأذنه من الخطاب أو في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيرها من
الكلام المشترك في اللفظ .

فأما الإعراب - فيه تُمَيِّزُ المعاني ويوقِف على أغراض المتكلمين . وذلك أَنَّ قَائِلًا
لو قال « ما أحسن زيد » غير معرب ، أو « ضربَ عمرُ زيد » غير معرب - لم يوقِف
على مراده . فإذا قال : « ما أحسن زيدا » أو « ما أحسنُ زيد » أو « ما أحسنُ زيد »
أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده .

والعرب في ذلك مالميس لغيرها : فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني .

= احتج بقوله صلى الله عليه وسلم : « الاثنان فما فوقها جماعة » قلنا : إنه ورد في تعليم الأحكام ، لأنه
عليه السلام بث مبينا للأحكام دون الأسامي ومعانيها الراجعة إلى اللفظ ، لصحة استفادتها من جهة
غيره بخلاف الأحكام والأسامي الشرعية . وقد قيل : إنه أراد بالخبر من تنقده به صلاة الجماعة .
وليل : أراد به إباحة السفر لأنه كان ينهى أن يسافر الرجل وحده .

واحتج بأن لفظ الجمع ورد في الاثنتين ، ولفظ التثنية ورد في الجمع قال الله تعالى : (هذان
صالحا لخصوا) وقال : (فإن كان له إخوة فلأئمه الثلث) ولا خلاف أن الأخوين يحجبان الأم
من الثلث إلى الدس . وقال : (وكنا لحكمهم شاهدين) وأراد داود وسليمان عليهما السلام .
والجواب : أنه يستعمل كذلك مجازاً وتوسعا كقوله تعالى : (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون)
ونحوها . فاستعمله ذلك لا يوجب أن يكون حتماً في الحقيقة . وقال تعالى : (فقمرنا نعم لقادرون)
فستعمل الواحد توسعا . كذلك هنا . على أن قوله إخوة يتناول اثلاثة . وإِنَّمَا جعلنا الأخوين
بينة لثلاثة دليل . وكذلك خالف ابن عباس في ذلك ! « .

فلن قول المسمى بقول ابن حزم في الإحكام ٢/٤ وما بعدها .

(١) قل السيوطي هذا الباب في المزمهر ١/٣٢٩ ، ٣٣٠ .

يقولون « مِفْتَح » للآلة التي يُفْتَحُ بها . و « مَفْتَح » اوضع الفتح .

و « مِقْصَص » لآلة القص . و « مَقْصَص » للموضع الذي يكون فيه القص .

و « مِخْلَب » للقدح يُخْلَبُ فيه . و « مِخْلَب » للمكان يُخْتَلَبُ فيه ذواتُ الذين .

ويقولون : « امرأة طاهر » ^(١) من الحيض لأن الرجل لا يَشْرَكها في الحيض .

و « طاهرة » من الميوب لأن الرجل يَشْرَكها في هذه الطهارة .

وكذلك « قاعد » من الحبل . و « قاعدة » من القمود ^(٢) .

ثم يقولون : « هذا غلاماً أحسنُ منه رجلاً » يريدون الحال في شخص واحد .

ويقولون : « هذا غلام أحسنُ منه رجلاً » فيها إذا شخصان .

وتقول : « كم رجلاً رأيت ؟ » في الاستخبار . و « كم رجلاً رأيت ؟ » في

الخبر يراد به التكثير .

و « مَنْ حَوَّاجٌ يَتِ الله » إذا كن قد حَجَّجَنْ . و « حَوَّاجٌ يَتِ الله » إذا أردن الحج .

ومن ذلك « جاء الشتاء والحطَب » لم يَرِدْ أَنَّ الحطب جاء ، إنما أراد الحاجة إليه ، فإن أراد مجيئها قال : « والحطب » .

وهذا دليل يدل على ماوراءه .

وأما التصريف - فَإِنَّ مَنْ فَاتَهُ عِلْمُهُ فَاتَهُ الْمُظَمَّ ؛ لأننا نقول : « وَجَدَ » وهي كلمة مبهمة ، فإذا صرَفْنَا أَفْصَحْتَ فَقُلْنَا فِي الْمَالَ : « وَجَدًا » ^(٣) وفي الفالة : « وَجَدَانًا » وفي الغضب : « مَوْجِدَةً » وفي الحزن : « وَجْدًا » .

(١) إصلاح النطق ٣٧٦ .

(٢) إصلاح النطق ٣٧٦ .

(٣) أدب الكاتب ٢٥٧ وسر العربية ٣٧٦ .

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ وقال : « وَأَنْطَرُوا إِنْ أَلَّفَ بَعْثُ الْمُقْطِعِينَ ﴾ [فانتظر] ^(١) كيف تحول المعنى بالتصريف من العدل إلى الجور .

ويكون ذلك في الأسماء والأفعال فيقولون للطريقة في الرمل : « خِثَّةٌ » وللأرض الحصبة والمجربة : « حُبَّةٌ » ^(٢) .

وتقول في الأرض السهلة الخوارة : « خارت تخور ، خوراً ، وخووراً [وخوراناً] » ^(٣) وفي الإنسان إذا ضعف : « خار ، خوراً » وفي الثور : « خار ، خواراً » .

ويقولون للمرأة الضخمة : « ضِنَّاك » وللزُّكَمَةَ « ضُنَّاك » ^(٤) .

ويقولون للإبل التي ذهبت ألبانها : « شَوَّل » وهي جمع « شائلة » . والتي شالت أذنانها للفتح : « شُوِّل » وهي جمع « شائل » .

ويقولون لبقية الماء في الحوض : « شَوَّل » ^(٥) .

ويقولون للعاشق : « عَمِيدٌ » وللبحير المتآكل السنام : « عَمِدٌ » ^(٦) . إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يحصى .

(١) الزيادة من س .

(٢) في لسان العرب ٣٣٢/١ « الْخُبَّةُ : أرض بين أرضين لا محبة ولا عداوة » .

(٣) الزيادة من س .

(٤) في لسان ٣٤٩/١٢ « الضنكة والضنك : بالضم الزكام .. وفي الحديث : دعه فإنه مضنوك ، أي مزكوم .. وفي الحديث أيضاً : فإنك مضنوك . وقال العجاج يصف جارية : « ففهي ضِنَّاك كالكتيب التَّهَال » .

(٥) المجموع في جية الأشياء ١٠٥ .

(٦) في لسان ٢٩٨/٤ « العميد : البعير الذي قد قسد سنامه » .

باب معاني الفاظ العبارات

التي يبر بها عن الأشياء.

ومرجعها إلى ثلاثة^(١) وهي : المعنى ، والتفسير والتأويل^(٢) .

وهي وإن اختلفت فإن القاصد بها متقاربة .

فأما المعنى - فهو التصدد وللراد . يقال : « عَنَيْتُ بالكلام كذا » أي : قَدَنْتُ وعَدَنْتُ . أنشدني القطان عن نعلب عن ابن الأعرابي :

مثل البرام غدا في أصدّةٍ خلقٍ لم يستمن وحوامى الموتِ نَفْسُهُ^(٣)

فَرَجَتْ عنه بِصِرْعَيْنَا لأرملة وبائس جاء معناه كنهه^(٤)

يقول في رجل قُدِمَ لِيُقْتَلَ ، وأنه فرج عنه بِصِرْعَيْنِ ، أي فرجين من غير

(١) س ٥ للثلاث .

(٢) راجع مقدمة خبر الراغب ٤٠٢ .

(٣) البنتان لبس العرب يصف رجلا شريفا ارتث في بعض المأزق فأنهم لا يلبس كالأب
أبو علي الباطل : غيث بن عبد الكريم .

والبرام : الفراد . والأصدّة : الصدرة وهي قيس من يلبس تحت الثياب . لم يخلق ماته . وحوامى الموت : حوائمه قلبه ، وهي أسباب الموت . ويروى شرطه الأول :
« ومُرْهَقِي سَالٍ إِمْتَلَعًا بأصدته » والمُرْهَقِي : الذي أدرك ليقتل . وأراد بقوله : سأل ،
سأل ، فلما أن يكون أبداً ، وإما أن يريد لغة من قال : سَلَتَ نَسْلًا .

(٤) قوله : بصرعينا ، أراد به إطلا مختلفه التقاء نقي . حقه ونفخ حقه لكثرة . يقول :
التدبته بصرعين من الإبل فأعنته بهما ، وإنما أعنتها للأرامل والأيتام أفدبهم بها .

والبيت الأول في اللسان ٣٩/٤ ، ٤٧٦ ، ١٧٤/١٧ .

والأول والثاني فيه ١٠/٦٥ ، ١١/٤٧٦ والثاني في مقاييس اللغة ٣/٣٤٧ ول ١٠/٢٠٢
« أو بالسر » .

[يقول^(١)]: قد كنت أعددتها لأرملها^(٢)، تأنى تأنى أو لبأس مثل هذا المقدم^(٣)

لنقل، معنا كمنه، أى إن مقصدهما فى السؤال والبؤس مقصد واحد.

ويجوز أن يكون المعنى «الحال» أى حالهما واحدة.

وقال قوم: اشتق «المعنى» من «الإظهار» يقال «عنت القربة» إذا لم تحفظ

لها، بل أظهرته، و «عنوان الكتاب» من هنا.

وقال آخرون: «المعنى» مشتق من قول العرب «عنت^(٤) الأرض نبات

حين» إذا أبت نباتاً حساً. قال القراء «لم نعن بلادنا بشئ» إذا لم نبت.

وحكى ابن السكيت «لم نعن» من «عنت» نعى، فإن كان هذا فإن المراد

(١) الزبادة من س.

(٢) وس لا مراد.

(٣) وس «القدم ومنه... فى السؤال واحد».

(٤) وس «عنت» وكتب قولها: «عنت».

قال ابن طرس فى القاموس ١٤٨/٤ «والأصل ثالث - ظهور الشيء ويروى - عنوان الكتاب وضوئه ونباته. ونسبه عندنا، أنه البارز منه إذا ختم. ومن هذا الباب معنى المعنى. ولم يزد المليل على أن قال: معنى كل شئ: «مَحَنَتْ» وحده التى يصير إليها أمره. قال ابن الأعرابي: يقال ما عرفت مناه ومنه. والمعنى يدل عليه قياس القنة أن المعنى: هو القصد الذى يبرز ويظهر فى الشئ. إذا بحث عنه. يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أى الذى يبرز من مكنون ما نضته القسط. والسبيل على قياس قول العرب: لم نعن هذه الأرض شيئاً ولم نعن أيضاً، وذلك إذا لم نبت، فكانها إذا كانت كذلك لم تنبت شيئاً ولم تبرز شيئاً. وما يحسنه قول القائل:

دلم يبق بالخلصاء ماعنت به من البقل إلا يبسها وهجيرها

وما يحسنه أيضاً: قولهم: عنت القربة نعنوا، وذلك إذا سال ملأها. قال اللخل:

«نعنوا مخروث...» قال المليل: عنوان الكتاب يقال منه: عنت الكتاب، وعنتته،

وعنته، قال: وهو فاجدة كروا مشتق من المعنى. وقال غيره: من أجل العنوان من المعنى قال:

دبت، بياض الأصل. وعنوان تقدير فصول. وقولك عونت فهو فصولت. قال

البيان: يقال: ما عا من فلان خير، وما ينو من عملك هذا خير عنوان.

بالمعنى الشئ. الذى يفيد اللفظ كما يقال : « لم تَعْنِ هذه الأرض » أى : لم تُقَدِّر .

وأما « التفسير » فإنه « التفصيل » كذا قال ابن عباس فى قوله جل ثناؤه :
﴿ وَأَخْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾^(١) قال^(٢) : تفصيلاً^(٣) .

وأما اشتقاقه فمن « الفسر » .

أخبرنى القطان ، عن المَدَائِنِ ، عن أبيه ، عن معروف^(٤) عن الباقى ،
عن الخليل قال : الفسر : البيان ، واشتقاقه من فسر الطيب للماء : إذا نظر إليه ،
ويقال لذلك : « التفسير » أيضاً^(٥) .

وأما « التأويل » فأخبر الأمر وعاقبه . يقال : « إلى أى شئ . مآل هذا الأمر »
أى مَصِيرُهُ وآخِرُهُ وعَقَابُهُ .

وكذا قالوا فى قوله جل ثناؤه : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾^(٦) أى : لا يعلم
الآجال والمُدَدَ إلا الله جل ثناؤه ؛ لأن القوم قالوا فى مدّة هذه الملة ما قالوه ، فأعلموا

(١) سورة الفرقان ٣٣ .

(٢) فى ط « أى » .

(٣) الدر المنثور ٧٠/٥ .

(٤) فى س « معروف بن حيان » .

(٥) ليست فى م وجاء هنا فى هامش م : « بلغت القراءة على الشيخ أبى الحسين ، وسمع أبو العار
الضبان ، وأبو زرعة بن زنجلة ، وصح » . وقال ابن فارس فى مقاييس اللغة ٥٠١/١ : « فسر
والجبن والراء . كلمة واحدة تنل على بيان شئ ولا يوضحه . من ذلك الفسر ، يقال : فسرنا
الشئ وفسرته ، والفسر والتفسير : نظر الضبيب إلى الماء وحكه فيه » .

(٦) سورة آل عمران ٧ وانظر تفسير الطبرى ٢٠١/٦ (المعارف) .

أن مآل الأمر وعقابه لا يعلمه إلا الله جل ثناؤه^(١).

واشتقاق الكلمة من « المآل » وهو العاقبة والمصير ، قال عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :
وَلِلْأَجْبَةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُهَا وَلِلنَّوَى قَبْلُ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلٌ^(٢)
وقال الأعشى :

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَأْوُلُ حُبَّهَا تَأْوُلَ رَبِيعِ السَّقَابِ فَأَصْحَبَا^(٣)
يقول : إن حبها كان صغيراً في قلبه قَالَ إِلَى الْعِظَمِ ولم يزل يَنْبُتُ حَتَّى أَصْحَبَ ،
فصار كالتَّسْبِ الذي لم يزل يَنْبُتُ حَتَّى أَصْحَبَ . يعني أنه إذا استصحبتْ أُمُّهُ حَبَّهَا .

(١) قال ابن فارس في مفاتيح اللغة ١٦٢/١ « ومن هذا الباب تأويل الكلام ، وهو ما يشول إليه ، ذلك قوله تعالى : (هل ينظرون إلا تأويله ؟) يقول ما يشول إليه في وقت ضمهم وشورهم . وقال الأعشى : على أنها . . . فأصحبا . يريد مرجعه وعاقبته وذلك من آل يؤول . »
واضطر اللسان ١٣/٣٤ ، ٣٥ .

(٢) الفضليات ١٣٦ وقال ابن الأنباري في شرحه ٧٠ « تذكرها ، أي تذكرها أنت . وتأويل : علامات تبين لك أن البين سبق . »

(٣) ديوانه ٨٨ واللسان ٣٥/٩ والمفاتيح والرواية فيهم كما هنا . وجاء في اللسان : « قال أبو عبيدة : تأول حبها : أي تفسره . ورجعه . أي أن حبها كان صغيراً في قلبه ، فلم يزل ينبت حتى أصبح فصار قدما كهذا السب الصغير لم يزل يشب حتى صار كبيراً مثل أمه وصار له ابن يصحبه . »
واللسان ٦٣/٩ : « ولكنها كانت نوى أجنبية » نوى أي ربي السقاب فأصحبا .

قال الأزهري : « هكذا سمعت العرب تنشد ، وفسروا لي » نوى أي ربي السقاب ، أنه من الولادة ، وهو تميز شيء من شيء يقال : والينا انفصال عن أمهاتها فتوانت . أي فصلناها عنها عند الولادة ، ويشد عليها الولادة ويكثر حنينها في إثر أمهاتها ، ويتخذ لها خندق تحبس فيه ، ويخرج إليها في وجه من مراتبها ، فإذا تباعدت عن أولادها سرحت الأولاد في جهة غير أمهم فمضى وبقى وحدها ، فتستمر على ذلك وتصح بعد أيام . أخبر الأعشى أن نوى صاحبه تستمر عليه من حب حب ربي السقاب إذا ولى عن أمه . وأخبر أن هذا انفصال يستمر على الولادة . يصح أصحاب السقاب . قال الأزهري : ولما فسرت هذا البيت لأن الزوجة لما أشكل عليها بعد نضال استغفره وخلطوا ، ولم يعرفوا منه ما يعرفه من شاهد تقوم في ماديتهم . . . »

باب الخطاب المطلق والمقيد

أما الإطلاق : فإن يُذكر الشيء باسمه ^(١) لا يُقرن به صفة ولا شرط ولا زمن ولا عدد ولا شيء . يشبه ذلك .

والتقييد : أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه ، فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى . من ذلك أن يقول القائل : « زيدٌ كَيْتٌ » ، فهذا إنما شبهه بليت في شجاعته ، فإذا قال : « هو ^(٢) كالليت الحرب » فقد زاد « الحرب » وهو الفصيح الذي حُرِبَ فريسته ، أى : سلبها . فإذا كان كذا كان أدهى له . ومن المطلق قوله :

* ترائبها مصقولة كالسجنجل ^(٣) *

فشبه صدرها بالمرآة ، لم يرد على هذا .

وذكر ذو الرمة أخرى فزاد في المعنى حتى قيد فقال :

* ووجه كمرآة الفريية أسجج ^(٤) *

(١) و س : « ولا » .

(٢) سقطت من س .

(٣) صدره كافي مطلقه :

* مَهْمَقَةٌ بِيضَاهُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ *

والمفاضة : الخفيفة الاعم . والمفاضة : السرخية البطن . والرائب : مع تربية ، وهي موضع الفلاة من الصدور . والسجنجل : المرآة . راجع شرح القصائد السبع لابن الأثير ٥٨ ، ٥٩ ، ٥٩٠ ، ٣٤٨/١٣ .

وقد نقل التتالي في فقه اللغة ٣٨٧ من أول قول امرئ القيس : ترائبها . . . إلى آخر قول ابن فارس : « بالنافع والأحشاء » ولم ينسب إلى ابن فارس .

(٤) صدره كافي ديوانه ٨٨ « لها أذن حشرٌ وذِفْرَى أسيلة » * وخد . . . » وذكر

المؤلف الشطر في مقاييس اللغة ١٣٣/٣ وقال : « ووجه أسجج أى مستنير العورة » ولسان العرب ٣٠٤/٣ أن الأزهرى أُنشد هذا البيت شاهداً على ابن الحداد .

والأذن الحشر والحصرة : الصنيرة اللطيفة . والذِفْرَى : العظم الشاخص خلف الأذن . ووجه أسجج : بين السجج : أى حسن متمثل .

فذكر « المرأة » كما ذكر امرؤ القيس « السَّجَنَجَل » . وزاد الشافى ذكر
« الغريبة » فزاد فى المعنى ، وذلك أن الغريبة ليس لها من يُطْعِمها محاسنها من مساوئها
نعم تحتاج أن تكون مرآتها أصنى وأبقى لثريتها ما تحتاج إلى رؤيته من
سنن وجهها .

ومنه قول الأعشى :

تَرَوْحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَنْهَقُ^(١)

نفث الجفنة بالجافية ، وهى الحوض ، وقيدعا بذكر الشيخ العراقى ؛ لأن العراقى
إذا كان باليدوم يعرف مواضع الماء ومواقع الفيث ، فهو على جمع الماء الكثير
أحرص من البدوى العارف بالنابيع والأخاء^(٢) .

ومن هذا الباب قول حميد بن ثور يصف بعيراً :

حُمِّلَ بِأَطْوَقٍ عِتَاقٍ يُبَيِّنُهَا عَلَى الشَّرِّ رَاعِيَ الثَّلَّةِ الْمُتَعَفِّ^(٣)

(١) رواه المؤلف مقابيس اللغة كما هنا . وكذلك روى فى اللسان ١١/٣٥٠ ، ١٢/١٨٩ .
١١٠/١٨ . وفيه : « والجافية : الحوض الضخم . خمس العراقى جبهه بالياه ؛ لأنه حضرى فإذا
وجعا ملا جابيته وأعددها ولم يسمنى نجد المياه . وأما البدوى فهو عالم بالياه فهو لا يبالى أن
لأبعسا . ويروى كجافية السبح ، وهو الماء الجارى .

ورواية صدر البيت فى ديوانه ١٥٠ . نرى القدم عن آل المحلق جفنة . وكذلك فى
الانقباض ٥٥ . وفيه : « رطع المحلق » .

(٢) فى لغة التتالى بعد ذلك : « وقال ابن الرومى :

من مدام كأنها دمة المم ججور ييكى وعينه مرهاه

ففيها بدمة المجرور فى الرقة » وزاد فى الرقة بأن وصف عينه بالره وهو : طول المهـد
بالكل : ليكون الدمع مع رقه أصنى وأسلم مما يشوبه . وهذا من لطائف الشعراء .

(٣) لى المعنى الكبير لابن قتيبة ٢/٦٩٣ . وقال حميد بن ثور وذكر بعيراً : على . . . على
مر راعى الضأن لا يتقوف » خمس راعى الضأن لجفاته وحمله بأمر الإبل . يقال فى التل :
أعلم من راعى ضأن . لا يتقوف ومن القيافة . أى لا يطلب أمراً يستدل به على نجابته ، لأن نظير =

قال « راعى ثلّة » ولم يطلق اسم الراعى، وذلك أنهم يقولون : إن راعى لم
أحعل الرعاة ، فيقول : إن هذا البعير محلى^(١) بأطواق عتاق ، أى كريمة ، يُه
راعى الثلّة على جهله فكيف بغيره ممن يعرف ؟

= بدل عليه ، وزأما الى المرتضى ١/١١٠ « ولا وصف أحد نحييا إلا احتاج الى قول جدين نوح
على . . . لا يتوقف .
وقى اللسان ١١/٢٠٢ « أنشد نعلب : محلى .. على : لفرز أنعى الضأن لو يتوقف . القول
هنا : سوء الحال من الجهل . يقول : كرمه وجوده بين من لا يفهم الخبر ، فكيف من بهم !
(١) لى « محلى » وهو تحريف .

بَابُ الشَّيْءِ نِيكُونُ ذَا وَصْفَيْنِ فَيُطْلَقُ بِحُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ عَلَى أَحَدٍ وَصْفَيْنِ

أَمَّا الْفُقَهَاءُ فَخُتْلَفُونَ فِي هَذَا .

فَأَمَّا ^(١) مَذْهَبُ الْعَرَبِ فَإِنَّ الْعَرَبِيَّ قَدْ يَذْكُرُ الشَّيْءَ بِأَحَدِي صِفَتَيْهِ فَيُؤَثِّرُ ذَلِكَ .
وَقَدْ يَذْكُرُهُ فَلَا يُؤَثِّرُ بَلْ يَكُونُ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ سَوَاءً . أَلَا تَرَى الْقَائِلَ
يَقُولُ :

مِنْ أَهْلِ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سَوْءُ الطَّمَعِ ^(٢)
فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ مَنِ يَخَالِفُ مَذْهَبَ الْعَرَبِ لَأَسْتَجِيزُ آجِلُ ^(٣)
الْفُحْشِ إِذْ كَانَ الشَّاعِرُ إِنَّمَا ذَكَرَ الْعَاجِلَ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ ^(٤) وَالْكَفَرُ لَا يَجُوزُ
فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

وَحَكَى نَاسٌ عَنْ « أَبِي عُيَيْنَةَ » أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِالْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ ، وَيَقُولُ

(١) « وَسَرٌّ وَأَمَّا » .

(٢) « الْبَيْتُ لِسُوَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ كَمَا فِي الْمُضَلِّاتِ ١٩٤ وَفِي شَرْحِ ابْنِ الْأَثَارِيِّ ٣٩٢ .
« وَلَا سَوْءُ الطَّمَعِ » : لَمْ يَرِدْ أَنَّهُمْ لَا يَجْعَلُونَ بِالْفُحْشِ كَمَا يَجْعَلُ غَيْرُهُمْ ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ لَا تُفْحَشُ عَنْهُمْ
الْبُيُوتُ وَلَا يَجْعَلُونَ نَفْسِيَّةً » .

وَالْبَيْتُ لِسُوَيْدٍ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى ١/٢٣٠ وَفِيهِ : « وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ فِي أَخْلَاقِهِمْ حُفَا آجِلًا
وَالْأَجْزَاءُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ نَقْيَ الْفُحْشِ وَالْجَزَعِ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ » .

وَذَكَرَهُ الْمُرْتَضَى غَيْرَ مَنْسُوبٍ ٢/٣٣٨ وَقَالَ : « وَإِنَّمَا أَرَادَ نَقْيَ الْفُحْشِ كُلِّهِ عَنْ أَخْلَاقِهِمْ ، وَإِنْ
رَوَاهُ عَنْهُ نَاسٌ ، وَفِي الْجَزَعِ عَنْهَا وَإِنْ وَصَّهَ بِالسَّوْءِ » . وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ الْبَلَاغَةِ وَدَقِيقِهِ » .

وَبَيَّنْتُ وَجْهَ الْبَيَانِ ١/٩٥ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ، وَفِيهِ ١/٢٥٨ لِسُوَيْدٍ .

(٣) « عَاجِلٌ » .

(٤) « سُورَةُ بَقَرَةَ ٢١ » .

في قول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « لَيْسَ الْوَاحِدُ يُجِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعِزُّهُ »^(١) ،
فدلَّ أن غيرَ الواحدِ يخالف للواحد^(٢) .

والذي نقول في هذا الباب : إنَّ «أبا عبيد» إنما سلَّك فيما قاله من هذا مَلَكُ التَّأْوِيلِ
ذاهباً إلى مذهب من يقول بهذه المقالة ، ولم يَحْكَمْ ما قاله عن العرب ، ولو حكاه
عنهم للزم القولُ به ، لأنَّ «أبا عبيد» ثَقَّةٌ أمينٌ فيما يحكيه عن العرب .
فأما في الذي تأوَّلَه فَإِنَّا نَحْنُ نُخَالِفُه فيه كما نخالِفُه في مسألة «ثُمَّة» الملح ،
وفي «ذوى الأرحام»^(٣) وغير ذلك من المسائل المختلف فيها .

(١) الحديث من رواية الشريد بن سويد الثقفي ، في السير الكبرى ٥١/٦ ، وفي السيرة
للحاكم ١٠٢/٤ صحيح الإسناد ومخرجه . وأقره الذهبي . وفي سنن أبي داود ٢٦/٣ : قال
ابن الساري : «يجل عرصة : يغلط له . وعقوبته : يحبس له » . وفي سنن ابن ماجة ٨١١/٢ :
«قال علي الطنافسي : يعني عرصة : شكايته ، وعقوبته : سجنه » .
وفي سنن النسائي ٢٣٤/٢ . وفي مسند أحمد ٢٢٢/٤ : قال وكيع : عرصة : شكايته
وعقوبته : حبسه » . وفي ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

وذكره البخاري تعليقاً في باب لصاحب الحق مقال ١١٨/٣ وبهامش فتح الباري ٥/٦٠ .
(٢) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٧٤/٢ .
(٣) قال ابن الوزير في كتاب الصائغ ورقة ١١٠ - ب «واخطفوا في توريث ذوى الأرحام
إذا لم يخلف الميت ذافرهم ولا عصبة - وعددهم عشرة أصناف : ولد البنت ، وولد الأخت ، وبنت
الأخ ، وبنت العم ، والحال ، والحالة ، وأبو الأم . والعم للأُم والعمة للأُم ، والعمة للأب ،
وولد الأخ من الأم . ثم من أدلى بهم - .
فذهب مالك والشافعي إلى أن بيت المال أولى من ذوى الأرحام .

وقال أبو حنيفة وأحمد : بل هم أحق .
ثم اختلف مورثاهم في كيفية توريثهم : هل هو بالتزويل ؟ أو على ترتيب العصبان ؟ فقال
أبو حنيفة : توريثهم على ترتيب العصبان ، الأقرب فالأقرب . وقال أحمد : توريثهم بالتزويل .
فقال خلالهم في ذلك نذكره في مسألة واحدة بقاس عليها ما نذكره : بنت بنت ، وبنت أخت .
فمن ادعى حنيفة : أن الميراث لبنت البنت لأنها أقرب . ونقط بنت الأخت . وعند أحمد : المال
بينهما نصفين لبنت البنت النصف - سهم أمها - ولبنت الأخت - سهم أمها - وعلى هذا .
واختلف أبو حنيفة وأحمد في النسوبة بين الذكور والإناث من ذوى الأرحام في الوارث
والمفاضلة : فقال أبو حنيفة وصاحبه : إن اتفقوا في الآباء والأجداد ، كان المال بينهم للذكر مثل
حظ الأنثيين . وإن اختلفوا : فاختلف صاحباه : فقال محمد بالنسوبة بينهم . وقال أبو يوسف بتفضيل
الذكر على الأنثى . وأما أحمد فقال في إحدى الروايتين عنه : يسوى بينهم في الميراث ، ذكرهم =

باب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز

(١) قول في معنى الحقيقة والمجاز :

إن « الحقيقة » من قولنا « حق الشيء » إذا وجب .

واشتقاقه من الشيء الحق (٢) وهو المحكم . تقول : « ثوب محقق النسيج »
أي محكمه . قال الشاعر :

نسر بل جلد وجه أهلك إنّا كغفيناك الحقيقة الرقفا (٣)

وهذا جنس من الكلام يصدق بعضه بعضاً من قولنا : « حق » وحقيقة .
ونعني الحقاق .

فالحقيقة : الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعاره ولا تمثيل .
ولا تقديم فيه ولا تأخير ، كقول القائل : أخذ (٤) الله على نعمه وإحسانه .
وهذا أكثر الكلام . قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ يُولِئُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٥) .
وأكثر ما يأتي من الآي على هذا .

== وأنتم ، سواء استووا في رواية الآباء والأجداد أو اختلفوا في الآباء . فنال استوائهم : الحال ،
والحالة ، وابن الأخت ، وبنت الأخت أمهما في الماليتين واحدة . وفي اختلافهم كابن الحالة ،
وبنت الحالة . وهذه الرواية هي مذهب « أبي عبيد : القاسم بن سلام » وإسحاق بن راهويه
الإمامين . وقال في الرواية الأخرى - وهي التي اختارها الحرق - : النسوبة بين الذكر والأنثى
منهم في البراء ، إلا الحال والحالة خاصة ، فإنه يملأ الحال سمين ، والحالة سهما .

(١) غلة السيوطي في الزهر ١/٣٥٥ .

(٢) في س : « الحق » .

(٣) البيت غير منسوب في أصل العرب ١١/٣٤٠ ، والنصاح ١/١٤٦١ .

(٤) س : « المدة » .

(٥) سورة البقرة ٤

ومثله في شعر العرب :

لَمَّا لِلْمَرْءِ يَصْلِحُهُ فَيَنْفَى مَفْقَرَةً أَعَفَّ مِنَ الْقَنُوعِ^(١)
وقول الآخر :

وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ^(٢)

وَأَمَّا «الْجَازَ» - فَنَأْخُذُ مِنْ «جَازَ يَجُوزُ» إِذَا اسْتَنْ مَاضِيًا^(٣) قَوْلُ:
«جَازَ بِنَا فُلَانٍ - وَجَازَ عَلَيْنَا فَارِسٌ» هَذَا هُوَ الْأَصْلُ - ثُمَّ قَوْلُ: «يَجُوزُ^(٤) أَنْ
تَفْعَلَ كَذَا» أَيْ: يَنْفُذُ وَلَا يُرَدُّ وَلَا يَمْتَنَعُ - وَتَقُولُ: «عَسَدْنَا دِرَاهِمًا وَضَعُ^(٥)
وَاِزْنَةً وَأُخْرَى تَجُوزُ جَوَازَ الْوَازِنَةِ» أَيْ: إِنْ هَذِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَازِنَةً فَهِيَ^(٦) تَجُوزُ
مَجَازَهَا وَجَوَازَهَا لِقُرْبِهَا مِنْهَا .

فَهَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِنَا: «مَجَازٌ» أَيْ: إِنْ الْكَلَامَ الْحَقِيقِيَّ يَتَقَفَى لِسْنُهُ لَا يَبْقَى
عَلَيْهِ - وَقَدْ يَكُونُ غَيْرُهُ يَجُوزُ جَوَازَهُ لِقُرْبِهِ مِنْهُ - إِلَّا أَنْ فِيهِ مِنْ تَشْبِيهِ وَاسْتِمَارَةٍ
وَكَيْفٍ مَا لَيْسَ فِي الْأَوَّلِ - وَذَلِكَ كَيْتَوَلَّكَ: عَطَا فُلَانٌ مَرْزُونًا - فِهَذَا تَشْبِيهِ، وَقَدْ جَازَ
مَجَازُ قَوْلِهِ: عَطَاؤُهُ كَثِيرٌ وَافٍ .

وَمِنْ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاهُ: «سَتَسِيَهُ عَلَى الْخَرْطُومِ»^(٧) - فِهَذَا

(١) سبق ص ٢٦٣ وهو كذلك في الأضداد للأصمعي . وفتح نعلب ١٧ .

ونظام القريب ٥٣ وأساس البلاغة ٢٠٩/٢ وتفسير لطري ١٢١/١٧ .

(٢) البيت للشيخ الزماني ، وأحمد شعل بن شيبان ، كما في شرح حسنة أبي تمام للبرزوقي ٢٨/١ .

(٣) في س: «ماشيا» .

(٤) في س: «جائز» .

(٥) في اللسان ١٧٥/٣ ، ودرهم وضع: نقي أبيض على الذهب . والوضع: الدم المعج
... وأعطيته دراهم أو ضاحاً .

(٦) س: «فلانها» .

(٧) سورة القلم ١٦ .

امصاره ، وقوله ^(١) : « وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَمْثَالِ » ^(٢) .
بهذه تشبيهه .

ومنه قول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَذَبُ ^(٣)
بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْذُ مِنْهُمْ كَوَاكِبٌ
فالمجاز هنا عند ذكر « السُّورَةِ » وإنما هي من البناء . ثم قل : « يتذبذب »
والتذبذب يكون لذهاب الثوب ، وهو ما يتبدل منه فيضطرب . ثم شبهه بالشمس ،
وشبههم بالكواكب .



وجاء ^(٤) هذان البابان في نظم كتاب الله جل ثناؤه : وكذلك ما يجي .
عدهما ما ذكره من سنن العرب : لتكون حجة الله جل اسمه عليهم آكد .
ولئلا يقولوا : إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لفتنا وبغير الشئ التي نستغنها .
لا بل أنزله جل ثناؤه بالحروف التي يعرفونها وبالشئ التي يسلكونها في
أنعامهم ومخاطباتهم ؛ ليكون معجزهم عن الإتيان بمثله أظهر وأشهر .
ثم جعله تبارك اسمه أحمد دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم .

ثم أعلمهم ألا سبيل لهم إلى معارضة ، وقطع المذر بقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ

(١) قد وقال «

(٢) سورة الرحمن : ٢

(٣) لسانة الدياني ، كاف ديوانه ٥٧ ، واللسان ٥٣/٦ والجمرة لابن دريد ١٢٥/١ ومجاز
قرآن ٢ - ٤

(٤) في الزمر ١/٢٤٢

لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً^(١) .

فمن سنن العرب « مخالفة ظاهر اللفظ معناه » ، كقولهم عند المدح : « قاله الله
ما أشعره » . فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه .
ومنه^(٢) قول امرئ القيس يصف رامياً :

فهِو لَا تَنْبِي رَمِيَّتِهِ مَالَهُ لَا عَدُوَّ مِنْ قَرِهِ^(٣)

يقول : إذا عدَّ قَرُهُ لم يعدَّ^(٤) معهم . كأنه قول : قتله الله ، أمانه الله حتى
لا يعدَّ .

ومنه قولهم : « هَوَتْ أُمُّهُ . وَهَبَلَتْهُ . وَتَكَلَّتْهُ » . قال كعب بن سعد يرى أُمَّهُ :
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصَّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يُوَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُنُوبُ^(٥)
وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل في رميه أو في فعل يفعله .

وكان « عبد الله بن مسلم بن قتيبة » يقول في هذا الباب^(٦) : من ذلك الدعاء
على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله جل ثناؤه : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾^(٧)

(١) سورة الإسراء ٨٨ .

(٢) س : « ومن »

(٣) سبق س ٣٠٦ .

(٤) ق س : « لا يعد معهم » .

(٥) ق س : « وماذا يورى » والبيت لكعب بن جابر مشكل القرآن ٢١٤ والأصمعيان ١٢
وأما القائل ١٥٠/٢ وجملة أشعار العرب ١٣٣ واللسان ٢٠/٢٥٠ وناج الغروس ١٠/١١٠

والجملة لابن جرير ١٧٠/١ ونخصص ١٨٢/١٢ وغيره فمرب في البحر المحيط ٥٠٢/٨

(٦) تأويل مشكل القرآن ٢١٦ .

(٧) سورة الداريات ١٠ .

و (قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) ^(١) و (فَاتْلَمَّهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) ^(٢) وأشباه ذلك .

قال ^(٣) أحمد بن فارس : وهذا وإن أشبه ما تقدم ذكره فإنه لا يجوز لأحد أن يطلق فيها ذكره الله جل ثناؤه أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قُتِلُوا وأُهْلِكُوا وقُوتِلُوا ولُعنوا . وما كان الله جل ثناؤه ليدعو على أحد فتحيد الدعوة عنه ، قال الله جل ثناؤه : (نَبَتْ بَدَأَ ابْنُ لَهَبٍ) فدعا عليه ثم قال : (وَتَبَّ) ^(٤) أى وقد تَبَّ وحق به التَّاب .

و « ابن قتيبة » يطلق إطلاقات منكراً ، ويروى أشياء شنيعة ، كالذى رواه عن « الشعبي » ^(٥) أن أبا بكر وعمر وعلياً توفقوا ولم يجمعوا القرآن ^(٦) .

قال : وروى شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قال : سمعت الشعبي يقول ريف الله : لقد دخل « علي » خفرته وما حفظ القرآن .

وهذا كلام شنيع جداً فيمن يقول : « سئوئى قبل أن تفقدونى ، سلوئى فإين آية إلا أعلم أبليل نزلت أم ^(٧) بنهار ، أم فى سهل أم فى جبل » .

(١) سورة عبس ١٧ .

(٢) سورة التوبة ٣٠ .

(٣) فى سر : قال أبو الحسين .

(٤) سورة المد ١ .

(٥) تأويل مشكل القرآن ١٨١ .

(٦) بقية الكلام فى تأويل مشكل القرآن : « وقال ر أى انعمى : ثم يغتمه أحد من الخنساء غير عثمان » .

وفى فضل البالغاني القول فى هذه المسألة فى كتاب الانتصار لنقل نقرآن لوحة ٤٩ إلى لوحة ٥٢ وأثبت أن الخلفاء الأربعة كانوا يحفظون القرآن .

واظن الإتيان ١٢٢/١ - ١٢٥ وتفسير القرطبي ٥٦/١ - ٥٨ .

(٧) فى سر : وأور .

وروى الشَّاذي^(١) عن عبد خير^(٢) عن علي رضي الله تعالى عنه أنه رأى من الناس طيرةً عند وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأنهم ألا^(٣) يضع على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : جالس في بيته حتى جمع القرآن . فهو أول مصحف جُمع فيه القرآن ، جُمع من قبله . وكان عند آل جعفر فانظر إلى قول التاليل : جمعه من قبله [^(٤)] .

وحدثنا علي بن إبراهيم . عن علي بن عبد العزيز ، قال : قال أبو عبد حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن السلمي^(٥) ، أنه قال : ما رأيت أحداً أقرأ من « علي » صلوات الله عليه ، صلينا خلفه فأسرى برزخاً ، ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه .

قال « أبو عبيد » البرزخ : ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت : هو في البرزخ ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة .

فَرَاد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذي أَسْقَط على صلوات الله عليه منه ذلك الحَرْف إلى الموضع الذي كان انتهى إليه^(٦) .

(١) المراد به السدي الكبير : إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي الكوفي القسري ، المتوفى ١١٧ . وإنما قيل له : السدي لأنه كان يجلس في سدة باب الجامع . وقد صنف وروى بالكاتب ، ووثق راجع اختلاف العلماء فيه في تهذيب السكال . لوحة ٥٣ - ١

وتهذيب التهذيب ٣١٣/١ - ٣١٤ وطبقات ابن سعد ٢/٢٢٥ ل ، والتاريخ الكبير ١/١/٣٦١ والجرح والتعديل ١/١/١٨٤ - ١٨٥ .

(٢) عبد خير من ثقات التابعين وترجمته في تهذيب التهذيب ١٢٤/٦ .

(٣) ق س : لا يضع .

(٤) الزيادة من م ، س .

(٥) اسمه عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي القاري . وهو ثقة كثير الحديث . شهد مع علي صفين ثم صار عثمانياً . وترجمته في طبقات ابن سعد ٦/١١٩ ل ، ٦/١٧٢ - ١٧٥ والتاريخ الصغير للبخاري ٩٨ وتهذيب التهذيب ١٨٣/٥ - ١٨٤ .

(٦) انتهى كلام أبي عبيد في غريب الحديث ٣/٣٤٨ - ٣٤٩ . وفيه : قال السكندر : لا ؛ أسوى : يعني أسقط وأغفل ، يقال : أسويت الشيء : إذا تركته وأعففته .

واضح حديث أبي عبد الرحمن السلمي وشرحه في اللسان ٣/٤٨٥ ، ١٩/١٤٢ =

باب اجناس الكلام

في الاتفاق والافتراق^(١)

يكون ذلك على وجوه :

فنه اختلاف اللفظ والمعنى ، وهو الأكثر الأنهر ، مثل رجل . وفرس
وسيف ، ورمح .

ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى . كقولنا : سيف ، وعَصَبٌ وليث ،
وأشد على « مذهبتنا » في أن كل واحد منها فيه ما ليس في الآخر من
معنى وفائدة .

ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، كقولك : عين الماء . وعين السال .
وعين الركة ، وعين الميزان^(٢) .

ومنه في كتاب الله جل ثناؤه :

« قفى »^(٣) بمعنى : حتم كقولہ جل ثناؤه : ﴿ قَفَى عَلَيْهَا الثَوْتَ ﴾^(٤) .
وقفى بمعنى : أمر كقولہ جل ثناؤه : ﴿ وَقَفَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^(٥)
أى أمر .

وقال الباقون في الانتصار لنقل القرآن لوحة ٥٢ - ٥١ . وقد كان أبو عبد الرحمن نسى من
خطه كتابه فقال ، وأهل العلم به ، وهو يعترف لعل بأنه ما رأى رجلاً أقرأ للقرآن منه . روى
طه بن أبي نعيم ، عن عطاء بن السائب : أن أبا عبد الرحمن نسى حديثه قال : ما رأيت رجلاً أقرأ
القرآن من طه بن أبي طالب ، صلى بنا الصبح فقرأ سورة الأبياء فأسقط آية ، ثم قرأ ندره ، ثم
رجع إلى الآية التي أسقطها فقرأها ، ثم رجع إلى المكان الذي انتهى إليه لا ينتفع .

(١) قال السيوطي في الزهر ١/ ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) سر العربية لشمس ٢٧٦ .

(٣) سر العربية ٣٧٥ وتأويل مشكل القرآن ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(٤) سورة الزمر ٤٢ .

(٥) سورة الإسراء ٢٣ .

ويكون قضى بمعنى : أعلمَ كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾^(١) أى أعلمناهم .

وقضى بمعنى : صنعَ كقوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَقْصِرْ ، أَيْتَ قَاضٍ ﴾^(٢) وكقوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونَ ﴾^(٣) أى اعملوا ما أتمم عملون .
وقضى : فرغ . ويقال للميت : قضى أى فرغ .
وهذه وإن اختلفت ألقاها فالأصل واحد^(٤) .

ومنه اتفاق اللفظ وتضادُّ المعنى كـ « الظن » وقد مضى الكلام عليه^(٥) .
ومنه تقارب اللفظين والمعنيين كـ « الحزم » و « الحزن » . فالحزم من الأرض أرفع من الحزن . و كـ « الحضم » وهو بالهم كـ « القصم » وهو بغير الهمز الأسنان^(٦) .

ومنه اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقوله : « مدحه » إذا كان حباً و « أبدنه » إذا كان ميتاً .

^(٧) ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين وذلك قوله : « خرج » إذا فرغ في الخروج و « تخرج » إذا تباعد^(٨) عن الخروج . وكذلك « أتمم » و « تأتمم » . و « فرغ » إذا أتمم الفرع و « فرغ عن قلبه » إذا نحى عنه الفرع قال الله جل ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾^(٩) أراد والله أعلم : أخرج منها الفرع .

(١) سورة الإسراء ٤ .

(٢) سورة طه ٧٢ .

(٣) سورة يونس ٧١ .

(٤) هذا كله من تأويل مشكل القرآن . وتقيب برقيقه عليه : « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد » .

(٥) راجع ص ١١٥ .

(٦) الخصائص ١٥٧/٢ .

(٧) سر الفرية ٣٧٥ .

(٨) ص ٥ من » .

(٩) سورة سبا ٢٣ .

بَابُ الْقَلْبِ

(١) ومن سنن العرب القلب . وذلك بكون في الكلمة . ويكون في القصة .
فما الكلمة قولهم : « جَذَبَ وَجَبَدَ » و « بَكَلَ » وَلَيْكَ (٢) وهو كثير
قد صنفه علماء اللغة .

وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله - جل ثناؤه - شيء (٣) .
وأما الذي في غير الكلمات ، قولهم :
* كَا عَصَبَ الْمَلْبَاءِ بِالْعُودِ (٤) *

(١) نأوه ٤٧٦/١ ونأويل مشكل القرآن ١٥٠ .
(٢) وثمان ٦٦/١٣ وقال : بكى . ولبك بمعنى ، مثل جذب وحذف . والبكى : ادمع . فان
سكت :

يكون من هَذَا في ذاك بينهم أحاديث معرورين بَكْلٌ من البكل
أحاديث متدا ، وبهم أمير . وبكَّله : إذا خاطه . وبكَّلَ عليه : خاط ..
ومن أمثاله وتباس الأمر : بَكْلٌ من البكل ، وهو اختلاط الرأي .. «
(٣) نأويل مشكل القرآن ١٥٤ .

(٤) والمأوى الكبير لابن قتيبة ٥٢٣/١ : « وقال الشماخ :
أنا الحجاجي شماخ وليس أبي بنخشة للزريع غير موجود
منه ولدت ولم يؤشب به حسي أمّا كما عصب الملباء بالعود

نسبته إلى جده جعاش . بنخشة : بدفعة ، وهو ولد الزنا . والنخشة : الزنية . نزع :
عرب . لما : مما ، كما يصب العود إذا انكسر باللباء « وهو عصب تشد به الرماح .
وقد ذكره ابن قتيبة في نأويل مشكل القرآن ١٥٠ وقال : « وكان الوجه أن يقول : كما
عص نعود بلباء ، قلب : لأنك تقول عصبت لباء على العود كما تقول : عصبت العود باللباء .
وأبدعته فيه ٢٢٢ والبيت في الوساطة ٤٨٢ وغير منسوب في سمرة اللغة ٣١١/١

- و : * كما كان الزَّناهُ فريضة الرَّجْمِ^(١) .
و : * كَانَتْ لَوْنٌ أَرْضُهُ سَمَاوَةٌ^(٢) .
و : * كُنَّ الصَّفَا أَوْرَاكُهَا^(٣) .

إنما أراد : كُنَّ أَوْرَاكُهَا الصَّفَا .

ويقولون : « أَدْخَلْتَ الْخَاتَمَ فِي إِبْصِمِي » .

- و : * تَشَقَّى الرُّمَاحُ بِالصِّيَاطِرَةِ الْخُمْرِ^(٤) .
و : * كَمَا بَطَنْتَ بِالْقَدْنِ السِّيَاعَا^(٥) .

(١) صدره . كَأَن تَأْوِيلَ مَثَلِ الْقُرْآنِ ١٥٣ * كَانَتْ فَرِيضَةُ مَا تَقُولُ كَمَا * أَرَادَ كَمَا كَانَ بَرْدُ فَرِيضَةِ النَّارِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِيهِ وَقَدْ آمَلَى الْمُرْتَضَى ١٥٥/١ وَسِرِّ الصَّاحِبَةِ ١٠٦ وَغَارِ الْقُرْآنِ ١٢٦ وَنَبِيهِ وَاللَّسَانِ ١٩ ٧٩ لِلنَّابِغَةِ الْمُحَمَّدِيِّ .

(٢) غَيْرُ مَنْسُوبٍ وَ تَأْوِيلُ مَثَلِ الْقُرْآنِ ٢٣٣ وَفِيهِ : * يَرْمُونَ كُنَّ لَوْنُ سَمَاءِهِ مِنْ عَدْنِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ أَيْضًا قَدْ آمَلَى الْمُرْتَضَى ١٥٥/١ وَالْمَوَازِينُ ٢٠٨/١ وَهُوَ لَوْ أَنَّ كَأَن دِيَانَهُ مِنْ ١ وَصَدْرُهُ : * وَبَلَدُهُ غَالِيَةُ أَعْمَاقُهُ * وَيُرْوَى : دَوَابُّهُ بِهِ ، أَرْضُهُ .

(٣) * أَقْبَتَ بَعْدَ عَلَى قَائِلِهِ .

(٤) وَ تَأْوِيلُ مَثَلِ الْقُرْآنِ ١٥٢ * وَمِنْ تَقْلُوبِ مَا قَلَبَ عَلَى الْفَلَسْ ، كَقَوْلِهِ خَدَّاشٌ مِنْ رَمَحٍ وَ تَرَكَّبَ خَيْلٌ لَاهُوَادَةَ يَفِيهَا وَتَعَصَّى الرَّمَاحُ بِالصِّيَاطِرَةِ الْخُمْرِ أَيْ تَعَصَّى الصِّيَاطِرَةُ الْخُمْرَ بِالرَّمَاحِ ، وَهَذَا مَا لَا يَلْقَى فِيهِ التَّأْوِيلُ : لَأَنَّ الرَّمَاحَ لَا تَعَصَّى بِالصِّيَاطِرِ وَلَئِنَّا يَعْصِي الرِّجْلُ بِهَا ، أَيْ يَضْمُونُ .

وَلَيْتَ خَدَّاشٌ فِي مَهْمَرَةٍ أَشْوَارِ الْعَرَبِ ١٠٨ وَرَوَاتُهُ : * وَتَرَكَّبَ خَيْلًا .. وَتَعَصَّى ، وَرَوَاتُهُ اللَّسَانُ ١٦٠/٦ * وَتَشَقَّى الرَّمَاحُ .

وَالْهُوَادَةُ : الْمَسَاحِلَةُ وَالْمَوَادِعَةُ . وَالصِّيَاطِرَةُ جَمْعُ صَيَّيْرٍ ، وَهُوَ الْكَيْسُ الْخَفِيُّ .
وَلَيْتَ فِي آمَالِ الْمُرْتَضَى ١١٦/٢ وَالْكَامِلِ الْمُرِيدِ ٢٧٤/١ وَسِرِّ الصَّاحِبَةِ ١٠٦ وَغَارِ الْقُرْآنِ ١٨١ - ب وَالْأَصْدَادُ لِلْجِسَانِ ١٥٣ وَالْأَصْدَادُ لَا يَنْ تَلْجَأُ إِلَى ٨٥ وَالْمُهْمَرِ ٢٧/٢ وَسِرِّ الْعَرَبِيَّةِ ٣٧٨ وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٢٠/١٧ ، ٢٠/٢٠ ٦٩ وَالْمَوَازِينُ ٢٠٩/١

(٥) لَيْتَ لِقَاطِمِي كَأَن دِيَانَهُ ١٧٢ وَصَدْرُهُ : * فَلَمَّا أَنَّ جَرَى مِنْ عَلَيْهَا * وَهُوَ لَقِيَ اللَّسَانَ ٣٥/١٠ وَآمَلَى الْقَائِلُ ٢١٥/٢ وَسَمِعَ اللَّسَانُ ٨٣١ وَشَرَحَ شَرَاهُ الْغَرِيبُ ٣٢٨ وَمَهْمَرَةُ الْقَلَمِ ٣٥/٣ .

وَالْقَدْنُ : الْقَصْرُ . وَالسِّيَاعُ : الطَّيْنُ ، أَوْ الضَّبُّ بِاللَّيْنِ الَّذِي يَضْبُتُ بِهِ .

و: • حَصَرْتُ كَتَفِي عَنْ الْعَرَبِ بَالٍ (۱) •

وإنما حَصَرَ التَّربَالَ عَنْ كَفِّهِ .

ومثله في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ خُذِ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ﴾^(٢) .

ومنه قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ ﴾ ^(٣) ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على مَنْ يُلْزَمُهُ الْأَمْرُ والنهي ، وإذا كان كذا فالنهي : وحَرَّمْنَا على المراضع أَنْ تَرْضَعَهُ ^(٤) . ووجه تحريم إرضاعه عليهن أن لا يقبل إرضاعهن ^(٥) حتى يُرَدَّ إِلَى أُمِّهِ .

(۱) جزء من بیت لاین مقابل و قاعه :

حسرت کنی عن الحربال آخذه فرداً يجر على أبدى القديس

ثم انصرفت به جذلان مبهجا كأنه وقف عاج بات مكنونا

نعت عن قدح من قداح البسر فبديه لغزله . والوقف : السوار . وراحم العاني : الكبر .
 (ابن قتيبة ١١٥٦ ، والبسر : القداح له ١٤١ . وحبرة أشعار العرب ١٦٢ ، واللباب ١١/٢٧٨
 وديوان ابن منفلوط ٣٢٥ .

وهو: مسود في أمالي الشريف ٤٦٧/١ .

(٢) سورة الأنبياء: ٣٧. وعمرى عجاز القرآن ٣٨/٢ وقصص مصرى ١١٧/٥٢٠... وكان آخرون منهم : هذا من المغلوب ، وإننا خلقنا لخلق من الإنسان ، وحاقنا الخلة من الإنسان . وقاله : ذلك مثل قوله : (ما إن مات معه أتوه بالعصبة أولى الخوة) إنما هو أتوه عصبة بها متشاقلة . وقتلوا هذا وما أشبهه كلام العرب كثير مشهور . قالوا : وإننا تكلمنا قومك من مغلوب . قالوا : وذلك مثل قوله : عرضت الناقة ، وكقوله : إذا ضمنت الشعرى واستويت البود على الحرياء أى استويت الحرياء على البود ، كقول الشاعر :

وتركب خيلا لاهوادة يمينه وتثقي الرمح بالضامة الحجر
وكقول ابن مقبل :

حسرت کفی عن السربال آخذه فرداً نجر علی أیدی البغديا

يُرد: حسرت السريال عن كفى، ونحو ذلك من القلوب. وفي إجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول - الكفاية القضية عن الاستشهاد على فساد حده. »

(٢) سورة القصص ١٢

(۱) لطف و رحمتہ

(۵) س " رصاعین " .

قال بعض علمائنا : ومنه قوله جل وعز : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾^(۱)
والأصنام لا تعادى أحداً ، فكأنته قال : فإنى عدو لهم . وعداوتها لها : بغض إياها
وبراءتها منها .

(۱) سورة الشعراء ۷۷ وتأويل مشكل نقرأ آت ۱۴۸ وقال الضحى في تفسيره ۱۲/۱۹
« يقول قائل : وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة بى آدم ؟ فإن معنى ذلك : فإنهم
عدو لى لو عبادهم يوم القيامة كما قال جل ثناؤه : ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ﴾
« سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم عبدا » وقوله : « إلا رب العالمين » نصبا على الأصنام
والقدوس بمعنى الجمع ، ووحداً لأنه أخرج مخرج المصدر ، مثل القعود والجلوس . وسقى الكلام :
أفرأيت كل معبود سقيم ولا بأسك فإن برى لا أعبد إلا رب العالمين » .

باب الإبدال

ومن سنن العرب: إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض . ويقولون^(١)
 مَدَحَهُ . ومَدَّه^(٢) . و « قَرَسٌ رِفْلٌ . وِرْفَنٌ »^(٣) .
 وهو كثير مشهور ، قد أَلَفَ فيه العلماء .
 فأما ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه فعوله جل ثناؤه : ﴿ فَانْتَلَقَ فَكَانَ كُلُّ
 رِزْقٍ ﴾^(٤) فاللام والراء يتماثلان ، كما تقول العرب : « فَلَقَ الصَّبح . وَفَرَقَهُ »^(٥) .
 وذُكر عن « الخليل » ولم أسمعه جماعاً^(٦) أنه قال في قوله جل ثناؤه :
 ﴿ فَجَاسُوا ﴾^(٧) : إنما أراد « فَجَاسُوا » فقامت الجيم مقام الحاء . وما أحب
 الخليل قال هذا ولا أحقَّه عنه .

(١) س : « فيقولون » .

(٢) القلب والإبدال لأبن الكيت ٢٦ .

(٣) قلب والإبدال لأبن الكيت . والإبدال لأبن الخطيب القنوي ٣٨٨/٢ ورفن : سماع الدليل .

(٤) سورة الشعراء ٦٣ .

(٥) الإبدال لأبن الخطيب القنوي ٦٦/٢ .

(٦) ليست في س .

(٧) سورة الإسراء ٥ وده في اللسان ٣٤٣/٧ قال مراد : جاسوا وحاسوا حتى واحد :
 يغيرون ويشيئون » .

باب الاستمارة

ومن ^(١) سنن العرب : الاستمارة . وهو أن يضموا الكلمة للشيء مستمارة من موضع آخر فيقولون : « انشقت عصامي » إذا تفرقوا . وذلك يكون للمعا ولا يكون للقوم . ويقولون : كشفت عن سقمها الحرب . وفي كتاب ^(٢) الله جل ثناؤه : (كأنهم خمر مستنفرة) ^(٣) [و] ^(٤) يقولون للرجل المذموم : إنما هو حمار . وقال الشاعر :
 دفعت إلى شيخ يخضب فنائه هو العيز إلا أنه يتكلم ^(٥)
 ومنه قوله جل ثناؤه : (التفت الساق بالساق) ^(٦) .
 و « أئنا لمرذودون في الحافرة » ^(٧) أي في الخلق الجديد .
 و « بل ران على قلوبهم » ^(٨) وتقول العرب : « ران به التماس » أي غلب عليه .

(١) التزهر ١ ٣٣١ .

(٢) س : « و قول الله » .

(٣) سورة البقرة ٥٠ .

(٤) الزيادة من س .

(٥) قال ابن حنبل : أرواه يرمزى و كتاب أمثال الحديث لوحة ٦١ - ١ « أشدنا ابن عرفة قال : أشدنا أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابي : دفعت إلى شيخ ... يتكلم » وفي عيون الأخبار ١١١/٣ « و نزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدم إليه جراداً فقال :

لحي الله بيتا ضحني بمد هجمة إليه دججوني من الليل مظلم
 فأبصرت شيخاً قاعداً بفنائه هو العنز إلا أنه يتكلم
 أنا بيران الدبي في إنائه ولم يك برفان الدبي لي مظلم
 فقلت له : خيب إناءك واعتزل فهل ذاق هذا لا أبالك مظلم ؟

وأحب « العنز » عرفة عن « العيز » .

(٦) سورة القيامة ٢٩ .

(٧) سورة التازعات ١٠ وانظر مجاز القرآن ٢/٢٨٤ .

(٨) سورة المطففين ١٤ .

و ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ^(١) أى ضيق وشدة .
 و ﴿نَفْسًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ^(٢) و ﴿أَمْرًا أَنَّهُ تَحْمَلَةُ الحَظْبِ﴾ ^(٣) .
 وقوله جل ثناؤه : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ ^(٤) .
 وتقول العرب : « ناقة ناجرة » يريدون أنها تُتَقَقُّ نفسها بنفسها .
 وقوله جل ثناؤه : ﴿وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ ^(٥) .
 و ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ ^(٦) .
 و ﴿أَلَا إِنَّمَا طَأْتَ مِنْهُمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(٧) ويراد حقهم ^(٨) وما يحصل لهم .
 والعرب تقول :
 فإني لست منك ولست مني إذا ما طار من مالى الثمين ^(٩)
 نى حصل .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ ^(١٠) أى ائت بها كما أمرت به .

(١) سورة البقرة ٤ .

(٢) سورة طه ١٥ .

(٣) سورة المدثر ٤ .

(٤) سورة المدثر ٢٩ .

(٥) سورة الضحى ٦٧ .

(٦) سورة الشعراء ٢٢٥ .

(٧) سورة الأعراف ١٣١ .

(٨) س ٥ حفظه عند الله .

(٩) أشبه ابن فارس في معاني ألفه ٣٨٧/١ شاهداً على أن الثمين : الثمن .

وهو غير منسوب أيضاً وأساس البلاغة ١٠١/١ ، ٨٧/٢ ، وقد جاء في المنتخب من كتابات الأدباء لفرعاني ٥٠ . ويقال في الكناية عن الموت : طار من ماله الثمين . أى الثمن . يقال : تروثين ، كما يقال : سمع وسبيع . قال الشاعر :

فلا وأبيك لا أولى عليها فتمنع غالباً من ساعين

فإني لست منك ولست مني إذا ما طار من مالى الثمين

(١٠) سورة الإسراء ٧٨ .

و ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ ^(١) ، أُمِّي عَصَمَكَ مِنْهُمْ . رواه شعبه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ^(٢) .

ومن الاستمارة قولهم : زالت رِحَالَةُ سَاجِحٍ . كناية عن الزناة تستعمل زوجها . قال الشماخ :

وَكُنْتُ إِذَا زَالَتْ رِحَالَةُ سَاجِحٍ تَمِثُّ بِهِ حَتَّى لَقِيتُ مِنْهَا ^(٣)
وَكَانَتْ أَمْرَانَهُ نَشَرَتْ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :
أَلَا أَصْبَحْتُ عِرْسِي مِنَ الْبَيْتِ جَامِعًا بِغَيْرِ بَلَاءٍ سَقَى مَا بَدَأَ لَهَا !

- (١) سورة الإسراء ٦٠ .
(٢) راجع رواية هذا التفسير عن الحسن في تفسير الغابري ٢٥٠/١٥ والحدود للشو١/١٩١ .
وأبو رجاء : هو عمران بن ملحان الطاردي البصري ، المتوفى سنة ١٠٩ ووزجه له نهب التهذيب ١٤٠/٨ .
(٣) ديوانه ٢٠ وفي المعاني الكبير ٨٤٢/٢ « هتفه مثل ضربه لامرأته حين طلبها » وهي الرحاة .. يقول الشماخ : كنت أتمت بين طلق امرأته فتدأيت ذلك ، ووالله ١٢/١٢ « قال ابن سيده : والرحاة في أشعار العرب : السرج .. وأشد لعنة :
إِذَا لَا أَرَاكَ عَلَى رِحَالَةِ سَاجِحٍ نَهْدِي تَعَاوُرَهُ الْكَلَامَ مَكْمً
والعرب تسكن عن التلفظ لرجل بقولهم : يَا ابْنَ مُلَقٍ أَرْحُلِ الرِّكْبَانَ .. »

بَابُ الْكَذْفِ وَالْإِخْتِصَارِ

ومن ^(١) سُنَّ العرب الحذف والاختصار ، يقولون : « والله أَفْضَلُ ذاك » يريد
لا أَفْضَلُ . و « أَنَا نَاعِدٌ مَغِيبُ الشَّمْسِ . أو حِينَ أَرَادَ تِ الشَّمْسِ » ^(٢) أو حِينَ
كَانَتْ تَقْرُبُ « قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

فَمَا لَيْسَ اللَّيْلُ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّ آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ ^(٣)
ومنه ^(٤) في كتاب الله جل ثناؤه : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) ^(٥) أَرَادَ أَهْلَهَا . و (الْحِجُّ
أَشْبَهُ مَعْلُومَاتٍ) ^(٦) .

و « بَنُو فُلَانٍ يَطْلُومُ الطَّرِيقَ » أى أَهْلُهُ ، و « نَحْنُ نَطْلُ السَّمَاءَ »
أى مَطَرَهَا .

و (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) ^(٧) أى مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ .

(١) تأويل مشكل القرآن ١٦٢ والمزهر ١/٣٣١ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) تأويل مشكل القرآن ١٦٧ وقال ذو الرمة يصف حمرا : فما ليس .. وهو جَانِحٌ .
أراد : « أو حين أقبل أقبل نصبت » وذكره ابن خبيرة أيضا في أدب الكاتب وقال : « حرب
عن الأصمى أنه قال : أراد : « أو حين أقبل الليل نصبت آذانها وكانت سرخية والليل مائل
على النهار . لحذف » وقال ابن السكيت في الاختصاص ٣٦٢ « ومعنى لباسها الليل : دخولها فيه .
والقصد به : فما ليست الحبة الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبس - نصبت آذانها وتنوقت
للهوض إلى الله : لأنها لا تنهمس لورود الماء إلا ليلا . والحفا : اسرخاه الأذنين . يريد أن آذانها
كانت منخبة من الحر ، فكيف أقبل الليل وضف الحر ، نصبت آذانها . وهذا كله على مذهب
الأصمى . والماء في قوله : « له » عائدة على الليل » وانظر شرح الجواليقي ٢٥٨ وجمهرة
لغة ٢٠٤/٢ والأزمنة والأمكنة للبرزوقي ١/٣٠٦ وديوان ذي الرمة ١٠٨ .

(٤) س د ه .

(٥) سورة يوسف ٨٢ وانظر تأويل مشكل القرآن ١٦٢ والصانعين ١٣٥ .

(٦) سورة البقرة ١٩٧ وفي تأويل مشكل القرآن : « أى وقت الحج » .

(٧) سورة يونس ٨٣ .

و ﴿إِذَا لَاقَظْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ ^(١) أَى ضِعْفَ عَذَابِهَا .

و ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ ^(٢) .

[فها هنا إضمار ؛ لأن قائلها لو قال : من عمل صالحا جعلته في جملة الصالحين .]

نكن له فائدة . والإضمار هاهنا : لندخلهم الجنة في زمرة الصالحين [^(٣) .

ومثله : ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِمِصَاكِ الْبَحْرِ فَاَنْفَلَقَ﴾ ^(٤) أَى فَضْرِبَ فَاَنْفَلَقَ .

ومنه : ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ . قِيلَ : أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴿ ^(٥) أَى : طه

قُتِلَ قِيلَ : ادخلِ الجنة .

ومنه : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ^(٦) أراد الثناء الحسن .

ومنه : ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ ^(٧) معناه : فإذا عزم الأمر

كذبوا ^(٨) .

(١) سورة الإسراء ٧٥ .

(٢) سورة النكبات ٩ .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سورة الشعراء ٦٣ .

(٥) سورة يس ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٧٨ .

(٧) سورة محمد ٢١ .

(٨) ط « كذبوه » .

باب الزيادة

(١) قال بعض أهل العلم : إنَّ العربَ تزيد في كلامها أسماءً وأضالاً
أما الأسماء : فالاسم ، والوجه ، والمثل .
قالوا : فالاسم في قولنا : « بسم الله » إنما أردنا « بالله » لكنه لما أشبه القسم
زيد فيه الاسم .

وأما « الوجه » فقول القائل : « وَجْهِي إليك » .
وفي كتاب الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ﴾ (٢) ثم قال الشاعر :
استغفر الله ذنباً لستُ مُخَصِّبَةً ربَّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ (٣)
وأما « المثل » ففي قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَاتَّبَعُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ (٤) .
ويقول قائلهم : « مثلي لا يخضع لملك » أي : أنا لا أخضع لك . قال الشاعر :
يا عاذلي دعني من عدلِكَ مثلي لا يقبل من مثلك (٥)
وقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ (٦) أي عليه .

وأما « الأضال » فقولهم : « كاد » في قول الشاعر :

(١) نحو السبوطي هذا الباب و الزهر ٢٣١/١ .

(٢) سورة الرحمن ٢٧ .

(٣) سبق من ٢٩١ .

(٤) سورة البقرة ٢٣ .

(٥) غير منسوب و نهاية الأرب ٦٨/٧ .

(٦) سورة الأحقاف ٥ .

حتى تناول كلباً في ديارهم وكاد يسمو إلى الجرفين فارتقا^(١)
 أراد « وسما » ، ألا ترى أنه قال : « فارتفع » .
 وما يزداد أيضاً من الأفعال قول القائل : « لا أعلم في ذلك اختلافاً » .
 وفي كتاب الله جل ثناؤه : (أَمْ تَنْتَبِهُونَ بما لا يعلم في الأرض) - أراد الله
 أعلم - بما ليس في الأرض .



وقد تزداد حروف من حروف المعاني . كزيادة « لا » و « من » وغير
 ذلك . وقد مضى ذكره بشواهد^(٢) .

(١) صدره للأعشى وتأويل مشكل القرآن ٤٠٧ ، والبيت له في مقاييس اللغة ١/١٩١ ، ولك
 ينقص من أوله « حتى » وفيه « يسمو إلى الجرباء » وهي الشمس . وفي ديوان الأعشى :
 وما مجاور هيت إن عرضت له قد كاد يسمو إلى الجرفين فارتقا
 (٢) في هامش م . بلغت قراءة نوح بن أحمد على الشيخ أبي الحسين ، وسم الضبان وأبوزرنا
 ابن زنجلة .

باب الشكر

(١) ومن سنن العرب التكرير والإعادة ، لإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر ، كما قال الحارث بن عباد :

قَرَّبًا مَرِيطَ النَّعَامَةِ مِثِّي لَقِيعَتْ حَرْبٌ وَإِلِيَّ عِيَالٍ (٢)
فَكَرَّرَ قَوْلَهُ : « قَرَّبًا مَرِيطَ النَّعَامَةِ مِثِّي » فِي رُيُوسِ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ (٣) عِنَايَةً
بِالْأَمْرِ ، وَأَرَادَ الْإِبْلَاغَ فِي التَّنْبِيهِ وَالْتَحْذِيرِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْأَسْعَرِ (٤) :

وَكِتَابِيَّةٌ لِبَيْتِهَا بِكِتَابِيَّةٍ حَتَّى يَقُولَ سَاوَهُمْ : هَذَا الْفَتَى (٥)

(١) التزمه ١/٣٣٢ .

(١) أُمِّي قَالَ ١٣١/٢ وَأَدَبُ نِكَاتٍ وَالْأَصْمِغِيَّاتِ ٦٧ وَالاْتَصَابِ ٤٤٣ : وَأُمَامِي الْمُرْتَضَى ١٢٦/١ وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ ١/٢٠٩، ٣٥٠ ، وَنَعَامَةُ : السَّرْفِيَّةُ . وَخَزَائِمُ الْأَدَبِ ١/٢٢٦ : « نَعَتٌ : حَلَّتْ . وَالْحِيَالُ : أَنَّ يَضْرِبُ فَعْلٌ نَفَاقَةً فَلَا تَعْمَلُ . وَهَذَا مِثْلُ مَعْرِيَةِ : لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ إِذَا جَاءَتْ وَمَعْرِفَتُهَا فَهِيَ كَانَتْ أَسْرَعَ لِقَاحِهَا . وَإِنَّمَا يَصْنَعُ أَمْرٌ لِحَرْبٍ نَا بَوْدَ مِنْهَا مِنَ الْأُمُورِ لِقَى . سَكَنَ نَحْنَبَ » . وَوَاللَّسَانُ ١٧/١٦٩ « عَنْ حِيَالٍ : أَيُّ بَعْدِ حِيَالٍ » .

(٢) وَكَأَنَّ مَهْلِلَ بْنَ رَيْمَةَ قَوْلُهُ فِي رِثَاءِ أَخِيهِ كَلْبٍ : « عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ » فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ، كَمَا فِي أُمَامِي الْيَزِيدِيِّ ١٢٠ وَأُمَامِي الْمُرْتَضَى ١/١٢٤ وَكَأَنَّ كُرُوتَ ابْنَةَ عَمِّ الْحَمَّانِ بْنِ شَيْبَةَ لِرِثَاءِ زَوْجِهَا قَوْلُهَا : « وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا » كَمَا فِي أُمَامِي الْمُرْتَضَى ١/١٢٦ وَكَأَنَّ كُرُوتَ لَقِيَ الْأَخْبِيَّةَ فِي رِثَاءِ تَوْبَةَ بْنِ الْحَبَرِ قَوْلُهَا : « لِعَمْرِي لَأَنْتِ الْمَرْءُ أَبْكَى لَعْفَدِهِ » .

(٣) طَائِفَةُ « الْأَسْعَرِ » بِالْأَشْنِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَهَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ « الْأَسْعَرُ » وَلَيْسَ وَاحِدُهُمْ مُرَادًا هُنَا . وَجَاءَ قَوْلُهُ : « الْأَسْعَرُ » بِالْأَشْنِ عَلَى نَحْوِ مَا فِي رِثَاءِ الْأَسْعَرِ أَجْمَعٍ : وَاسْمُهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي حَرِثَانَ . وَاسْمُ الْأَسْعَرِ لِقَوْلِهِ :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِعَدُوِّ مَالِكٍ إِذَا لَمْ أَسْمَرْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَبَ

(٤) لَيْتَ مِنْ قَصِيدَةِ الْأَسْعَرِ فِي الْأَصْمِغِيَّاتِ ١٥٩ وَفِيهَا : وَكِتَابِيَّةٌ وَجْهَتَهَا لِكِتَابِيَّةٍ ، وَلِوَحْيَاتٍ : كَمَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ فَارَسٍ وَكَذَلِكَ دِيوَانُ الْمَعَانِي ٢/٥٠ .
(٥) « هَذَا الْفَتَى » وَهُوَ هَامِشُهَا : « يَرَوِي هَذَا الْفَتَى » .

فكرر هذه الكلمة في رؤوس أبيات على ذلك المذهب^(١).
وكتكرير من كرّر :

مَهْلًا بَنِي عِمَّتْ ، مَهْلًا مَوَالِينَا^(٢)

وكقول الآخر :

* كَم نَعْمَةٍ كَانَتْ لَهُ كَمْ كَمْ وَ كَمْ^(٣) *

فكرر لفظ « كم » لقرط العناية بقصد تكرير العدد .

قال علماؤنا : فعلى هذه السنة جاء^(٤) ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله :
(فَبَيِّأْ آلَا رِبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)^(٥) .



(١) ليس في الأصحاب ولا في الوحش تكرير لهذه الكلمة ورؤوس أبيات كما يقول العرب
والمقصيدة ناقصة . وقد ذكر الجاحظ في الحيوان ٥٥٣/٥ بيتا غير مذموم وهو :

« وَكِتَبَةٌ لَبَسَتْهَا بَكْتِيَةٌ كَالثَّائِرِ الْحَيْرَانِ أَشْرَفَ لِلنَّدَى

ثَائِرُ : الحارث . أشرف : أتى على شرف . لئدى : أى من أجل الذى .

وقد جاء هذا البيت غير منسوب في محاسن نعل ٢٩/١ .

(٢) غزوه :

* لَا تَنْبِشُوا بَيْتَنَا مَا كَانَ مَذْفُونًا *

وهو للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي هب بن عبد المطلب بن هاشم ، كما في المؤلف وأفضل
للأمدى ٣٥ ومجمع الشعراء للرمزي ٣١٠ والكامل ١٢١٢/٣ وحجة أبي تمام في
المرزوق ٢٢٤/١ والبيت غير منسوب في العقد الفريد ٣٢٨/٢ والبحر المحیط ١٨٨/٢ والغير
غير منسوب في سر العربية ٣٨٠ وأساس البلاغة ١٥/٢ : وعجزه في محاز القرآن ١٢٥/١ وغير
الطبرى ٣٢/٥ (بولاق) ، ٢٧٠/٨ (المعارف) : « لا تظهرن لنا ما كان مدفونا » وفي اللان
٢٨٩/٢٠ والصداقة والصدیق ١٣٩ : « امشوا رويدا كما كنتم تكبوننا » ولكن القيد
الأخبار ٢١٣/١ وحجة أبي تمام ٢٢٥/١ :

مَهْلًا بَنِي عِمَّتَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا سَيَرُوا رُوَيْدًا كَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَ

وقال المرزوق : « وروى بعضهم بدلا من المصراع الثاني : « مهلا بى عمتا مهلا بونا »
ويحمل التكرار فيه على أنه نوعد وتأكيد .

(٣) غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١٧٧/١ وتأويل مشكل القرآن ١٨٣ والمصنفين ١١٣ .

(٤) لبست في س .

(٥) سورة الرحمن .

فأما تكرير الأنبياء والقصص في كتاب الله جل ثناؤه - فقد قيلت فيه وجوه .
وأصح^(١) ما يقال فيه : إن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان
بمثله - آيةً لصحة نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .
ثم بين وأوضح الأمر في مجزئهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع ، إعلاما أنهم
عاجزون عن الإتيان بمثله ، بأي نظم جاء ، وبأي عبارة عبّر [عنه]^(٢) . فهذا أولى
ما قيل في هذا الباب .

(١) سره وأصح .

(٢) الزيادة من سر .

بَابُ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ

العَامُّ : الذى يأتى على الجملة لا يفتقر منها شيئاً . وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ ^(١) وقال : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٢) .

والْخَاصُّ : الذى يتخلل فيقع على شئ . دون أشياء . وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّهَا وهبتُ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ ^(٣) وكذلك قوله : ﴿ وَاتَّقُوا يَاقُولِ الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٤) فخاطب أهل القل .

وقد يكون الكلامان متصلين ، ويكون أحدهما خاصاً والآخر عاماً . وذلك قولك ابن أعطى زيدا درهماً : أعطى عمراً . فإن لم يفعل فما أعطيت . تريد : إن لم تعط عمراً فإنت لم تعط زيدا أيضاً . وذلك غير محسوب لك .

ومثله فى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَشِّرُوا مَنِ ارْتَلَّ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(٥) فهذا خاص . يريد : هذا الأمر المحدد ببقته ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ﴾ ^(٦) ولم تبلغ هذا ﴿ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ ^(٧) يريد : جميع ما أُرسلت به .

وأما العامُّ الذى يراد به الخاص . فكقوله جل ثناؤه حكاية عن موسى

(١) سورة النور ٤٥ .

(٢) سورة الأنعام ١٠٢ .

(٣) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٤) سورة البقرة ١٩٧ .

(٥) س ٥ قومه .

(٦) سورة المائدة ٦٧ .

عليه السلام : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) ولم يرد كل المؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين . ومثله كثير .

ومنه : ﴿ فَأَتَى الْأَعْرَابَ آمَنًا ﴾ ^(٢) وإنا قاله فريق منهم .
و ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ ^(٣) إنا قاله نعيم بن مسعود ﴿ إِنَّ النَّاسَ ﴾ أبو سفيان وعيينة بن حصن .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ ^(٤) أراد : الآيات التي إذا كُذِّبَ بها ^(٥) نزل العذاب على المكذب ^(٦) .
وكذلك قوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٧) أراد به من المؤمنين لقوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٨) .



وأما الخصم الذي يَرادُ به الماء - فكفوله جل وعز : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُغْلِبِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ ^(٩) الخطاب له ^(١٠) صلى الله تعالى عليه وسلم ، والمراد الله جميعاً .

- (١) سورة الأعراف ١٢٣ .
- (٢) سورة المجرات ١٤ .
- (٣) سورة آل عمران ١٧٣ .
- (٤) سورة الإسراء ٥٩ .
- (٥) من كذب بها الأولون نزل .
- (٦) طه المكذبين .
- (٧) سورة التوبة ٥ .
- (٨) سورة غافر ٧ .
- (٩) سورة الأحزاب ١ .
- (١٠) من الخطاب لرسول الله .

باب إضافة الفعل

إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة

(١) ومن سنن العرب إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلاً في الحقيقة . فقول :

أراد الحائط أن يقع .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : (جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَّ) (٢) .

وهو في شعر العرب كثير . قال الشماخ :

أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْنِهَا جَارَتَا صَفَا كَمَيِّتَا الْأَعَالَى جَوْنَتَا مُضْطَلَّاهَا (٣)
فَجَلَّ الْأَنَا فِي مَقْبِئَةٍ .

(١) الزهر ١/٣٣٢ .

(٢) سورة الكهف ٧٧ وسر العربية ٣٦٦ .

(٣) أنشده سيويه ١٠٢/١ وذكر قبله :

أَمِنْ دَمْتَيْنِ عَرَسَ الرِّكْبَ فِيهِمَا بِفَعْلِ الرَّخَامِيِّ قَدْ أُنِيَ لِلْمَاءِ

وقال البغدادي في خزنة الأدب ١٩٨/٢ : قوله : أَمِنْ دَمْتَيْنِ ؟ أجابوا : والخمر من جنس
تحتضون تقديره : أَعَزَّزْنَ وَأَتَمَّزْنَ مِنْ أَجْلِ دَمْتَيْنِ رَأَيْتُمَا فَتَذَكَّرْتَ مِنْ كَانَ يَحِلُّ لَهَا . والاستعانة
تقريباً والمصائب لنفسه . وذكر في هذه الأبيات أنه رأى منازل جانبها وأنه بين فها بين الأبن
والرماد والنوى . والدمنة : بالكسر : الموضع الذي أثر فيه الناس بزوفهم وإقامتهم فيه . ولاشع
- ففتح المهلة وسكون القاف - اقتراح الصلب ، وهي المزرعة التي ليس عليها نبات ، ولا شجر .
والرخامي - ضم الراء : شجر مثل الضال وهو السم الرقي . وآنى : فعل ماضٍ بمعنى طاق . واللام
بكسر الباء الواحدة - : الفناء والذهاب بالمرّة . واللام زائفة . أي قد حان بلانها .
وقوله : أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهَا . أي بعد ارتحال أهلها . وتوزيع : الدار والمزول . وضرب
للمدنتين . وجارتا : فاعل أقامت وهو مضاف . وانصفا : الصخر الأملس واحده صفا . وم
مضاف إليه . قال المرتضى في أماليه ٣٠/٢ :

« وبني بجارتا صفا : الأفتيتين ؛ لأنهما مقطوعتان من الصفا . ويمكن وجه آخر هو أن
هذا وهو أن الأفتيتين توصفان قريباً من الجبل لشكون حجارة الجبل نالته لها ومكة لغيرها .
ولهذا تقول العرب : رماء بنالته الأفاق ، أي بالصخرة أو الجبل . وقوله : كَيْتَا الْأَعَالَى . هو
جارتا صفا ، وهو تركيب لضاف مثله . وهو مشي كيت بالصخر من الكنة ، وهي آخره ليد
لنائلة إلى السواد . وأراد بالأعلى : أعلى اجارتين . قال الأعلم : يعني أن الأعلى من الأفتيتين =

وقال :

وَأُشْتُ وَرَادِ الْعِدَادِ كَأَنَّهُ إِذَا اشْتَقَ فِي جَوْزِ الْفَلَاةِ فَلَيْقُ^(١)
بِصَفِّ طَرِيقًا . يَرْدُ مَاءَ وَهُوَ لَا وَرْدَ لَهُ .

ومنه قوله :

كَأَنِّي كَوْنُ الرِّخْلِ أَحَقُّبَ سَهْوًا أَطَاعَ لَهُ مِنْ رَامَتَيْنِ حَدِيقُ^(٢)
فَجَلَّ الْحَدِيقَ مَطِيعًا لِهَذَا الْحَارِ لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ رَعِيهِ ، وَالْحَدِيقُ لَا طَاعَةَ
وَلَا مَعْصِيَةَ لَهُ .

== ثم نسود لجمعها عن مباشرة النار فهي على لون اجبل . وقوله : جوتنا مصطلما فمتدنان لقوله :
حارنا صفا وهو تركيب إضافي أيضا . والجوبة : السوداء . واجنون : الأسود وهو صفة مشبهة .
والصل : اسم مكان الصلاء ، أي الاحراق بالنار فيكون المصل موضع إحراق النار . يريد أن أسافل
الأقاليم السوداء من إيقاد النار بينها . والضمير المثنى و مصطلما عند سبويه - لقوله : حارنا
صفا . وعند البرد للأعلى ... =

(١) ديوان الصباغ ٦٣ والسان ١٢/١٨٧ والرواية فيها :

وَأُشْتُ وَرَادِ الثَّنَائِيَا كَأَنَّهُ إِذَا اجْتَازَ فِي جَوْفِ الْفَلَاةِ فَلَيْقُ

والفلق : بطن علق البعير في موضع المقوم .

(٢) ديوان الصباغ ٦٥ في رامتين ، والأحِبُّ : الحار الذي في بطنه يباس . والسهون :
تطويل الساقين . وأطاع له : اتبع له . والحديق : الأرض المثبة .

باب الواحد يراوده الجمع

(١) ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع ، كقوله للجماعة^(٢) : «يَدُ»
و «عَدُوٌّ» . قال الله جل ثناؤه : «هُوَ لَا ضَيْقَ»^(٣) وقال : «ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا»^(٤) وقال : «لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ»^(٥) والتفريق لا يكون إلا
بين اثنين .

ويقولون : «قد كثُر الدَرَهَمُ والدَيَّار» ويقولون :

* قلناب : أسلِعُوا إِنَّا أَخُوكُمْ^(٦) *

ويقولون :

* كُفُوا فِي أَصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِشُوا^(٧) *

و «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ»^(٨) و «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَزَاكَ رَبُّكَ
الْكَرِيمُ؟»^(٩) .

(١) المزهر ٣٣٣/١ وسر مربية ٣٣٩ .

(٢) أبت في س .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة غفر ٦٧ .

(٥) سورة البقرة ١٣٦ وآل عمران ٨٤ وفي س «لا يفرق بين أحد من رسله» وهو سري
لقرة ٢٨٥ .

(٦) مخز : * وقد برئت من الإحن الصدور * وهو اللسان بن مهدي
كافي مجاز القرآن ١/٧٩ ، ١٣١ ، ٢٤٢/٢ ، ١٩٥ وناث حرب ١٨ ٢١ وغيره
في تأويل مشكل القرآن ٢١٩ ومجمع البيان ١/٣٦٥ .

(٧) مخز كافي معاني القرآن للفراء ١/٣٠٧ «فإن زمانكم زمن جيس» ورواية سيدي ١/١٠٨
«وكلوا في بعض بطنكم تمقوا» وهو من أياته الخبيث التي لا يعرف ثلها . وهو في
الأدب ٣٧٩/٣ - ٣٨١ والجليل والأليس لوحة ١٢٧ - ١ وأساس البلاغة ٢٥١ وأهل
ابن السجري ١/٣٧٤ ، ٣٨٦ وتفسير الطبري ١/١٢٤ ، ١٢٦/١ (المعارف) وأهل
المحيط ٣/١٧٩ ، ٣٩٨/٦ ، ٥١٥/٨ ومجمع البيان ١/٥٩ .

(٨) سورة الانشقاق ٦ .

(٩) سورة الانقطار ٦ .

« وبك ! ذاك الله جل ثناؤه » (١) .

وقال : « قَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا » (٢) وما قلبان .

وقال : « يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ » (٣) وهو واحد ، يدل عليه قوله جل ثناؤه :

« أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ » (٤) .

(١) جرى ابن فارس على رواية قاعة ، وهناك رواية غول : إن النادى هو الأفق بن ميس التميمي . راجع الروايات الكثيرة في أسباب نزول القرآن ٨ - ٤٠٩ - ونسب الطبري ٢٦/٢٧ .

(٢) روى الواحدى في أسباب نزول تحركات ٦٩ : بسنده إلى ابن عباس قال : وحدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أم إبراهيم في يوم عائشة ، قالت : لأخبرها ، قال رسول الله : من عليّ حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك ، فحرف حصار ما قالت . فقالت له : من أخبرك ؟ قال : (سألت أبا عبد الله عليه السلام) . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن تنوبا إلى الله فقد صمت قلوبكما) .

(٣) سورة النمل ٣٥ وقال المصري في معجمه ٩٨/١٩٠ : وقوله : فناطرة يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ . نقول : فأنظر بأى شيء من حيزه وصله في هدى إلى أرسب إليه يرجع رسل أنبياء وصبر عما ؟ أم برد الهدة وانت على مناليت . سامه على ذبه ؟ وأسفت الألف من « ما » وقوله : « يَمْ » وأصله « يَمْ » لأن حرف إذا كانت « ما » يعنى « أى » ثم وصلوها بحرف ضم . أسفوا إليها تفرقا بين الاستسها وغيره ، كما قال جل ثناؤه : (عَمِ يَسْأَلُونَ) (و) (قلوا : فيم كنتم) ؟ وربنا أنبتوا فيها الألف ، كما قال الشاعر :

على ما قامَ يَشْتَمُنَا لَيْمَ كَخَنْزِيرٍ تَمْرُغُ فِي رَمَادٍ

وقالت : (وإن رسالة إليهم) وإنما أرسلت إلى سليمان وحده ، على النحو الذى بينا في قوله : (على خوف من فرعون ومنهم) .

وقوله : (فلما جاء سليمان قال : أتمدونن بمال) . إن قال قائل : وكيف قيل : (فلما) سليمان) لجل الخبر عن سليمان عن واحد ، وقد قال قبل ذلك : (فناطرة يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) فإن كان الرسول كان واحدا فكيف قيل : (يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) ؟ وإن كانوا جماعة ، فكيف قيل : (فلما جاء سليمان) ؟ قيل : هذا ظنير ما قد بينا قبل : من إظهار الخبر في أمر كل من واحد ، على وجه الخبر عن جماعة ، إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بينه وبين الآخر ، فسمى في الخبر . وقد قيل : إن الرسول التمى وجهه ملكة سبأ إلى سليمان كان أمرا واحدا ، فذلك قال : (فلما جاء سليمان) يراد به فلما جاء الرسول سليمان . واستدل قائلو ذلك على ما قالوا من ذلك بقول سليمان لمرسول : « أرجع إليهم » .

(٤) سورة النمل ٣٧ .

باب آخر

(١) الرب نصف الجميع بصفة الواحد كقوله جل ثناؤه : ﴿وَمَنْ كُنْتُمْ حِبَتٌ﴾^(١)
قال : جنباً ، وم جماعة .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿وَاللَّائِكَةُ بِمَدَدِ ذِيكَ ضَعِيفٌ﴾^(٢) .

ويقولون : « قوم عدل ورضى » .

قال زهير :

وإن شجرة قومٍ بقل سرائهم : فم يئسا . فم رضى وم عدل^(٣)

وربما مضوا الواحد بلفظ الجميع فيقولون : « برما أعثر »^(٤) و « نوب
أفام »^(٥) و « جبل أخلاق »^(٦) قال :

جا الشار ، وقضى أخلاق شراذمة يصحفت منه تتوكل^(٧)

(١) من عالم قوه : وقضى أخلاق ، قل من مرس من توبين . منقول خزان ٢٢١-٢٢٠ .
وعا سيومي والزهر ١/٣٢٣ .

(٢) سورة النافعة ٦ .

(٣) سورة النعيم ٥ .

(٤) ثبت في الأعداد الحناني ٢٥ ونصص ٢٢/١٧ و « عثر » قرأت ١٧٦
ول ديوان زهير ١٠٧ « يتعثر : من الشجرة وهي خصومة . وسرونها : أشرفهم . وم يئسا :
أي لما يكون يئسا . وم يئسا : أي لما اخطف قوم وأمر رسوا بحك هؤلاء : « ناعرف من
علم رصة حكمهم » .

(٥) أفتار : مكسرة على عشر قطع ، كما في اللسان ٢٤٩/٦ .

(٦) في اللسان ١٦/٨٦ « الأقدام : أخلاق من تيب . وضه . مكسر . :
نوب الخلق » .

(٧) في اللسان ١١/٣٢٣ « وجبل أخلاق : أخلاق ، كما خذق ، أي قطع . جوا كل حزم
« حنفا . حكا العيان » .

(٨) الزبير غير منسوب في حجرة الفقه لاين مرشد ٢٤٠/٢ وصافي خزان هجره ١/٢٢٧ .
واللسان ١١/٣١٥ وفيه : « وروى التواق بالنون » ، ٢١٥/١٥ ، ٣٧٦ ، « وعبر نصبي ١٤/١٤ ،
١١/٢٧ ، وقال ابن السيد والاقصاب ١٢ « والخلق الواحد لاثني والجمع والمذكر والمؤنث . =

فأخبرني علي بن إبراهيم ، عن محمد بن فرح . عن سلمة ، عن القراء قال :
التَّوَّاق : ابنه .

ومن الباب : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ ^(١) إنما أراد :
المسجد الحرام .

ويقولون : « أرض سَبَاسِب » يسمون كل بقعة منها « سَبَبًا » لأناسها .

ومن الجمع الذي يراد به الاثنان قولهم : « امرأة ذات أوزارك وما كرم » .

== بلد واحد : لأنه يجري مجرى المصادر . وقد ينشئ ويجمع فيقال : ثياب أخلاق : لأنه يوم
فيجرى مجرى الأسماء وقد قاله : توب أخلاق . فوصفوا به الواحد . قال الكسائي : أرادوا
أن نواجه أخلاق غنفلك جمع . قال الأبرار : جاء الشتاء ... التَّوَّاق . والتَّوَّاق : اب
ول الخزانة ١١٤/١ . قال صاحب العباب : والتَّوَّاق من الرجال : الذي يرد الأمور وسامها .
وعلى هذا فيجوز أن يراد به الربة ونحوه .
(١) سورة التوبة ١٧ .

باب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع

ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع ، فيقال للرجل العظيم : « انظروا في أمرى » .

وكان بعض أصحابنا يقول ^(١) : إنما يقال هذا لأنَّ الرجل العظيم يقول : « نحن فعلنا » فعلى هذا الابتداء خُوطبوا في الجواب . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ^(٢) .

(١) في تآويل مشكل القرآن ٢٢٦ « وأكثر من يخاطب بهذا الملوكة : لأن من مذهبه أن يقولوا : نحن فعلنا . بقوله الواحد منهم يعني نفسه . فخطبوا بثلث ألفاظهم » .
(٢) سورة المؤمنون ٩٩ . وانظر تفسير الطبري ١٨ / ٥٠

بَابُ آخِرَ

العرب تذكر جماعة وجماعة^(١) ، أو جماعة وواحدًا ، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين . يقول الأسود :

إِنَّ النِّيَّةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْحَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي^(٢)
وقال آخر :

أَلَمْ يَحْزَنْكَ أَنَّ حِبَالَ قَيْسٍ وَتَغَيَّبَ قَدْ تَبَايَعْنَا اقْطَاعًا^(٣)
وقد جاء مثله في القرآن : قال الله تبارك اسمه : ﴿ إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ ﴾^(٤) .

(١) سقطت من س .

(٢) البيت للأسود بن يفر الحنيلي من قصيدة في المعضيات ٢١٦ وقال بن أباري وشيخه ٤٤٧ هـ يوفى : يعلو ، أوفيت على الجبل : علوت . الحارم : جمع حمير ، وهو : مقطع أم الجبل ، وخطا . يريد أن النية والحرف يرقبان سوادى ، كما قال الأعشى : « فإن الموالد أزرى بها » . فقال : إن النية والحرف يرقبان سوادى : « فإن الموالد أزرى بها » .

والبيت في محاز القرآن ٢/٧٩، ٣٦/١١ والأعشى ١٣٤/١١ وتفسير الضربى ١٨٩/١٧، ١٨٩/١٧ وغيره .

(٣) البيت لنفسه كما في ديوانه ٣٧ وفي محاز القرآن ٣٧/٢ « نحن حبال قيس وهى مع » . وحبال قطب وهى مع - القيس : وقى س ٧٩ هـ أى وحبال قطب .

والبيت في تفسير الضربى ١٧/١٦ ، ١٨/١٩ والأزمنة والأممكة ٣١٧/٢ وغيره من غير المحبطة ٣٠٨/٦ ، ٤٨٣/٧ .

(٤) سورة الأنبياء ٣٠ وقال أبو عبيدة في محاز القرآن ٣٧/٢ « كانت رتقا . محازه محاز التدرج لدى بوصف بلذته : الواحد والاثنان والجميع ، من المذكور والمؤنث . سواء . وهى الرتق : الذى ليس فيه ثقب . ثم فتح الله اسماء بالضر وفتح الأرس بالشر » .

باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع

إذا أريد بالخطاب هو ومن معه

(١) قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ (٢).

فغروب صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الجمع لأنه أريد (٣) هو وأمثه .
وكان ابن مسعود يقرأ ﴿ ارجعوا إليهم ﴾ أراد الرسول ومن معه . ومن قال :
﴿ ارجع إليهم ﴾ (٤) [فكأنه] (٥) خاطب مذرهمهم (٦).

(١) سر العربية ٣٣١ .

(٢) سورة الطلاق ١ .

(٣) م : « أريد بهم هو وأمثه » .

(٤) سورة النمل ٣٧ .

(٥) الزيادة من م ، س .

(٦) في اللسان ٣٨١/١٧ « المدره : زعيم القوم وخفيهم ونشككهم والذي يرجعون إلى رأيه ، والميم زائفة ، والجمع المداره » .

باب تحويل الخطاب من الغائب

إلى الشاهد

وقد يحصلون خطاب الغائب للشاهد ، قال المذلي :
 باوِجَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَيَبَاضُ وَجْهَكَ لِلتَّرَابِ الْأَغْفَرِ^(١)
 فُخِّرَ عَنْ خَالِدٍ ثُمَّ وَاجَهَ قَالَ : « وَيَبَاضُ وَجْهَكَ » .

ومنه :

شَطْتُ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسِيراً عَلَى طَلَابِكَ ابْنَةَ مَحْرَمٍ^(٢)

(١) نقله ابن فارس عن تأويل مشكل القرآن ٢٢٣ . والبيت لأبي كبير المذلي كما في ديوان
 فزليين ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه : « بالهف نفسي » يقول : « دفن في أرض ترابها أغفر »
 « فخره مامو » وفي أمالي ابن السجري ١٠٢/١ والبحر المحيط ٢٠/١ وجمع البيان ٢٧/١ وأمالي
 لمريض ٢٢٤/٢ وفي تفسير الطبري ٥٢/١ « فرجع إلى الخطاب بقوله : ويابض وجهك » بعدما
 قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب . وجماز القرآن ٢٤/١

(٢) ذكره ابن فارس من غير نسبة في مقاييس اللغة ٤٢/٣ برواية أخرى وهي : « حلت بأوس
 الزين فأصبحت » وهي رواية اللسان ٤٠٢/٥ وما روايتان للبيت السادس من معلقة عنتره .
 قال ابن الأنباري (٢٧١ - ٣٢٨ هـ) في شرح القصائد السبع ٣٩٩ : « الزائر : الأعداء
 يزأرون عليه من أجلها ، وأصله من زئير الأسد . ويروى : شطت مزار العاشقين . يعني شطت
 غلة مزار العاشقين ، أي بددت من مزارهم واسم « أصبحت » مضمر فيه من ذكر عجلة . ولفظ
 « عسر » خبر « أصبحت » و « الطلاب » مرتفع بمعنى « عسر » فإن قال قائل : كيف قال : حلت
 بأوس الزائر ، فذكر غائبه . ثم قال : طلابك ابنة محرم . فتعجب ! قيل له : العرب ترجع من
 نية إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى النية . فالوضع الذي رجعوا فيه من النية إلى الخطاب : قول الله عز وجل :
 (وسلام ربهم شرابا طهورا . إن هذا كان لكم جزاء) فرجع من النية إلى الخطاب . قال لبيد :
 بَأَن تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مَجْهَةً وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ
 فرجع من النية إلى الخطاب .

والوضع الذي رجعوا فيه من الخطاب إلى النية قوله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
 به) معناه . وجرين بهم . فرجع من الخطاب إلى النية . قال أوس بن حجر :

لَا زَالَ مَسْكٍ وَرِيحَانٍ لَهُ أَرْجٌ عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي اللَّوْنِ سِلْسَالٍ
 بِسَقِي عَدَاهُ وَنَمْسَاهُ وَمُصْبَحُهُ رِفَاهًا وَرَمْسُكَ مَخْضُوفٌ بِضَلَالٍ

والبيت لفترة في مجاز القرآن ٢٣/١ وشرح التفصيلات ١٠٠ والكامل لمعبر ٣٩٩/١ ،
 ٢٢٩/١ وجمع البيان ١٠٠/١ .

باب مخاطبة المخاطب

ثم يجعل الخطاب لغيره أو يختار عن شيء ثم يجعل الخبر المتصل به غيره

(١) قال الله جل ثناؤه: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَمُ ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال للكفار: ﴿ فاعلموا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ يدل على ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْذَرُونَ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ موسى (٣).

وقال: ﴿ فَلَا تَخْرُجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقُوا ﴾ (٤).

وقريب من هذا الباب أن يبدأ الشيء ثم يخبر عن غيره ، كقول شداد ابن معاوية:

ومن بك سائلا عني قبي وجروة لا تروذ ولا تمار (٥)

و « جروة » فرسه ، فالسألة عنه والخبر عن غيره .

وقال الأعشى:

وإن امرأ أسرى إليك ودونه من الأرض مائة ومائة (٦)

(١) الزهر ١/٣٣٤ ،

(٢) سورة هود ١٤ وبقيتها : (يعلم الله وأن لا إله إلا هو هل أمم مسجون)

(٣) سورة طه ٤٩ .

(٤) سورة طه ١١٧ .

(٥) البيت لشداد العيسى والد عترة في كتاب سيبويه ١/١٥٢ ومجاز القرآن ١/٢٣١ ولسان العرب ١/١٥٢ وفي الأذهانية والإسلام . فتمام الشكلى ٢٢ ولشداد بن معاوية عم عترة في أسماء خيل العرب وفارسه محمد بن زياد الأعرابي ٧٠ ولشداد والد عترة في اللسان ١/١٥٢ .

(٦) عار القرآن ١/٢٤٤ وديوان الأعشى ١/١٤٩ « ... ودونه فياف تنوفات ويبدأ خبيثا »

وفي التوشيح ٥٤ :

وإن امرأ أهداك بيني وبينه فياف تنوفات ويبدأ خبيثا

لَمَخْفُوقَةٌ أَنْ تَتَجَبَّى لَصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَى أَنَّ الْمَعَانَ مُوَفَّقٌ^(١)
 وقد جاء في كتاب الله جل ثناؤه ما يشبه هذا ، وهو قوله جل ثناؤه :
 ﴿ إِنِّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ
 أَنْزَلُوا ﴾ فبدأ بهم ثم قال : ﴿ إِنِّ اللَّهَ بِفَعْلٍ بَيْنَهُمْ ﴾^(٢) بدأ بهم ثم حوّل
 الخطاب .

ومنه قول القائل :

لَمَلَّ إِن مَالَتْ بِي الرِّيحُ مَيْلَةً عَلَى ابْنِ أَبِي ذِبَّانٍ أَنْ يَنْتَدِمَا^(٣)
 فذكر نفسه وترك وأقبل على غيره . كأنه أراد : لعل ابن أبي ذِبَّانٍ أَنْ يَنْتَدِمَ

= والتفاوت : جمع تنويع وهي المقارنة . والمحقق : التي يخفى فيها الال . والموافاة : المقارنة
 الواسعة للماء . واليهام : المقارنة لا ماء فيها ولا يسمع فيها صوت . والساقى : الأرض المنوبة .
 وقيل : الفهر الذي لا يات فيه .

(١) واللان ١١/٣٣٥ « ويقال اسرأه : أنت حقيقه لذلك ، بحمله كالكلام ، وأنت محفوفة
 ذلك ، وأنت محفوفة أن تعمل ذلك . وأما قول الأعشى - وذكر اليتيم كما هنا - فإنه أراد :
 لمة محفوفة ، يعني باللمة : الخليل . ولا يكون الهاء في محفوفة للمصاحفة : لأن المبالغة إنما هي في أسماء
 الماعلين دون المفعولين . ولا يجوز أن يكون التقدير : محفوفة أنت ؛ لأن الصفة إذا جرت على أمر
 موصوفها لم يكن عند أبي الحسن الأخفش بد من إبراز الضمير . وهذا كله تطيل الفارسي .
 وقال المرتضى في أمانيه ١/٤٦٦ « يريد أن الموفق معان » .

وقال الرزباني في الوشاح : « فقوله : وأن تعلّى أن المعان موفّق . غير متأكّل لما قبله » .
 (٢) سورة الحج ١٧ .

(٣) لاس « لك ابن » واليت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/١٥٠ وفيه : « فقال : لعل ،
 وقال : أن يتندما ؛ لأن المعنى : لعل ابن أبي ذبّان أن يتندم إن مالت بي الرّيح » وقوله عنه أبو حيان
 في البحر المحيط ٢/٢٢٢ وقوله الضمير في تفسيره ٥/٧٧ وزاده أيضاً بقوله : « فرجع بالخبر
 قال في أراد به » وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره . « ونيت من غير نسبة في اللان ١/٣٦٩
 وغلبي والأندلس والجلس الثاني . وكتاب اللامات لمرجاني ١٤٧ ولكنه ورد فيه . « اهلك ...
 على ابن أبي ذبّان أن يتندما » وهو تعريف بقصد عليه معنى نيت . والصواب « نعل » أو « نعل » ...
 في ابن أبي ذبّان أن يتندما » ونيت نيات قصة من قصيدة له يرثي بها يزيد بن المهدي - بنه
 سدره ١٠٢ . وقوله :

وَلِي غَيْرِ الْأَيَّامِ يَا هِنْدُ فَاعْلَمِي لَطَالِبَ وَتَرِ نَظَرَةَ إِن تَوَمَّا =

إن مالت في الریح عليه .

ومثله في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مِنكُمْ « بَدَرُوا لَنَا مَالًا لَّنَبَإً فُتِنَ بِهِ » ۚ فَنَقَّبُوا لَهَا الْفُتْنَ » ۚ فَحَبْرٌ عَنِ الْأَرْوَاحِ وَتَرَكَ الَّذِينَ (١) .
ومثله :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ ابْنَ قَيْسٍ وَقَلَّ بَغِيرَ دَمٍ دَارُ الْمَلَّةِ حَتَّى (٢)
فترك ابن قيس وخبر عن القتل ، كأنه قال : قتل ابن قيس ذل (٣) .

و « أبو ذبيان » هو عبد الملك بن مروان ، قال ابن سيده في المحصن ١٣ / ١٧٤ : « وقال أبو القضاة : كان يقال لعبد الملك بن مروان أبو الذباب : لشدة غزوه . يريدون أن الذباب يطير إذا قارب فاه ، وقال غيره : هو أبو ذبيان . وأشد ثبات من كفت الحنك : أهل .. على ابن أبي ذبيان أن يندم » وكذلك جاءت الرواية في اللسان ١ / ٣٦٩ وفيه : « يسمى هشام بن عبد الملك وهو خطأ من قاله ، و أصواب : أن ابن أبي ذبيان المراد هنا هو مسعة بن عبد الملك دليل قولنا صفة في البيت التالي له :

أَمْسَلَمَ إِنْ تَقْدِرَ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا نَذَلُكَ بِهَاسِ الْأَسْوَدِ مَسَلَمًا

وكذلك جاء مصراً في المحصن ١٣ / ١٧٥ ورواية الجعفي في تاريخه ١٧٠٨ :
« م . في . الأسود » .
(١) سورة البقرة ٢٣٤ .

(٢) بن ذلك الفراء في معاني القرآن ١ / ١٥٠ وقد أخذ الجعفي به وزاده وصححه حيث سئل : « فثبت قال قائل : فأين الخبر عن : « الذين يذوقون » ؟ قيل : « بول » ، لأنه مفضل بعد خبر عنهم ، فصرف الخبر عن الذين ابتدأ بذكرهم من الأموات ، إلى خبر عن أرواحهم ولواحق عليهم من العدة ، إذ كان معروفاً مفهوماً معنى ما أريد بالسلام . وهو صرف قول القائل في السلام : بعض جيتك متخرقة . في ترك الخبر عما ابتدئ به من السلام ، إلى الخبر عن بعض أسبابه . وكذلك الأرواح اللواتي عليهن التريس . لما كان لماث أربعم تريس بأشباب أروجهن ، صرف السلام عن خبر من ابتدئ بذكره ، إلى خبر عن قصده قصد المخرقة » .
(٣) ثبت من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١ / ١٥٠ والبحر المحيط ٢ / ٢٢٢ وتفسير الطبري ٢ / ٣١٦ ٧٨ / ٥ المعارف [ورواية صدره فيه : « أنه تطلو أن ابن قيس وقته » .

(٤) من قول الفراء : « فألقى ابن قيس وأخبر عن قتل أمه ذن » وقال أبو جابر البحر المحيط : « وتحرير مذهب الفراء : أن العرب إذا ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر - أنها ترك الإخبار عن الاسم الأول ، ويكون الخبر عن المضاف - مثاله : إن زيداً وأخته منطلق ، لأن المعنى إن أخت زيد منطلق . والبيت الأول - لعل إن مالت - ليس من هذا القرب . وإنما أوردوا ما يشبه هذا الضرب قول الشاعر :

فمن يك سائلاً عني فإني وجيرة لا ترود ولا تمار

والرد على الفراء وتأويل الأبيات والآية المذكور في نحو » .

بَابُ الشَّيْئَيْنِ يَنْسِبُ الْفِعْلُ إِلَيْهِمَا وَهُمَا أَحَدُهُمَا

(١) وَيَنْسِبُونَ الْفِعْلَ إِلَى اثْنَيْنِ وَهُوَ لِأَحَدِهِمَا . وَفِي كِتَابِ اللَّهِ جُلُّ ثَنَاؤُهُ :
(فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا) (٢) وَقَدْ بَلَّغَا ، وَكَانَ النِّسْيَانُ مِنْ أَحَدِهِمَا (٣)
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا : (إِنِّي نَسِيتَ الْحُوتَ) (٤) .
وَقَالَ : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) (٥) ثُمَّ قَالَ : (يَخْرُجُ مِنْهَا الْوُثُودُ
وَالرُّجْجَانِ) (٦) وَإِنَّمَا يَخْرُجَانِ مِنَ الْمَلْحِ لَا الْعَذْبِ .

وَيَنْسِبُونَ الْفِعْلَ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَهُوَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ . قَالَ اللَّهُ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : (وَإِذْ قَتَلْتُمُ
نَارَ) (٧) وَإِنَّمَا كَانَ الْقَاتِلُ وَاحِدًا .

(١) قُلْتُ إِنَّ فَارِسَ مِنْ تَأْوِيلِ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ ٢٢١ وَخَلَّ عَنْهُ خَالِدٌ وَبِشْرُ الْعَرَبِيَّةِ ٣٦٥-٣٦٦
وَالْبُيُوتِيُّ فِي الزُّهَرِ ١/٣٣٤ .
(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ ٦١ .
(٣) وَتَأْوِيلُ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ : « رَوَى فِي التَّنْصِيحِ : أَنَّ النَّاسِيَّ كَانَ يُوْشِعُ مِنْ نَوْتٍ » .
(٤) سُورَةُ الْكَهْفِ ٦٣ .
(٥) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ١٩ .
(٦) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٢٢ .
(٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٧٢ .

بَابُ نِسْبَةِ الْفَعْلِ إِلَى أَحَدِ اثْنَيْنِ وَمَوْلَاهُمَا

(١) قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(١)

وإنما انفضوا إليهما .

وقال الله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾^(٢) .

وقال : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْعِلَّةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾^(٣) .

ثم قال الشاعر :

إِنْ شَرَحَ الشَّبَابَ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ وَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُودًا^(٤)

وقال آخر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(٥)

(١) قال ابن فارس - هذا الفصل من تأويل - مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٢٢ . وفتح السيم

و المزهري ١/٣٣٤ .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة القرة ٤٥ .

(٥) ديوان حسان ٤١٣ وعجاز القرآن ١/٢٥٨ والكامل ٣/٨٣٨ وجمهرة اللغة ٢/٢٠٧ وأمال ابن الجعفي ١/٢٧٧ واللسان ٣/٥٠٧ والصناعين ٤/٢٠٤ وفي الميوان ٣/١٠٨ لسان أولاد عبد الرحمن ، وهو من غير نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٦٢ والصناعين ١٩٥ وشرح الفضلاني ٢٧١ والمخصص ١/٣٨ وجمع البيان ١/١٨٥ والبحر المحيط ١/١٨٥ وشرح الشباب : قوته وضارته . وقال ابن الجعفي : قال : ما لم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاثنتين ، وذلك لأن كل واحد منها بمنزلة الآخر ، فربما عصى الواحد ، ألا ترى أن شرح الشباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنها لاصحابهما صاروا بمنزلة الفرد - كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا .

(٦) البيت من قصيدة لمعرو بن امرئ القيس الأنصاري يحاطب بها مالك بن النجلاء كالسنان ١/٣٥١ وخزانة الأدب ٢/١٩٠ وهو في كتاب سيبويه القيس بن الحطيم وهو غير مبوب و تأويل مشكل القرآن ٢٧٢ وأمال ابن الجعفي ١/٢٦٥ ، ٢٧٨ والبحر المحيط ٢/٢٢٢ ، ١٢٨/٣ وجمع البيان ١/٨٩ ، ١٠٠ . ومعاهد التنصيص ١/١٨٩

باب امر الواحد لحفظ امر الاثنين

(١) قول العرب: «افلا ذاك» ويكون المخاطب واحداً. أنشد الفراء:

قُلْتُ لِصَاحِبِي: لَا تَعْبَانَا بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْدَزْ شَيْعَهُ (٢)

وقال [آخر] (٣).

فإن ترجرائي يا ابن عَدَنَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمَ عَرْضًا مُنَمَّا (٤)

وقال الله جل ثناؤه: «الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ» (٥) وهو خطاب لخرقة النار والزبانية.

قال: ونرى أن أصل ذلك أن الرقعة أدنى ما تكون ثلاثة نفر، فجرى كلام الواحد على صاحبه. ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً: «يا صاحبي».

و«يا خلبي».

(١) نقله ابن دريس عن «أويل مشكل القرآن» ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢) سبق ٥٥.

(٣) الزيادة من س.

(٤) ثبت عن مسيب وأويل مشكل لغات ٢٢٥ وتفسير صبري ١٠٣/٢٦ وهو مسيب أن كراع شكلاً كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ٤٨٤ وفيها: «قال ابن بري: كان مسيب قد عابو عبد الله بن دارم، مستعدوا عليه سميد بن عثمان بن عفان، فأراد ضربه، فأنشده قصيدته أوفاً:

تقول ابنة العوف ليلى: ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفترعاً
محنة هذين الأميرين، سهدت رقادي وغشتي بياضاً مفترعاً
فإن أئنا أحكمناي فازجرا أراهط تؤذيني من الناس رُضماً

ولأن ترجرائي... منما. وهذا يدل على أنه صفت اثنين: سميد بن عثمان، ومن ينوب عنه أو يحضر معه. وقوله: «وإن تدعاني أحد عرساً منما» أي إن تركتني حيث عرسى من يؤذيني، (نذكره تعالى) الرجرج وصوب. (٥) سورة في ٢٤.

باب الفعل يأتى بلفظ الماضي

وهو راجع أو مستقبل

وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ

^(١) قال الله جل ثناؤه : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ ^(١) أى : أنتم .

وقال جل ثناؤه : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ^(٢) أى : يأتى .

وينبىء بلفظ المستقبل وهو فى المعنى ماضٍ . قال الشاعر :

ولقد أمرت على اللثيم يَسْبِي فَمَضَيْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ : لَا بَيْنِي ^(٣)

فقال : « أمر » ثم قال : « مضيت » .

وقال :

وما أضجى ولا أُمِيتُ إلّا رأونى منهم فى كوفانٍ ^(٤)

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ فَلَيْمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٥) .

وقال : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ ^(٦) أى ما تلت .

(١) من تأويل مشكل القرآن ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ١١٠ .

(٣) البيت لشمر بن عمرو الحنفى فى الأصمعيات ١٣٧ ولميرة بن جابر الحنفى فى حاشية البحرى ١٧١ ورجل من بني سلول فى سيبويه ٤١٦/١ والخزاعة ١٧٣/١ وغير مسوب فى الأنداد للجنائى ١٣٢ وتفسير الطبرى ٣٣٢/١ ، ونجم البيان ١٧١/١ واللسان ١٤/١٤٨/٢٠٠٣ ١٦٦/٢ والكمال ١٦٦/٢ والمخصص ١١٦/١١٦ وشرح بابت سعاد ٤٤ وانظر جواهره المفق ١٠٧ .

(٤) من غير نسبة فى اللسان ١١/٢٢٢ « ولانى منكم فى كوفان » وتفسير الطبرى ٢٣٣/١ « فا .. أراى منكم » وقال المؤلف فى مقاييس اللغة ١٤٧/٥ : « ويقولون : وقنا فى كوفان »

وكوفان . أى عناء ومشقة ، كأنهم اشتقوا ذلك من الرمل المكوف .

(٥) سورة البقرة ٩١ .

(٦) سورة البقرة ١٠٢ .

بَابُ الْمِفْعُولِ

يَأْتِي بِلَفْظِ الْفَاعِلِ

تقول^(١) : « سَرَّ كَاتِمٌ » أى مكتوم .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٢)
أى لا معصوم و : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٣) و : ﴿ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٤) أى مرضى بها .
و : ﴿ جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾^(٥) أى مأمونا فيه .

ويقول الشاعر :

إِنَّ الْبَغِيضَ لَمَنْ يُمَلِّ حَدِيثَهُ فَانْقَعُ فُؤَادُكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَائِمِ^(٦)
أى الموموق .

(١) س : « يقال » وانظر الزهر ١ / ٣٣٥ وقفه اللفه وسر العربية ٣٤١ وشكر
تقرآن ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) سورة هود ٤٣ .

(٣) سورة الطارق ٦ .

(٤) سورة الحاقة ٢١ .

(٥) سورة النكيت ٦٧ .

(٦) فى اللسان ١٢ / ١٦٥ « وقول جابر : إن البلية من تمل ... الوايم » ومع الوايم موضع
الموموق ، كما قال : « أنا شر لا زالت يمينك آثمه » ويحوز أن يكون على وجهه ؛
لأن كل من يمه فهو يمينك ؛ لقوله : الأرواح جنود مجنده ، فما تارف منها ائتلف ،
وما تناكر منها اختلف » .

وقوله : « جابر » تحريف ، وموابه « جرير » ، فالبيت له ، كما فى ديوانه ٣٩٧ ، إن البلية
من تمل حديثه » فانقح فؤادك ... » .

و- فى اللسان ٣ / ٤٥٤ « نفع الشارب ينفع نفعا ونشوحا وانتشع : إذا شرب
حتى امتلأ » .

والبيت لجرير فى قفه اللفه وسر العربية ٣٤١ وغير منسوب فى الأضداد لابن الأثير ١٨٥
و « أبواب مختارة من كتاب أبى يوسف : يعقوب بن إسحاق الأصبهاني » ٢٩ « واعلم أنهم
ينقلون لفظ المفعول إلى الفاعل ، كقول الشاعر : إن البغيس من تمل ... فانقح فؤادك ... الوايم » .

ومنه :

• أَمْسِرْ لَا زِلَّاتٍ يَمِينِكَ آتِيرَه (١) •

أى : مأشورة •

وزعم ناس أن القائل يأتى بلفظ المفعول به (٢) • ويدكرون قوله جل ثناؤه :
(إِنَّه كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا) (٣) أى : آت •

قال ابن السكيت : ومنه • عَيْشٌ مَضْيُون • يريد أنه غاب (٤) غير صاحبه •

(١) قاله أم شيرة الطي عمدة قتل شيرة مدين مريه • ومصره : • أَلَا ضَعِ الْأَيْتَامُ ضَعْفَهُنَّ •
وروى : • لَقَدْ عَيَّلَ الْأَيْتَامَ • وبطحه :

قَتَلَ زَيْدٌ زَيْدَ النَّاسِ مَدْرِيْسَهُ كَتَيْبٍ وَمَدْرَشَكَ وَابْنِ شَاكِرَ •

وبن الأوزن لإصلاح النطق غير منسوب ٥٨ • وشرح لقصبات ٨١٧ •
وأوب عشرة ٢٠ • وقه : • أى مأشورة • يحي مضوعة بفتح الهمزة والألف
٢١ • وكتاب القاموس الكبير لأم قبة ٨٢٦/٢ ولان ٦٥٧ • أرى •
أرى • وإنا أراد ضعة مأشور • وهو اسم ذلك الرجل • ماضق •
أرى • لأنه لم يرو إلا : أماشور بالتحريك • وقه ٧٩٠ • أرى •
أرى • كالأمر وجل : (من ماء دافق) أى مدفوق •
أرى • وذلك أن الشاعر إنما دعا على شيرة لانه •
أرى • أنه يكون مضوعا كما يكون فعلا •
أرى • السراج قد تاملوا ابن السكيت على شرحه غير •
أرى • وأن المراد الدعاء على شيرة • وإنا أرى أنها مضوع •
أرى • وربما قلته فقام وقفات في بيتها الثاني : وإن لم أذكره •
أرى • بيتك وآتيره • كما • في كتاب بكر وقاية ٥٩ • وشعر •
أرى • مشكل القرآن ٢٢٩ وقه • وفيه • وفي العربية ٣٤١ •
(١) سورة مريم ٦١ •
أرى • من غاب •

باب آخر

[و] ^(١) من سنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه ، كنوم : « يومٌ عاصِفٌ » المعنى : عاصفُ الرياح . قال الله جل ثناؤه : (في يومٍ عاصِفٍ) ^(٢) قليل : عاصف لأنَّ عُصُوفَ ريحه يكون فيه .

ومثله ^(٣) : « ليلٌ نائمٌ » و « ليلٌ ساهِرٌ » لأنه يُنام فيه ويُسهر .
قال أوس :

خُذْتُ عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ بصَحْرَاءَ شَرَجٍ إِلَى نَاطِرَةٍ ^(٤)
وقال ابنُ بَرَّاق :

قَوْلِ سُلَيْمَى : لَا تَمَرَّضْ لِيَتَلَفَّهَ وَلِيْلِكَ عَنْ لَيْلِ الْعَمَالِيكَ نَائِمٌ ^(٥)
ومثله :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي الشَّرَى وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ اللَّطِي نَائِمٌ ^(٦)
ويقولون : « لَا يَرَقُدُ وَسَادُهُ » وإنما ^(٧) يريدون متوسِّدَ الوسادة .

(١) الزيادة من س . وقد نقله السيوطي في الزهر ٢٣٦/١ .

(٢) سورة إبراهيم ١٨ .

(٣) س « ومنه » .

(٤) هذا البيت لأوس بن حجر ، وكانت نافته جالت به بين مكاذب يقال لأحدهما : شرح ولا تمر ناطرة ، فقط فانسكرت غلظه كما قال ابن السدي في الانتصاب ٤١٢ واطر السان ١٠١/٦ .

٩٩/١٢ وديوان أوس ٣٤ .

(٥) البيت مطلع قصيدة لعمرو بن براق ، كما في الأغاني ١٧٥/٢١ وفي ١٠١ من ليل .

(٦) البيت لجريز كما في ديوانه ٥٥٤ وسبويه ١ / ٨٠ والميزانة ٢٢٣/١ والأزمنة والأمكنة ٣١١/٢ وتفسير الضعيف ٩٧/١١ وهو غير منسوب في الكامل ٢٤٨/٢ .

(٧) س « وإنما » .

باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر

أول ذلك « فَعَلْتُ » يكون بمعنى التكثير ، نحو : « غَلَقْتُ الأبوابَ » ^(١) .

^(٢) وبمعنى « أَفَعَلْتُ » نحو : « خَبَّرْتُ . وَأَخْبَرْتُ » .

ويكون مضاداً لأَفَعَلْتُ نحو : « أَفَرَطْتُ » جَزْتُ الْحَدَّ و « فَرَطْتُ » : قَصَّرْتُ .
ويكون بنيةً لالْمَى نحو : « كَلَّمْتُ » .

ويكون فَعَلْتُ : نَبَتْ ، كقولك « شَجَّهْتُهُ » : يَظْلِمُهُ . : نسبته إلى
الشجاعة والظلم .

وأما ^(٣) « أَفْعَلَ » فيكون ^(٤) بمعنى « فَعَلْتُ » نقول : « أَشْفَيْتُهُ وَسَقَيْتُهُ » :
فَعَلْتُ : « سَقَيْتُكَ » .

ويكون بمعنى « فَعَلْتُ » نحو : « مَحَضَّهَ الْوَدَّ » وَأَمَحَضَّهَ » .

وقد يختلفان نحو : « أَجْبَرْتُهُ عَلَى الشَّيْءِ » ^(٥) و « جَبَرْتُ الْعَظْمَ » .

وقد يتضادان نحو : « نَشَطْتُ الْعُقْدَةَ » : عَمَدْتُهَا . و « أُنْشَطْتُهَا » إِذَا حَالَتْهَا .

و « فَاعَلَ » يكون من اثنين ، نحو : « ضَارَبَ » .

ويكون « فَاعَلَ » بمعنى « فَعَلَ » نحو : « قَاتَلَهُمُ اللَّهُ » و « سَافَرَ » ^(٦) .

(١) هذه اللفظة وسر العربية . ٣٧٠ .

(٢) س و تنكون بمعنى « » .

(٣) ليست في س .

(٤) س و تنكون « » .

(٥) س و على الأمر « » .

(٦) س و سافر الرجل « » .

ويكون بمعنى « فَعَّلَ » نحو : « ضَاعَفَ » وضمَّفَ^(١) .
 و « تَفَاعَلَ » يكون من اثنين ، نحو : « تَخَاصَمَا [وتجادلَا] »^(٢) .
 ويكون من واحد ، نحو : « تَرَايَ لَهُ » .
 ويكون^(٣) إظهاراً لغير ما هو عليه ، نحو : « تَفَاعَلَ » : أَظْهَرَ غِلَّةً وليس
 بضاغل^(٤) .
 و « تَفَعَّلَ » يكون لتكثف الشيء . وليس به ، نحو : « تَشَجَّعَ » و« تَعَفَّلَ » .
 ويكون بمعنى « تفاعل » نحو : « تَعَطَّى » و« تَعاطَى » .
 ويكون لأخذ الشيء ، نحو : « تَفَقَّهَ » و« تَعَلَّمَ » .
 ويكون بِنِيَّةٍ نحو : « تَكَلَّمَ » .
 ويكون « تَفَعَّلَ » بمعنى « أَفْعَلَ » نحو : « تَعَلَّمَ » بمعنى « اَعْلَمَ » . قال [الشاعر]^(٥) :
 تَعَلَّمَ أَنَّ بَعْدَ الشَّرِّ خَيْرًا وَأَنَّ لَهُذِهِ الْغَمْرَ انْخِثَاعًا^(٦)
 وأما « استَفْعَلَ » فيكون بمعنى التَّكَافَى ، نحو : « تَعَظَّمَ » و« اسْتَظَنَّمَ »
 و « تَكَبَّرَ » و« اسْتَكَبَّرَ » .
 ويكون استَفْعَلَ بمعنى الاستدعاء^(٧) والطلب ، نحو : « اسْتَوْهَبَ » .

(١) س « بمعنى ضَعَفَ ، نحو : ضَاعَفَتْ وَضَمَّتْ » .

(٢) الزيادة من س .

(٣) س « ويكون تفاعل » .

(٤) جاء في هامش : « بلفت قراءة نوح بن أحمد على الفيح أبي الحسين . وسم أبو العباس :
 أحمد بن محمد النضبان ، وأبو زرعة : عبد الرحمن بن زنجلة المقرئ ، وسم » .

(٥) الزيادة من س .

(٦) ثبت لفظاً ، كافي اللسان ٣٤١/٢٠ وروايته :

« . . . أَنَّ بَعْدَ النَّبِيِّ رُشْدًا » وَأَنَّ لِنَالِكَ الْغَمْرُ . . . »

وهو شاهد على أنه قال : تِيكَ مَنْطَلَقَةٌ ، وَتِلْكَ ، وَتَالِكَ .

ويكون بمعنى «فَعَلَ» [نحو] ^(١) : «قَرَّ واستَقَرَّ» .
 وأما ^(٢) «افْتَصَلَ» فيكون بمعنى «فَعَلَ» نحو : «شَوَى . واشتَوَى» .
 ويكون بمعنى حدوث صفة فيه نحو «افْتَقَرَ» .
 وأما «انْفَعَلَ» فهو فعل للمطاوعة . نحو : «كَسَرْتَهُ» ^(٣) فانْكَسَرَ .
 و«شَوَيْتُ اللحمَ فانْشَوَى» قال :
 قد انْشَوَى شواؤنا المُرْعَبِلُ فاقْتَرَبُوا من الغَدَاءِ فَكَلَوْا ^(٤)

(١) الزيادة من س

(٢) س «فَأَمَّا» .

(٣) س «كَسَرْتُ الشيءَ فانْكَسَرَ» وشوَيْتُهُ واشتَوَيْتُهُ .

(٤) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٢٢٥/٣ والسان ٣٠٨/١٣ ، ١٧٧/١٩ وفيها
 اللغ الغداء .

باب الفعل اللازم والمتعدي

بلفظ واحد

تقول : « كَسَبَ زَيْدٌ الْمَالَ . وَكَسَبَهُ غَيْرُهُ » . و « هَبَطَ . وَهَبَطَ غَيْرُهُ » .
و « جَبَرَتِ الْيَدُ . وَجَبَرَتْهَا » .

ويكون « فَعَلَ » بمعنىين متضادين نحو : « بَعَثَ الشَّيْءُ » و « بَعَثَهُ » : اشترى^(١)
و « رَنَوْتُ الشَّيْءَ » أرخيته وشددته . و « شَعَبْتُ الشَّيْءَ » جمته وفزقته .

(١) س « بعث الشيء » : بعثه واشترىته .

باب لبناء الدال على الكثرة

البناء الدال على الكثرة « فَعُول . وَفَعَّال » نحو « ضَرُوب . وَضَرَاب » .
وكذلك « مِفْعَال » إذا كان عادةً نحو « مِعْطَار » و « امْرَأَةٌ مِذْكَار » .
إذا كانت تِلْهُ الْقُكُور^(١) وكذلك « مِثْنَات » في الإناث^(٢) .

(١) س « قُكُور » .
(٢) أدب الكلاب ٢٠٥ .

بَابُ الْأَبْنِيَةِ

الدالة في الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف

يقولون : ما كان على « فَعَلَان » دلّ على الحركة والاضطراب نحو : « التَّزَوُّن ،
والظِّلَّان » .

و « فَعَلَان » يعنى ، فى صفات تقع من جُوع وعَطَش ، نحو : « عَطْشَان ،
وغَرْثَان » أو ما يصاد ذلك نحو : « رَبَّان ، وسَكْرَان » .
و « فَعِلَ » يكون فى الِوَجَع نحو : « وَجِع ، وَحِيط ^(١) » أو ما أشبه
من « فَرَزَع » .

ويجىء من هذا « فَعِيل » نحو : « سَقِيم » .
ويكون من الباب « يَطْرُ » و « فَرِخ » وهذا على مُصَادَةِ وَجَع وسَقَم .
قالوا : والصفات بالألوان تأتى على « أَفْعَل ^(٢) » نحو : « أَحْمَر ، وَأَسْوَد » .
والأفعال منها على « فَعْلَل » مثل ^(٣) : « صَهَب » . وعلى « فَعِل » نحو :
« صَدِئ » . وعلى « أَفْعَل » مثل « احْمَار » .
وكذلك الميوب والأدواء تكون على « أَفْعَل ^(٤) » نحو : « أَرْزَق ،
وَأَغَوَّر ^(٥) » . وأفضلها على « فَعِل » نحو « عَوِر ، وَشَتِر » .

(١) أدب الكاتب ٤٦٧ .

(٢) س « أَفْعَل » .

(٣) س « نحو » .

(٤) س « أَفْعَل » .

(٥) أدب الكاتب ٤٦٨ .

وتكون الأذواء على « فُعال » نحو : « القَلَاب »^(١) ، والخَمَار .
والأصوات أكثرها على هذا، نحو : « الدُّعَاء » ، والصَّرَاح . وللأصوات^(٢)
بآخر على « فَعِيل » نحو : « الهَدِير » ، والصَّجِيج .
و « فاعلة » يأتي أكثره^(٣) على ما يفضل عن الشيء ، ويستقط منه نحو :
« النُّعَانة »^(٤) .

و « فاعلة » في الصناعات^(٥) كاللُّجَارَة والنُّجَارَة .
ويكون « الفَعَال » في الأشياء كالعيوب : كالنَّفَار والشماس . وفي السمات نحو :
الغِلَاط والغِلْبَاط . وفي بلوغ الأشياء نهايتها : نحو : الصَّرَام والجِرَاز .
وتكون الصفات اللازمة للنفس على « فَعِيل » نحو شَرَفٌ وخَفِيفٌ ، وعلى
أضدادها : نحو : وَضِيعٌ وكَبِيرٌ وصَغِيرٌ .
مذهاهو الأغلب . وقد يختلف في البير .

(١) لسان التاج ١٨٩/٢ « والقَلَاب : داء يأخذ البعير فيثبكي منه قلبه فيموت من بومه » .

(٢) س « فَلَاصَوَات » .

(٣) س « أَكْثَرُهَا » .

(٤) أدب الكاتب ٤٧٠ .

(٥) س « الصَّنَاعَة » .

باب الفرق بين ضدين

بحرف أو حركة

(١) الفرق بين ضدين بحرف ، قولهم : « يَذْوِي » من الذاء ، و « يُبَاوِي »

من الدواء .

و « يَخْفِر » إذا أجاز ، و « يُخْفِر » إذا نقص : من خَفَرَ وأَخْفَرَ . وهو كثير :

وما كان فرقه بحركة ، قولهم : « لَمَنَّة » إذا أكثر اللمن و « لَمَنَّة » إذا

كان بِلَمَن .

و : « هَزَأَتْ » و « هَزَأَ » و « سَخَّرَ » و « سَخَّرَ » .



باب التَّوَمِّ والإِيصَامِ

من ^(١) سنن العرب التَّوَمُّ والإِيصَامُ . وهو أن يَتَوَمَّ أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق . منه قولهم : « وقتَ بلربيع أسأله » وهو أكل عقلاً من أن يبال بما يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل ، لكنه تجتمع لما رأى السَّكَنَ ^(٢) [قد] ^(٣) رحلوا وتَوَمَّ أنه يبال الربيع أين انتَوَوَا ^(٤) ؟

وذلك كثير في أشعارهم ، قال :

وقتَ على ربيعٍ ليةً ناقيةً فما زلتُ أبكي عنده وأخاطبه ^(٥)
وأضلّ حتى كادَ عما أبتُهُ تكلّمني أحجاره وملأعيه ^(٦)
وتَوَمَّ ^(٧) وأوهم أن تمَّ كلاماً ومكلاماً .

وبين ذلك لبّدٌ بقوله :

(١) من ومن .

(٢) لكن : أهل الدار . اسم جمع ساكن ، كشارب وشرب وصاحب وصحب كما في اللسان ٧٤/١١ .

(٣) الزيادة من سر .

(٤) انتَوُوا : انتقلوا ، وقصدوا . ووالزهر : أين انتأوا . قال مؤرج الدوسي :

وفارقت حتى لا أبالي من انتَوَى وإن بان جيران على كرام
وقد جلت نفسي على النأي تنطوى وحيى على قد الحبيب تنام

(٥) الجان قى الرمة ، كما في ديوانه ٣٨ وسيبويه ٣٥/٢ .

(٦) في ديوان وسيبويه « وأسقيته حتى » ومعنى أسقيته : أدعوه له بالقبول . وإبته : أشكو .

(٧) ووسر : تخاطب أحجاره . ونبئت في أساس البلاغة ٣٥/١ .

(٨) سر : « تَوَمَّ » .

فوقفتُ أسأله وكيف سؤالا صُمَّا خوالِدَ ما بَيْنَ كلامُها!!^(١)
ومن الباب قوله :

• لا تَفْزَعُ الأَرْنبَ أهوالها^(٢) •

إنما أراد : ليس بها أرنب يُفْزَعُ .
وكذلك :

• على لاحب لا يَهْتَدِي لِمنارِهِ^(٣) •

إنما أراد : ^(٤) [أنه] لا منار به .

وأظهر^(٥) ذلك قول الجعدي :

(١) ديوان أيب ٢٩٩ وشرح القصائد السبع لأبي بكر الأباري ٥٢٨ .

(٢) أنبت عمرو بن أحر الباهلي وصف غلاة . وعجزة :

• ولا ترى الضبَّ بها يَنْجَعِر •

لم يرد أن بها أرنب لا تنزعها أهوالها ولا ضبا غير مسجعه . ولكنه في أن يكون ٣ حيوان .
قول : لا تنزع أهوال تلك الفارة الأرنب : لأنه لا أرنب فيها حتى يفزع من أهوالها ، لأنه لا يمكن
أن يكون فيها لثدة أهوالها ، ولا شاهد الضب فيها منجعا : لأنه لا صفة فيها منجعر . كما قال الطائي
في خزائن الأدب ٤ / ٢٧٣ والبيت غير مسدود و شرح القصائد الأثاري ٧٢٢ ولعمرو
ابن أحر فيه ص ٨٧٩ .

(٣) لا يرى القيس ، وعجزة :

• إذا سافَهَ العَوْدُ الدِّياقِي جَرَجَرًا •

ولاحب : الطريق الواضح . والمنار : جمع منارة . وسافه . شتمه . والعَوْدُ : الجعر الغرم .
والدِّياقِي : منسوب إلى دياق ، قرية بالشام . والجرجرة : صوت يردده البعير في حجرته ، وأنا
يجرجر في الطريق إذا شمه ، لما يعرف من شدته وصعوبة مسلكه . لم يرد أن فيه مناراً لا يهتدى
به ، لكنه نرى أن يكون به منار . والمعنى : لا منار فيه فيهتدى به كما قال البصافي في المزايا
٢٧٣/٤ - ٢٧٤ وانظر أمالي المرتضى ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩ وديوانه .

(٤) الزيادة من س .

(٥) س د فاطم .

سَبَتْ صِيَاحَ قَرَارِيحِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ (١)
وقال أبو ذؤيب :

مَنْطِقُ أُنَاؤُهَا عَنْ قَائِدِ كَالْقُرْطِ صَاوِي غُبْرَهُ لَا يَرْضَعُ (٢)
أَوْمَ أَنْ تَمَّ غُبْرًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : لَا غُبْرَ بِهِ فَيَرْضَعُ .

(١) بقول الناجية المسمى قبل هذا البيت :

وَدَسَكْرَةٍ صَوْتُ أَبْوَابِهَا كَصَوْتِ الْمَائِجِ بِالْحَوَائِبِ
ومعناه :

بِرَنَّةٍ ذِي عَتَبٍ شَارِفٍ وَسَهْبَاءٍ كَالسَّكِّ لَمْ تَقْطَبْ

وهذا البيت في المسمى الكبير ٤٦٩/١ رنة : صوب . دو عتب : عود . وعنه : ملاويه
أي البيان المروضة على وجه العود ، التي تعد منها الألوان إلى طرف العود . وشارف : قديم .
قطب : فخرج . والبيت في خزنة الأدب ٤٨٥/١ ودجواه ١٤ .

(٢) ديوان أبو ذؤيب ١٦-١٧ والسان ١٩/٢٠٧ و ١٩٣/٢٠ النسا : - بالفتح ، مفصولة ،
ورن النسا - عرق يخرج من الورق فيدفعه المخذون ثم يمر بالمرفوف حتى يبلغ الحافر . فإذا سمنت
فأخذوا أظفانها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان . وإذا هزئت اضطربت

الظفان وماجت الرُّبَلَتَانِ وخفي النسا . قال أبو ذؤيب ... وإنما قال : منطلق أناؤها .

والنسا لا يطلق ، إنما يطلق موضعه . أراد بتعلق نخذه عن موضع النسا سمته نرجت اللحمة
صبر النسا . صاو : يابس . هو الضرع . كالقرط : شبهه بقرط المرأة . ولم يرد أن تَمَّ غِبْرُهُ

لأرضع ، إنما أراد أنه لا غُبْرَ هناك فيجدي به . قال ابن بري : وقوله : عن قائِدٍ . أي عن
سره أمر كالقرط ، يبي و صفره . وقوله : غُبْرٌ لَا يَرْضَعُ . أي ليس لها غُبْرٌ فيرضع .

ثم : ومنه قوله : على لاجب لا يجدي مناره • أي ليس ثم منار فيجدي به . ومنه قوله تعالى :
(لا يأتون الناس إلا بافا) أي لا سؤال لهم فيكون منه الإلفاف . والبيت في شرح المضليات
للأبياري ٨٧٨ .

باب البسط في الأسماء.

العرب ^(١) تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفها . ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه ، وذلك قول القائل :

وليلة خامدة خودا طخياء تفتي الجدى والفرقودا ^(٢)
فزاد في « الفرقد » الواو، وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم « فقول » ^(٣)،
ولذلك ^(٤) ضم الفاء .

وقال ^(٥) في الزيادة في الفعل :

* لو أن عمرأ م أن يرتقودا ^(٦) .
* أقول إذ خرت على الكلكال ^(٧) .
أراد « الكلكل » .

وفي بعض الشعر : « فانظور » ^(٨) « أراد : « فانظر » وهذا قريب من الند
ذكرناه في الخزم ^(٩) والزيادة التي لا معنى لها .

(١) الزهر ١/٣٣٦ .

(٢) في اللسان ٤/٣٣١ وحكى تلمبه : الفرقود ، وأشد :

وليلة والفرقودا إذا حميز م أن يرتقودا

وأراد : أن يرقد ، فأشبع الصة .

(٣) كذلك في ، س وفي ط « فقولوا » .

(٤) س « فذلك » .

(٥) س « فقال » .

(٦) غير منسوب في لسان العرب ٢٠/٣٩٢ ، ٣٨٠ وتاج المروس ١٠/١٠٢٤٤٢٣ وبجزمها :

* فانهض فشد المتزر المعقودا

أراد : أن يرقد . فوصل ضمة الفاء بالواو .

(٧) تأويل مشكل القرآن ٢٣٤ من غير نية . وبجزمه :

* يا ناطق ما جلت من مجال

كما في اللسان ١٤/١١٧ ، ٢٠/٣٩٢ قلت : وقد خرت ، والموشح ٩٤ وتعبير الطبري ١/١٠١
بولاق ١٠/٢١٤ (المارث) والبحر المحيط ٣/٥٠ والكلكل : الصر .

(٨) راجع من ٣٠

(٩) س « المحرم » . وانظر من ٣٩

بَابُ الْقَبْضِ

— — —

ومن ^(١) سنن العرب القَبْضُ ^(٢) ، محاذاةً للبط الذي ذكرناه ، وهو
النفان من عدد الحروف . كقول القائل :

• غَرَنِي الْوِشَاحِينَ ، صَوْتُ الْخَلْخَلِ ^(٣) •

أراد الخلل .

وكذلك قول الآخر : « وَسُرُحٌ خُرْجُجٌ » أراد « خُرْجُوجًا » وهي الضامير
وبولون « دَرَسَ اللَّيْلُ ^(٤) » يريدون « للنازل » .

و : • كَأَنَّمَا تُذَكِّرُنِي سَنًا بِكُهَا الْحَيَا ^(٥) •

أراد نار الحجاب .

وقال أبو النجم :

(١) الزهر ١/٣٣٧ .

(٢) راجع اللسان ٩/٧٩ .

(٣) لسان ١٣/٢٢٤ • وَالْخَلْخَلُ ، وَالْخَلْخَلُ من الخل مروف ، قال الشاعر :

• بِرَمَاقَةِ الْجِيدِ صَمُوتُ الْخَلْخَلِ •

وَالْخَلْخَلُ : لغة في الْخَلْخَالِ ، أو مقصور منه ، واحد خلاخيل انقاء .

(٤) من ذلك قول لبيد :

دُرسَ النَّسَابُ بِمُتَالِجٍ فَأَيَّانِ فَضَامَتِ بِالْخَبْسِ قَالُوبَانِ

(٥) تأويل مشعر القرآن ٢٣٧ وصدره ٤ في اللسان ١/٢٨٨ :

• يَفْدِرِينَ جَنْدَلَ حَاضِرٍ لْجَنُوبِهَا •

الجول : لصيب بالمضي في جريها جنوبيها . وهو في المحاسن ١/٨٠

• أُمَيْكُ فَلَانًا عَنْ قُلٍّ (١) •

أراد عن فلان .

• ليس شيء على اللُّنُونِ بِخَالٍ (٢) •

أى : بخالد .

ويقولون :

• أَسَدَ بْنَ مَالٍ أَلَمْ تَجِبُوا ؟ (٣) •

وإنما أراد مالكا .

وقال آخر :

وكادت فَرَارَةُ تَشْقَى بِنَا فَأَوَّلَى فَرَارَةُ أَوَّلَى فَرَارًا (٤)

وقال أوس - وهو الذى يسميه النحويون : « الترخيم » - :

(١) تامة ، كما فى اللسان ٤٩/١٤ ، ٢٠١/١٧ ، ٢٠٣ -

تَدَافَعَ الشَّيْبُ وَلَمْ تَقْتُلْ فِي لُجَعٍ أُمَيْكُ فَلَانًا عَنْ قُلٍّ

قال ابن قتيبة فى تأويل مشكل القرآن ٢٠٤ : يريد أُمَيْكُ فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلا بأعينها ، وإنما أراد : أنهم فى غمرة العمر وصحته ، فالحجزة حول هذا : أُمَيْكُ ، ولهذا : كذا ، وفى ط : فلان عن قُلٍّ .

(٢) لسيد بن الأبرس . قال الشافعى فى اندر اللوامع ١٥٧/١ : استشهد به على أن غير الم يرضخ فى غير النداء ضرورة . فقوله : « بخال » أصله : « بخالد » . واستشهد به أبو جابر فى شرح النسيب على هذا الحكم ، والوجود فى شعر عبيد كذا :

ليس رسمٌ على الدِّفينِ بِيَالِي فَلَوَى ذِرْوَةً فَجَنَّبَنِي ذِيَالِ

ولا شاهد فى هذه الرواية . و « الدفن » و « ذِيَالِ » موصمان . والبيت مطلع لسيد بن الأبرس .

راجع الديوان ص ٢٦ فيه : « جنبي أُمَيْكُ » ومى رواية أخرى .

(٣) سيبويه ٣٣٧/١ وهو مصنوع على طريقة وروايته :

أَسَدَ بْنَ مَالٍ أَلَمْ تَطْلُوا وَذُو الرَأْيِ مَهَا يَمَلُّ يَصْدُقُ

(٤) البيت لعوف بن عطية بن الحر ، كما فى المضائق ٤١٦ وشرحها للأبنائى ٨٤٤ . وهو فى سيبويه ٣٣١/١ وتأويل مشكل القرآن ١٨٣ ومجمع البلدان ٣٥٥/٣ وإيجاز القرآن ١٤ .

• تَنَكَّرَتْ مِنَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ لَيْسَ ^(١) •

أراد : لَيْسَ .

وهذا كثير في أشعارهم .

وما أحسب في كتاب الله جل ثناؤه [شيئاً] ^(٢) منه ، إلا أنه روى ^(٣)
عن بعض القراء أنه قرأ : « وَنَادَوْا يَا مَالٍ » ^(٤) أراد « يَا مَالِكُ » والله أعلم
بصفة ذلك .

وربما وقع الحذف في الأول نحو قوله ^(٥) :

• بِسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سَمِيَّةٌ ^(٦) •

أراد : « اسمه » .

و « لَاهِ ابْنُ عَمِكَ » ^(٧) أراد : الله ابْنُ عَمِّكَ ^(٨) .

(١) سيوطه ١ / ٣٣٦ ومجزه :

وبعد التصاق والشباب المكرم

روى ديل أمال فقال ٦٥ وأمال ابن السجري ٨١ / ٢ وديون أوس بن حجر ١١٧ .

(٢) الزبادة من س .

(٣) س : « يروى » .

(٤) سورة الزخرف ٧٧ والنس في تأويل مشكل القرآن ٢٣٦ وجاء في البحر المحيط ٢٨ / ٨ :
« وقرأ الجمهور : « يَا مَالِكُ » وقرأ عبد الله ، وعلى ، وابن وثاب ، والأعمش : « يَا مَالِ »
أبجم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السوار الخنوي : « يَا مَالِ » بالبناء على الضم .
به اسماء على جاله » .
(٥) س : « لولاه » !

(٦) في نوادر أبي زيد ١٦٦ : « وقال رجل زعموا أنه من كلب :

أَرْسَلَ فِيهَا بَارِئًا يُقَرِّمُهُ وَهُوَ بِهَا يَنْخُو طَرِيقًا يَمْلُغُهُ

باسم الذي في كل سورة سُمِّيَ

أراد اسمه ، وعنه في لسان العرب ١٢٦ / ١٩ وَشِمَّةٌ وَشِمَّةٌ بِالضَمِّ وَالْكَسْرِ جِمَا . وَالضَّمُّ
لِيُقَضَّعَةِ . انظر شرح خواصد الشافعية ١٧٦ .

(٧) في دوا الإصح المدواني كما في الفضليات ١٦٠ :

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسْبِ عَمِّي وَلَا أَنْتَ دَبَّارِي فَتَخَزُونِي

(٨) وعاش : « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبي الحسين ، وسمع الضبان وأبو زرعة
النازع . وسمع » .

باب المحاذاة

معنى ^(١) المحاذاة : أن يجعل كلامٌ بعذاء كلام ، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين . فيقولون : « الغدايا والمشايا » فقالوا : « الغدايا » لأنفسهما إلى « المشايا » .

ومثله قولهم : « أعوذ بك من السامة واللامة » فالسامة من قولك « سمّت » إذا خَصَّتْ . و « اللامة » أصابها « أَلَمَتْ » ^(٢) لكن لما قرأت بالسامة جُمِلَتْ في وزنها .

وذكر « بعض أهل العلم » أن من هذا الباب كتابة المصحف ، كتبوا ^(٣) وإذا سَجَى بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء .

قال ^(٤) : ومن هذا الباب في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ ولو شاء الله لَطَمَ عليكم ﴾ ^(٥) فاللام التي في « لَطَمَهُم » جواب « لو » ثم قال : ﴿ فَقَاتِلُوهُمْ ﴾ فهذه حُوذِيَتْ بتلك اللام ، وإلا قلتمنى : لسطهم عليكم فقاتلوكم .

ومثله ^(٦) : ﴿ لَاَعْدَبْنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَاَذْبَحْنَهُ ﴾ ^(٧) فهما لا ما قسم ثم قال : ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِي ﴾ فليس ذا موضع قسم ؛ لأنه عُدْرٌ للهذه فلم يكن يُقسم

(١) قلته في الزهر ١/٣٢٩ - ٣٤٠ وفي س : فنى .

(٢) س : ولكن .

(٣) سورة الضحى ٢

(٤) س : قالوا .

(٥) سورة النساء ٩٠ .

(٦) س : ومنه .

(٧) سورة النمل ٢١ .

(٨) س : القسم .

على المدعى أن يأتي بغيره ، لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه ،
نكذا باب المُعَادَاة .

قال : ومن الباب : « وَرَزَقْتَهُ فَأَتَزَنَّفُ » ، وَكَتَبْتُه فَأَكْتَالُ » أى استوفاه
كَيْلًا وَوزَنًا .

ومنه ^(١) قوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا ﴾ ^(٢)
[أى] ^(٣) تستوفونها ؛ لأنها حقٌّ للأزواج على النساء .



ومن هذا الباب الجزاء على الفعل بمثل لفظه ^(٤) ، نحو : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ،
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ^(٥) أى يجازيهم جزاء الاستهزاء و : ﴿ مَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ ^(٦)
و : ﴿ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ^(٧) و : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ^(٨)
و : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ ^(٩) .

ومثل هذا فى شعر العرب قول القائل :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا ^(١٠)

(١) س « ومثله » .

(٢) سورة الأحزاب ٤٩

(٣) الزيادة من س .

(٤) من تأويل مشكل القرآن ٢١٥ .

(٥) سورة البقرة ١٤ - ١٥ .

(٦) سورة آل عمران ٥٤ .

(٧) سورة التوبة ٧٩ .

(٨) سورة التوبة ٦٧ .

(٩) سورة النور ٤٠ .

(١٠) لعمرو بن كلثوم من مملقته ، كما فى شرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ٤٢٦ - ٤٢٧

وأما المتن فى ١/٥٧ ، ٣٢٧ ، ١٤٧/٢ وأساس البلاغة ١/١٤٥ وجمع البيان ٨/٥٢ وما اتفق لفظه المبرد ١٤ .

باب الإضمار

من ^(١) سنن العرب الإضمار . ويكون على ثلاثة أضرب :

إضمار الأسماء .

وإضمار الأفعال .

وإضمار الحروف .

فمن إضمار الأسماء قولهم : « أَلَا يَسْلَمِي » يريدون « ألا يا هذه اسلمي » .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : « أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ » ^(٢) بمعنى ^(٣) : ألا يا هؤلاء .

اسجدوا . فلما لم يذكر « هؤلاء » بل أضمرهم اتصلت « يا » بقوله : « اسجدوا » فصار كأنه فعل مستقبل .

ومثله قول ذي الرمة :

أَلَا يَسْلَمِي يَادَارِمْ عَلَى الْجَلِي وَلَا زَالَ مُسْهَلًا يَجْرِي جَانِبَكَ أَقْدَارُ ^(٤)

وأخبرني علي بن إبراهيم ، عن محمد بن قريح ، عن سلمة ، عن الفراء [أنه] ^(٥) سمع

بعض العرب يقول : « أَلَا يَرْحَمُنَا » يعني : ألا ياربنا ^(٦) ارحمنا .

ويقولون :

* يَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ ^(٧) *

(١) لخصه السيوطي في الزهر ١/٣٣٧ وفي س * ومن * .

(٢) سورة النمل ٢٥ .

(٣) ليست في س .

(٤) ديوان ذي الرمة ٢٠٦ . ولسان ٢٠/٣٨٦ والكامل ١/٨٥ والمصائص ٢/٢٧٨ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) س * يارب * .

(٧) قل امرؤ القيس ، كافى اللسان ٥/١٤١ :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَانَ امْرَأُ الْقَيْسِ بِنَ تَمَلِّكَ يَنْفَرًا

وقال الشاعر الجاهلي : يزيد بن ذريح الشكوني ، كافى المؤلف والمختلف ١٢٠ :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَمَهْمَا يُرْذُهُ اللَّهُ يُنْصَخُ وَيُنْصَلِ

و : * يقولون لي يَخْلِفُ وَاست بِخَالِفٍ^(١) *

بمعنى : يا هذا احلف .

وَيَضْمِرُونَ مِنَ الْأَسْمَاءِ « مَنْ » فيقولون : « مَا قِيَّ حَيْثَا إِلَّا لَهُ إِبِلٌ » أى : مَنْ لَهُ إِبِلٌ .

و « كَذَبْتُمْ بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا^(٢) » أى : مَنْ شَابَ .

وفى كتاب الله جل ثناؤه (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)^(٣) أى : من له [مقام]^(٤) .

ويضربون « هذا » كقول حميد :

أنت الهلالى الذى كنت مرّةً سَمِعْنَا بِهِ وَالْأَرْحَى لِلْعَلَفِ^(٥)

أى : وهذا الأرحى ، بمعنى بعيره .

(١) للشاخ ، كافى ديوانه من ٢٠ والخزاة ٥٢٥/١ وعزّه :

* أَخَادِعُهُمْ عَنْهَا لِكَيْمًا أَنَالَهَا *

وقوله : يقولون لي يا احلف . أى يا رجل احلف . أو « يا » للتنبيه . وقوله : أخادعهم عنها . أى عن الخلفة التى طالبونى أن احلف بها ، فأقول لهم : لا احلف ، وأظهر أن الحلف ينق على حق بلعواى استعلاى ، فإذا استخلفونى انقطعت المصومة بينى . وقوله : لكىما أنالها . أى أنال الخلفة واليمين .

(٢) فى الكامل ٣٣٦/١ ، قال الشاعر :

(٣) سورة الصافات ١٦٤

كذبتُم وبيت الله لا تَنكِحُونَهَا بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُ وَتَحْلُبُ

(٤) الزيادة من س .

(٥) كذا فى ١ ، س وفى ط « كان » وفى س « الملب » وهو تحريف .

والبيت ليس فى ديوان حميد بن ثور . وهو من غير نسبة فى البحر المحیط ٢٤/١ وفيه تحريف : وأنت .. والأرحى الملب .

باب إضمار الحروف

(١) ويضمرون الحروف فيقول قائلهم :

* أَلَا أَيُّ هَذَا الزَّاجِرِ أَشْهَدَ الْوَعَى (٢) *

بمعنى أن أشهد .

ويقولون : « وَاللَّهِ لَكَانَ كَذَا » بمعنى لقد .

ويقول النافذة :

* لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ (٣) ... *

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ الْم - غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ (١) قالوا : معناها لقد غلبت .

إلا أنه لا أضمر « قد » أضمر اللام .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ سَنُمِידُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (٢) . قالوا :

إلى سيرتها .

(١) لمصه البيوطى فى الزمر ١/٣٣٧ .

(٢) لطرفة بن العبد وقد سبق ص ١٧٨ .

(٣) للنافذة الديلمى ، كما فى ديوانه ٥٤ ، وقد اختلف فى رواية هذا الصدر ، فرواه الأسمى :

* لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ *

ورواه ابن الأعرابى وأبو عبيدة :

* حَمَلْتُ عَلَى ذَنْبِهِ وَتَرَكْتَهُ *

وانفقوا على أن رواية مجزئة :

* كَذَى الْمُرُّ يَكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ *

وفى معنى هذا البيت للشراح أربعة أقوال فدلها ابن السَّيِّد فى الاتعاب ٢٧١ .

(٤) سورة الروم ١ - ٢ .

(٥) سورة طه ٢١ .

و : (اَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ^(١)) ، أى من قومه .

ويقولون : « اِسْتَقْتَكْ » أى إليك .

و : (هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ) ^(٢) بمعنى لكم .

و : (اَوْ جَاءَوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) ^(٣) أى قد حصرت .

ويقول قائلهم : « حلفتُ بالله ^(٤) لناموا » ^(٥) أى لقد .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : (فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَنْمِرَ مِنَ الْهَدْيِ) ^(٦)
أى فليكم .

وفى قوله جل ثناؤه : (وَتَرْتَعِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ) ^(٧) معناها ^(٨) عن ،

وقوم يقولون : فى أن تنكحوهن .

وفى كتاب الله جل ثناؤه : (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ) ^(٩) أى أن يربكم
[البرق] ^(١٠) .

وكقوله جل ثناؤه : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) ^(١١)

(١) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٢) سورة الشعراء ٧٢ .

(٣) سورة النساء ٩٠ .

(٤) ليست فى س .

(٥) من ذلك قول امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلقة فاجر
لناموا فما من حديث ولا صال

(٦) سورة البقرة ١٩٦

(٧) سورة النساء ١٢٧

(٨) س « معناه »

(٩) سورة الروم ٢٤

(١٠) الزيادة من س

(١١) سورة الروم ٢١

باب إضمار الأفعال

(١) من ذلك قيل ويقال . قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ
وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ ﴾ (٢) . معناه : فيقال لهم ؛ لأن « أمّا » لا بد لها في الخبر من
فاء ، فلما أضمر القول أضمر الفاء .

ومثله :

فلا تَدْفِنُونِي إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَاصِرِي أُمِّ عَالِمٍ (٣)
أى اتركوني للتي يُقال لها : « خاسرى [أم عاصم] » (٤) .
ومنه : « ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ مِنْهَا فَلَا تُمْ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ » (٥) أى [ثم]
بمترككم لتبلغوا أشدكم .

ومن باب الإضمار « أُنْعَلَبًا وَتَفِرُّ » أى : أنرى نعلبًا .
وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِى
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٦) أى يقولون .

(١) لمحصة السيوطى فى الزهر ٢٣٧/١

(٢) سورة آل عمران ١٠٦

(٣) البيت للشنفرى ، كما فى الأمانى ١٣٦/٢١ والشعر والشعراء ٤٦/١ واللماسة بشرح
التبريزى ٦٣/٢ وذيل الأمالى ٣٦ وهو غير منسوب فى تأويل مشكل القرآن ١٧١ والصانع
١٣٨ وتفسير الطبرى ١٦٦/١ والبحر المحيط ٣٧٧/٢ وفى الحيوان ٤٥٠/٦ لتأبط شراً ، ول
أمالى المرتضى ٧٢/٢ - ٧٣ لتأبط شراً ، وروى للشنفرى ٢٢ وانظر تخرىج الأستاذ البى
له فى ديوان الشنفرى ٣٦ من الطرائف الأدبية ومقاييس اللغة ٢/٢١٧

(٤) الزيادة من س . وفى تأويل مشكل القرآن بعد ذلك : « يعنى الضج لتأكلنى »

(٥) سورة غافر ١٧

(٦) الزيادة من س ، س

(٧) سورة الأنبياء ١٠٣

وَأَمَرَ رَجُلٌ أَسِيرًا لَيْسَ لَهُ أَصْبَحَ رَأَاهُ أَسْوَدَ فَقَالَ : أَعْبُدَا سَائِرَ اللَّيْلَةِ .
كَأَنَّهُ قَالَ : [أَلَا] ^(١) أَرَأَيْتِ أَسْرَتِ عَبْدًا .

وَمِنَ الْإِنْفَارِ : ﴿ قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ قُلْ لِلَّهِ ۝ ^(٢) ۝ فَمَهَذَا مَضْمُونُهُ ، كَأَنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُمْ عَادُوا بِالسُّؤَالِ عَلَيْهِ ، قَتِيلَ لَهُ : قُلْ : لِلَّهِ .

وَمِنَ الْإِنْفَارِ : ﴿ فَتَقْلُنَا أَضْرَبُوهُ بِبَعْضِهَا ۝ مَعْنَاهُ : فَضْرَبُوهُ فَحَتَّى ﴿ كَذَلِكَ يُجِيبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ^(٣) ۝ .

ومثله في كتاب الله كثير .

(١) زيادة من

(٢) سورة الأعراف ١٢

(٣) سورة البقرة ٧٣

باب من الإضمار الآخر^(١)

العرب تضمّر الفعل فيشقه المعنى حتى يُعْتَبَرُ فَيُوقَفَ على المراد . وذلك كقول
الخنساء :

باصْخَرُ وِرَادَ ماءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ^(٢)

ظاهر هذا أن معناه : ماعلى من وردّه عار ، وليس في^(٣) ورد الماء عار
فَيُجِجَ به . ولكن معناه : ما^(٤) في ترك وَرْدِهِ مخافة عار . وإِنَّمَا عُنْتُ أنه ورد
ماء مخوفاً يتحاماه الناس فيُنْذَرُ بعضهم بعضاً ، تقول : فهو يرد هذا الماء لجرأه .
ومثله قول النابغة :

فإني لَا أَلَامُ على دُخُولٍ ولكن ملورا ، كَبَاعِصَامٍ^(٥) ؟

يقول : لا أَلَامُ على ترك الدخول : لأنّ الثَّعْبان قد كان نَذَرَ دَمَهُ متى رآه
فخاطب بهذا الكلام حاجبه .
وقال الأعشى :

أَزْمَعْتُ مِنْ آلِ لَيْلى ابتكارا وشَطَّتْ على ذى هوى أن تُزَارَا^(٦)

ظاهر هذا : أَزْمَعْتُ أن تبتكر منهم . وإِنَّمَا المعنى : أَزْمَعْتُ من أجل آل
لَيْلى وشوقك إليهم أن تبتكر من أهلك ؟ لأنه عزم الرحلة إليها لاعتناءها ، ألا تراه يقول :

(١) س ٥ آخر ٥

(٢) ديوان الخنساء ٧٥ وشرح المضاميات ٩٧ ٥

(٣) س ٥ في الماء ٥

(٤) س ٥ معناه في ترك ٥

(٥) ديوان النابغة الذبياني ٧٤

(٦) ديوان الأعشى ٣٤ والسان ٦/١٠

وَبَاتَ بِهَا غَرَبَاتُ النَّوَى وَبَدَّلْتُ شَوْقًا بِهَا وَادًّا كَارًا



وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا ﴾^(١) التاويل : لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن
يقعدوا عن الجهاد^(٢) .

(١) سورة التوبة ٤٤

(٢) في هامش ١ يلزاه ذلك : « بلغت قراءة نوح على الشيخ أبي الحسين ، وسمع الضبان ، وأبو
زرعة بن زنبلة »

باب النعويض

(١) من شئ العرب التَّعْوِيزُ . وهو : إقامة الكلمة مقامَ الكلمة . فيقيمون الفصلَ الماضيَ مقامَ الراهن ، كقولهِ جل ثناؤه : ﴿ قَالَ : سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢) . المعنى : أم أنت من الكاذبين .

ومنه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ (٣) بمعنى أنت عليها . ومن ذلك إقامة المصدر مقامَ الأمر ، كقولهِ جل ثناؤه : ﴿ فَسَبِّحْ أَنْتَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (٤) . والشَّبْحَةُ : الصلاة . يقولون : « سَبَّحْ شَبْحَةً الضُّحَى » . فتأويل الآية : سَبَّحُوا اللَّهَ جل ثناؤه ، فصار في معنى الأمر ، والإنشاء ، كقولهِ جل ثناؤه : ﴿ فَطَرَبَ الرَّقَابَ ﴾ (٥) .

ومن ذلك إقامة الفاعل مقامَ المصدر . تقولون « قُمْ قَائِمًا » قال :

قُمْ قَائِمًا ، قُمْ قَائِمًا لَقِيتَ عَبْدًا نَائِمًا (٦)

وعَشْرَاءَ رَائِمٍ وَأَمَةً مُرَاعِيًا (٧)

(١) المزهر ١/٣٣٧

(٢) سورة النمل ٢٧

(٣) سورة البقرة ١٤٣

(٤) سورة الزم ١٧

(٥) سورة محمد ٤

(٦) في الخصائص لابن جني ١٠٣/٣ لرجل يدعو لابنه وهو صغير . وفيه : « رأيت عبداً نائماً . وفي المقاعد لحنوية للمعنى يهاش المرأة ١٨٤/٣ : « هذا رجل فطنه امرأة من العرب » وفيه : « صادفت عبداً »

(٧) « عشراء هاء التثنية التي وسمت عليها . والرائم : التي تعطف على ولدها . والامة المراد : العائنة .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ لَيْسَ لِرِجَالِكُمُ الْقُوَّةُ كَالْقُوَّةِ لِلَّهِ ﴾ ^(١) ، أى تكذيب .

ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر ، كقوله جل ثناؤه : ﴿ بِأَيْكُمُ الْفِتْنَةُ ﴾ ^(٢) . أى الفتنة .

يقول العرب : « ماله مَعْقُولٌ ، وحَلَفَ مَحْلُوفُهُ بِاللَّهِ ، وَجَهَدَ مَجْهُودَهُ » .
ويقولون : « ماله مَعْقُولٌ وَلَا مَجْلُودٌ » يريدون العقل والجَلَد . قال الشاعر :
مَنْ الْوَأَتَى إِذَا لَأَنْتَ عَرِيكَتَهَا يَبْقَى لَهَا بَعْدَهَا آلٌ وَمَجْلُودٌ ^(٣)
ويقول الآخر :

* إِنْ أَخَا الْمَجْلُودِ مَنْ صَبْرًا * ^(٤)

(١) سورة الواقعة ٢

(٢) سورة النمل ٦

(٣) البيت ليس بالشاعر ، وإنما هو للأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية ، وقوله كان ديوانه ١٤٨ :

هَلْ تُبْلِغُنِي زَيْدًا ذَاتَ مَعْجَمَةٍ كَأَنَّهَا صَخْرَةٌ صَمَاءُ صَيْغُودٍ

يقال : ناقة ذات مَعْجَمَةٍ ، أى ذات صبر وصلابة وشدة وخبرة قوية على ضم الغلاة . والصيغود : البدية العلية . والبيت للأخطل في اللسان ١٣ / ٣٥٣ وفيه : يقال : إنه أصعب العريكة وسهل العريكة ، أى النفس ، وقيل في تفسيره : عريكتها : قوتها وشدتها ، ويجوز أن تكون مما تقدم ؛ لأنها إذا جُهِدَتْ وأُعييت لانت عريكتها واقتادت . والبيت غير منسوب في اللسان ٤ / ١٠٠ ولم ينسبه ابن فارس في مناهل اللسان ١ / ١٦١ وذكره شاهداً على أن آل البعير ، أرواحه وما أشرف من أقطار جسمه ، وذكره غير منسوب كذلك في ص ٧٢ ، شاهداً على أنه يقال : ناقة ذات مجلود : إذا كانت قوية ولم يرد البيت في ديوان الشاعر ، ولكن الشيخ التتيطى الخقه به اعتماداً على نسبه له هنا

(٤) في اللسان ٤ / ٩٩ والجَلَد : العصابة والجلادة ، تقول منه : جَلَدَ الرجل - بالضم - فهو جَلْدٌ وجليدٌ وبين الجَلْدِ والجلادة والمَجْلُودِ ، وهو مصدر مثل المحلوف والمقول ، قال الشاعر

* واصبر فإن أخا المجلود من صبرا *

ومن ذلك إقامة المصدر مُقَامَ الفعل ، يقولون : « لقيت زيدا وقيله كذا »
أى يقول كذا . قال كعب :

يَسْمَى الوُشَاءَ حَوَالَيْنَهَا وَيَقَالُهُمْ : إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولٌ^(١)
تأويله : يقولون . ولذلك نُصب .

ومن ذلك وضعهم « فَعِيلًا » في موضع « مَفْعَل » نحو : « أمرُ حكيمٍ »
بمعنى مُحْكَم .

ووضعهم « فَعِيلًا » في موضع « مَفْعَل » نحو : « عذابُ أليمٍ » بمعنى مؤلم .
وتقول :

* أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ *^(٢)

بمعنى مَسْمُوع .

ومن ذلك وضعهم : « مفعولًا » بمعنى « فاعل » كقوله حل ثأره :
(حِجَابًا مَسْتَوْرًا)^(٣) ، أى سائرًا . وقيل : مستورًا عن العيون ، كأنه أخذهُ
لا يُحِسُّ بها أحد .

(١) ديوان كعب بن زهير ١٩ وشرح بانت سعاد ١٦٩ وبرى : « الوشاة بجنيها »
وه « جنيها » أى حوالها .

(٢) لمرو بن معديكرب ، كان تأويل مشكل القرآن ٢٢٩ وعجزة :

* يَؤُرْقِي وَأَحْبَابِي هَجُوعُ *

وهوله في الأغاني ٢٥/١٤ ، ٣٣ ، والأصعيات ١٩٨ والشعر والشعراء ٢٢٢/١ والبيان
٢٨/١٠ والأضداد الجتناني ١٣٣ وتفسير الطبري ١/٩٥ والبحر المحيط ١/٣٦٤ وغير منسوب
في النظم ٨٣/٤

(٣) سورة الإسراء ٤٥

ومن ذلك إقامة الفعل مقام الحال كقوله جل ثناؤه: ﴿بِأَيْمَانِ الزُّبُرِ لَمْ يُحَرِّمْ
مَأْخَلَهُ لَكَ تَبَتَّيْ مَرْصَاةَ أَرْوَاجِكَ﴾ (١) أى مبتغياً .

وقال :

الرَّيْحُ نَبْكِ شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي عَمَامَةٍ (٢)
أراد : لامعاً .

(١) سورة التحريم ١

(٢) البيت إيزيد بن مفرغ الحبري ، كافي الأعاني ٥٥/١٧ والمجازة ٢/٢١٤ ، ٥١٦ وشرح
شاهد الثانية ٣٦ وجمع البيان ١/٤١٠ وأما المرقضي ١/٥٢ ، ٤٤٠ وفيه : « فسطف البرق
في الريح » ثم أتبعه بقوله : يلمع . كأنه قال : والبرق أيضاً يلمع في عمامه ، أى في حال
مائه . ولو لم يكن البرق مططوماً على الريح في البسكاه - لم يكن للسلام معنى ولا فائدة . وروى
أشعرهما .

باب من النظم الذي جاء في القرآن

من نظوم كتاب الله جل ثناؤه «الاقتصاص» وهو : أن يكون كلام في سورة مقتصاً من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها . كقوله جل ثناؤه : ﴿وَأَنبَيَاؤُهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكَيْنَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(١) والآخرة دار ثواب لا عمل . وهو مقتص من قوله : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ ^(٢)

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾ ^(٣) مأخوذ من قوله جل ثناؤه : ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْمَدَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿لَمْ نَخْضِرْهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ ^(٥) .

فأما قوله جل ثناؤه : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ^(٦) فيقال : إنها مقتصة من أربع آيات ؛ لأن «الأشهاد» أربعة :

«الملائكة» في قوله جل ثناؤه : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ^(٧) و «الأنبياء» صلوات الله عليهم : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ^(٨)

(١) سورة العنكبوت ٢٧

(٢) سورة طه ٧٥

(٣) سورة الصافات ٥٧

(٤) سورة الروم ١٦

(٥) سورة مريم ٦٨

(٦) سورة غافر ٥١

(٧) سورة ق ٢١

(٨) سورة النساء ٤١

و«أَمَةُ مُحَمَّدٍ» ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، لقوله جل ثناؤه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ^(١)

و«الأعضاء» ، لقوله جل ثناؤه : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢)

ومن الانقصاص قوله ثناؤه : ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ ^(٣) قوت مخففة ، ومشددة :

فمن شدد فهو « نَدَّ » إذا نذر ، وهو مقتص من قوله : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ ^(٤) إلى آخر القصة .

ومن خفف فهو تفاعل من النداء ، مقتص من قوله جل ثناؤه : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ ^(٥) ، ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ ^(٦) ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ﴾ ^(٧) وما أشبه هذا من الآي التي فيها ذكر النداء .

(١) سورة البقرة ١٤٣

(٢) سورة النور ٢٤

(٣) سورة غافر ٣٢

(٤) سورة عبس ٣٤

(٥) سورة الأعراف ٤٤

(٦) سورة الأعراف ٥٠

(٧) سورة الأعراف ٤٨

باب الأمر المحتاج إلى بيان وبيانه مُتَّصِلٌ بِهِ

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ في بيان هذا السؤال متصل به وهو قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(١)

ومثله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؟ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ ^(٢)

و : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ، قُلْ : إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ ^(٣) ومنه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ : شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّبَ الْعَمُونَ . قُلْ : تَرَبَّصُوا ﴾ ^(٤)

فهذا وما أشبهه هو الابتداء الذي تمامه متصل به .

(١) سورة الأنفال ١

(٢) سورة المائدة ٤

(٣) سورة الأعراف ١٨٧

(٤) سورة الطور ٣١

باب ما يكون بياض مضمرا فيه

وذلك مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ ^(١) فهذا يحتاج إلى بيان : لأن « حتى إذا » لابد لها من تمام ، فالبيان هاهنا مضمرا ، فالأول : بوابه : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها .
ومثله : ﴿ وَلَوْ أَن قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ ^(٢) فتمامه مضمرا ، كأنه قال جل ثناؤه : لكان هذا القرآن .
بهذا هو الذي يسمى في سنن العرب « باب الكف » وقد ذكر .

(١) الزمر ٧٣

(٢) سورة الرعد ٢١

باب ما يكون بيانه منفضلاً منه

ويجى، في الصورة معها أو في غيرها

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ ^(١) . قال أهل العلم :
بيان هذا العهد قوله جل ثناؤه : ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ
بِرُسُلِي ﴾ ^(٢) الآية . فهذا عهده جل ثناؤه ، وعهدهم تمام الآية في قوله جل ثناؤه :
﴿ لَا تَكْفُرْنَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ^(٣) . فإذا وفوا بالعهد الأول أعطوا ما وعده .
وقال جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا : أَلَمْ تَكُنْ مُرْسَلًا ؟ ﴾ ^(٤) . فإذ
على هذا قوله جل ثناؤه : ﴿ يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ أَمِينٌ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٥) .
وهذا هو الذى يسميه أهل القرآن « جواباً » .

ومن الباب قوله جل ثناؤه في الإخبار عنهم : ﴿ رَبِّتْ أَكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ
إِنْ مُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٦) . قيل لهم : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا
فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ ^(٧) .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : لَوْ لَا نُرَىٰ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٍ ﴾ ^(٨) . فرد عليهم حين قيل : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

(١) سورة البقرة ٤٠

(٢) سورة النازعة ١٢

(٣) سورة الرعد ٤٣

(٤) سورة يس ١ - ٢

(٥) سورة الدخان ١٢

(٦) سورة المؤمنون ٧٥

(٧) سورة الزخرف ٣١

رَبُّنَا، مَا كَانَ لَهُمْ الْخَبَرَةُ ﴿١﴾ .

ومن الباب قوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ، قَالُوا : وَمَا الرَّحْمَنُ ؟﴾ (٢)

ومنه قوله : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٣) .

ومنه قوله : ﴿قَالُوا : قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقَاتُوا مِثْلَ هَذَا﴾ (٤) . فقيل لهم :

(لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَكُونُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ) (٥) .

ومنه : ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ (٦) .

فيلزم في الجواب : ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى مِنْهُمْ﴾ (٧) .

ومنه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ : نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهَرٌ﴾ (٨) ، فقيل لهم : ﴿مَا نَكُفُّ

لَا نَنْصَرُونَ﴾ (٩) .

ومنه قوله جل ثناؤه في قصة من قال : ﴿لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا﴾ (١٠) . فردّ

عليهم بقوله : ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ أَبَرَارٌ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقَتْلَ إِلَىٰ مُلَاقِهِمْ﴾ (١١) .

(١) سورة القصص ٦٨

(٢) سورة الفرقان ٦٠

(٣) سورة الرحمن ١

(٤) سورة الأنفال ٣١

(٥) سورة الإسراء ٨٨

(٦) سورة ص ٦

(٧) سورة فصلت ٢٥

(٨) سورة القصص ٤٤

(٩) سورة النجاة ٢٥

(١٠) سورة آل عمران ١٦٨

(١١) سورة آل عمران ١٥٤

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ : تَقَوْلَهُ ﴾ ^(١) ، فرد عليهم : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ ^(٢) .

ومنه قوله جل ثناؤه حكاية عنهم : ﴿ مَا لَهُذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الظَّهْمَ وَيَمْنِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ ^(٣) . قيل لهم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْنُوا فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ ^(٤) .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٥) . فقبل في سورة أخرى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ ^(٦) .

ومنه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا : أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ، فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ^(٧) . فتفسير هذا الاختصاص ما قبل في سورة أخرى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِنَا آيَاتٍ مِنْهُمْ : أَنَّمَا أَنْتُمْ مُنْذَرُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ^(٨) ، إلى آخر القصة .

وقال في قصة قوم : ﴿ لَهُمْ أَبْشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(٩) . فالبشرى ثواب .
جل ثناؤه في موضع آخر : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ ^(١٠) .

(١) سورة الطور ٣٣

(٢) سورة الحاقة ٤٤ - ٤٥

(٣) سورة الفرقان ٧

(٤) سورة الفرقان ٢٠

(٥) سورة الفرقان ٣٢

(٦) سورة الإسراء ١٠٦

(٧) سورة النمل ٤٥

(٨) سورة الأعراف ٧٥

(٩) سورة يونس ٦٤

(١٠) سورة فصلت ٢٠

- ومنه حكاية عن فرعون أنه قال : ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ^(١) .
 فرد الله عليه في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ ^(٢) .
 ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِقُونَ لَهُ ﴾ ^(٣) .
 وذكر هذا الخلف في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُفْسِرِينَ ﴾ ^(٤) .
 ومنه قوله جل وعز في قصة نوح عليه السلام : ﴿ إِنِّي مَقْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴾ ^(٥) .
 قيل في موضع آخر : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ^(٦) .
 ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا : قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ ^(٧) . أى أُوْعِيَةٌ للعلم ، قيل
 لم : ﴿ وَمَا أَوْيْنُمُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٨) .
 ومذاق القرآن كثير أفرَدنا له كتاباً وهو الذى يسمى « الجوابات » .

-
- (١) سورة غافر ٢٩
 (٢) سورة هود ٩٧
 (٣) سورة الحادة ١٨
 (٤) سورة الأنعام ٢٣
 (٥) سورة القمر ١٠
 (٦) سورة الأنبياء ٧٧
 (٧) سورة البقرة ٨٨
 (٨) سورة الإسراء ٨٥

باب آخر من نظوم القرآن

وذلك أن تجيء الكلمة إلى جنب الكلمة كأنها في الظاهر معها ، وهي في الحقيقة غير متصلة بها ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾^(١) . فقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ من قول الله جل اسمه لا قول المرأة .

ومنه : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ : أَنَا رَأَوْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْصَادِقِينَ ﴾^(٢) انتهى قول المرأة ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ ﴾^(٣) (أنى لم أخنه بالنبأ)^(٤) ومنه : ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَنِ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ ﴾^(٥) ، وتم الكلام ، قال الملا نسكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾^(٦) .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾^(٧) . فهذه صفة الأتقياء المؤمنين . ثم قال : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾^(٨) ، فهذا رجع على كفار مكة أن كفار مكة يمدُّهم إخوانهم من الشياطين في الغي .

(١) سورة النمل ٢٤

(٢) سورة يوسف ٥١ - ٥٢

(٣) سورة يس ٥٢

(٤) سورة الأعراف ٢٠١ - ٢٠٢

باب إضافة الشيء إلى من ليس له

الكن أضيف إليه لاتصاله به ^(١)

وذلك قوله : « سَرَجُ الْفَرَسِ » و « ثَمَرَةُ الشَّجَرَةِ » و « غَنَمُ الرَّاعِي » .

قال الشاعر :

فَوَاحِينَ يَخْذُوهُنَّ قَعْدًا كَمَا يَخْذُو قَالِيقَةَ الْأَجِيرُ ^(٢)

(١) قوله إضافة وسر خربة ٣٨٦

(٢) بيت المشاعر ، كما في ديوان ٣٦٩ وفي نسخة « فصر » وهو تعريب

باب آخر من الإضافة

ومن ذلك إضافة الشيء إلى نفسه وإلى نفعه .

فالإضافة الأولى قول النير :

سَقِيَّةٌ بَيْنَ أَنْهَارٍ وَذَوْرٍ وَزَرْعٍ نَابِتٍ وَكُرُومٍ جَفْنٍ^(١)
وَالْجَفْنُ : هُوَ الْكَرْمُ .

فأما إضافته إلى نفعه فقولهم : « بَارِحَةُ الْأَوَّلَى . وَبُومُ الْحَيْسِ . وَبُومُ الْجَمْعِ .
وَفِي كِتَابِ اللَّهِ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾^(٢) وَ ﴿ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾^(٣) .

(١) البيت للنمر بن توبان في اللسان ٢٤٢/١٦ وفيه « أنهار عذاب .. » أراد : وجفن كز
فقلب . أو الجفن هاهنا : الكرم ، وأضافه إلى نفسه « وهو له في « أبواب مختارة » ٢١

(٢) -سورة النحل ٣٠

(٣) سورة الحاقة ٥١

باب جمع شينين في الابداء بهما

وجمع خبريهما ، ثم يُرَدُّ إلى كلِّ مُبتدأ به خبره .

من ذلك قول القائل : « إني وإيتاك على عدلٍ أو على جور » . فجمع شينين في الابتداء وجمع الخبرين ، ومراده : إني على عدلٍ وإيتاك على جور .

وهذا في كلامهم وأشعارهم كثير . قال امرؤ القيس :

كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(١)
أراد : كأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا الْعُنَابُ وَيَابَسًا الْحَشَفُ .

ومن هذا في القرآن : ﴿ وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ كَعَلَىٰ هَدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) .
منه : وَإِنَّا عَلَىٰ هَدًى وَإِيَّاكُمْ فِي ضَلَالٍ .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ ﴾^(٣) إِذَا رُدُّ
كلُّ شَيْءٍ إِلَىٰ مَا يَصْلُحُ أَنْ يَتَّصَلَ بِهِ ، كان التأويل : قل : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
لَّهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ .

ومنه : ﴿ وَزَلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ : مَتَىٰ نَصْرُ
اللَّهِ؟ أَمْ لَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾^(٤) . قالوا : لَمَّا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ : متى
نصراؤه؟ كان التأويل : وَزَلْزَلُوا حَتَّىٰ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : متى نصر الله؟ هَالِ الرَّسُولُ :

(١) ديوانه ٣٨ وانصاعتين ٢٥٥ والكامل ٧٤٠ وعيار لشعر ١٨ ولعمدة ٢٦٠/١

(٢) سورة سبأ ٢٤

(٣) سورة الأنعام ١٠

(٤) سورة البقرة ٢١٤

أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ . رَدَّ كُلَّ كَلَامٍ إِلَى مَنْ صَلَحَ أَنْ يَكُونَ لَهُ .

ومن الباب قول ذي الرُّثَمَّة :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا لَمَّا يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَغْرِبَةٍ سَرَبٌ ^(١)

وَفَرَاءٌ غَرْفِيَّةٌ أَتَانِي خَوَارِزُهَا مُشَاطِلٌ ضَمِيعَتُهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ ^(٢)

فمضى البيتین : كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَغْرِبَةٍ وَفَرَاءٌ غَرْفِيَّةٌ أَتَانِي خَوَارِزُهَا سَرَبٌ

مُشَاطِلٌ ضَمِيعَتُهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ .

وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَمَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا

فِيهِ وَلِتَلْبَسُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(٣) والمعنى : جَمَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ لَتَلْبَسُوا

من فضله .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ، وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ

شَيْءٍ ، فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٤) تأويله - والله أعلم - ولا تطرد

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فتكون من الظالمين ، ما عليك من حساب

من شيء ، وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم .

(١) ديوانه ٩ هـ السكبي : جمع كلمة ، وهو رقة تكون في أصل عروة الزائدة . وقوله : مغرباً

أى مقنوعة على وجه الإصلاح ، وقوله : سرب : أى سائل .

(٢) و الديوان : وفراء : أى واسعة . غرفية : أى ديبعة بالغرب ، وهو بيت تدفع به الغلوط .

أتانى : أى أقدموها لأنها انخرمت . مشكل : هو الذى يكاد يتصل قصره لتابعه . الكتب :

الخيزر . واحدها كتيبة .

والبيت الأول في نظام الغريب ١٩٨ والمسان ٤١٩/١ ، والاصنافين ٤٣١ وهو وثاق

للسان ١٧٢/١١ وثاق فيه ١٧/١٥١ ، ١٨/١١٥ ، ١٩/٣٨٦

(٣) سورة القصص ٧٣

(٤) سورة الأنعام ٥٢

قال ومن هذا الباب قول امرئ القيس :

فلا وأبيك ابنةَ العامريِّ لا بدَّعى القومُ أنى أفرَّ^(١)
تَمِيمُ بنُ مُرَّةٍ وأشباعها وكندةٌ حَولى جميعاً ضَبْرُ
معناه : لا بدَّعى القومُ تَمِيمُ وأشباعها أنى أفرَّ وكندةٌ حَولى .

(١) ديوانه ١٥٤ وشواهد النقى ٢١٧ والبحر المحيظ ٨ / ٣٨٤

باب التقديم والتأخير

(١) من سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيرهُ وهو في المعنى مُقدِّم . كقول ذي الرُّمَّة :

* ما بال عينك منها الله يَنسَكِبُ * (٢)

أراد : ما بالك عينك ينسكب منها الله .

وقد جاء مثل ذلك في القرآن قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ (٣) تأويله - والله أعلم - ولو ترى إذ فرغوا وأُخِذوا من مكان قريب فلا قوت ؛ لأنَّ لا قوت يكون بعد الإخذ .

ومن ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ ﴾ بمعنى القيامة ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ وذلك يوم القيامة ، ثم قال : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ (٤) والنَّصِبُ والعملُ يكونان في الدنيا ، فكأنه إذاً على التقديم والتأخير معناه : وجوهٌ عاملة ناصبةٌ في الدنيا ، يومئذ - أي يوم القيامة - خاشعة . والدليل على هذا قوله جل اسمه : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ (٥) .

ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٦) المعنى : لا تُعْجِبُكَ أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا .

(١) الزهر ١/٣٣٨

(٢) سبق ص ١٠٠

(٣) سورة سبأ ٥١

(٤) سورة الفاشية ١ - ٣

(٥) سورة الفاشية ٨

(٦) سورة التوبة ٥٥

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَوَّلَ عَنْهُمْ فَاَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(١)
 معناه : فألقه إليهم - فأنظر ماذا يرجعون ثم نول عنهم .
 ومن ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ : لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ
 مِنْ مُقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ ^(٢) تأويله : لَمَقْتُ
 الله إليكم في الدنيا حين دُعِيتُمْ إلى الإيمان فكفرتُمْ ، ومقته إليكم اليوم أكبر
 من مقته أنفسكم اليوم إذ دُعِيتُمْ إلى الحساب وعند ندمكم على ما كان منكم .
 ومنه قوله جل ثناؤه ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ
 مُسَمًّى ﴾ ^(٣) فأجلٌ معطوف على « كلمة » التأويل : ولولا كلمة سبقت من ربك
 وأجلٌ مسمًى - أراد الأجل المضروب لهم وهي الساعة - لكان العذاب لازماً لهم .

(١) سورة النمل ٢٨

(٢) سورة غافر ١٠

(٣) سورة طه ١٢٩

باب الاعتراض

(١) ومن سنن العرب : أن يعترض بين الكلام وتكملة كلام [آخر] (٢) . ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً . ومثل ذلك أن يقول القائل : اعمل - وافعل - ناصري - ما شئت . إنما أراد : اعمل ما شئت . واعتراض بين الكلامين ما اعترض .

قال الشماخ :

لولا ابن عفان - والسلطان مرتقب - أوردت فجاً من اللبء جلودى (٣)
قوله : « والسلطان مرتقب » معترض بين قوله : « لولا ابن عفان »
وبين (٤) قوله : « أوردت » .

ومن ذلك في كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ واتل عليهم نبأ نوح إذا قال لقومه : يا قوم إن كن كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله - فلي الله توكلت - فاجمعوا أمركم وشركاكم ﴾ (٥) . إنما أراد : إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فاجمعوا أمركم . واعتراض بينهما قوله : ﴿ فلي الله توكلت ﴾ .

(١) لمحة السيوطي في التمهيد ٣٣٨/١

(٢) الزيادة من س

(٣) ديوان الشماخ ٢٥ وفي المعاني الكبير ٨٠٥/٢ - ٨٠٦ « مرتقب : محاذر . واللبء :

أرض لبي سليم وكان بها أعداؤه . وجنوده يريد الهجاء »

(٤) الزيادة من س

(٥) سورة يونس ٧١

ومثله قول الأعشى :

بِإِنْ يُمْسِرْ عِنْدِي الشَّيْبُ وَالْهَمُّ وَالْعَشَا
فَقَدْ بَيْنَ مِثْلِي وَالسَّلَامِ تَفَلَّقَ^(١)
بِأَشْجَعِ أَخَذَ عَلَى الدَّهْرِ حُكْمَهُ
فَمِنْ أَى مَا تَجْنِي الْخَوَاطِثُ أَفَرَّقَ^(٢) ؟
أَرَادَ : [قَدْ] بَيْنَ مِثْلِي بِأَشْجَعِ . وَ « السَّلَامُ تَفَلَّقَ » اعْتَرَضَ .

ومثل هذا في كتاب الله جل ثناؤه وأشعار العرب - كثير ، وإنما نذكر
من الباب رثماً .

(١) ديوان الأعشى ١٤٥ هـ أبو عبيدة : فقد هجن مِثْلِي بِأَشْجَعِ . ذل الأصمى : بن مِثْلِي بِأَشْجَعِ .
والأشجع : الحميم . قال : ولا أدري يقال من الشجاعة أم لا ؟ قال : من أَى شَىءٍ أَفَرَّقَ وَأَنَا أَعْلَمُ
بِالْخَوَاطِثِ تَقْدِمُ بِالنَّاسِ . وق اللسان ١٨٩/١٥ هـ والسلام - بكسر الين - : الحجارة الصلبة
بين بها سلاماً لسلامتها من الرخاوة .

(٢) البيت للأعشى ق اللسان ٣٨/١٠ وحق المعاني الكبير ١٣٢٥/٢ وفيه : « أَى ذَمِّينَ
يُجِلُّ أَخَذَ أَشْجَعِ - مِثْلِي تَقْدِمُ - وَيُقَالُ : أَرَادَ الشَّبَابَ . فَمِنْ أَى شَىءٍ تَجْنِي الْخَوَاطِثُ بَعْدَ هَذِهِ
تِلْكَ أَفَرَّقَ ؟ »

(٣) الزيادة من ؟ ، س

باب الإيماء

العرب^(١) تُشيرُ إلى المعنى إشارة وتوحيء إيماء دون التصريح ، فيقول القائل :
لو أنَّ لي مَنْ يَقْبَلُ مَشُورَتِي لأُشْرْتُ . وإنما بحث السامع على قبول المشورة .
وهو في أشعارهم كثير . قال الشاعر :

إذا غَرَدَ الْمَكَاةُ فِي غَيْرِ رَوْضَةٍ فَوَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالْمُحْرَمَاتِ^(٢)
أَوْ مَا إِلَى الْجَدْبِ ، وذلك أن المكاء يألف الرضا ، فإذا أجدبت الأرض
سقط في غير روضة .

ومنه قول الأَفْوَه :

إِنَّ بِي أَوْدٍ هُمْ مَا هُمْ لِلْحَرْبِ أَوْ لِلْجَدْبِ عَامَ الشَّمْسِ^(٣)
أَوْ مَا يَقُولُهُ : « [عام]^(٤) الشَّمْسِ » إلى الجدب وقلة المطر والقيم . أي أن
كل أيامهم شمس بلا غيم .

ويقولون : « هو طويل نجاد السيف » إنما يريدون طول الرجل .

(١) لمصه السيوطي في الزهر ٣٧٨/١

(٢) غير منسوب في مقاييس اللغة ١٠٢/٢ وأدب الكاتب ١٦٤ وشرحه لاهوتی ١١١
والاقتضاب ٣٥٤ والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢٩٥/١ والأزمنة والأمكنة ١٢١/٢ واللسان
١٥٩/٢٠ والمخصص ٣٩/١٦ والبحر المحیط ٤٧٤/٤ وأمال القائل ٣٢/٢ وقال أبو عبد
البيكری في شرحه ٦٦٤/٢ يقول : إذا أجدب الزمان ، ولم يكن روضة يفردها المكاء .

ففرده في غير روضة ، فويل لأهل الشاء والمحرمات لأنهم لا يستطيعون الإبداع طلب النجاة ويومئ
النبي ، كما يتطوع أهل الإبل . وتقدير المكاء عندم دليل على المحب .

(٣) ديوان الأفوه والأفوه ١٦ من الطرائف الأدبية . واللسان ٣٥٢/٧

(٤) الزيادة من س

و: غَمَرُ الرَّدَاءِ. يُؤْمِنُونَ إِلَى الجود. و: فِدَا لَهُ تَوْبِي.
و: هو واسعُ جَيْبِ الكَمِّ. إِيْمَاءٌ إِلَى البَذَلِ.
و: طَرِبُ العِنَانِ. يُؤْمِنُونَ إِلَى الحِلْفَةِ والرَّشَاقَةِ.
وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾^(١). هذا إِيْمَاءٌ إِلَى «أَنْ يُصِيبُونِي بِسُوءٍ» ،
وذلك أن العرب تقول: اللَّبَنُ مُحْضَرٌّ. أَيْ: تُصِيبُهُ الآفَاتُ.

(١) سورة المؤمنون ٩٧ - ٩٨

باب إضافة الفعل إلى المَرْبِ وقربة ذلك الفعل

ومن سنن العرب إضافة الفعل إلى من يقع به ذلك الفعل . يقولون : ضرب زيداً وأعطيته بعداً - ضربه - كذا ، فينسبون الضرب إلى زيد وهو واقع به . قال الله جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الرَّاغِبِينَ ﴾ . فالفعل واقع بهم من غيرهم . ثم قال : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِيْمٍ سَيِّفِيْنَ ﴾ ^(١) . فاضاف القلب إليهم ، وإنما كان كذا لأن القلب وإن كان غيرهم فهو متعل بهم لوقوعه بهم . ومثله : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ ^(٢) . و ﴿ يُطْعَمُونَ أَطْعَامًا عَلَى حُبِّهِ ﴾ ^(٣) . فحُب في الظاهر مضاف إلى الطعام والمال ، وهو في الحقيقة لصاحب الطعام وصاحب المال .

ومثله : ﴿ وَلَمِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ ^(٤) ، و ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ ^(٥) أي مقامه بين يدي . ومثله ^(٦) قول صرفة :

* وَبَرِّكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَحْفِي * ^(٧)

فُضِفَ الْحَفَّةُ إِلَى نَفْسِهِ وَإِنَّمَا الْحَفَّةُ لِلْبَرِّكَ .

(١) سورة الروم ١ - ٣

(٢) سورة البقرة ١٧٧

(٣) سورة الإنسان ٨

(٤) سورة الرحمن ٦

(٥) سورة إبراهيم ١٤

(٦) سر : هـ ومنه هـ

(٧) تجزئه كما في شرح القوائد السبع ٢١٧ ، ولسان ٢٧٧/١٢ :

* نَوَادِيهِ أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدٍ *

والبرك : جماعة الإبل . والمجود : النيام . وقوله : قد أثارت محفتي . مناه : خوفها لأي ونوادي الإبل : أوائلها وما سبق منها . والعضب : الذيب المقاطع . والمجرد : السلول من عمده .

باب ما يجرى من غير ابن آدم

مجرى بنى آدم ^(١) فى الإخبار عنه ^(٢)

من سنن الرب أن تُجرى المَوَاتَ وما لا يَنْقِلُ فى بعض الكلام نُجرى
بنى آدم، فيقولون فى جمع أرض : « أرضون » ، وفى جمع كرة : « كُرون » ، وفى
جمع إبرة : « إارون » ^(٣) ، وفى جمع ظُبة السيف : « ظُبُون » وينشدون :
يَرَى الرِّاءُونَ بِالشَّفَرَاتِ مِنْهَا كَنَارِ أَبَى حُجَابٍ وَالْفَلِينَا ^(٤)
ويقولون : « لَقِيتُ مِنْهُ ^(٥) الْأَقْوَرَيْنِ » و « أَصَابَنِي مِنْهُ ^(٦) الْأَمْزُونُ »
و « مَهَتْ لَهُ سِنُونُ » .

ويتبدون هذا إلى أكثر منه فيقول الجاهلى :

تَرَزَّزْتُهَا وَالذِّيكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَافْسٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا ^(٧)

(١) س : « مجرى ابن آدم »

(٢) نسخة السيوطى و الزهر ٣٣٨/١

(٣) و اللسان ٣٢/١٨ : الإبرة : موضع النار . . .

(٤) البيت من غير نسبة فى مقاييس اللغة ٤٧٤/٣ وهو للاحميت و مبادئ : ثلثة ٦١ واللسان
٢٨٨/١ فى وصف السيوف ، وهو له فيه ٢٤٧/١٩ والكن رواية : « بالشراب مناه » وقد رأى
جانب ، وأبو حجاب : دباب يصير بالليل كأنه نار . وانظر ما قبل فيه فى نوار محبوب لشمس
٦٣-٦١ : والخزاة ٢١٣/٣ والبيت له فيها وفى تصحاح ١٠٧/١ وأما بنى لشجرى
و ل س : بالشراف حولي .

(٥) س : « منهم »

(٦) البيت للأنفة الجمدى ، كما فى ديوانه : وسبويه ٢٤٠/١ ولسان ٢٤٨/٨ وشرح
شواهد اللغى ٢٦٥ والخزاة ٢١١/٣ - ٤٢٢ . والتميز : تخصص الخرب قليلا قليلا . ومزه
بزه : أى معه .

وروى : « شربت بها والديك » و « فباكرتها وديك »

وفيه : يدعو صباحه : أى فى وقت صباحه .

وقال الله جل ذكره : ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ^(١) ، و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ
يَنْطِقُونَ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ
سَاجِدِينَ ﴾ ^(٣) ، و : ﴿ بَيَّأْتُهَا النَّعْلَ أَذْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ لَوْ كُنْ
هُوَ إِلَّا آلَ آلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا ﴾ ^(٥) .

ويقولون في جمع بُرَّة : « بُرَيْن » ^(٦) .

وأكثر من قول « النابغة » قول القائل :

إذ أشرف الديك يدعو بعض أسرته إلى الصباح وهم قوم مَازِل ^(٧)
فجمل ^(٨) له أسرة وسامهم قوماً .

== والبيت من غيرة في الأزمنة والأمكنة ٣٧٣/٢ وهو مذبوب وطبعة الصلوة ٢٨٢/٢ -
٢٨٣ للنابغة الذبياني والمطأ في هذه النسخة ليس من ابن رشيق ؛ فقد نقل البغدادي في المزان
٤٢٣/٣ أن ابن رشيق ذكر في باب السرقات : أن الفرزدق اجتلب بيت الجعدى واستطاع
بشعره . وليس في الصلوة ذكر للفرزدق ، والنس في مضطرب ، ولم يفتن لاضطرابه محققه البغ
محمد يحيى الدين عبد الحميد

(١) سورة يس ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٦٥ .

(٣) سورة يوسف ٤ .

(٤) سورة النمل ١٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٩٩ .

(٦) س : « برون »

(٧) البيت لعبد بن الطيب كما في المفضليات ١٤٣ وشرحها ٢٩٠ والسان ١٣/١٦٨ وفيه :

« قال ابن برى : المازيل هنا : الدين لاسلاح معهم . وأراد بقوله : وهم قوم : الدجاج »

(٨) م « وجمل »

باب انقصارهم على ذكر بعض الشيء وهم يريدون كله ^(١)

من سنن العرب الاتصاف على ذكر بعض الشيء . وهم يريدونه كله ، فيقولون :
ونعد على مدّر راحته ومغى . • ويقول قائلهم :

• الرّاطين على صدورِ نالهم ^(٢) •

وذكر بعض أهل اللغة ^(٣) في هذا الباب قولَ لبيد :

• أو يرَ تَبَطُّ بعضَ النفوسِ حامها ^(٤) •

(١) الزمر ٢٤٢/١ وقه الله وسر الرية ٢٨٢

(٢) للأعشى كان ديوانه ٩٩ وعجزه :

• يَمْتَشُونَ فِي الدَّقِيّ وَالْأَرَادِ •

واللّاهي الكبير ٨٩/١ : وشرح الحامسة للريزوقي ٤٠٦/١ وأجواب مختارة من كتاب أبي
بوسد : يقول بن إسحاق الأصماني ص ٢٣ وفيه : « قال : على صدور نالهم . وهم لا يمشون
في انفسور دون الأغاب . وإنما أراد أنهم يلبسون النعال ولا يمشون حفاة . يعني أنهم ملوك
وليوا برقاء . » والغنى : النجيب المحدثنة .

(٢) بعض أهل اللغة اتفق يسمونه إليه ابن فارس هو : أبو عبيدة ، فقد قال في كتابه عار الفراء
٩٤/١ في قوله تعالى : (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) : بعض : يكون شيئا من الشيء ،
ويكون كل الشيء . قال لبيد :

رَأَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَمْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَامَهَا

فلا يكون الحام يزل بعض النفوس فيفبع البعض ، ولكنه يأتي على الجميع . وقال ٢٠٥/٢ وقوله
قال : (ولأين لكم بعض الذي تختلفون فيه) : البعض هاهنا : الكل . قال لبيد : ... الموت
لا يلقى بعض النفوس دون بعض . وقد قل ابن دريد رأى أبي عبيدة حفا في الجهرة ٣٠٢/١
وقد نظري في قصيدته ٥٥/٢٥ ونسكه على عادته لم يصرح باسمه ، وذلك قوله : « وليس لنا
قد هذا القائل كبير معنى : لأن عيسى إنما قال لهم : ولأين لكم بعض ذلك وهو أمر دينهم ،
نؤمن بالله فيه تختلفون من أمر دينهم ، فتدرك خص ما أخبرهم أنه بينه هم . وأما قول لبيد : أو
يطلق بعض النفوس ، فإنه إنما قال ذلك أيضا كقولك : لأنه أراد أو يمتلق غصه حامها . ففقه من
يختلفون لملك أنها بعض لأكلم .

(٣) ديوان لبيد ٣١٢ وشرح القصائد السبع ٥٧٣ وشرح القصائد العشر ٢١٢ ومجالس نطب
١٢٢/٢ ، ٢٣٦/٢ وشرح شواهد الكافية ٤١٥ وأساس البلاغة ٥٥/١ والبحر المحيط
٢٨٨/٨ ، ٢٨٨/٢ ، ٢٩١/٢ وأجواب مختارة ص ٢٥ والسان ٣٨٨/٨

وأنه [إنما] ^(١) أراد كلاً.

وذكروا ^(٢) في هذا الباب قوله جل ثناؤه: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْ أَفْضَالِهِمْ ﴾ ^(٣).

وقال آخرون: «من» هذه للتبميز؛ لأنهم أمروا بالنفس عما يحرم النظر إليه. ومن الباب: ﴿ وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ^(٤) أى إياه.

ومنه: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ ^(٥).

ومنه قوله: يومًا بِأَجْوَدَ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَخِيلِ تَجَمَّعَتْ سُؤْلَهَا ^(٦). ومنه: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ ^(٧).

و: * «... تَوَاضَعْتَ سُورُ الْمَدِينَةِ» ^(٨) * *

(١) الريادة من س

(٢) س « وذكروا »

(٣) سورة النور ٣٠

(٤) سورة آل عمران ٣٨

(٥) سورة المائدة ١١٦

(٦) البيت للأعشى ، كما في ديوانه ٢٤

(٧) سورة الرحمن ٢٧ .

(٨) في لسان العرب ٥٢/٦ « والبور حائط المدينة ، مذكر ، وقول جرير يهجو ابن جرهموز:

لما أتى خبر الزبير تَوَاضَعْتَ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُثْعُ

فإنه أنت البور لأنه بصر المدينة ، فكأنه قال : تَوَاضَعْتَ الْمَدِينَةَ . والألف واللام في الخثع زائدة ، وفي النفاث ٩٦٩/٢ « رفع الجبال بالخثع ، وجعل الخثع خراً . قال أبو عبد الله : الخثع : الجبال خثع لذلك ثم أدخل الألف واللام على الثمت ، ودخول الألف واللام على الثمت أنفع »

وفي الخزانة ١٦٦/٢ « وهذا البيت من قصيدة لجرير عدتها مائة وعشرون بيتاً هاجها الفرزدق وعدد فيها مئتيه : منها أن ابن جرير المخاشمي - وهو من رعاة الفرزدق - قتل الزبير بن العوام غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل . فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به . لأنهم لم يعضوا عنه . يقول : لما واق خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تَوَاضَعْتَ مِنْ جِبَالِ الْخُثْعِ حَزَنًا لَهُ . وهذا مثل ، ولأننا يريد أهلها » وهو لجرير في سيبويه ٢٥/١ وعنه في

الأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ « ومجاز القرآن ١٩٧/١ والكمال للمبرد ٤٨٦/٢ وديوانه ٢١٥ وغير منسوب في المحاسن ٤١٨/٢ .

- و : * رَأَتْ مَرَّ السَّيْنِ أَخَذَنَ وَيُّ (١) *
- و : * طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي تَقْضِي (٢) *
- و : * صَرَفُ الْمَنَاسِبِ بِالرِّجَالِ تَقَلُّبُ (٣) *

وقال الجعدي :

بَرَزَتْ وَقَدْ نَأَلْتِكَ حَدَّ رِمَاحِنَا بِقَوَاهُ يُفْنِي ذِكْرُهَا فِي الْحَافِلِ (٤)

(١) بحزبه :

* كَمَا أَخَذَ السَّرَّارُ مِنَ الْهَلَالِ *

وهو خبر كافى السكامل ٤٨٦/٢ وتفسير الضربى ١٢/١٣، ٩٤/١٣، ١٠٩/١٩، ٣٩/١٩، وعجاز القرآن ١٩٨/٢، ٨٣/٢، والبحر المحيط ١٩/٣، والأزمنة والأمكنة ٥٤/٢، ٣٠٨، وبعده منسوب به ٢٤/٢، وفي اللسان ٤٢٦/٩ .

(٢) الرجز به أبو عبيدة في عجاز القرآن ٩٩/١ للمصاح، وبعده فيه :

* طَوَيْنَ طُولِي وَطَوَيْنَ عَرْضِي *

ودكره من غير نسبة ٨٣/٢ وهو للمصاح في سيبويه ٢٦/١، ومع البيان ٤٨٢/١، وهو للأغلب الصواب، كافى الأغاني ١٦٤/٨ والممرين ١٠٨، وروايتيه فيها :

إِنَّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي تَقْضِي أَخَذَنَ بَعْضِي وَتَرَكُنْ بَعْضِي

وهو غير منسوب في البيان والتبيين ٦٠/٤ والخصائص ٤١٨/٢ .

واظر شواهد المتن ٢٩٨ وخزانة الأدب ١٦٨/٢ .

(٣) مندره :

* مَضَوْا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ *

وهو لطيف الفتوى في رثاء قومه ، كما في الأغاني ٩٠/١٤ والبحر المحيط ٢٣/٨ وفي اللسان ٦٠/١١ وأزاد أنهم تقدمونا وقصد سبلنا عليهم ، أى نموت كما ماتوا فتكون سلفاً لمن بعدنا كما كنا سلفاً لنا .

(٤) المتن ناشر ديوانه به قلاع عن الصاحي .

باب الاثنين نعت عنهما بما مرة وبأحدهما مرة

قال ^(١) أبو زكرياء الفراء ^(٢) : العرب تقول : « رأيتُه بَيْنِي . وبَيْنِي » و « الدارُ في يدي . وفي يدي » . وكل اثنين لا ^(٣) يكاد أحدهما يفرد فهو على هذا المثال مثل « اليدين . والرجلين » قال الفرزدق :

فَلَوْ بَخِلْتُ بِدَايَ بِهَا وَضَّيْتُ لَكَانَ عَلَى الْقَدَرِ الْخِيلِ ^(٤)
فقال « ضَّيْتُ » بعد قوله : « يدَايَ » .

وقال :

وَكُنَّ بِالْمِثْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنْبِلًا كُحِلَتْ بِهِ فَاهُكَّ ^(٥)
وقال :

إِذَا ذَكَرْتَ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَحْرَاءٍ فَلْيَجِ ظِلَّتَا نَكِيلِ ^(٦)

(١) نقله النجاشي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٣ - ٣٨٤ . وهو باب الاثنين بنيان وإن أكثر بأحدهما لم ينقص المعنى ص ٧٦ - ٧٧ من كتاب المثنى لأبي الطيب التميمي المتوفى سنة ٢٥١ .

(٢) سقطت من س .

(٣) س « اثنين يكاد » .

(٤) كذلك روى في سبط النلا ١/٢٦٨ والمجازة ٣/٣٧٨ . ورواية الديوان ١/٢٦٤

« فلو ربيت يدَايَ بها وقرت » ورواية الخصائص ١/٢٥٨ « ولو ربيت يدَايَ بها وضت » ورواية السكامل ١/١٠٧ « ولو أتاني ملكك يدي وتقي » وقوله فيه :

وكانت جنتي تخرجت منها كآدم حين أخرجه الضَّار

وكذلك رواية الأزمنة والأمكنة ١/١٠٤ قال المرزوقي : « ولما قال هذا حين تندم على ظلم امرأته نوار . والمعنى : لو ملكك أمرى فكان على أن أختار للقدر ، ولم يكن على القدر أن يختار لي » ووس « لكان لها على القدر » وهي مثل رواية الديوان .

(٥) رواه القالي في الأمالي ٨١/١ ضمن أبيات للشاعر الجاهل سُليمان بن ربيعة الضبي ، وكذلك في نوادر أبي زيد الأنصاري ١٢١ وحاشية أبي تمام بشرح المرزوقي ١/١٧٧ وفيه : « يقول : ألقت البكاء لتباعدها ، فصاعد المينان وجادنا بإساة دمعها غزيراً مطلاً واكتفاهمهما ، فكان في عيني أحد هذين المهيئين الحالين للميون . وقوله : « كلت » إخبار عن إحدى العينين . وساغ ذلك لما في العلم من أن حالتيهما لا تغرقان » والآيات في الأصمعي ١٨٢ منسوبة لعلاء بن أرقم أحد شعراء الجاهلية . والبيت للمعنى في سبط النلا ١/٢٦٧، ١٧٣ والمجازة ٣/٣٧٨ وأما ابن الشجري ١/١٠٦ وهو غير مدفوف في الميزانة ٢/٣٧١، ٣/٣٧٧ والبحر المحيط ٣/٨٧ وعجزه في اللسان ١٤/٢٢٦ من غير نسبة .

(٦) البيت غير مدفوف في أمالي ابن الشجري ١/١٠٦ والبحر المحيط ٣/٨٧ .

بَابُ الْحَمْلِ

هذا باب [ما] ^(١) بترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه ^(٢) . يقولون :
ثلاثة أنفس . والنفس مؤنثة ؛ لأنهم حملوه على الإنسان . ويقولون : ثلاث
شخص ^(٣) ؛ لأنهم يحملون ذلك على أنهن نساء .
و : **• فَإِنْ كَلَّابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ ^(٤) •**

ينضمون إلى القبائل .
وفي كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ السَّمَاءُ مَنَظَرٌ ^(٥) ﴾ حُمِلَ عَلَى التَّنْفِ .
وهذا ينسج جداً .

(١) الزيادة من س .

(٢) قال ابن جني في كتاب الخصائص ٤١١/٢ « فصل في الحمل على الشيء . اعلم أن هذا الشرح
[أي النوع] غَوْرٌ من العربية بعيد ، ومذهب نازح فريح . قد ورد به قرآن وفصح الكلام
متورا ومنظوما ؛ كقائمتي الذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد في الجماعة ، والجماعة في
الواحد . وفي حل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا ... »
(٣) من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

فَكَانَ يَحْيَى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى ثلاثَ شخصٍ : كعبان ومُهَـجِرٌ
فإنَّ اللرد في كمله ٦٢٢/١ : « قوله : ثلاث شخص . والوجه : ثلاثة أشخاص ، ولكنه لما قصد
لله النساء أتت على المعنى ، وأبان عما أراد بقوله : كعبان ومهجر »
(٤) مجزؤه :

• وَأَنْتَ بَرَى مِنْ قِبَالِهَا الْعَشْرُ •

وموق سيويه ١٧٤/٢ لرجل من بني كلب ، وغير سوب في الخصائص ٤١٧/٢ والكمال
٦٢٢/٢ وتفسير الطبري ٦٠/٩ ، واللسان ٢١٧/٢ ، ١٩٩/١٦ ، ومعاني القرآن للمراء ١٢٦/١
وفيه : « وكان ينبغي أن يقول : عشرة أبطن ؛ لأن البطن ذكر . ولكنه في هذا الموضع في معنى القليلة ،
فأنت لتأينت القليلة في المعنى » وموق الدرر اللوامع ٢٠٤/٢ .

(٥) سورة الزمل ١٨ وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٤/٢ : « قال أبو عمرو بن البلاء :
السما منظر . أتت الهاء لأن مجازها السقف ، تقول : هذا سما البيت . وقال قوم : قد نلتق
لرب من المؤنث الهاء استثناء ، يقال : مهرة سامر وامرأة طانيق . والمعنى منشفة »

وقد ذكر في هذا الباب ما تقدم ذكره من قوله جل ثناؤه ﴿مستزئذون﴾
 الله يستزئذ بهم ﴿ وهذا في باب المحاذاة ^(١) أحسن .
 ومن الحمل قوله : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) قال أبو عبيدة : أراد الرسالة ^(٣)
 ومن الباب قوله جل وعز : ﴿ سعيرا ﴾ ^(٤) والسعير مذكر ، ثم قال : ﴿ إِنَّا
 رأيتهم ﴾ فحمله على النار .

وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا ﴾ ^(٥) حمله على المكان .
 ولهذا نظائر كثيرة .

(١) س « المحاذاة » وهو تحريف . وراجع باب المحاذاة ص ٣٨٥

(٢) سورة الشعراء ١٦ .

(٣) في مجاز القرآن ٨٤/٢ : « محاربه : إنا رسالة رب العالمين . قال عباس ابن مرداس :

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِ خِفَافٍ رَسُولًا بَيْتُ أَهْلِكَ مُنْتَهَاهَا
 ألا ترى أنه أنشأها . وقال كثير عزة :

لَقَدْ كَذَّبَ الْوَأَشُونَ مَا بَحَثَ عِنْدَهُمْ بِسَرٍّ وَلَا أُرْسَلْتُمْ بِرَسُولٍ

أى برسالة .

وفي اللسان ٣٠١/١٣ : « يقب بيت لسان : « فأنت إن رسول حيث كان بمعنى رسالة . وفي الخليل
 (إنا رسول رب العالمين) ولم يقل رسول لأن فعولا وفعلها يستوى فيها للذكر والمؤنث ولولاه
 والجمع ، مثل عدو وصديق »

(٤) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٧٠/٢ في سورة العنكبوت ١١ - ١٢ : (وأعدنا لمن كذب
 بالأساطير) ثم جاء بعده : (إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها تقيفاً وزفيراً) والسر
 مذكر ، وهو ما تسمع من سماع النار ، ثم جاء بعده فعل مؤنثه ، محازما : أنها النار . والعرب تفضل
 ذلك ، تظهر مذكرا من سبب مؤنثة ، ثم يؤنثون ما بعد المذكر على معنى المؤنثة . قال الخليل :

* إِنْ تَمَيَّا خُلِقْتَ مَلَكُومًا *

فتميم رجل ، ثم ذهب بفعله إلى القبيلة فأنته فقال : « خلقت » ثم رجع إلى تميم فذكر فله قال :
 « ملئوما » ثم عاد إلى الجماعة فقال :

* قَوْمًا تَرَى وَاحِدَهُمْ صِهْمِيًا *

ثم عاد إليه فقال :

* لَا رَاحِمَ النَّاسِ وَلَا مَرْحُومًا *

والصَّهْمِيَّ من الرجال : الشجاع الذي يركب رأسه لا يئنه شيء عما يريد وهو .

(٥) سورة ق ١١

باب من ألفاظ الجمع والواحد والاثنتين

من ^(١) الجمع الذى لا واحد له من لفظه « العالم » . والأناثم . والرهط .
والنفر ^(٢) . والمعشر . والجند . والجيش . والناس . والنعَم . والنعم .
والإبل .



وربما كان للواحد لفظ ولا يجرى الجمع بذلك اللفظ نحو قولنا : امرؤ ،
وامرأتان ، وقوم ، وامرأة ، وامرأتان ^(٣) ، ونسوة .



ومن الاثنين اللذين لا واحد لهما من لفظهما ^(٤) قولهم : كلا ، وكنتا ،
وانتان ^(٥) ، والمفروان ^(٦) ، وعقله بفتانين ^(٧) .

(١) فقه اللغة وسر العربية ٣٨٤

(٢) سقط من س .

(٣) الزهر ٢٠٠/٢ وجى المجتبى ١١

(٤) م لها لفظا

(٥) فى جنى المجتبى فى تميز نوعى الثنتين ص ١٠ : « قل نخب فى أماليه : الاثنان لا واحد لهما ،
والواحد لاثنية له » .

(٦) فى جنى المجتبى ١٠ : « قال أبو عبيد فى العرب المصنف : المفروان : طرد الألبين ، ولبس
لما واحد . وقال أبو عبيد : واحدهما مفردى . قال أبو عبيد : والقول الأول أجود ؛ لأنه لو كان
الواحد مفردى لقبل فى التثنية : مفردان ، بالياء لا بالواو » وانظر المخصص ٢٢٦/١٣ وأمالي ابن الجوزى
١٦/١ والثنى لأبى الطيب القنوى ٩٩

(٧) فى جنى المجتبى ١١ : « وقال : عقل ميره بفتانين غير مهور ؛ لأنه ليس له واحد ، ولو كان له
واحد لمز » .

وجاء يضربُ أُصْدْرَهُ ، وأزْدَرَهُ ^(١) ، ودَوَالِيَهُ من التَّحَالُولِ ^(٢) .
وَلَيْتَكَ ؛ وَسَدِّكَ ، وَحَاثِيكَ ^(٣) وقد قيل : لَيْتَ واحدُ حَاثِكَ
« حَاثٌ » ويُنشد :

صَلَّ حَاثٌ : مَا أَقْبَى بِكَ مَلْعَانَا أَذْوَنِيَامَ أَنْتَ يَلْجِي عَرَقُ ^(٤)

(١) لَيْتَكَ ٥٩ وجي اثنتي عشرة ١٠ وو لسان ٦ // ١١٩ « والأصمعيان : عبي
يخرجن تحت الصنمين ، ولا يفردها واحد . وجاء يضربُ أُصْدْرَهُ : يذبله مرد - يعني عبي .
وزيروي : أُصْدْرُهُ ، بالياء - وزوي أبو حاتم : جاء فلان يضربُ أُصْدْرَهُ ، وأزْدَرَهُ ، أي ذره
خرقا .. »

(٢) في جي اثنتي عشرة عن أبي جريح : « قال : ومن فلكه دواليك ، والتي مائة به
مسلو ، ولا يفردها واحد » وأظن الخراءة ١ // ٢٧١ .

(٣) راجع لضمها سبعة ١ // ١٧٢ - ١٧٧ وأخصى ١٣ // ٢٣١ - ٢٣٤ ولجب
٢ // ٢٢٣ - ٢٢٦ وجي اثنتي عشرة ١٠ .

(٤) ثبت المتنون درم تكلي على ما قال ابن الجراح وشرح أليان سيويه ، كإضافة
الأديب لوحة ١١ وروايته : حول « حاث » وفتح في خراءة الأديب ١ // ٢٧٢ وسجم البنان لبقون
٢ // ٢٢٢ وشرح حوامد لكشاف ٧٦ - ٨٠

وهو غير مشوب في كتاب سيويه ١ // ١٦١ وصدوره كملك من ١٧٥ والقطب ٢ // ١٢٥
واللسان ١٦ // ٧٨٥ .

وقال عمرو :

قَرَيْنَاكُمْ فَجَعَلْنَا قِرَاكُم قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَعْرًا^(١)
ومن الباب حكاية عنهم : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)^(٢) .

(١) البيت عمرو بن كلثوم . من معلقته و شرح الشعراني ٣٢٠ ، و شرح القائل له لابن الأباري ٤٢١ . ومرداة : صخرة ، شبه الكتابة بها فقال : جعلنا قراكم إذا نزلتم بنا الحربا واقيناكم بكتابة تضعنكم طعن الرحى .
(٢) سورة هود : ٨٧ .

بَابُ الْكَفِّ

ومن سنن العرب : « الكف » ^(١) وهو : أن يكف ^(٢) عن ذكر الخبر
أخفاً بما يدل عليه الكلام . كقول القائل :
وَجَدَكَ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُ رَسُولِكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدَقَمًا ^(٣)
الغنى : لو أننا رسول رسول سيواك لدفعناه .
وقال آخر :

إِذَا قُلْتُ سِيرِي نَحْوَ لَيْلِي لَعَلَّهَا جَرَى دُونَ لَيْلِي مَائِلَ الْقَرْنِ أَعْصَبُ ^(٤)
وترك ^(٥) خبره « لعلها » .
وقول :

فَمَنْ لَهُ فِي الطَّمَنِ وَالضَّرَابِ يَلْعَقُ فِي كَفِّ كَالشَّيْبِ ^(٦)
أى : مَنْ لَهُ فِي سَيْف .

(١) الحصة البيوطي في الزهر ١/ ٣٣٨ .

(٢) لى س : « تكف » .

(٣) البيت لامرئ القيس كما في ديوانه من ٢٤٢ وحزامة لأدب : ٢٢٧/ ٢٢٨ ، وفيها :
رجع قسم به ، والجاء بفتح : العظمة ، والحظ ، والمعنى ، والاجتهاد فى الشيء ، وأبو الألب .
وأن من هذه اخبة مناسب ، والمشهور : « وأقسم لو شئ . . . وشئى بمنى أحد ، قال تعالى :
(لأنه كنتم شئ) من أزواجكم إلى الكفار) أى أحد من أزواجكم .

وسمى البيت : لو أن إنساناً أنانا رسولاً سيواك ما أتيت به ، ولكن لم نجد لك مدقماً يدفعك به عنا .
البيت من غير نسبة فى تأويل مشكل القرآن ١٦٦ ، والصناعتين ١٨٢ ، وقته الأتية ٣٤٤ .
(٤) البيت غير منسوب فى أمالي المرتضى ٢/ ٧٣ ، وأمالي ابن أنجرى ١/ ٣٦١ ط . الهند ،
٢٢٤ ط . مصر .

(٥) لى س : « ترك » .

(٦) أداء على قائله .

ومنه قوله جلّ وعزّ في قصة فرعون : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ ﴾ ^(١) أراد :
أم تبصرون .

ومما يقرب من هذا الباب قوله ^(٢) :

تُضِيءُ الظَّلامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهُمْ مَنَارَةٌ مُمِئِي رَاهِبٍ مَنَبِلُ
أراد : سرج منارة .

(١) سورة الزخرف : ٥١ .

(٢) القائل هو امرؤ القيس والبيت من مملته كما في ديوانه ص ٣٧ وفي شرح الفوائد الح
لاين الأنباري ٦٧ : المنارة : الممرجة ، ومعناه : هي وضيفة الوجه مشرقة الوجه إذا نبتت إلى
رأيت لثناها بريقاً وضوءاً ، وإذا برزت في الظلام استنار وجهها ، وظهر جمالها ؛ حتى يفت
الظلمة ، ويمسى الزاهب : صومعته كما في اللسان ١٤٩/٢٠ .

باب الإيارة^(١)

العرب تغير الشيء، ما ليس له ؛ فيقولون : « مرّ بين سمع الأرض وبصرها » .
ويقول قائلهم :

كذلك فعله والناس طرأ كلف الدهر تقتلهم ضروباً^(٢)
فعل الدهر كفاً .

ويقولون :

نأرت السمعين وقلت : بؤء قتل أخى فزارة والخيار^(٣)
قال الأصمى : ^(٤) لم يكن واحد منهما مسمماً وإنما كانا : عامراً وعبد الملك
ابن مالك بن مسمع ، فأعارهما اسم جدّهما^(٥) .
ومثله : الشعثان^(٦) لم يكن اسم أحدهما شعثان : وإنما أعيرا اسم
أبيهما : شعث .

ومثله : الهالبة والأشعرون^(٧) .

(١) الحمه السيوطى فى الزهر ١/٣٣٨ .

(٢) لم أعثر على نأله . وقس : « يقلبهم » .

(٣) نأرت السمعين : أدركت تأرى يقتلها . « بؤء » يقال : بؤ الرجل بصاحبه إذا قتل به ،
ونزال : بؤ به : أى كن ممن يقتل به . راجع اللسان ١/٣٠ ، ١٦٥/٥ .

(٤) قس : « ولم » .

(٥) وقيل : هما مالك وعبد الملك ابنا مسمع بن سنان المعازى ، وقيل : هما مالك وعبد الملك
ابنا مسم بن مالك بن مسمع بن سنان بن شهاب . راجع اللسان ١٠/٣٢ ، والثنى ٥٣ - ٥٤ .
رجى الجنتين ١٠٦ .

(٦) الشعثان : هما حرة وشعثت ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ، يقال لأولها : شعث
لكبر ، ولثانيها شعث الصغير ، وهما سيدها ذهل ودرساها ، قتلها مهمل بن ربيعة فى يوم
الزمان . راجع حرب بكر وقلب ٥٣ ، وسنن اللآلى ١/١١٢ ، وتاج العروس ٨/٣٥٨ ، والثنى ٦
(٧) راجع الثنى ص ٥٥ .

باب أفعل في الأوصاف لايزاد به التفضيل

يقولون « جرى له طائر أشام » .

ويقول شاعرهم :

هي الهم لو أن النوى أصقبت بها ولكن كرم^(١) ودكوبة أعر^(٢)
وقال الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعر^(٣) وأمل^(٤)
وقال أبو ذؤيب :

مالى أحن إذا جمالك قُرِّبت وأصد عنك وأنت من أقرب^(٥)
وقال :

بُشَيْقَةٌ مِنْ آلِ النَّسَاءِ وَإِنَّمَا يَكُنْ لِأَدْنَى لَاوِصَالٍ لِنَائِبِ^(٦)
ويقولون : إن من هذا الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾^(٧) .

(١) البيت لبشر بن أبي خازم كما في ديوانه ٨١ ، ومعجم ما استعجم للبكري ١٧٠/٢ والنفر الثاني والسادس ٤١٨/١ قال البكري : والركوبة : ثنية معروفة صبة المركب وبها ضرب الكلب وفي هامش م : « هذا مثل للعرب تضربه في كل أمر شديد » وفي الديوان :
هي العيش لو أن النوى أصقبت بها أعر
وفي س : « أصقت بنا » وأصقبت بها : قربتها وأدنتها .

(٢) البيت في ديوان الفرزدق ٧١٤/٢ والنقائس ١٨٢/١ والنوشع ١١١ ، ١٢٣ ، وفي الطبري ٢٥/٢١ ، وفيه الامة لثمالى ٢٨٤ .

(٣) و ديوانه ٦٣/١ : يقول : أصد عنك كراهية أن يقول الناس في وفبك .

(٤) البيت لجليل ، كما في البحر المحيط ٢٦٢/٢ .

(٥) سورة الروم ٣٠ .

باب نفى الشئ جملة من أجل عدمه كمال صفته

قال الله جل وعز في صفة أهل النار : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝ ^(١)

نفى عن الموت ؛ لأنه ليس بموت مُرِج ، ونفى عنه الحياة ؛ لأنها ليست بحياة طيبة ولا لافئة .

وهذا في كلام العرب كثير ، قال أبو النجْم :

بَلَقِينَ بِالْخَبَايِرِ وَالْأَجَارِعِ كُلَّ جَهِيضٍ لِّبْنِ الْأَكَارِعِ
لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ وَلَا بِصَانِعٍ

قال : ليس بمحفوظ ؛ لأنه ألقى في صحراء . ولا بصانع ؛ لأنه موجود في ذلك مكان وإن لم يوجد فيه ^(٢) .

ومنه قوله :

بَلَّهَاءُ لَمْ تُحْفَظْ وَلَمْ تُصَيَّعْ ^(٣)

(١) سورة الأعلى ١٣ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) اللسان ٨٧/٩ ، قال :

مِنْ كُلِّ بَلَّهَاءٍ سَقُوطُ الْبِرْقَعِ بِيضَاءُ لَمْ تُحْفَظْ وَلَمْ تُصَيَّعْ

بَلَّهَاءُ لَمْ تُحْفَظْ مِنَ الرِّبَا ، وَلَمْ يُصَيَّعْ مِنَ الْبِدَا .

رواه ٣٧٠/١٧ • من امرأة بلهاء لَمْ تُحْفَظْ وَلَمْ تُصَيَّعْ • يقول : لَمْ تُحْفَظْ لِمَقَاتِلِهَا ، وَلَمْ تُصَيَّعْ

لِنُفُوزِهَا وَبُصُونِهَا . فَمِنْ نَاعِمَةِ عَمِيْقَةٍ وَالْبِلَاءِ مِنَ النِّسَاءِ : لِكُرْبَةِ ، الْزَّرِيْرَةِ ، الْغَرِيْرَةِ ، الْحَقَّةِ ،

وَمِنْ أَلْسَانِ الْعَدُوِّ وَالْجَلِّ فِي أَسَالِ الْمَرْقُصِ ٤٠/١ .

وقال :

وقد أجوبُ البلدَ البراحا^(١) المرمريسَ القفرةَ الصَّخفا^(٢)

بالقوم لا مَرَضَى ولا صَحاحا^(٣)

ومن هذا الباب أو قريب منه قوله جل ثناؤه : ﴿لَمْ قُلُوبٌ لَا يَتَّبِعُونَهَا﴾

ولم أعين لا يَنْصِرُونَ بها^(٤) .

ومنه [قوله] : ﴿ولقد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ماله في الآخرة مِن خَلالٍ﴾

فأثبت [لهم] علماً ثم قال : ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)

«لما كان علماً لم يعملوا به كانوا كأنهم لا يعلمون» .

ومن الباب قول مكين :

أعْمى إذا ما جارتى خَرَجَتْ حتى يوارى جارتى السَّتر^(٦)

وأصمَّ عما كان بينهما سمى وما بالسمع من دَفَر^(٧)

جمل نفسه أعْمى أصمَّ لما لم ينظر ولم يسمع .

(١) الرجز في اللسان لابن الصياح ، وروايته : « البلد الفراحا * المرمريس الثاني » .

(٢) بعده في اللسان :

إِنْ يَنْزِلُوا لَا يَرْقُبُوا الْإِضْبَاحَا وَإِنْ يَسِيرُوا يَمْلَأُوا الرُّوَا

أَي يَسْجُلُوا وَيَسْرَعُوا . ومثل السِّرِّ يَمْلَأُهُ مَعْلَا : أسرع » .

ووقط * ولا حاحا * وهو تحريف .

والرجز - كما في اللسان - من غير نسبة في تهذيب الألفاظ ٢١١ .

(٣) سورة الأعراف ١٦٠ .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

(٥) ما بين الرقيين ساقط من س .

(٦) حاكم مسكين الدارمي في أمالي المرتضى ٤٧٤/١ وروايته : « جارتى الحمر » ، وخزانة الأدب

فلا عن المرتضى ٤٦٩/١ .

(٧) في هامش س « أقوى » ، و « أمالي المرتضى والخزانة » ، ويصم ... سمى وما في غيره ونز

وذا إقواء على منه الرواية .

وقال آخر :

وكلامٌ يَسْمَى قَدْ وُقِرَتْ أَذْنِي عَنْهُ وَمَا بِي مِنْ صَمٍّ^(١)

وقرب من هذا الباب قوله جل وعز : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ

بِسُكَارَى ﴾^(٢) أى ما هم بِسُكَارَى مشروب ولكن سُكَارَى فزَع وَوَلِه .

ومن الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ لَا يَنْطِقُونَ ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾^(٣)

وهم قد نطقوا بقولهم : ﴿ يَا لَيْفَنَّا نُرَدُّ ﴾^(٤) لكنهم نطقوا بما لم ينفع فكانهم

لم ينطقوا .

(١) البيت للشبب البدي . كما في الفضليات ٢٩٤ وشرح ابن الأنباري ٥٩٠ واللسان ١٥٧/١٥
ومعناه الأذيت ٢٩٤/٤ وديوانه ٤٦ وهو غير محبوب و أساس اللاقة ٢٢١/٢ وفي سر
وكلام سي . . .

(٢) سورة الحج ٢ وفي م (و ترى الناس سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) أى ما بِسُكَارَى مشروب .
بكن سُكَارَى فزَع وولِه . وفي م . أى ما هم بِسُكَارَى . وفي تعجب القرطبي ١٢/٥ . وقرا
بزة والسكالي : ه سكرى . بغير ألف . والباقون : ه سكرى . وما لفتان لجمع سكران .
تأكل وكسالى .

(٣) سورة المرسلات ٣٥ . ٣٦ .

(٤) سورة الأضواء ٢٧ .

باب الشرط

الشرط على ضربين :

شرط واجب إعماله كقول القائل : إن خرج زيدٌ خرجتُ .
وفى كتاب الله جل ثناؤه : ﴿ فَإِنْ طَلَبْنَا لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْثًا مَرِيئًا ﴾^(١) .

والشرط الآخر مذكور^(٢) إلا أنه غير معزوم عليه ولا محتوم ، مثل قوله :
﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾^(٣) فقوله : ﴿ إِنْ ظَنَّا ﴾ شرط لإطلاق المراجعة . فلو كان محتوماً مفروضاً لما جاز لهما أن يتراجعا إلا بعد الظن أن يقيما حدود الله . فالشرط هاهنا كالمجاز غير المعزوم عليه^(٤) .

ومثله قوله جل ثناؤه : ﴿ فَذَكَرْهُ إِنْ نَفَعْتَ الذَّكَرَى ﴾^(٥) لأن الأمر بالذكر واقع في كل وقت . والتذكير واجب نفع أو لم ينفع ، فقد يكون ببعض الشروط^(٦) محازاً .

(١) سورة النساء . ٤

(٢) س . الآخر قد يكون إلا أنه

(٣) سورة البقرة . ٢٣٠

(٤) الزيادة من س .

(٥) سورة الأعلى ٩

(٦) س . الشرط . .

باب الكناية

الكناية لها بابان :

أحدهما أن يُكنى عن الشيء ، فيذكر بغير اسمه تحسناً للفظ أو إكراماً للمذكور ،
وذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا لِيَجْزِدْهُمْ : لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ؟ ﴾ ^(١) قاله ا :
إن الجلود في هذا الموضع ^(٢) كناية عن آراب الإنسان .

وكذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرّاً ﴾ ^(٣) إله التكاح .
وكذلك : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ ^(٤) والغائط : مطمئئ من ^(٥)
الأرض . كل هذا تحسين اللفظ .

والله جل ثناؤه كريم يَكْنِي ، كما قال في قصة عيسى وأمه ، عليمهما السلام :
﴿ مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ ،
كَانَا بَاكِلَانِ الطَّعَامِ ﴾ ^(٦) كناية عما لا بد لآكل الطعام منه .
والكناية التي للتبجيل قولهم : « أبو فلان » صيانة لاسمه عن الابتذال .
والكنى مما كان للعرب خصوصاً . ثم تشبه غيرهم بهم في ذلك .

(١) سورة فصلت ٢١ .

(٢) س : ه الموضع .

(٣) سورة البقرة ٢٢٥ .

(٤) سورة النساء ٤٣ .

(٥) ايست في س .

(٦) سورة النائدة ٧٥ .

باب الثاني من الكناية^(*)

الاسم يكون ظاهراً مثل : زيد ، عمرو . ويكون مَكْنِيّاً . وبعض التعرّيب يسميه مضمرّاً ، وذلك مثل : هو ، هي ، هما ، وهن .

وزعم « بعض أهل العربية » أن أول أحوال الاسم الكناية ، ثم يكون ظاهراً . قال : وذلك أن أول حال التكلم أن يخبر عن نفسه وعاطفه فيقول : أنا ، وأنت . وهذان لا ظاهر لهما . وسائر الأسماء تظهر مرة ويكنى عنهامرة .

والكناية متصلة ، ومنفصلة ، ومستحجّة .

فالمتصلة كالنساء^(١) في « حملت ، وقتت » .

والمنفصلة قولنا : « إياه أردت » .

والمستحجّة قولنا : « قام زيد » فإذا كنّينا عنه قلنا : « قام » ففَسَّرُ الاسم

في الفعل .

وربما كنّى عن الشيء . لم يحجر له ذكر . في مثل قوله جل ثناؤه : ﴿ يُولِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفْك ﴾^(٢) أى يُوَفِّك عن الدين ، أر عن النبي ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

قال أهل العلم : وإنما جاز هذا ؛ لأنه قد جرى اللزك في القرآن .

(*) من « الباب الثاني » .

(١) من : « النساء » .

(٢) سورة الداريات ٩ وفي تفسير الطبري ١١٩/٢٦ « يقول : يصرف عن الإيمان بهذا القرآن من صرف ويدفع عنه من يدفع فيجرمه » وفي تفسير القرطبي ٣٣/١٧ « أى يصرف عن الإيمان محمد والقرآن من صرف : عن الحسن وغيره . وقيل . . . » .

قال حاتم :

أماوى ما يُقْنى الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر^(١)

فكفى عن النفس قال : « حشرت » .

ويقولون :

* إذا غبر أفتى وهبت شمالا^(٢) *

أصم الربع ولم يحمر لها ذكر .

ويكنى عن الشينين والثلاثة بكتابة الواحد ، فيقولون : هو أُنْتَنُ الناس وأخْبَنُه

وهذا لا يكون^(٣) إلا فيما يقال : هو أفعل ، قال الشاعر :

(١) ديوانه ٣٩ « حشرت نفس » وتأويل مثل نقرآن ١٧٥ واللسان ١٧ - ٢١ والصمد
٢٦٢/١ ومجموعة المائى ٣١ والقمد المريد ٣٣٦/١ وأمالى ابن شجرى ٥٠/١ وأنجر المجدب
٣٨٩/٨ ونعم اليان ٨٧/١ وهو غير منسوب فى اللسان ٦١/٣ وأمالى المرتضى ٦٣/٤ (العادة)
١٥٥/٢ (الملى) وفى تفسير الطبرى ٢٠/١٣ - ٢١ • وكفى عن الكلمة ولم يحمر لها ذكر
منقدم . والعرب يفعل ذلك كثيرا إذا كان مفهوما المعنى المراد عند سماعى الكلام . وذلك نظير قول
حاتم : « أماوى » . الصدر • يريد : وضاق بالنفس الصدر فكفى عنها ولم يحمر لها ذكر ؛ إذ
كان قوله : « حشرت يوما » دلالة لاسم كلامه على مراده بقوله : « وضاق بها » .
(٢) من قصيدة جنوب أخت عمرو ذى الكلب ، ترى بها أحاسا . صدره ، كفى ديوان
الفلين ١٢٢/٣ :

* وقد علم الضيف والمُرْمُون *

ورشرح الكرى لأشعار المهذلين ٨٣/٢ • أن اسم أخته : عمرة بنت جعلان . وكذلك حاء
أمالى المرتضى ٢٤٣/٢ وهى جنوب فى زهر الآداب ٧٩٥/٢ والمزينة ٣٥٣/٤ وحاسة ابن
شجرى ٨٢ - ٨٣ .

وبت الشاهد غير منسوب فى اللسان ١٧١/١٦ .

(٣) مر • لا يقال • .

شَرَّ يَوْمَيْهَا وَأَشَقَّاهُ لَهَا رَكِبَتْ عَزْرٌ بِمَدْحٍ ^(١) بَلَا
ولم يقل : « أشقاه » .

وتكون الكناية متصلة باسم وهي لغيره ، كقوله جل ثناؤه : (ولقد
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) فهذا آدم ^(٢) عليه السلام . ثم قال :
(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً) ^(٣) فهذا لولده : لأن آدم لم يخلق من نطفة .

ومن هذا ^(٤) الباب قوله جل ثناؤه : (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ نَبَذَ لَكُمْ
تَسْأَلُكُمْ) ^(٥) قيل : إنها نزلت في « ابن خُذَافَةَ » ^(٦) حين قال للنبي صلى الله عليه
عليه وآله وسلم : مَنْ أَبِي ؟ فقال : خُذَافَةُ . وكان بسبب به فساء ذلك ، فترك :
(لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ نَبَذَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ) .

(١) ط « عزْرٌ خدام » وهو غير مسبوب في الكلام ١٧١/١ وفيه : « وأخذه فاعزرك
عزْرٌ بمدح » . يقول : ركبته عند مدح جلاي شر يوميه . « والباق ٣ : « وأخذه فاعزرك »
١٣٩/١٦ ، وفيه ٢٥٠/٧ « ومن أمثال العرب المعروفة : ركبته عزْرٌ بمدح جلا . وفيها غير
شاعر : شر . . . جلا . قال الأصمعي : وأصله أن امرأة من ضم يقال لها : عزْرٌ أخذت
سبية ، فخلوها وودج وأصفوها بالقون وأفعل ، فعد ذلك قالت : شر يوميه وأخذه فاعزرك .
نقول : شر أيامي حين صرت أكرم للنساء . يضرب مثلا في إظهار الر والافعل لمن يراه عونا
وانبئت فيه مر ٢٥١ بعض شعراء جديس . ونزرقه التيامة في شرح المقامات للشريفي ١/١١١
وقيل : إن اسم الزرقاء : عذرة . وقيل : إن عزرا هي أخت الزرقاء . واتبع من قصيدة فوسد
الطحا ٢٧٣/٧ - ٢٧٤ وانظر جمع الأمثال ١ - ٣٠٤ - ٣٥٩ .

(٢) مر « لآدم » .

(٣) سورة المؤمنون ١٢ - ١٣ .

(٤) انبئت في مر .

(٥) سورة المائدة ١٠١ .

(٦) هو عبد الله بن خُذَافَةَ النهمي ، راجع الإصابة ٥٥/٤ ، ٥٦ والبخاري بهاش فتح للز

٢٣٠/١٣ وصحيح ابن حبان ٢٦٨/١ - ٢٦٩

وفيل : نزلت في الحج حين قال القائل^(١) : أفى كل عام مرة ؟

ثم قال : ﴿ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا ﴾ يريد : إن تسألوا عن أشياء آخر من أمر دينكم ودياركم ، بكم إلى علمها حاجة - تبد لكم ، ثم قال : ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(٢) هذه ، « الماء » من غير السكتائيتين ؛ لأن معناها : قد طلبها ، والسؤال هاهنا طلب . وذلك كقوم عيسى ، عليه السلام ، حين سأله المائدة ، وكنوم موسى ، عليه السلام ، حين قالوا : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتَهُ ﴾^(٣) فالسؤال هاهنا طلب ، والسكناية مبتدأة .

وربما كثرت عن الجماعة كناية الواحد كقوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ ؟ ﴾^(١) أراد - والله أعلم - بهذا الذي تقدم ذكره .

(١) هو عصف الأسدي ، أو الأفرع بن حابس . راجع تفسير الطبري وهامشه ١٠٦/١١ - ١٠٧ . ضح دار المعارف .

(٢) أي الآيات ، كان تفسير الطبري ١١٠/١١ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة الأنعام ٤٦ : وقال الطبري في تفسيره ٣٦٥/١١ ضح المعارف : « يأتيكم به . يقول : رد عليكم ما ذهب الله به منكم من السمع والأبصار والأفهام ، فتعبدوه أو تنسركوه في عبادة ربكم ثم يقول : لا يقول له : قل لهم : إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم ضررا ولا نفعا ، وأنا يستحق العبادة منكم من كان بيده الضر والنفع والقبض والبيط ، القادر على كل ما أراد ، لا يجرى الذي لا يقدر على شيء . » ثم قال : « فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ؟ ﴾ فوجد « الماء » وقد مضى الذكر قيل بالجمع فقال : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ ؟ ﴾ قيل : جاز أن تكون « الماء » عائنة على « السمع » فتكون موحدة لتوحيد السمع . وجاز أن تكون مضيا بها : من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفهام ؟ فتكون موحدة لتوحيد « ما » والعرب تفعل ذلك ، إذا كنت عن الأفعال زعمت السكناية ، وإن كثرت ما يكتفى بها عنه من الأفعال ، كقولهم : إقبالك وإدبارك يعجبني . وقد قيل : إن « الماء » الذي في « به » كناية عن الهدى .

باب الشئ يأتي مرةً بلفظ المفعول

ومرة بلفظ الفاعل والمعنى واحد^(١)

تقول العرب: « هو مَدَجَّج ، ومَدَجَّج » و « عبدٌ مَكَاتِب ، ومَكَاتِب »
و « شَأُوْ مُرَبَّب^(٢) » ، ومُرَبَّب » و « سجنٌ مُخَيِّس^(٣) » ، ومُخَيِّس » و « مكانٌ
عَامِرٌ ، ومَمْمُور » و « مَنَزِلٌ آهِل ، ومَأْهول » و « نَفِستُ المرأة ، ونَفِستُ »
و « لا تَبْنِىْ لَكَ ، ولا يُبْنِىْ لَكَ » و « عَنَيْتُ بِهِ ، وَعَنَيْتُ » قال :
* عانٍ بأخراها طويلُ الشُّنلِ *^(٤)

و « رُهَيْصَتِ الدَّائَةِ ، ورَهَيْصَت^(٥) » و « سَعِدُوا ، وسَعِدُوا » و « زَمِي
علينا^(٦) » ، وزَمِي »

(١) نقله النعماني في فقه اللغة وسر أمريه ٣٨٠ .

(٢) في اللسان ١٩/١٤٤ ، ١٤٦ « الشأو : الشوط والغاية والدى . والحرب : البعد .
وبال لرجل إذا ترك الشئ ونأى عنه : تركه شأواً معرباً . وهيهات ذلك شأو مرَّب .
(٣) في اللسان ٧/٣٧٧ قال ابن سيده : « والمخيس : السجن ؛ لأنه مخيس المحبوسين . وهو
موضع لتفليل . وبه سمى سجن المجاج : عيباً . . . والسجن يسمى مجباً لأنه مخيس فيه ناس ويبرمون
زونه . . . »

(٤) غير مذكور في اللسان ١٩/٣٤٠ و ٤٠٠ .

* له جفيران وأى نبل *
وهو من لشاد ابن الأعرابي على إجازته : عَنَيْتُ بالشئُ أَعْنَى بِهِ فَأَنَا عَانٍ .

(٥) أى أصابه في باطن حفرها شئ يوهنه ، أو يزل فيه الله من الإعياء . ويرى سلباً أن
رُهَيْصَتِ الدَّائَةِ - ينتج الرءاء - أفصح من : رَهَيْصَت . يضمها . راجع النهاية ١١٤/٢ وإنشاد
٣٠٠/٨ .
(٦) أى نسكرك .

باب الزيادة في حروف الفعل للبالغة

وقد مضى في الأسماء مثله ^(١)

العرب تزيد في حروف الفعل مبالغة ، فيقولون : « حلا الشيء » فإذا انتهى
قالوا : « اَحْلَوْنِي » . ويقولون : « اَقْلَوْنِي على فراشه »
وينشدون :

• واَقْلَوْنِي فوق المَضاجع ^(٢) •

وقرأ بعض القراء ^(٣) : « أَلَا إِنَّهُمْ تَنْتَوْنِي صُدُورُكُمْ » ^(٤) على هذا الذي قلناه
من اللبابة .

(١) راجع ص ١٢٢

(٢) في أساس البلاغة ٣٧٤/٢ : « واقلول الرجل : استوفز وتجاوى عن مكانه . قال :

سمن غنائى بصدد ما نمن نومة من الليل فاقلولن فوق المضاجع

والبيت من عبر نسبة في اللسان ٦٣/١٩ وفيه : « غناؤ » وفي « قاييس اللغة ١٦ / ٥ » والمقلول :

القلان عن فراشه . وكل تاجب عن شيء متجاف عنه : مقلول .

(٣) في م : « بعض القراء » وكتب تحتها : « قرأ ابن عباس » فاقصر انشغى و نقله
عليها ، جاءت في ط « وقرأ ابن عباس » .

(٤) قال الطبري في تفسير الآية الخامسة من سورة هود ٢٣٣/١٥ ، وهي قوله تعالى :
(أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَوُونَ صُدُورُكُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ . .) : « اختلفت القراءة في قراءة قوله . فقرأه

بما قرأه الأمصار (أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتَوْنَ صُدُورُكُمْ) على تقدير « يغملون » من « نبت » و « الصدور »
مستوبة ، واختلف قارئوا ذلك كذلك في تأويله : فقال بعضهم : ذلك كان من فعل بعض المنافقين ،
كان إذا مر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غطى وجهه ، وثنى طيره . . وقال آخرون :
لأن كانوا يغملون ذلك جهلا منهم بالله ، وظنوا أن الله يغشى عليه ما تضرع صدورهم إذا فعلوا ذلك . .
وقال آخرون : لأننا كانوا يغملون ذلك لئلا يسموا كتاب الله . . وقال آخرون : إنما هذا إخبار
من الله نبيه عن المنافقين الذين يضربون له المداوة والبضاء ، ويبدون له الحجة والمودة . .
وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك : « تَنْتَوْنِي صُدُورُكُمْ » على مثال : « تَحْلَوْنِي
الحلوة » تَقْوَعِيل .

والله السكفة قراءات عشر ، راجع تفصيلها في البحر المحيط ٢٠٢/٥ .

باب الخصائص

للرب^(١) كلام بالفاظ تختص به معانٍ لا يجوز قلبها إلى غيرها ، بكون ن
الخير والشر ، والعُسن [والقبح]^(٢) وغيره ، وفي الليل والنهار ، وغير ذلك .

من ذلك قولهم^(٣) : « مَكَانَكَ » قال أهل العلم : هي كلمة وُضِعَتْ على الوعيد ،
قال الله جل ثناؤه : « مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشَرَّكَاءُكُمْ »^(٤) كأنه قيل لهم : انتظروا
مكانكم حتى يُفصل بينكم .

ومن ذلك قول النبي ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « مَا يَحْمِلُكُمْ^(٥) عَلَى
أَنْ تَتَابَعُوا فِي الْكُذِبِ كَمَا يَتَّبَعُ الْقَرَّاشُ فِي النَّارِ^(٦) » قال « أبو عبيد »^(٧) :
« هو التهافت ، ولم نسمعه إلا في الشر » .
ومن ذلك « أولى له » وقد فرناه^(٨) .

(١) نقله السيوطي في الزهر ١/٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٢) الزيادة من س .

(٣) س « قولك » .

(٤) سورة يونس ٢٨ وانظر البحر المحيط ٥/١٥١ - ١٥٢ .

(٥) ط « ما حملكم » .

(٦) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٦/٤٥٤ . سنده عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت زيد :
أنها سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يخطب يقول : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى أَنْ
تَتَّبَعُوا فِي الْكُذِبِ كَمَا يَتَّبَعُ الْقَرَّاشُ فِي النَّارِ . . . » وانظر ترجمة أسماء خطبة النساء في الإمامة

١٢/٨ - ١٣ .

(٧) في غريب الحديث ١/١٣ وانظر الفائق ١/١٤٠ واللسان ٩/٣٨٧ ومقاييس اللغة

١/٣٦٠ .

(٨) راجع من ٢٨٥ .

ومن ذلك « ظَلَّ فلان يفعل كذا » إذا ضله نهائراً . و « بات يفعل كذا » إذا ضله ليلاً .

ومن ^(١) ذلك ما أخبرني به أبو الحسن : على بن إبراهيم قال : سمعت أبا العباس للبرقي يقول : « التأويب » : سيرُ النهار لا تمرّيج فيه ، و « الإسّاد » : سيرُ الليل لا تعريس فيه ^(٢) .

ومن الباب « جُمِلُوا أحاديث » ^(٣) أى : مُثِّلَ بهم ، ولا يقال في الخير . ومنه : « لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » ^(٤) .

ومن الخصائص في الأفعال قولهم : « ظَنَنْتُنِي ، وَحَسِبْتُنِي ، وَخِلْتُنِي » لا يقال ذلك ^(٥) إلا فيما فيه أدنى شك ، ولا يقال : « ضَرَبْتُنِي » .

ولا يكون ^(٦) « التَّأْيِينَ » إلا مدح الرجل ميتاً . ويقال « غَضِبَ به » إذا كان ميتاً ^(٧) . و « المُسَاعَاة » : الزَّنا بالإماء خاصة . و « الرَّاكِب » : راكب البعير خاصة . و « أَلْعَ الجُلُ » ^(٨) و « خَلَّاتِ النَّاَقَةُ » ^(٩) و « حَرَنَ الفَرَسَ » و « نَقَشَتِ النَّمَّ » ليلاً و « مَهَلَّتْ » نهائراً ^(١٠) .

(١) س ر و منه .

(٢) فقه اللغة وسر العربية ٣٨٢ .

(٣) قال تعالى في سورة سبأ ١٩ : (لَجُنتَانِمْ أَحَادِثَ)

(٤) سورة البقرة ١٩٣ .

(٥) الزيادة من س .

(٦) ما بين الرقبن قلله تعالى في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٢ .

(٧) فإذا كان حياً قلت : غضبت عليه وله ، كما في اللسان ١٤٠/٢ .

(٨) في اللسان ٦٢/١ « أَلْعَ الجُلُ » : حرن .

(٩) وفيه : « خَلَّاتِ » : حرن . وفي الحديث : أن ناقة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خلَّات به يوم المدينة فقالوا : خلَّاتِ القصواء . فقال رسول الله : ما خلَّات ، وما هو لها بخلق ، ولكن جها حابس القيل .

قال « الخليل » : « اليعَلةُ » من الإبل : اسم اشتق من « العمل »^(١) ولا قال إلا للإناث .

قال : و « النعت » : وصف الشيء بما فيه من حسن ، إلا أن يشكك منكف فيقول : « هذا نعتُ سوء » فأما العرب العاربة فإنها تقول للشيء المشكك^(٢) : « نعت » يريدون به التهمة .

قال « أبو حاتم » : « ليلة ذات أُرَيز » أي : قُر شديد . ولا قال : يوم ذو أُرَيز^(٣) .

قال « ابنُ دُرَيد »^(٤) : « أشَّ القومُ ، ونَاشُوا » إذا قام بعضهم إلى بعض للشر لا للخير .

ومن ذلك « جَزَزْتُ الشاة » و « حَلَقْتُ العَيز » لا يكون الحلق في الغان ولا الجَزْزُ في المعزى^(٥) .

و « خَفِضْتُ الجارية » ولا يقال في الغلام^(٦) .

و « حَقَبَ البعيرُ » إذا لم يستقم بولُه لِقَصْد ، ولا يَحْقَب إلا الجمل^(٧) .

قال « أبو زيد » : « أَبْلَمَتِ البَكْرة » إذا ورم حياؤها ، لا يكون إلا للبَكْرة^(٨) .

(١) اللسان ١٣/٥٠٤ .

(٢) ثابتة في م ، س .

(٣) س د أُرَيز ، .

(٤) في جهرة اللغة ١/١٨ .

(٥) اللسان ٧/١٨٥ .

(٦) في اللسان ٩/٥ « خَفَضَ اجارية يخفضها خفصا ، وهو كالمخنان لغملا . »

(٧) في اللسان ٨/٣١٤ « ولا يقال ذلك و الناقة » .

(٨) اللسان ١٥/٣٢٠ .

و « عَدَّتْ الإِبِلُ فِي الْحَمَى »^(١) لَا تَمْدُنْ إِلَّا فِيهِ .

ويقال : « غَطَّ البَعِيرُ » هَدَرَ ، وَلَا يُقَالُ فِي النَّاقَةِ .

ويقال : « مَا أَطْيَبَ قَدَاوَةَ هَذَا الطَّامِ » أَيْ : رِيحُهُ^(٢) وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا

فِي الطَّبِيخِ وَالشُّوَاءِ .

و « لَقَمَهُ بَيْعَرَةٌ » وَلَا يُقَالُ بِغَيْرِهَا^(٣) .

و « ضَلْتُ ذَلِكَ »^(٤) قَبْلَ عَيَّرَ وَمَا جَرَى^(٥) لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا فِي الْوَاجِبِ ،

لَا يُقَالُ : سَأَفْهَلُهُ قَبْلَ عَيَّرَ وَمَا جَرَى .

وَمِنَ الْبَابِ مَا لَا يُقَالُ إِلَّا فِي النَّفْيِ كَقَوْلِهِمْ : « مَا بِهَا أَرِيْمٌ » أَيْ مَا بِهَا أَحَدٌ^(٦)

وَهَذَا كَثِيرٌ ، فِيهِ أَبْوَابٌ قَدْ صَنَفَهَا الْعُلَمَاءُ .

(١) أَيْ أَطْمَقَتْ الْخَمْسَ . كَمَا فِي الْأَسَانِ ١٥١/١٧ وَالْحَمَى : كُلُّ نِيَابٍ لَا يَبْجُ إِلَّا فِي أَرْبَعٍ ، وَيُقَالُ عَلَى الْفَيْظِ ، وَفِيهِ مَلُوحَةٌ إِذَا أَكَلَتْهُ الْإِبِلُ شَرِبَتْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا لَمْ تَجِدْهُ رَقَتْ وَضَفَتْ ، كَمَا فِي الْأَسَانِ ٤٠٨/٨ .

(٢) الْأَسَانِ ٣١/٢٠ .

(٣) قَالَ ابْنُ حُرَيْثٍ فِي الْمَجْمُوعَةِ ١٢١/٣ : « وَالْقَصْدُ : حَقْنُكَ الْإِنْسَانَ بِحِمَاةٍ أَوْ بَعْرَةٍ » .

(٤) س « ذَلِكَ » .

(٥) سَبَلُ شَرْحِ التَّلْثِمِ ص ٢٧١

(٦) عَنِ الْمَجْمُوعَةِ ٢٥٢/٣ .

بَابُ نَظْمِ الْعَرَبِ لِأَقْوَالِهِمْ

يقولون^(١) : « عاد فلان شيخاً » وهو لم يكن شيخاً قط .
و « عاد الماء أجناً » وهو لم يكن أجناً فيعود .
ويقول الهذلي :

* قد عاد رهباً رذياً طائش القدم *^(٢)

و قال :

قطعت الدهر في السموات حتى أعادني عبيد عند نيل^(٣)

(١) نقل من سبوتى في الزهر ١/ ٣٣٠ .. ٣٣١

(٢) لأحمد بن حنيفة الهذلي ، وصدره كما في ديوان هديس ١٩٣١ ونرج أشعر هذيين ٣/ ١١٢٤ :

* فقام ترعد كفافه عجبته *

أى قام بعجبه ندى يتوكأ عليه وكفافه ترعدان . والرهب : الرقيق والضعيف . والردى : المعنى المظروح . طائش القدم : يقول : إذا مشى طاشت قدمه ، لا يقصد من الضف ، إذا مشى طاش .

و س « عادرها » وهو تصحيف .

(٣) البيت أنشده ابن الحاج ، كما في اللسان ١١/ ١٥١ وفيه : « أهدت نفس ... وروى أهدت النفس » وغير منسوب في مقاييس اللغة ٤/ ٣١٢ وروايته : « أهدت النفس » والمبني : الملوك المستهان به . ندى اعتسف ، أى قهر ، يخدم . وغير منسوب كذلك في أساس اللغة ٢/ ١١٧ والأزمة والأمكنة ١/ ٢٥٠ وروايته : « أهدت النفس ... حتى تعود لها عينا » ولم يهذلي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٥ وفيه : « أعادني أسيتا ... » وهو : يكنى فلان أسيتا حتى يعود إلى تلك المكان ، ولست أشك في أن « أسيتا » و الموصوفين تحريف .

ومن هذا في كتاب الله جل ثناؤه ﴿يَخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^(١)
ولم يكونوا في نور قط .
ومثله : ﴿يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ الْمُمْرِ﴾^(٢) وهو لم يكن في ذلك قط .
وقال الله جل ثناؤه : ﴿حَتَّىٰ آدَّ كَالْفُجُورِ الْقَدِيمِ﴾^(٣) قال « آد »
ولم يكن عُرْجُونًا قبل^(٤) .

(١) سورة البقرة ٢٥٧

(٢) سورة النحل ٧٥

(٣) سورة يس ٤٩

(٤) هامش : « بنت فرعون موح على شيخ أبي الغيث ، وسمي غفبان وأبو زرعه » .

باسم ابن ابراهيم الشئ المحمود يلفظ يومهم غير ذلك

يقولون^(١) : « فلان كريم غير أنه شريف » و « كريم غير أنه حَسَبٌ ، وهو شئ » تنفرُ به^(٢) العرب .

قال :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم
هنَّ قُلُوبٌ من قِراعِ الكتابِ^(٣)
وقال^(٤) :

فتى كَمَلَتْ أخلاقه غيرَ أنه
جوادٌ فما يَبْقَى من المالِ باقياً^(٥)
وهو كثير .

(١) نقله في قته اللغة وسر العربية ٣٨٠

(٢) ط « فيه » .

(٣) البيت للناجعة الديلمى ، كفى ديوانه ٤٤ واصناعتين ٤٠٨ ولأجهاز القرآن ١٦١ والديع

١١١ والامدة ٤٥/٢

(٤) س : « وآخر » ١ .

(٥) البيت للناجعة المسمى ، د ولأجهاز القرآن ١٦١ وأمالى القالى ٢/٢ وفيه : « كملت خبراته »
والشعر والشعراء ٢٥٢/١ وأمالى الميراثى ١٩٤/١ والديع لابن العز ١١١ والصدء ١٦/٢
وشرح الحماسة لتبريري ١٩٠/٣ واصناعتين ٤٠٨

باب الإفراط

المرب تفرط في صفة الشيء، مُجَاوِزَةً لِّلْقَدَرِ اقْتِدَاراً عَلَى الْكَلَامِ ، كَقَوْلِهِ :
يَمِيلُ نَضِلُ الْبَلَقِ فِي حَجَرَانِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(١)
ويقولون :

لَا أَنَّى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُرُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْخُشَعِ^(٢)
و : • بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ هَلَكِ رَبِّهِ •^(٣)

(١) س : « يَمِيلُ » والبيت من قصيدة يزيد الميملي . كما في السكامل ٣٥٨/١ وقال المبرد
شرحته : « قومه : نضل البلق في حجراته . يقول : لكثرته لا يرى به الأبلق ، والأبلق : مشهور النظر ؛
لاختلاف لونه وحجراته : نواحيه . وقوله : ترى الأكَمَ فيه سجداً للحوافر . يقول : السكوة
تنبئ لطلعي الأكَمَ حتى نصبها بالأرض » . والبيت يزيد أيضاً في الممانى الكبير ٨٩٠/٢ والأغانى
٥٢/١٦ وتفسير الطبري ٢٨٩/١ والبحر المحيط ٢٦٦/١ ونجم البيان ١٤١/١ وجموعة الممانى
١٩٢ وغير منسوب في الصائغين ٢٨٦ وفيه : « يضل بلق » وهو تصحيف ، والأزمنة والأمكنة
٢٥/١ وتفسير العبري ٢٣٨/١ . وامرؤة بن زيد في الوساطة ٤٣٥

(٢) قال البغدادي في خزائن الأدب ١٦٦/٢ : « هذا البيت من قصيدة جرير يحا بها الفرزدق وعدد
طائفة ، منها أن ابن جرير المصمعي - وهو من رجع الفرزدق - قتل الزبير بن العوام غيلة بعد
اصراعه من وفاة الجبل . فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به : لأنهم لم يدعوا عنه . يقول : لما واد
خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، تواضعت من وجالها ، وخشعت حزناً له ،
ومنازل ، وإنما يريد أهلها » . والبيت في ديوان جرير ٣٤٥ وسيبويه ٢٥/١ واللسان
٢٥٦/٢ والخضر ٧٧/١٧ ونجم البيان ١٤١/١ والبحر المحيط ٣٦/٨ وغير منسوب
لأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ وتفسير الطبري ٢٠٦/١ . وفيها : « لما أنى خبر الرسول
نضمت » والبحر المحيط ٢٦٦/١
لأَمْ : « وخشعت الجبال » .

(٣) لقائمة أقياني في رثاء النسان . وبجزء كما في اللسان ٤٤٢/٢ ، ١٤١/١٣

• وَحَوْرَانُ مِنْهُ خَائِفٌ مُتَضَالٌّ •

وفي : « والمارث : فة من قتل » الجولان » وهو جبل بالشام . وقوله : « من ملك » أو
من قدومه » يعني النعمان بن النضر . والبيت في البحر المحيط ٢١٨/٦ ، ٢٦/٨

و :

لو أنك تلتقى حَفْظًا فوق بَيْضِنَا تَمْدَرَجَ (١)

ويقولون :

صَرَبَتْهُ فِي الملتقى ضَرْبَةً فزال عن مَنكِهِ الكاهل (٢)

فَقَارَ ما بينهما رَهْوَةٌ يمشى بها الرامحُ والتَّايِلُ

(١) نعام مخزوم :

• تدحرج عن ذى سَامِيهِ المَتَقَارِبِ •

وهو نفيس بن الخطيم ، كما في ديوانه ١٣ وتأويل مشكل القرآن ١٢٢ ومعجم البلدان ١١/٨ والاختصاص ٤٤٢ - ٤٤٣ وفي اللسان ١٤ / ٢٠٥ « أى على ذى سامة . و « عن » فيه يمشى « على » و « نفاه » في « سامة » يرجع إلى « البيض » الممويه . أى يمشى لدى له سام . قال الخطيب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم ، على إلامه واستواء أجزائه - لم يتزل إلى الأرض » وانظر نخاس حلب ١ / ١٨٤ ونحر البيت الأبيض في أذن السكان ١٣ وهو غير مثبت في المحضر ٢٣ / ١١

وفي مدح تدحرج « وهو تصعيب .

(٢) « أضر » - على قائلهما .

باب نَفْيٍ فِي ضَمَنِهِ إِثْبَاتٍ

تقول العرب : « ليس بخلو ولا حامض » يريدون أنه [قد] ^(١) جَمَعَ من ذا وذا .

وفي كتاب الله جل ثناؤه ﴿ لا شَرْقِيَّةَ وَلا غَرْبِيَّةَ ﴾ ^(٢) قال « أبو عبيدة » ^(٣) : لا شرقية تَضْحَى للشرق ولا غربية تَضْحَى للغرب ^(٤) ، ولكنها شرقية غربية بصيها ذا وذا : الشرق والغرب .

(١) الزيادة من سر .

(٢) سورة النور ٢٥

(٣) سر عبارة أبي عبيدة في محاور القرآن ٦٦/٢ • محاربه : لا بشرقية تضحى للشمس ولا تعيب ملا ، ولا غربية في الظل ولا يصيبها الشرق . ولكنها شرقية وغربية ، يصيبها الشرق والغرب .
ومعها الشجر والنات • .

(٤) كذا في سر ، وفي م : • لا تضحى للشرق ، لكنها • .

باب الاشتراك

معنى الاشتراك : أن تكون اللفظة محتملة لعنيين أو أكثر ، كقوله :
جل ثناؤه : ﴿ فَاَقْذِفْهُ فِي الْيَمِّ ، فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾ ^(١) قوله : ﴿ فَلْيُلْقِهِ ﴾ مشترك
بين الخبر وبين الأمر ، كأنه قال : فاقذفه في اليم يلقيه اليم . ومحمّل أن يكون اليم
أمر باللقائه .

ومنه قولهم : « أَرَأَيْتَ » فهو مرّة للاستفهام ^(٢) والسؤال كقولك : « أَرَأَيْتَ
إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ قَاعِدًا كَيْفَ يُصَلِّي مِنْ خَلْفِهِ ؟ » .

ويكون مرّة للتنبيه ولا يقتضى مفعولا ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ
كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ^(٣) .

ومن الباب قوله : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ حَقَّتْ وَجِدًا ﴾ ^(٤) فهذا ^(٥) مشترك محتمل
أن يكون لله ^(٦) جل ثناؤه ؛ لأنه انفرد بخلقه ، ومحمّل أن يكون : خلقه وجداً
فريداً من ماله وولده .

(١) سورة طه ٣٩

(٢) س « للاستفهام » .

(٣) سورة العلق ١٣ - ١٤

(٤) سورة المدثر ١١

(٥) س « فهو » .

(٦) س : « الله » .

باب ما يشبه بعض المحذوبين : الاستطراد^(١)

وذلك أن يشبه نبي . بشي . ثم يمر التشكلم في وصف المشبه ، فنقول الشاعر حين شبه ناقته فقال :

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا رُغْتُهَا عَلَى جَزَى جَزَى بِالرَّمَالِ^(٢)
فَشَبَّ نَاقَتُهُ شُورَ ، وَمَضَى فِي وَصْفِ الثَّوَرِ ، ثُمَّ قُلَّ الشَّيْبُ إِلَى الْحَارِ قَالَ :
أَوْ أَضْحَمَ حَامٍ جَرَامِيْزَهُ حَزَائِيَّةَ حَيْدَى بِاللِّحَالِ^(٣)
ومر في صفة المعير إلى آخر كلمته .

وقد قيل : في كتاب الله جل ثناؤه من هذا النظم قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِي كَرَّمْنَا بِكُمْ ﴾ ولم يمر للذكر خير ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّ لِكَلِّ عَزِيزٍ لَّأَيَّامَهُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ وجواب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قوله جل ثناؤه : ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَاَنٍ بَعِيدٍ ﴾^(٤)

(١) سماه كذلك مصنفه أبو حلال السكري في كتاب الصناعات ٣٩٨
(٢) البيان لأمية بن أبي عائذ الهذلي ، كاف ديوان الهذليين ١٧٥/٢ - ١٧٦ ونشرح أضرار الفيلين ٤٩٨/٢ - ٤٩٩ والسان ٣٠٠/١ ، ١٨٨/٧ ، والأول فيه ٢٠٩/١٢ والثاني ١٣٨/٤ ونظم في القصص ١٩٦/١٥ ، ١٩٧ وتاج العروس ٣٤١/١ ، ٣٤١/٢ والصاحح ١٠٩/١ ونظم في النظم ١٥٣/٢ والبيت الأول غير منسوب في المجلد ١٦٧/١ والقصور والمدود لابن ولاد ٢٩
وسمى إذا رُغْتُهَا : إذا زجرتها . ويروي : « إِذَا رُغْتُهَا » أي حركتها من فوق : رُغَّ نَزَلَ إِلَى حَرَكَةٍ . ويروي : « إِذَا هَجَرْتُ » و « الْجَزَى » هنا الثور البري . والجَزَى أيضا : هو التمدد . و « جَزَى » : جَوًّا بِالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ فَلَا يَشْرَبُ .
و « الْأَصْعَمُ » حار يضرب إلى الصفرة والوداد . و « حَامٍ جَرَامِيْزَهُ » أي يحمي بدنه من الرماة .
و « حَزَائِيَّةَ » : تحسب الخلق . و « حَيْدَى » : يحيد عن ظله لفساطه و « الدِّحَالُ » : مع دَحَلٍ وَطَرَفَهُ مِنَ الْأَرْضِ فِيهَا ضَيْقٌ .
(٣) سبزه صلت ٤١ - ٥٥ .

باب الاتباع

للعرب الإتياع^(١) وهو أن تُتبعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنِها أو زيتها
إشباعاً وتأكيداً .

ورُوي أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال : هو شيءٌ نَدُّ به كلاماً^(٢) .
وذلك قولهم : « سَاغِبٌ لَاغِبٌ »^(٣) و « هو خَبٌّ ضَبٌّ »^(٤) و « خَرَابٌ
يَبَابٌ »^(٥) .

وقد شاركت المجمع العرب في هذا الباب .

(١) نقله السيوطي في الزهر ١/ ٤١٤ وأخذَه الثعالبي في فقه اللغة وصر العربية ٢٧٩ ولأنه من
كتاب صغير مطبوع اسمه « الإتياع والمزاوجة » وانظر باب الإتياع في المحقق ٢٨١/١ وأما
القال ٢٠٨ - ٢١٨ .

(٢) تنبيه : ثبت .

(٣) قال ابن فارس في الإتياع ص ٢ . بعد ذلك : « لاغِبٌ : الحائم . واللاعب : المنيك .
وهو السُّقُوبُ واللُّغُوبُ .

(٤) وفيه اللغمة : « وصب صب » وهو : تصحيف . وقال ابن فارس في الإتياع بعد ذلك :
« فالضَبُّ : البخيل ، والخبُّ من الخبِّ . ويقولون : هو ضَبٌّ كَذِبٌ ، وإذا مضوا
بالضيق والتشدد » .

(٥) قال ابن فارس في الإتياع بعد ذلك : « وقد يفرد اليباب ، قال عمر بن أوزيرة :
كَسَّتِ الرِّيحُ جَدِيدَهَا مِنْ تَرْبِهَا دُقُقًا وَأَصْبَحَتِ الْعَرَاصُ يَابًا
فهذا إتياع إلا أنه أفرد » .

وفي مقاييس اللغة ١٥١/٦ « اليباب إتياع للخراب ، وربما أفردوها فقالوا :
أخبرت عن فضاله الأرضُ واستند طقَّ منها اليباب والممورا

وفي الصحاح ١١٢/١ « يقال : خراب يباب وليس بإتياع » .

وفي اللسان ٣٠٦/٢ « وقال شمر : يباب إتياع للخراب » .

باب الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال والأفعال التي لم يوصف بها

قال « الخليل » : « عَلَيَّ عَنَبَانٌ » أي نشيط^(١) ، قال : ولم نسمع العنبان
فعلًا ، قال :

• يَشْدُ شَدَّ الْعَنَبَانِ الْبَارِحِ •^(٢)

قال : و « الخَصِيعَةُ » صوت يخرج من قُنْبِ الدَّابَّةِ ، ولا فعل لها^(٣) .
ويقولون في التحقير : « هُوَ دُونٌ » ولا فعل له^(٤) .

قال « أبو زيد » : قال للجان : « إِنَّهُ لَمَفْتُوذٌ » ولا فعل له^(٥) .

قال : و « الخِطْطَةُ » مثل الرِّقَاصِ من اللّين والماء ، ولا فعل لها^(٦) .

وقال : « أَعَجَّدْتُ الْإِبِلَ إِجْجَادًا » إذا أنت أَشْبَعْتَهَا ، ولا فعل لها في هذا^(٧) .

(١) اللسان ١٢٢/٢

(٢) ذكره ابن فارس من غير نسبة كذا في مقاييس اللغة ١٥٠٠/٤ و « اللسان » ١٢٢/٢
أرضي عنان : نشيط ، قال :

كَأَرَأَيْتَ الْعَنَبَانَ الْأَشْمَبَا يَوْمًا إِذَا رِيحٌ يُمَيُّ الطَّلْبَا

فعل : اسم جمع طالب .

(٣) اللسان ٢٨/٩

(٤) اللسان ٢١/١٧ « دُونٌ » : الخفير الحبيس ، قال :

إِذَا مَا عَلَا الْمَرءُ رَامَ الْعِلَاءَ وَيَقْنَعُ بِالْأَدُونِ مَنْ كَانَ دُونَا

« لا يفتقر منه فعل » . وضمه يقول : « دَانِ يَدُونُ دَوْنًا وَأَدِينُ إِدَانَةً » .

و « الْمَرْيَةُ » الفضل، ولا فعل لها^(١).

قال أبو زيد: يقال: « ماساءهُ وناءهُ » تأكيداً للأول، ولم يعرفوا من «
فعلًا، لا يقولون: « يَنُوهُه » كما يقال: « يَسُوهُهُ ».

ومن الأفعال التي لم يُوصَفَ بها قولنا: « ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ » قال الله عز وجل:
﴿ بَذَرُواكُم فِيهِ ﴾^(٢) ولم يُسمع في صفاته جل ثناؤه « الذَّارِي ».

(١) اللسان ٢٠/١٤٨

(٢) سورة الشورى ١١

باب النحت^(١)

العرب تَنْحَتُ من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار . وذلك
 رجل عَشَمَى « منسوب إلى اسمين ، وأنشد الخليل :
 أقول لها ودمع العين جارٍ أَلَمْ تَحْزُنْكَ حَيْعَلَةُ الْمُنَادَى^(٢)
 من قوله : « حَيَّ عَلَى » .

وهنا « مذهبتنا » في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أَرْفَ فأكثرها منحوت ،
 مثل قول العرب للرجل الشديد : « ضَيْطَرٌ » من « ضَبَطَ » و « ضَبَرَ »^(٣) .
 وفي قولهم : « صَهْلِيْق » : إنه من « صَهْل » و « صَلَقَ »^(٤) .
 وفي « الصِّلِيم » : إنه من « الصَّلْد » و « الصَّدْم »^(٥) .
 وقد ذكرنا ذلك بوجوه في كتاب « مقاييس اللغة »^(٦) .

(١) نقول في الزهر ٤٨٢/١ وقته اللغة وسر العربية ٢٨٥

(٢) غير منسوب في أمالي القائل ٢٧٠/٢ واللسان ٢٢٣/١٤ وعاية الأرب للفضل بن سلمة ٢٤٧

(٣) مقاييس اللغة ٤٠١/٣

(٤) مقاييس اللغة ٣٥١/٣

(٥) د د ٣٥٢/٣

(٦) هذا النص من ابن فارس يدل على أنه ألف كتاب المقاييس قبل كتاب الصاحي ، الذي نس
 لفتته على أماله الوزير ، كل الكفاية : صاحب بن عباد الذي ولي الوزارة سنة ٣٦٦ وظل فيها
 حوالي سنة ٣٨٥ . ولذا ذكرنا أن ابن فارس مات سنة ٣٩٥ علنا ما في قول الأستاذ عبدالسلام
 في قول مقدمة المقاييس ص ٣٩ : « لم أجد أحداً غير ياقوت يذكر هذا الكتاب لابن فارس .
 ونحن أواخر الكتب نرى أنها ضلكت لم يظفر بأشهره التي ظفر بها غيره » وقوله ص ٤١
 « الماورزي يرب في أن المقاييس من أواخر مؤلفات ابن فارس : فإن هذا الصبح الذي يتجلى
 من ثلاث ذلك : كما أن قول ذكر هذا الكتاب بين الغناء والمؤلفين من أدلة ذلك » .

باب الإشباع والتأكيد^(١)

تقول العرب : « عَشْرَةٌ وَعَشْرَةٌ فَتِلْكَ عَشْرُونَ » وذلك زيادة في التأكيد .
ومنه قوله جل ثناؤه : ﴿ فَصَيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ ،
تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾^(٢) وإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِنَفْيِ احْتِمَالِ^(٣) أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا وَاحِدًا :
إِمَّا ثَلَاثَةٌ وَإِمَّا سَبْعَةٌ ، فَأَكَّدَ وَأَزْبَلَ التَّوَهُّمَ بِأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا .

ومن هذا :^(٤) الباب قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ ﴾^(٥)
إِنَّمَا ذَكَرَ الْجَنَاحَيْنِ لِأَنَّ الْعَرَبَ^(٦) قَدْ تَسَمَّى الْإِسْرَاعَ طَيْرَانًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ : « كَلِمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا »^(٧) .

وكذلك قوله : ﴿ يَقُولُونَ بِالسِّتْمِمْ ﴾^(٨) فذكر الألسنة لأنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ :
« قَالَ فِي نَفْسِهِ كَذَا » قَالَ اللَّهُ جَلْ ثَنَاوَهُ : ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُهُ اللَّهُ
بِمَا يَقُولُ ﴾^(٩) فَأَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِاللِّسَانِ دُونَ كَلَامِ النَّفْسِ .

(١) نقله الثعلبي في فقه اللغة وسر العربية ٣٨٥ - ٣٨٦

(٢) سورة البقرة ١٩٦

(٣) م : « الاحتمال » .

(٤) الزيادة من س .

(٥) سورة الأعراف ٣٨

(٦) الجست في س .

(٧) م ، ط : « إليها أخرى » وقد ذكر ابن فارس الحديث في مقاييس اللغة ٢٥٨/٦ . وقد رواه
ابن ماجة في سننه في باب امرأة ١٣١٦/٢ عن أبي هريرة : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم قال :
« خير معاشي الناس هم - رجل يملك بعثان فرسه في سبيل الله ، ويضرب على منته . كلما سمع هبة -
أوفزعة - طار عليه إليها ، يبتغي الموت أو القتل ، مَطْلَانَهُ . . . » وهو في صحيح مسلم ١٥٠٣/٢ -
١٥٠٤ . ومسد أحمد ٣٩٦/٢ وفي اللسان ١٨٦/٦ « يضرب على منته : أي يجره في الجهاد . فاستمر
له نظيران » وفي غريب الحديث لأبي عبيد ٦/١ « الهبة : الصوت الذي تفرغ منه وتخافه من عدو » .

(٨) سورة الفتح ١١

(٩) سورة المجادلة ٨

باب الفصل بين الفعل والتبعت

التبعت يؤخذ عن الفعل نحو : « قَامَ فهو قائم » وهذا الذي ^(١) يسميه بعض التعويين « الدائم » ^(٢) وبعض ^(٣) يسميه « اسم الفاعل » .

وتكون له رتبة زائدة على الفاعل ؛ قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَرْغُولًا إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ ^(٤) ولم يقل : ا و ^(٥) لا تَعْلَّ يَدَكَ ، وذلك أن التبع الزم ، ألا ترى أنا نقول : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ ^(٦) ولا نقول : آدَمُ عاصٍ غاوٍ ، لأن التبع لازمة ، وآدم وإن كان عصى في شيء ^(٧) فإنه لم يكن ^(٨) شأنه العصيان

(١) ليست في س

(٢) التكوينيون هم الذين يسمونه « الدائم » . جاء في مجالس العلماء للشيخ الزمخشري في ٣١٨ : « قال أبو الحسن : محمد بن كيسان : قال أبو الهيثم : كيف تقول : مررت برجل قائم أبوه ؟ فأجبت بنفس قائم ورفع الأب . فقال لي : بأي شيء برغمه ؟ فقلت : قائم . قال : أو ليس هو عندكم اسمًا وتعيونون بسميته صلا دائمًا ؟ فقلت : أقطع أقط الأسماء ، وإذا وقع برفع الفعل المضارع وأدى معناه عمل عمله ؛ لأنه قد يعمل محل الفعل ما ليس « عمل إذا صارته » . » ونظر المحاوراة أيضا في الأشياء والظواهر للسيوطي ٣٧/٣

وجاء في مجالس العلماء ص ٩٤ : « أن المراد قال الثعلب : « كان الفراء يناقض ، يقول : « قائم » فعل . وهو اسم ؛ لدخول التثنية عليه . فإن كان فعلا لم يكن اسما ، وإن كان اسما فلا يسمى أن يسميه فعلا . فقال له الثعلب : « الفراء يقول : « قائم » فعل دائم ، أقطع أقط الأسماء ؛ لدخول الأسما عليه . ومعناه معي الفعل ؛ لأنه ينصب فيقال : قائم قياما ، وصاربه ريبا . فلهجة التي هو فيها اسم ليس مرفعا فيها فعلا . والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيها . » سما »

(٣) س « وبضمهم » .

(٤) سورة الإسراء ٢٩

(٥) الزيادة من س .

(٦) سورة طه ١٢١

(٧) س « فليس شأنه » .

فِيْسَى بِهِ^(١) . قَوْلُهُ جَل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَجْمَلْ بِدَكَ مَقُولَةً ﴾ أَي لَا تَكُونَنَّ^(٢)
عَادَتَكَ الْمَنَعَ فَتَكُونُ بِدَكَ مَقُولَةً .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
مَهْجُورًا ﴾^(٣) وَلَمْ يَقُلْ : هَجَرُوا ؛ لِأَنَّ شَأْنَ الْعَوْمِ كَانَ هَجْرَانَ الْقُرْآنِ ، وَشَأْنُ
الْقُرْآنِ عِنْدَهُمْ أَنْ يُهَجَرَ أَبَدًا ، فَلِذَلِكَ قَالَ - وَافَقَهُ أَعْلَمُ - ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
مَهْجُورًا ﴾ .

وَهَذَا قِيَاسُ الْبَابِ كُلِّهِ .

(١) رَاجِعْ قَوْلَ ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَشْكَلِ الْقُرْآنِ ٢١٢ - ٢١٣

(٢) س « لَا تَكُنْ » .

(٣) - سُورَةُ الْفُرْقَانِ ٣٠

باب الشعر

الشعر^(١) كلام موزونٌ ، مُقَفَّى ، دَالٌّ عَلَى مَعْنَى ، ويكون أكثر من بيت .
 وإنما قلنا هذا لأنَّ جائزاً اتَّفَقَ سَطْرٌ^(٢) واحد بوزن يشبه وزن الشعر عن غير
 نقد . فقد قيل : إن بعض الناس^(٣) كتب في عنوان كتاب .
 للأمر المُنْجِب بن زهير مِن عِقَالٍ بن شُبَّة بن عِقَالٍ .
 فاستوى هذا في الوزن الذي يُسَمَّى « الخفيف »^(٤) . ولعل الكاتب
 لم يقصد به شعراً .

وتد ذكر ناس في هذا كلمات من كتاب الله جل ثناؤه كَرِهْنَا ذَكَرَهَا^(٥) .
 وقد رَوَى الله جل ثناؤه كتابه عن شَبَّه الشعر كما رَوَى نَبِيَّهُ صلى الله تعالى عليه
 وآله وسلم عن قوله .

فإن قال قائل : فما الحِكْمَةُ في تنزيه الله جل ثناؤه نَبِيَّهُ عن الشعر ؟
 قيل له : أول ما في ذلك حُكْمُ الله جل ثناؤه بأن : الشعراء يَتَّبِعُهُمُ الشَّيْطَانُ ،
 وأنهم في كل وادٍ يَهيمُونَ ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ثم قال : ﴿ إلا الذين آمنوا

(١) قلته البيهقي إلا قليلاً والزهر ٢/٤٦٩ - ٤٧١ - ٤٩٨

(٢) س : « في شعر » .

(٣) عقال بن شُبَّة بن عقال ، بكاء والبيان و تبيين ٢/٢١٦ وأدب الكتاب ١٤٦

(٤) ما بين اريقين ساقط من س .

(٥) راجع .

وعملوا الصالحات»^(١) ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإن كان أفضل المؤمنين إيماناً وأكثر الصالحين عملاً للصالحات فلم يكن ينبغي له الشعر بحال؛ لأن الشعر شرائط لا يسي الإنسان بغيرها شاعراً ، وذلك^(٢) أن إنساناً لو غل كلاماً مستقيماً موزوناً يتحرى فيه الصدق من غير أن يُغْرِط أو يبتدئ أو يمين أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بقّة لما سمّاه الناس شاعراً ، ولكن ما يفوه نحولاً ساقطاً^(٣) .

وقد قال بعض العقلاء وسُئِلَ عن الشعر قال: «إن هَزَلَ أضعك، وإن جَلَّ كَذَبَ» فالشاعر بين كَذِب وإضحاك . فإذا^(٤) كان كذا قد نزه الله جل ثناؤه نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن هاتين الخصلتين وعن كل أمر دنى . وبعد ، فإننا لا نكاد نرى شاعراً إلا مادحاً ضارحاً ، أو هاجياً ذا قذع ، وهذه أوصاف لا تصالح أنبي .

فإن قال : قد يكون من الشعر الحُكْمُ كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : «إن من البيان لِحُرٌّ ، وإن من الشعر لحِكمة» أو قال «حِكْمًا»^(٥) . قيل له : إنما نزه الله جل ثناؤه نبيه عن قِيل الشعر لما ذكرناه . فأما الحِكمة فقد آتاه الله جل ثناؤه من ذلك القِسْم الأَجْزَل والنَّصِيب الأَوْفَى

(١) سورة الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٧ وانظر المدة ٢١/١

(٢) س : « وذلك » .

(٣) س : « ساقطاً مفضولاً » والضليل : الردل من كل شيء . وأهـول والمهـول : الردول ، بالماء والماء جيتا ، كما في اللسان ١٣/١٧٧

(٤) س : « وإذا » .

(٥) رواه البخاري عن ابن عباس في الأدب المفرد ٢٣٠ وأبو داود في سننه ، عنه ١١٤/٤ وأحمد في المسند ٤/١٣٨ - ١٣٩ وانظر قصة الحديث في المستدرک وزهر الآداب ١/٢٠٠/١١٢ والكلام عليه في فتح الباري ١٠/٤٤٥ - ٤٤٦

الأزكى، قال الله جل ثناؤه في صفة نبيه [محمد] ^(١) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم :
 ﴿ وَبَزَّ كَيْبِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ وَادْكُرْنَ مَا يُبْلَى فِي يَوْمِنَا كُنَّ ﴾
 من آيات الله والحكمة ^(٣) ﴿ فَأَيَّاتُ اللَّهِ : الْقُرْآنُ . وَالْحِكْمَةُ : سُنَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ .

ومضى آخر في تنزيه الله جل ثناؤه نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قيل
 الشعر : أن أهل العروض يُجَمِّعون على أنه لا فَرْقَ بَيْنَ صِنَاعَةِ الْعَرُوضِ وَصِنَاعَةِ
 الْإِبْقَاعِ . إلا أن صِنَاعَةَ الْإِبْقَاعِ تَقْسِمُ الزَّمَانَ بِالنَّعَمِ ، وَصِنَاعَةُ الْعَرُوضِ تَقْسِمُ الزَّمَانَ
 بِالْجُرُوفِ الْمَسْمُوعَةِ . فلما كان الشعر ذا مِيزَانٍ يَنْسَبُ الْإِبْقَاعُ ، وَالْإِبْقَاعُ ضَرْبٌ
 مِنَ اللَّامِي لِصَاحِبِ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ . وقد قال صلى الله
 تعالى عليه وآله وسلم : « مَا أَنَا مِنْ دَرٍ وَلَا دَذٍ مَنِي » ^(٤) .

والشعر ^(٥) ديوانُ العرب ، وبه حِفْظُتِ الْأَنْدَابُ ، وَغُرِفَتِ الْمَأَثَرُ ، وَمِنْهُ نُفُطُ
 اللُّغَةِ . وهو حُجَّةٌ فِيمَا أَشْكَلُ مِنْ غَرِيبِ كِتَابِ اللَّهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ ، وَغَرِيبِ حَدِيثِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَحَدِيثِ صَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ
 تَعَالَى ^(٦) .

(١) الزيادة من س .

(٢) سورة آل عمران ١٦٤ واضر ترجمته لسانه من .

(٣) سورة الأحزاب ٣٤

(٤) رواه في مجمع الزوائد ٢٢٥/٨ - ٢٢٦ عيسى ابن عباس وعن معاوية . ورواه الفيل في
 السقاء ٤٦٧ عن أنس ، وعقب عليه بقوله : « تابعه عليه من دونه » ورواه ابن عدي عن
 أنس ٦٤/٤ ، ونقله الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٠٥/٤ ، وهو في غريب الحديث ٤٠/١ ، والفاثق
 ٣٩٤١ والسان ٢٧٧/١٨

(٥) عليها في الابتهاج بنور السراج ١٩٠/١

(٦) الزيادة من س .

وقد يكون شاعرٌ أشعرُ، وشِعْرٌ أحلى وأظرف [وأَنوَم] ^(١) فأما أن يَقْلُونَ ^(٢)
الأنشعار القديمة حتى يقباعد ما بينها في الجودة فلا. وبِكُلِّ يُحْتَجُّ وإلى كلِّ يُنَاجِ.
فأما الاختيار الذى يراه الناسُ للناسِ فشمَوات ، كلُّ مستحسنٍ شيئاً.

• • •

والشعراءُ أمراءُ الكلام ، يقصرون المدود ، ولا يمدُّون التصور ، وقلوبهم
وبؤخرون ، ويومنون ويشيرون ، ويختلسون ، ويمَيرون ويستعمرون .
فأما لحنٌ في إعرابٍ أو إزالةُ كلمة عن نهج صواب ^(٣) فليس لم ذلك ^(٤) .
ولا معنى لقول من يقول : إن للشاعر عند الضرورة أن يأتى في شعره
بما لا يجوز .

ولا معنى لقول من قال :

• ألم يأتِكَ والأنباءُ تَنمِي ^(٥) •

وهذا وإن صحَّ وما أشبهه من قوله :

• لا جفاً لإخوانه مُصعباً ^(٦) •

(١) الزيادة من س .

(٢) س : « أن تتفاوت » .

(٣) س : « الصواب » .

(٤) انتهى ما نقله السيوطى في الزهر .

(٥) لقيس بن زهير بن جذيمة الديلى . وبعده :

• بما لاقت كَبُونُ بنى زياد •

كما في خزانة الأدب ٣/٣٦٠ وشرح شواهد الثانية ٤٠٨ وشرح شواهد النقى . وهو من شواهد
سبويه ٢/٥٩ وزيادات الأخش عليه ١/١٥ وغير منسوب في اللسان ١٩/١٦٣ ، ٢٠/٢٨٤

وتفسير الطبرى ١٧/١٠٤ والأشياء والظواهر للسيوطى ٣/١٢٠
(٦) قال البغدادى في الحزانة ١/١٤٠ في شرح الشاهد الحادى والأربعين : « لا عسى أصاباً »

وقوله :

فَقَا عِنْدَ تَمَا تَعْرِفَانِ رُبُوعٌ^(١) •

فكُّهُ غلط وخطأ . وما^(٢) جمل الله الشعراء معصومين يُوقُونَ الخطأ والغلط ،
فأصحُّ من شعرهم فقبول ، وما أَبَتْهُ العربية وأصولها فَمَرَدُود .
بَلَى للشاعر إذا لم يَطَّرِدْ له الذى يُرْبِده فى وزن شعره أن يأتى بما يقوم مقامه
بَسَطًا وَخِصَارًا وَإِذَا لَا بَعْدَ أَنْ لَا يَكُونُ فِيمَا بَاتِيهِ^(٣) مُحْطًا أَوْ لَاحِنًا ،
لأنه أن يقول :

= واليت من قصيدة للساج بن بكير بن معدان البربعى ، يرثى بها شداد بن ثعلبة بن بصر ،
أحمد بن ثعلبة بن ربوع . وقال أبو عبيدة : هو لرجل من بني قريظ ، رثى بها يحيى بن مبصرة ،
صاحب مصعب بن الزبير ، وكان وفى له حتى قتل معه . وهذه آيات من مطلعها :

صلى على يحيى وأشياعه ربَّ رحيمٍ وشفيعٍ مطاعٍ
لما عصى أصحابه مصعباً أذى إليه السكيل صاعاً بصاعٍ

ملك من الفضليات وشرحها لابن الأنبارى . فاضمير «أذى» راجع إلى يحيى ، وضمير «إليه»
راجع إلى مصعب . وروى البيت أيضاً كذا :

لما جلا الخلان عن مصعب أذى إليه القمض صاعاً بصاع

لأشاهدته على هذه الرواية ، وهى رواية الفضل الضى فى الفضليات . وجلا ، بالجم ، بمعنى
فرق ، من ابتلاء بالفتح والمد . والخلان : جمع - ليل

راجع الفضليات ٣٢٣ وشرحها لابن الأنبارى ٦٣٢

واللهيبى فى القاصدالتعوية فى شرح شواهد الألفية بهامش المخرانة ٥٠١/٢ . وشرح قول الشاعر :
لَسَأَرَأَى طَالِبُوهُ مُصْعَبًا دَعَرُوا وَكَادُوا سَاعِدَ الْمُقْدُورِ يَنْصُرُ :

فإن أحد أصحاب مصعب بن الزبير بن العوام ، يرى به مصعباً لما قتل بدير الجاثليق فى سنة
احدى وسبعين ... والاستشهاد فيه وقوله : « طالبيوه » فإن الضمير فيه يرجع إلى « مصعب »
وهو متأخر عنه ، وهو ضرورة .

(١) لم ألق عليه بعد .

(٢) قلها السيوطى فى الزهر ١٩٨/٢ :

(٣) س : « فيما يأتى به » .

• كَالْتَحَلِّ فِي مَاءِ رُضَابِ الْمَذْبِ^(١) •

وهو يُرِيدُ الْمَسْلَ .

وله أن يقول :

• مِثْلُ الْفَنِيْقِ هَنَاتَهُ بِعَصِمِ^(٢) •

و « العَصِمِ » أَمْرُ الْهِنَاءِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ هَنَاتَهُ بِهِنَاءِ .

وله أن يَسْطُ فيقول كما قَالَ الْأَعْمَشُ^(٣) :

إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبَ الْخَلِيلِ عَادَتْنَا أَوْ نَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَقْشَرُ زُلْ^(٤)

معناه : إِنْ تَرَكِبُوا رَكَبَنَا وَإِنْ نَزَلُوا نَزَلْنَا ، لَكِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ إِلَّا بِالْبَسَطِ .

(١) لرؤية ، كما في ديوانه ١٧ وروايته : « كَالْتَحَلِّ بِمَاءِ الرُّضَابِ الْمَذْبِ » وقوله :

• وَعِدَّةٌ عَجَّتْ عَلَيْهَا صَحْبِي •

وفي اللسان ٤٠٣/١ • وماء رُضَابٍ : عَذْبٌ . قَالَ رُؤْبَةُ : « كَالْتَحَلِّ فِي الْمَاءِ الرُّضَابِ الْمَذْبِ »

وقيل : الرُّضَابُ هَاهُنَا : الْبَرْدُ . وَقَوْلُهُ : كَالْتَحَلِّ . أَيْ كَسَلِ الْحَلَّ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ كَثِيرٍ غَزَا :

• كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَظَاةِ الرَّقَالِ • أَرَادَ كَتَحَلَّ الْيَهُودِيُّ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ وَصَفَهَا بِالرَّقَالِ ، وَهِيَ :

الطَّوَالُ مِنَ النَّحْلِ . وَنَظَاةٌ : خَيْرٌ مِنْهَا .

(٢) أَنَشَدَهُ ابْنُ فَارِسٍ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي الْمَقَابِيسِ ٢٢٩/٣ • مِثْلُ الْمَشُوفِ • وَعَلَى عِلْقِ بَقُولِهِ :

« الْمَشُوفُ : الْجَمْلُ الْمَائِخُ وَقَالَ قَوْمٌ فِي الْبَيْتِ : إِنَّمَا هُوَ « السُّوفُ » بِالْهَيْنِ ، وَهُوَ الْفَعْلُ الَّذِي لِسُوهُ

الْإِبِلِ ، أَيْ قَشَمَهُ ، وَهُوَ لِلْبَيْدِ ، كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ١١٥ بِذِكْرِ أَنَّهُ قَطَعَ صَعْرَاءَ جَرْدَاءَ مُوصُولَةً بِأُخْرَى :

بِخَطِّيرَةٍ تَوَفَّى الْجَدِيدِلَ سَرِيحَةٍ مِثْلُ الْمَشُوفِ هَنَاتَهُ بِعَصِمِ

وَيُرْوَى : « بِجَلَاةِ تَوَفَى مِثْلُ الْمَفِ » وَالْخَطِّيرَةُ : النَّاقَةُ تَخْطُرُ بِفَنِيهَا . وَالْجَدِيدِلُ : الزَّيْلُ

الْمَحْدُولُ . تَوَفَى ، أَيْ تَسْوَفَى بِطَوَّلِ عُنُقِهَا . يَقُولُ : خَلَقَهَا خَلْقَ النَّحْلِ . سَرِيحَةٌ : حَرْمَةٌ .

لِلْمَشُوفِ : الْبَعِيرُ لِلْمَنْوَةِ بِالْقَطْرَانِ . هَنَاتَهُ : ظَلِيَتْهُ . وَالْعَصِمِ : الْقَطْرَانُ ، أَوْ أَمْرُ بَيْتِهِ ، وَلَيْسَتْ

لِلْبَيْدِ فِي اللَّسَانِ ٨٦/١١ ، ١٥/٣٠١

(٣) لَيْسَ فِي سِ

(٤) كَذَلِكَ رَوَى لِلْأَعْمَشِ فِي سَبِيحِهِ ٤٢٩/١ وَشَرَحَ شَوَاهِدُ الْمَنَى ٣٢٦ وَأَمَّا ابْنُ الْجَعْفَرِ

٣٧٨/١ وَلَكِنْ رَوَايَةُ دِيَوَانِهِ ٤٨ • « فَلِلْوَا : الرُّكُوبُ ، فَخَلَقْنَا ظَكَ عَادَتْنَا » أَوْ فِي شَرْحِ الصَّاهِ

الشَّرِّحِ الْجَعْفَرِيِّ ٣٩١ • قَالُوا : الطَّرَادُ • وَفَدَنَهُ الْفُخْدَادِيُّ فِي الْخُرَاقَةِ عَلَى هَذَا الْفَرْقِ ١١٣/٢

وَقَالَ : « نَزَلَ - بَضْمَتَيْنِ - جَمْعُ نَازَلَ وَتَزَوَّلَهُمْ عَنِ الْخَيْلِ يَكُونُ عِنْدَ ضَبْحِ الْمَرْكَةِ ، يَنْزِلُونَ فَيَنْتَظِرُونَ

عَلَى أَقْدَامِهِمْ ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ يَتَدَاعَوْنَ : تَزَالُ »

وَفِي سِ : « إِنْ يَرَكِبُوا »

وكذلك قوله :

• وإن نسكني نجداً فَيَا حَبْدًا نَجْدُ •

أراد : إن نسكني نجداً سكنناه ، فبسط لما أراد إقامة [وزن] ^(١) الشعر .

أنددنها أبي فارس بن زكرياء قال أنددني أبو عبد الله محمد بن سعدان
النعمي الهذلي قال : أنددني أبو نصر صاحب الأصمعي [الشعر بن عمرو . وأولها :

لمن دستان ليس لي بهما عهدٌ بِحَيْثُ التَّقَى الدَّارَاتُ وَالْجَرَعُ الْكُبْدُ ^(٢)

فَضِلْتُ النِّوَانِي ، خَيْرَ أَنْ مَوَدَّةً لِذِلْفَاءٍ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا بَعْدُ ^(٣)

بِرَبْوَةِ الرَّابِعِينَ حَيْثُ رِيَّةٌ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي ، وَاسْتَهْلُ بِكَ الرَّعْدُ ^(٤)

إِنْ تَدْعِي نَجْدًا تَدْعُهُ وَمَنْ بِهِ وَإِنْ نَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبْدًا نَجْدُ ^(٥)

وما سوى هذا مما ذكرته الرواة أن الشعراء سادوا فيه .

فقد ذكرناه في « كتاب خضارة » وهو « كتابات نعت الشعر » ^(٦) .

(١) الزيادة من س .

(٢) الزيادة من س . والأبيات من قصيدة رواها القالي والأمازي ١ / ٤ : عن الأصمعي من غير
تأريخ : « سني دستانين ليس . . . » وقال التكري وشرحه « هذه القصيدة تسمى
للأصمعي أسد » كما في سطح اللآلي ١ / ٢٠٦ .

والبيت الأول والثالث في حسانة ابن الشجري ١٦٦ يزيد بن محله . واثبات مع آخر في الزهرة
٢٠١ المعن الأسديين .

والجرع : الأرض ذات الحزونة ، تشاكل الرمل . والكبد : جمع أكبد ،

ومر كل ماضم وعظم . وكبد كل شيء : عظم وسفه وغلظه .

(٣) لحسانة ابن الشجري : « سلوت النوانى »

(٤) كذا في الصواب في : م ، س . وقط : « الرعد » وهو تصحيف .

(٥) عده في الأمازي :

وإن كان يوم الوعد أدنى لقائنا فلا تعذلي أن أقول : متى الوعد ؟

(٦) عليها البيوط في الزهر ٢ / ٤٩٨ .

وهذا تمام الكتاب الصاحبى أتم الله على «الصاحب» الجليل النعم، وأسبح له
المواهب، وسئى له المزيد من فضله؛ إنه ولى ذلك والقادر عليه .
وصلى الله تعالى على نبيه محمد وآله أجمعين .
وحسبنا الله ونعم الوكيل .



وكتب «نوح بن أحمد اللوباسانى» فى شعبان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة^(١)

(١) جاء بهامش م بقلم رفيع بخط نوح: «فرغ نوح بن أحمد من قراءة هذا الكتاب وتصحبه
على الشيخ أبى الحسين: أحمد بن فارس، فى يوم الاثنين تاسع شعبان من شهر سنة اثنتين وثمانين
وثلاثمائة [وسمح] بقراءته: أبو العباس: أحمد بن محمد، المعروف بالفضبان، وأبو زرعة:
عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة القارى. وصل الله على محمد وآله أجمعين .
ولى أسفل الصفحة بخط منابر: «سمع أبو الحسن: على بن أحمد يقرأ على الشيخ الناضل:
أبى الحسين، من أوله إلى آخره بعد الإجازة .
وبجوار ذلك بخط آخر: «عارض على بن أحمد السرخسابى، نسخة بهذه النسخة، من أولها إلى
آخرها، بحمد الله وتوفيقه .



وجاء فى آخر س: «تم الكتاب بمون الله وحسن وتوفيقه ومنه وكرمه . أخذ الله وحده،
وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الصطفى، وعلى أهل بيته . اللهم اغفر لصنعه . وكتبه ، وفقره
والناظر فيه ؛ وانفهم به : لك واسع الضررة ، مالك الدنيا والآخرة لا اله الا أنت »

فہارس الکتاب

فهرس مواضع الكتاب

مقدمة المؤلف	٥ - ٣
باب القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح	٦ - ١٠
باب القول على الخط العربي وأول من كتب به	١٠ - ١٥
باب القول في أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها	١٦ - ٢٥
باب القول على أن لغة العرب هل يجوز أن يحاط بها	٢٦ - ٢٧
باب القول في اختلاف لغات العرب	١٨ - ٣٠
باب القول في أوسع العرب	٣٣ - ٣٤
باب اللغات المذمومة	٣٥ - ٤٠
باب القول في اللغة التي نزل بها القرآن ، وأنه ليس في كتاب الله	
حل تناوذه شيء غير لغة العرب	٤١ - ٤٧
باب القول في مأخذ اللغة	٤٨
باب القول في الاحتجاج باللغة العربية	٤٩
باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية	٥٠ - ٥٦
باب القول على لغة العرب هل لها قياس ؟ وهل يشتق بعض	
الكلام من بعض ؟	٥٧
باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها ، وأن الذي جاءنا	
عن العرب قليل من كثير ، وأن كثيرا من الكلام ذهب	
بذهاب أهل	٥٨ - ٦٦
باب انتهاء الخلاف في اللغات	٦٧ - ٦٨
باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله	٦٩ - ٧٥
باب ذكر ما اختلفت به العرب	٧٦ - ٧٧

٧٨ - ٨٦	باب الأسباب للإسلامية
٨٧ ، ٨٨	باب القول في حقيقة الكلام
٨٩ - ٩٢	باب أقسام الكلام
٩٣ ، ٩٤	باب الفعل
٩٥	باب الحرف
٩٦ ، ٩٧	باب أجناس الأسماء
٩٨	باب اللهات
٩٩ ، ١٠٠	باب القول على الاسم من أى شيء أخذ
١٠١ - ١٠٧	باب آخر في الأسماء
١٠٨ ، ١٠٩	باب ما جرى بهرى الأسماء وإتمامه ألقاب
١١٠ ، ١١١	باب الأسماء التى تسمى بها الأشخاص على المحاوردة والسبب
١١٢ ، ١١٣	باب القول فى أصول الأسماء قيس عليها وألحق بها غيرها
١١٤ - ١١٧	باب الأسماء ، كيف تقع على تسميات
١١٨ ، ١١٩	باب الأسماء التى لا تكون إلا باجتماع صفات ، وأهلها ثنتان
١٢٠ ، ١٢١	باب الاسمين المصطحبين
١٢٢	باب فى زيادة الأسماء
١٢٣ ، ١٢٤	باب الحروف
١٢٥	باب ذكر دخول ألف التعريف ولامه فى الأسماء
١٢٦	باب الألف المبتدأ بها
١٢٧ ، ١٢٨	باب وجوه دخول الألف فى الأفعال
١٢٩ ، ١٣٠	باب شرح جملة تقدمت فى ألفات الوصل
١٣١ - ١٣٢	باب الباء
١٣٨ - ١٤١	باب القاء

١٥٢	باب الله
١٥٣، ١٥٤	باب الحروف
١٥٤-١٥٦	باب الكلام
١٥٢	باب زيادة الهمزة
١٥٤، ١٥٥	باب زيادة الهمزة
١٥٤	باب زيادة الهمزة
١٥٨-١٥٩	باب القوافي
١٥٨	باب القوافي
١٦٥-١٦٠	باب القول على الحروف المفردة المدالة على المعنى
١٦٨-١٦٦	باب الكلام في حروف المعنى
١٦٩-١٦٦	باب أم
١٧٣-١٧٠	باب أو
١٧٤	باب إي وأي
١٧٨-١٧٥	باب إن وأن وإن وأن
١٨٠، ١٧٩	باب إلى
١٨١	باب إلا
١٨٣، ١٨٢	باب إما
١٨٨-١٨٤	باب إلا
١٩١-١٨٩	باب من الاستثناء آخر
١٩٤	باب إما
١٩٥-١٩٣	باب إذا
١٩٧، ١٩٦	باب إذ
١٩٨	باب إذا

صفحة	
٢٩٩	باب أى
٣٠٠	باب أنى
٣٠١	باب أين وأينا
٣٠٣	باب أياض
٣٠٤-٣٠٥	باب الآن
٣٠٥	باب إمالا
٣٠٦	باب أما وأما
٣٠٧	ومما أوله باء : بلى
٣٠٩، ٣٠٨	بل
٣١٠	بله
٣١١	بيد
٣١٢	بيننا وبيننا
٣١٣	بعد
٣١٤	ومما أوله تاء : تعال
٣١٦، ٣١٥	ومما أوله تاء : ثم
٣١٧	ثم
٣١٩، ٣١٨	ومما أوله جيم : جبر
٣٢١، ٣٢٠	لاجرم
٣٢٣، ٣٢٢	ومما أوله حاء : حق
٣٢٤	حاشا
٣٢٥	ومما أوله خاء : خلا وما خلا
٣٢٧، ٣٢٦	ومما أوله ذال : ذم ، وذات
٣٢٨	ومما أوله راء : رب
٣٢٩	رويد

صفحة	وما أوله سين : سوف
٢٣٠	سبا
٢٣١	وما أوله شين : شتان
٢٣٢	وما أوله عين : عن
٢٣٣	على
٢٣٤	عوض
٢٣٦، ٢٣٥	عسى
٢٣٧	وما أوله غين : غير
٢٣٨	وما أوله فاء : في
٢٣٩	وما أوله قاف : قد
٢٤٠	وما أوله كاف : كم
٢٤٢، ٢٤١	كيف
٢٤٤، ٢٤٣	كاد
٢٤٥	كان
٢٤٧، ٢٤٦	كأين
٢٤٨	كان
٢٤٩	كلا
٢٥١، ٢٥٠	وما أوله لام : لو، ولولا
٢٥٢-٢٥١	لم، ولما
٢٥٥	لن
٢٥٦	لا
٢٦٣-٢٥٧	لات
٢٦٤	لقد
٢٦٥	

منحة

٢٦٦	ليس
٢٦٧	لعل
٢٦٨	لكن
٢٦٩	ومما أوله ميم : مذ ، ومنذ
٢٦٩-٢٧٢	ما
٢٧٣	مِنْ
٢٧٤	مَنْ
٢٧٦، ٢٧٥	مَه ، ومهما
٢٧٧	مَتَى
٢٧٨	ومما أوله نون : نَعَمْ ، ونِعَمْ
٢٧٩	ومما أوله هاء : هَلَمْ
٢٨٠	ها
٢٨١	هَات
٢٨١	هِيَهَات
٢٨٢-٢٨٤	ومما أوله واو : وَيَكُنْ
٢٨٥، ٢٨٦	أَوَّلَى
٢٨٧، ٢٨٨	ومما أوله ياء : يَا
٢٨٩	بَابُ مَعْنَى الْكَلَامِ :
٢٨٩-٢٩١	بَابُ الْخَبَرِ
٢٩٢-٢٩٧	بَابُ الْاِسْتِخْبَارِ
٢٨٩-٣٠٤	بَابُ الْأَمْرِ
٣٠٥، ٣٠٦	بَابُ الْخُطَابِ يَأْتِي بِلَفْظِ الْمَذْكُورِ أَوْ لِمَجَاعَةِ الذِّكْرِ
٣٠٧، ٣٠٨	بَابُ أَقَلِّ الْعَدَدِ الْجَمْعِ

صفحة

٣١١-٣٠٩	باب الخطاب الذى يقع به الإفهام من القائل والسمع من السامع
٣١٥-٣١٢	باب معانى ألقاظ العبارات التى يعبر بها عن الأشياء.
٣١٨-٣١٦	باب الخطاب المطلق والمقيد
٣٢٠، ٣١٩	باب الشئ. يكون ذا وصفين فيمطلق بمحكم من الأحكام على أحد وصفيه ٣١٩، ٣٢٠
٣٢٦-٣٢١	باب صنن العرب فى حقائق الكلام والمجاز
٣٢٨، ٣٢٧	باب أجناس الكلام فى الاتفاق والافتراق
٣٣٢-٣٢٩	باب القلب
٣٣٣	باب الإبدال
٣٣٦-٣٣٤	باب الاستعارة
٣٣٨، ٣٣٧	باب الحذف والاختصار
٣٤٠، ٣٣٩	باب الزيادة
٣٤٣-٣٤١	باب التكرار
٣٤٥، ٣٤٤	باب العموم والخصوص
٣٤٧، ٣٤٦	باب إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل فى الحقيقة
٣٤٨	باب الواحد يراد به الجمع
٣٥٠، ٣٤٩	باب الجمع يراد به واحد واثنان
٣٥٢، ٣٥١	باب آخر
٣٥٣	باب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع
٣٥٤	باب آخر
٣٥٥	باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع إذا أريد بالخطاب دو ومن معه
٣٥٦	باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب

صفحة

٣٥٧	باب تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد
	باب مخاطبة المخاطب ثم يحمل الخطاب لغيره أو يخبر عن شيء ثم
٣٥٨-٣٦٠	يحمل الخبر المتصل به لغيره
٣٦١	باب الشيئين ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما
٣٦٢	باب نسبة الفعل إلى أحد اثنين وهو لهما
٣٦٣	باب أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين
	باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راى أو مستقبل ، ولفظ
٣٦٤، ٣٦٥	المستقبل وهو ماض
٣٦٦، ٣٦٧	باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل
٣٦٨	باب آخر
٣٦٩-٣٧١	باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب، الأكثر
٣٧٢	باب الفعل اللازم والمتعدى بلفظ واحد
٣٧٣	باب البناء الدال على الكثرة
٣٧٤-٣٧٥	باب الأبنية الدالة في الأغلب الأكثر على معان وقد تختلف
٣٧٦	باب الفرق بين حدين بحرف أو حركة
٣٧٧-٣٧٩	باب التوهم والإيهام
٣٨٠	باب البسط في الأسماء
٣٨١-٣٨٣	باب القبض
٣٨٤، ٣٨٥	باب المحاذاة
٣٨٦، ٣٨٧	باب الإضمار
٣٨٨، ٣٨٩	باب إضمار الحروف

صفحة	باب إضمار الأفعال
٣٩١، ٣٩٠	باب من الإضمار آخر
٣٩٣، ٣٩٢	باب التمويض
٣٩٧-٣٩٤	باب من النظم اتقى جاء في القرآن
٣٩٩، ٣٩٨	باب الأمر المحتاج إلى بيان وبيانه متصل به
٤٠٠	باب ما يكون بيانه مضرا فيه
٤٠١	باب ما يكون بيانه منفصلا منه وينحى في الصورة معها أو في غيرها ٤٠٢-٤٠٥
٤٠٦	باب آخر من ظوم القرآن
٤٠٧	باب إضافة انتهى إلى من ليس له لكن أضيف إليه لاتصاله به
٤٠٨	باب آخر من الإضافة
	باب جمع شيئين في الابتداء بهما وجمع خبريهما ، ثم يرد إلى كل
٤١١-٤٠٩	مبتدأ به خبره
٤١٣، ٤١٢	باب التقديم والتأخير
٤١٥، ٤١٤	باب الاعتراض
٤١٧، ٤١٦	باب الإيحاء
٤١٨	باب إضافة الفعل إلى من وقع به ذلك الفعل
٤٢٠، ٤١٩	باب ما يجري من غير ابن آدم مجرى بنى آدم في الإخبار عنه
٤٢٣-٤٢١	باب اقتصارهم على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله
٤٢٤	باب الاثنين تعرب بهما مرة وبأحدهما مرة
٤٢٦، ٤٢٥	باب الحل
٤٢٨، ٤٢٧	باب من ألفاظ الجمع والواحد والاثنين

صفحة	
٢٣٠ ، ٢٣٩	باب ما يجرى من كلامهم مجرى التهم والمز.
٢٣٢ ، ٢٣١	باب الكف.
٢٣٣	باب الإعارة
٢٣٤	باب أفل في الأوصاف لا يراد به التفصيل
٢٣٧ - ٢٣٥	باب نقي الشيء جملة من أجل عدمه كالصفته
٢٣٨	باب الشرط
٢٣٩	باب الكناية
٢٤٣ - ٢٤٠	باب الثاني من الكناية
٢٤٤	باب الشيء يأتي مرة بلفظ المفعول ، ومرة بلفظ الفاعل ، والمعنى واحد ٢٤٤
٢٤٥	باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة
٢٤٩ - ٢٤٦	باب الخصائص
٢٥١ ، ٢٥٠	باب انظم للعرب لا يقولوا غيرهم
٢٥٢	باب إخراجهم الشيء المحمود بلفظ يوم غير ذلك
٢٥٢ ، ٢٥٣	باب الإفراط
٢٥٥	باب نفي في صفة إثبات
٢٥٦	باب الاشتراك
٢٥٧	باب ما يسميه بعض المحدثين : الاستطراد
٢٥٨	باب الإنباء
٢٦٠ ، ٢٥٩	باب الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال ، والأفعال التي لم يوصف بها ٢٦٠
٢٦١	باب النعت
٢٦٢	باب الإشباع والتوكيد

صفحة	
٤٦٤، ٤٦٣	باب الفصل بين الفعل والنعت
٤٧٢-٤٦٥	باب الشعر
٤٧٣	فهارس الكتاب
٥١٥-٤٧٥	فهرس الآيات
٥١٩-٥١٦	فهرس الأحاديث
٥٢٠	فهرس الأمثال
٥٧٧-٥٢١	فهرس الشعر
٦٠٥-٥٧٨	فهرس الأعلام
٦٠٩-٦٠٦	فهرس القبائل
٦١٠-٦٠٩	فهرس الأماكن
٦١١	فهرس الكتب
٦٢٦-٦١٢	فهرس المراجع
٦٣٧-٦٢٧	فهرس مواضع الكتاب